الكافي

الاصول و الروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

و شرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشعراني دام ظله

الناشر:
مكتبة الاسلامية بطهران
شارع ابوذرجمهري تلفون (٢٦٦٦٦)

2271
.518
.351
.1963
v.2

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
XXXXXXXXXXXX			
RETURNED AUG 17 1984			

a32101 0017440006

al-Kulini, Muhammad ibn Ya'qub

al-Kafi

الكافى

الاصول والروضة

ثقة الاسلام ابيجعفر محمد بن يعقوب الكلينى

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندرانى

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية ، للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشعرانى دام ظله

عُني بتصحيحه و تخريجه علي أكبر الغفاري

المجلد الثانى

حقوق الطبع محفوظة

الناشر :

مكتبة الاسلامية بطهران

شارع البوذرجمهرى تليفون (٢١٩٦٦)

١٣٨٣ هـ ش

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب فرض العلم)

فى كثير من النسخ كتاب فرض العلم (و وجوب طلبه) العطف للتفسير والتكرير للتأكيد (والحثّ عليه):

((الاصل))

١- « أخبرنا محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن »
« الحسن بن أبي الحسين الفارسيّ (١) عن عبدالرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي »
« عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ، ألا »
« إنّ الله يحبّ بغاة العلم ».

((الشرح))

(أخبرنا محمّد بن يعقوب) قد مرّ توجيهه في صدر كتاب العقل (عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن أبي الحسن الفارسي)(٢) لم أجده في كتاب الرّجال و ذكر الشيخ في الفهرست في باب الحسين، الحسين بن الحسن القمّي الفارسيّ له كتاب ولعلّ المذكور هنا سهو من الناسخين (عن عبدالرّحمن بن زيد) من أصحاب الصادق عليه السلام (عن أبيه) زيد بن أسلم (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كلّ مسلم) أي واجبة عليهم والفرض والواجب سيّان عندنا و عند الشافعي والفرض آكد من الواجب عند أبي حنيفة و اختلف الناس في العلم الّذي هو فرض على كلّ مسلم فقال الفقهاء : هو علم الفقه المشتمل على

(١) كذا فى جميع النسخ التى بايدينا من الكافى وهكذا يظهر من جامع الرواة فى ترجمة عبد الرحمن بن زيد . (٢) كذا .

كيفية الصلاة والصوم و سائر العبادات والمعاملات الّتي بها يتمّ نظام الخلق في الدّين و الدّنيا ، وقال المتكلّمون : هو علم الكلام الباحث عن الله تعالى و عن صفاته و ما ينبغي له و ما يمتنع عليه ، و قال المفسرون و المحدّثون : هو علم الكتاب والسنّة إذ بهما يتوصّل إلى العلوم كلّها، و قال المتصوّفة: هو علم الشهود وعلم السلوك (١) فقال بعضهم : هو علم العبد بحاله و مقامه من الله وعندالله، وقال بعضهم : هو علم الباطن يعني العلم بالأخلاق و آفات النفوس و تميّز لمّة الملك من لمّة الشيطان فكلّ حزب خصّوه بما هو المعروف عندهم ، و كلّ حزب بما لديهم فرحون والحقّ أنّ تعميم الفرض بحيث يشمل العينى والكفائى وتعميم العلم بحيث يشمل أصول الدّين و فروعه و تعميم الطلب بحيث يشمل الطلب بالاستدلال والطلب بالتقليد أنسب بالمقام لأنّ التخصيص خلاف الظاهر و توضيح المقصود أنّ كلّ مسلم مكلّف بسلوك صراط الحقّ فوجب عليه معرفة الحق وصفاته ومعرفة الرّسول والصراط أعني الدّين الحقّ والأحكام العينيّة والكفائيّة والأخلاق الموجبة للقرب منه تعالى والرّذايل المؤدّية إلى البعد عنه كلّ ذلك إمّا بالاستدلال إن كان من أهله أو بالتقليد إن لم يكن فقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ القضيّة المذكورة كلّيّة لايقال: التقليد في الأصول لايجوز لأنّا نقول ذلك ممنوع (٢) والسند يعلم ممّا مرّ في الخطبة وقد اكتفى رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون ممّن آمن من الأعراب و غيرهم بالتصديق والإقرار ولم يكلّفهم بالاستدلال ، و إنّما خصّ المسلم بالذكر

---

(١) كانوا يعدون علم التصوف شعبة من علوم الاسلام كالفقه والتفسير والكلام ثم ادخلت فيه بدع دنسوه بها أكثر مما دنسوا علومهم الاخرى و طريقتنا متابعة اهل البيت عليهم السلام فان وجدنا رواية عنهم تؤيد أصلا قبلناه والافلا (ش) .

(٢) هذا عجيب من الشارح رحمه الله وقد سبق منه ذم التقليد في الاصول وحكم بوجوب النظر للاية الكريمة «اولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون » راجع ج ١ الصفحة ١٤٨ و الصفحة ٥٢ و كانه أراد بالتقليد هنا متابعة المعصوم بعد ما تثبت حجيته الأن ذلك لايسمى تقليداً وماذكره سابقا صريح و ما ذكره هنا محتمل(ش).

2271
.518
.351
.1963

مع أنّ طلب العلم فرض على كلّ أحد لأنّه القابل دون غيره ولأنّ غيره لكونه بمنزلة الحشرات غير قابل لتوجّه الخطاب إليه (ألا إنّ الله يحبّ بغاة العلم) البغاة جمع الباغي و هو الطالب من بغاه إذا طلبه . و ألا حرف يفتتح به الكلام للتنبيه عند الاهتمام بمضمونه وإنّ واسميّة الجملة من المؤكّدات لمضمونها ففيه مبالغة من وجوه شتى في محبّة الله تعالى لطلبة العلم. والمحبّة على تقدير صحّة تفسيرها على الإطلاق بميل القلب إلى ما يوافقه يكون المراد بها هنا إرادة الإحسان والإنعام والإفضال آناً فآناً، أو على سبيل الاستمرار، أو نفس الإحسان و الانعام والافضال فهي على الأوّل صفة ذات و على الثاني صفة فعل.

((الاصل))

٢ـ « محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عبدالله ، عن عيسى بن « عبدالله العمريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : طلب العلم فريضة » .

((الشرح))

(محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين) بن أبي الخطاب على الظاهر أو ابن سعيد الصايغ على الاحتمال والأوّل ثقه جليل القدر من أصحابنا والثاني ضعيف وقيل: إنّه غال (عن محمّد بن عبدالله) أبي جعفر العمري أخي عيسى بن عبدالله العمريّ يروى عن أخيه عن الصادق عليه السلام و عن الصادق عليه السلام أيضاً على ما ذكره الكشي و أورده ابن داود في قسم الممدوحين. وقيل ذكر الشيخ عيسى بن عبدالله في أصحاب الصادق عليه السلام ولم يذكر أخاه محمّد بن عبدالله فيهم (عن عيسى بن عبدالله) العمريّ بضم العين و فتح الميم هو عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: طلب العلم فريضة) قيل فرض طلب العلم ينقسم الى فرض عين و فرض كفاية أمّا الأوّل فهو يختلف باختلاف الأشخاص فالفقير يجب عليه معرفة أصول العقايد و معرفة الفروع العينية مثل الصوم والصلاة والوضوء

والغسل و ما يفسدها و معرفة الحلال والحرام والخبيث والطاهر، والغنيّ الّذي يجب عليه الحجّ والزكوة يجب عليه مايجب على الفقير مع زيادة وهي معرفة أحكام الحجّ والزكوة والتاجر يجب عليه معرفة مايصحّ به العقود وما يفسدها و كذلك كلّ من عمل عملاً يجب عليه تعلّمه علم ذلك العمل، و أما الثاني فهو معرفة الفروع الكفائيّة و تحصيل العلم بحيث يصير مجتهداً فإنّه فرض كفاية لافرض عين فاذا وجد مجتهد في بلد أو ناحية سقط الفرض عن الباقين و إن لم يوجد عصى أهل تلك الناحية حتّى يصير واحد منهم مجتهداً، وقال الغزّالي: العلم ينقسم إلى علم معاملة وعلم مكاشفة و ليس المراد بهذا العلم يعني الّذي وجب تعلّمه إلّا علم المعاملة والمعاملة الّتي كلّف العبد العمل بها ثلاث: اعتقاد وفعل و ترك، فإذا بلغ الرّجل في ضحوة النهار مثلاً فأوّل واجب عليه تعلّم كلمتي الشهادتين و فهم معناهما ولو بالتقليد فإذا فعل ذلك فقد أدّى ما هو الواجب عليه في هذا الوقت عيناً ولو مات حينئذ مات مطيعاً ولايجب عليه غير ذلك و لو وجب فإنّما يجب لعارض يعرض و ليس ذلك ضروريّاً في حقّ كلّ شخص بل يتصوّر الانفكاك عنه وتلك العوارض، إمّا أن يكون في الفعل، وإمّا في الترك، وإمّا في الاعتقاد. أمّا الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار إلى زوال الشمس فيجب عليه عند الزوال تعلّم الطهارة والصّلوة ولو علم أنّه لايتمكّن بعد الزّوال من تمام التعلّم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لواشتغل بالتعلّم لم يبعد القول بوجوب تقديم التعلّم والعمل في الوقت وهكذا في بقيّة الصّلوات، فان عاش إلى شهر رمضان تجدّد بسبب دخوله وجوب تعلّم الصوم و كيفيته فإن تجدّد له مال وجب عليه تعلّم علم الزكوة لكن لافي الحال بل عند تمام الحول، و كذا الكلام في الحجّ والجهاد و غيرهما من الواجبات الّتي هى فروض الأعيان، وأمّا الترك فيجب عليه علم ذلك بحسب ما يتجدّد من الأحوال، و ذلك يختلف باختلاف الشخص فلايجب على الأعمى تعلّم ما يحرم من النظر، ولاعلى الأبكم تعلّم ما يحرم من الكلام، ولا على البدويّ تعلّم مالايحلّ الجلوس فيه من المساكن. وأمّا الاعتقاد و أعمال القلوب فيجب

تعلّمها بحسب الخاطر فإن خطر له شكّ في المعاني الّتي دلّت عليها كلمة الشهادة وجب عليه تعلّم ما يتوصّل به إلى إزالة الشكّ فإن لم يخطر له ذلك و مات قبل أن يعتقد أنّ كلام الله قديم أو حادث إلى غير ذلك ممّا يذكر في المعتقدات فقد مات على الإسلام إجماعاً، هذا حاصل كلامه .

وأورد عليه بأنّ تخصيص ذلك العلم الّذي وجب تعلّمه بعلم الأعمال والمعاملات دون غيره من العلوم الّتي لا تتعلّق بعمل أو كيفيّة عمل ليس بموجّه لأنّ العلم بوحدانيّته تعالى و براءته من النقائص كلّها يجب طلبه واكتسابه، و كذا العلم بكيفيّة صفاته وأفعاله وملائكته و كتبه ورسله وإحاطته بالأشياء كلّها علماً وحفظاً، و كذا العلم بأحوال النفس و صفاتها و أحوالها و نشأتها و خلقها و بعثها إلى الله تعالى في النشأة الآخرة و سعادتها و شقاوتها ممّا يجب تعلّمه و طلبه على كثير من الناس ولا يلزم أن يكون العلم الّذي وجب تعلّمه على كلّ مسلم علماً واحداً بعينه هو الواجب على الآخر .

((الاصل))

٣- « عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، »
« عن بعض أصحابه قال : سئل أبوالحسن عليه السلام : هل يسع النّاس ترك المسألة »
« عمّا يحتاجون إليه؟ فقال : لا »

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى) هو محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين و قد اختلف العلماء في جرحه وتعديله وتوثيقه ومذهبه فضعّفه بعضهم و مدحه بعضهم و قال: إنّه ليس في أقرانه مثله، ونسبه بعضهم إلى مذهب الغلاة، و وثّقه بعضهم و قال : إنّه جليل في أصحابنا ثقة عين كثير الرّواية حسن التصانيف وقال العلاّمة والأقوى عندي قبول روايته (عن يونس بن عبدالرّحمن) كان وجهاً في أصحابنا

متقدّماً عظيم المنزلة روى عن أبي الحسن موسى والرّضا عليهما السلام، وكان الرّضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا و كان ممّن بذل له على الوقف مال جزيل فامتنع من أخذه و ثبت على الحقّ وقد روي أنّ الرّضا عليه السلام ضمن له الجنّة ثلاث مرّات والرّوايات الدالّة على ضعفه ضعيف السند (عن بعض أصحابه قال سئل أبوالحسن عليه السلام) يحتمل الكاظم والرّضا عليهما السلام (هل يسع الناس ترك المسئلة) أي هل يجوز ذلك ولم يضيّق عليهم و منه قولهم لايسعك أن تفعل كذا أي لايجوز لأنّ الجايز موسّع غير مضيّق والمسئلة والسؤال مصدر ان تقول: سألته عن الشيء سؤالاً و مسئلة (عمّا يحتاجون إليه) من أمور دينهم اصولاً و فروعاً أو من أمور دنياهم أيضاً (فقال: لا) أي لايسعهم ترك المسئلة ولايجوز لهم ذلك بل يجب عليهم سؤال العالم عن كلّ ما يحتاجون إليه فإنّ السؤال مفتاح لأبواب الكمالات و شفاء لأسقام الجهالات؛ في الآيات والرّوايات المتكثّرة حثٌّ على السؤال و ترغيب فيه قال الله تعالى: «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» و في الخبر «دواء العيّ السؤال (١)» و ينبغي للسائل الإنصات بعد السؤال ثم الاستماع ثمّ حفظ ما سمعه ثمّ العمل به إن كان متعلّقاً بالعمل ثمّ نشره، والمسئول عنه أربعة على ما استفدت من كلام أهل العصمة عليهم السلام الأوّل أن يعرف ربّه، والثاني أن يعرف ما صنع به، والثالث أن يعرف ما أراد منه، والرّابع أن يعرف ما يخرجه عن دينه فكلّ عن لم يعرف أحد هذه الأمور وجب عليه السؤال عنه لقصد التفهّم و التعلّم دون التعنّت والتكلّف ثمّ المسئول إن رأى مصلحة في الجواب ينبغي له الجواب على حسب ما يقتضيه الحال وإن رأى مصلحة في تركه جاز له تركه لما رواه الوشاء عن الرّضا عليه السلام قال: «على شيعتنا ماليس علينا أمرهم الله أن يسألونا قال «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» فأمرهم أن يسألونا و ليس علينا الجواب إن شئنا أجبنا

---

(١) رواه الكليني في الكافي الفروع باب الكسير والمجدور من كتاب الطهارة تحت رقم ٤ و ٥ .

و إن شئنا أمسكنا » (١).

((الاصل))

٤ـ « عليّ بن محمّد و غيره ، عن سهل بن زياد ؛ و محمّدبن يحيى ، عن أحمدبن » «محمّدبن عيسى جميعاً عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن » « أبي إسحاق السبيعي عمّن حدّثه قال : سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول : أيّها » «النّاس اعلموا أنّ كمال الدّين طلب العلم والعمل به ، ألا و إنّ طلب العلـم » « أوجب عليكم من طلب المال إنّ المال مقسوم مضمون لكم ، قد قسّمه عادل » « بينكم و ضمنه و سيفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله وقد اُمرتم بطلبـه من » « أهله فاطلبوه ».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد و غيره ، عن سهل بن زياد ؛ و محمّدبن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم) الجواليقي الجعفي ثقة ثقة كذا في الخلاصة ، وقال : ابن طاؤوس قدّس سرّه الظاهر أنّه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع، أقول : سيجيء روايات دالّة على فساد عقيدته (٢) في باب النهي عن الصفة بغيرما وصف به نفسه و سنتكلّم فيها إن شاء الله تعالى (عن أبي حمزة الثمالي) ثابت بن دينار ثقة قال النجاشي : إنّه لقي عليّ بن الحسين و أباجعفر وأباعبدالله وأباالحسن عليهم السلام و روى عنهم وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرّواية والحديث (عن أبي إسحاق السبيعي) و هو ابن كليب ذكره الشيخ في كتاب الرّجال في أصحاب أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

---

(١) سيأتي في كتاب الحجة باب أن أهل الذكر الذين أمرالله الخلق بسؤالهم هم الائمة عليهم السلام تحت رقم ٣.

(٢) من أنه قال بالجسم أو الصورة .

روي عنه أبوحمزة الثمالي ، و قيل : هو عمرو بن عبدالله بن علي السبيعي و هذا القول موافق لما في شرح الكرماني لصحيح البخاري كما أشار إليه بعض الأفاضل، و قال في القاموس السبيع -كأمير- ابن سَبُع أبو بطن من همدان و منهم الامام أبوإسحق عمرو بن عبدالله و محلّة بالكوفة منسوبة إليهم أيضاً ، و قال في النهاية الأثيرية السبيع بفتح السين و كسر الباء محلّة من محال الكوفة منسوبة إلى قبيلة وهم بنو سبيع من همدان (عمّن حدّثه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أيّها الناس اعلموا) يجوز أن يكون بمنزلة اللازم بحذف مفعوله نسياً منسيّاً ففيه ترغيب في تحصيل ماهيّة العلم و ما بعده تعليل له استيناف. وأن يكون متعدّياً و مفعوله قوله (انّ كمال الدّين طلب العلم والعمل به) الظاهر أنّ المراد بهذا العلم العلم المتعلّق بكيفيّة العمل، ويحتمل أن يراد به العلم المتعلّق بمعرفة الله ومايليق به ومعرفة النبيّ والأئمة عليهم السلام و معرفة ما يجب معرفته عقلاً و شرعاً ، و هو الّذي يجب التديّن به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة له، ثمّ العمل بمقتضاه إن كان المقصود منه العمل فيصير بذلك عالماً ربّانيّاً ، قال الله تعالى «كونوا ربّانيّين» قال الأزهري : هم أرباب العلم الّذين يعملون بما يعلمون و بهما يتحقّق كمال الدّين و تمامه. أقول: وسرّ ذلك أنّ بالعلم يعرف واضع الدّين و حدوده وأحكامه و لواحقه وشرايطه و مداخله ومخارجه و مصالحه و مفاسده وبالعمل يحقّقه ويقيمه و يوجده و يضع كلّ واحد من أجزائه في موضعه و يخرجه من حيّز البطون إلى حيّز الظهور، فلولا العلم بطل العمل ولولا العمل بطل العلم و صار بلا فائدة وذلك كما إذا قصدت بناء دار معيّنة محدودة بحدود معيّنة وموصوفة بصفات مخصوصة وموضوعة على أركان وهيئة معلومة عندك و طلبت بناءها من زيد فلابدّ لزيد من أن يعلم مقصودك المشتمل على تفاصيل مذكورة ثمّ يشتغل بالعمل و يبنيها على نحو ما قصدت ليتمّ على وجه الكمال كما أردت فلو اشتغل بالبناء من غير أن يعلم مقصودك لكان ما يبنيه غير موافق لمقصودك غالباً إذ الاتّفاق نادر جدّاً ، ولو علم مقصودك ولم يشتغل بالعمل لم ينفعه ذلك العلم ولم يستحقّ منك الثناء والأجر ومن ههنا ظهر أنّ

كمال الدّين وتمامه بالعلم والعمل ، وقال بعض الناظرين إلى هذا الحديث: المراد بالدّين الأعمال البدنيّة مثل الصلوة والصوم والحجّ و نحوها ، والمراد بكماله غايته يعني أنّ غاية الأعمال البدنيّة و التكاليف الشرعيّة طلب العلم وذلك لأنّ الأعمال البدنيّة إنّما تراد للأحوال أعني طهارة القلب و صفاءه عن الأخباث و الشهوات والتعلّقات وتلك الأحوال إنّما تراد للعلم ثمّ هذا قسمان علم عقليّ كالعلم بذات الله تعالى و صفاته و أفعاله ، وعلم عمليّ وهو المتعلّق بكيفيّة أعمال الطاعات و ترك المعاصي والسيئات ، فالقسم الأوّل إنّما يراد لنفسه لالغيره والقسم الثاني إنّما يراد للعمل به والعمل يراد للعلم أيضاً فالعلم هو الأوّل والآخر والمبدء والغاية فضرب من العلم وهو العملي وسيلة ، وضرب من العلم وهو العقلي غاية وهو الاشرف الأعلى والعمل لايكون إلاّ وسيلة فقوله عليه السلام « والعمل به » إشارة إلى ثمرة ضرب من العلوم و أوايلها و مباديها أعني العملي فلاخير في طاعة لايكون وسيلة للعلم وكذا لاخير في علم متعلّق بها إذا لم يكن وسيلة إلى العمل المؤدّي إلى الحال المؤدّي إلى العلم (ألا و إن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال) فيه أمران الأوّل أنّ طلب المال يعني قدر الكفاف واجب و هو كذلك لأنّ فيه حفظاً للبدن و قواه ، و صيانة للعرض و ماء الوجه من ذلّ السؤال . و قطعاً للطمع عمّا في أيدي النّاس و استعانة بالعبادات والطاعات كما ورد « لولا الخبز ما صلّينا ولاصمنا(١) » و هذا لا ينافي الرّوايات الواردة للزّهد في الدّنيا و الحثّ على تركها لأنّ الزّهد في الدّنيا ليس باضاعة المال ولاتحريم اكتساب الحلال بل الزّهد فيها أن لاتكون بما في يدك أوثق منك بما عندالله عزّوجلّ (٢) وقد فسّر الزهد فيها سيّد الوصيّين بقصر الأمل و شكر كلّ نعمة والورع عن كلّ ما حرّم الله عزّ و جلّ (٣) و كيف يكون الزّهد عبارة عن ترك الحلال وقال الصادق عليه السلام : « لاخير

(١) الفروع من الكافى كتاب المعيشة باب الاستعانة بالدنيا على الاخرة تحت رقم ١٣ .

(٢) و (٣) المصدر باب معنى الزهد .

فيمن لايحبّ جمع المال من حلال : «يكفّ به وجهه و يقضي به دينه و يصل به رحمه (١)» الثاني أنّ طلب العلم أوجب و آكد من طلب المال ووجه ذلك أنّ العلم حيوة القلب من العمى و نور البصيرة من الظلمة و قوّة الأبدان من الضعف وغذاء الرّوح و حياته و قوّته و كماله ونموّه في الدّنيا والآخرة والمال سبب حيوة البدن وبقائه في الدّنيا والرّوح أشرف من البدن وحيوته أدوم وأبقى من حيوة البدن لأنّ حيوة البدن زايلة منقطعة وحيوة الرّوح باقية أبداً لانهاية لبقائه ، فطلب ما يوجب حيوة الرّوح و هو العلم أوجب من طلب ما يوجب حيوة البدن و أفضل بقدر الفضل بين الرّوح والبدن و يكفي للحكم بكون طلب العلم أوجب من طلب المال ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو و يزداد على الانفاق و صنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الأحدوثه بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، يا كميل بن زياد هلك خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدّهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة (٢)» و من طرق العامّة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إنّ باباً من العلم يتعلّمه الرّجل خيرٌ له من أن لو كان ابوقبيس ذهباً فأنفقه فى سبيل الله (٣)» و بيّن عليه السلام كون طلبه أوجب بوجه آخر غير هذه الوجوه بقوله (إنّ المال مقسوم مضمون لكم قدقسّمه عادل بينكم) على حسب ما يقتضيه المصلحة و قوله : قدقسّمه تأكيدٌ للسابق أو حال عن فاعل مقسوم (و ضمنه) و أكّده بالقسم قال الله تعالى « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدّنيا » و قال : « وما من دابّة إلاّ على الله رزقها » و قال : « و في السماء رزقكم

(١) الكافى كتاب المعيشة باب الاستعانة بالدنيا على الاخرة تحت رقم ٥ .

(٢) النهج أبواب الحكم تحت رقم ١٤٧ وتحف العقول ص ١٧٠ .

(٣) ماعثرت على اصل له الافى منية المريد ص٥ وعنه فى المحجة البيضاء فى تهذيب الاحياء ج ١ ص ١٨ .

و ما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون» (و سيفي لكم)و لو كنتم في جحر أو موضع منقطع من الناس ولاتموتون حتى تستكملوا أرزاقكم قال الصادق عليه السلام «لو كان العبد في جحر لأتاه الله برزقه (١)» وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: « لوسد على رجل باب بيته و ترك فيه فمن أين كان يأتيه رزقه فقال عليه السلام من حيث يأتيه أجله (٢) » و هذا مما يحكم به العقل ضرورة لأن وجود الإنسان من غير رزق محال فاذا قدر الله سبحانه وجوده في مدة فلامحالة يجب أن يأتيه رزقه في تلك المدة طلبه أولم يطلب إلا أن الدار دار تكليف و دار امتحان فقد ينبغي له الطلب و يجب عليه ليعلم أنه مطيع أوعاص في اكتسابه من طريق الحلال أو من طريق الحرام وقد يكون الطلب لطلب الفضل كما يرشد إليه قول الباقر عليه السلام «ليس من نفس إلا وقد فرض الله لها رزقها حلالا يأتيها في عافية و عوض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئاً من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها و عندالله سواهما فضل كثير و هو قوله عز وجل: «واسئلوا الله من فضله(٣)» فأمر بطلب الفضل والرزق منه تعالى ولم يضطره إلى طلبه من الخلق مثله و لم يرتض له بذلك (والعلم مخزون عند أهله) وهم عليهم السلام أهل الذكر و من تمسك بذيل عصمتهم و أخذ العلم من مشكوة فضلهم (وقد أمرتم بطلبه من أهله) لقوله تعالى « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» (فاطلبوه) من أهله بعد تصفية الظاهر والباطن إلى غير ذلك من آداب التعلم و شروطه المذكورة في كتب الآداب ليحصل المناسبة بينكم و بينهم و تستعدوا بذلك لانعكاس أنوار العلوم من قلوبهم إلى قلوبكم وإلا فكل واحد ليس أهلا للعلم والحكمة وقد ورد المنع من تعليمها لغير أهلها في كثير من الروايات والغرض من هذا الحديث الترغيب في طلب العلم عند أهله والتنفير عن طلب الدنيا لما أن أبناء الزمان كلهم عاملين

---

(١) الكافي كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب تحت رقم ٤ .

(٢) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٣٥٦ .

(٣) الكافي كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب تحت رقم ٢ .

بالعكس و ملخّصه أنّ الانسان مضطرٌ في قبول رزقه و ليس له كثير مدخل في قبوله و ردّه و لذلك ترى رزقه معدّاً و هو في بطن اُمّه من غير حيلة له وغير مضطرّ في قبول العلوم و لذلك تراه في أوّل الفطرة خالياً عن العلوم كلّها إذ ليس العلم من شرايط وجوده و حيوته و بقائه في هذه الحيوة الدّنيا بل هو مختار في طلبه إن طلبه من أهله مع شرايطه وجده و إن لم يطلبه فقده فوجب عليه طلبه من أهله والسعي في تحصيله فوق طلب المال والسعي له. والله ولي التوفيق و إليه هداية الطريق.

((الاصل))

٥ « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن يعقوب بن يزيد ، » « عن أبي عبدالله ـ رجل من أصحابنا ـ رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام قال رسول الله» «صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة . وفي حديث آخر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال» «رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ألا و إنّ الله يحبّ بغاة العلم»

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن يعقوب بن يزيد) هو الكاتب الأنباري و يعرف بالقمّي ثقة صدوق (عن أبي عبدالله) مشترك بين الضعفاء ويحتمل أن يكون هو الّذي ذكره الشيخ في باب الكنى من أصحاب الصادق عليه السلام (عن رجل من أصحابنا رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة» و في حديث آخر) كأنّه المذكور في أوّل هذا الباب و يحتمل غيره بالاسناد صوناً عن التكرار (قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ألاّ و انّ الله يحبّ بغاة العلم) قال بعض الناظرين فيه قوله «ألا و إنّ الله يحبّ بغاة العلم» يدلّ على إنّ العلم الّذي طالبوه محبوبون لله تعالى ينبغي أن يكون علماً شريفاً مقصوداً لذاته وهو العلم المتعلّق بالمعارف الالهيّة لا الّذي هو مقصود لغيره كالعلم المتعلّق بالعمل إذ العلم المتعلّق بالعمل أدون منزلة من العمل

والعمل أمر جسماني خسيس فذلك العلم أخسّ منه فلايكون شريفاً و أمّا العلم المطلق المجرّد عن التعلّقات فلاشبهة في أنّه رفيع القدر شريف المنزلة فطالبه حريٌّ بأن يكون محبوباً للحقّ جلّ شأنه و مقرّباً ، له في الملا الأعلى. انتهى.
أقول : دلالته على كون العلم الّذي طالبوه محبوبون له شريفاً مسلّمة وأمّادلالته على حصر ذلك العلم بما هو المقصودلذاته و خروج جميع العلوم المتعلّقة بالعمل فغير مسلّمة بل الحقّ أنّ بعض العلوم المتعلّقة بالعمل أيضاً شريف من حيث أنّه يوجب رفع درجات صاحبه في الآخرة ، و أنّ المراد بهذا علم الشريعة و غيره ممّا له مدخلٌ في تحصيلها والمراد بعلم الشريعة ماجاء به النّبيُّ ﷺ من عندالله تعالى و بيّنه في مدّة عمره و أودعه عند أهله و هذا العلم ينقسم إلى أقسام فمنها ما يتعلّق بالمبدء الأوّل تعالى شأنه و بصفاته و أفعاله، ومنها ما يتعلّق بأحوال المعادو تفاصيلها،ومنهاما يتعلّق بأفعال المكلّفين وما يتبعهامن تقويم الظواهر بالسياسات البدنيّة، ومنها ما يتعلّق بأحوال القلب و تطهيره عن الرّذايل و تزيينه بالفضايل و كلُّ هذه الأقسام محمود شريفٌ طالبه محبوب الله تعالى لكن بينها تفاوت إذ بعضها واجبٌ عيناً وبعضها واجب كفاية و بعضها مستحبٌّ وقد بالغ الغزالي في العلم المتعلّق بأحوال القلب و قال هو فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة مالك الملوك في الآخرة كما أنّ المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدّنيا بحكم فتوى فقهاء الدُّنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالإضافة إلى صلاح الدُّنيا و هذا بالنظر إلى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى الإخلاص أو التوكّل أو عن وجه الاحتراز عن الرّياء مثلاً لتوقّف فيه مع أنّه فرض عينه الّذي في إهماله هلاكه في الآخرة ولو سئل عن الظهار واللّعان والسبق والرّمي مثلاً يسرد مجلّدات من التفريعات الدّقيقة الّتي ينقضي الدهور ولا يحتاج إلى شيء منها ولايزال يتعب فيه ليلاً و نهاراً في حفظه و درسه و يغفل عمّا هو مهمٌّ نفسه في الدّين و يزعم أنّه مشتغل بعلم الدّين و يلتبس علي نفسه و على غيره و الفطن يعلم أن ليس غرضه أداء الحقّ في فرض الكفاية و إلّا لقدّم فرض العين بل

غرضه تيسّر الوصول به إلى تولي الأوقاف والوصايا و حيازة أموال الأيتام و تقلّد القضاء والحكومة والتقدم على الأقران والغلبة على الخصوم هيهات قد اندرس علم الدّين بتلبيس علماء السوء والله المستعان و إليه اللّياذ في أن يعيذنا من هذا الغرور الّذي يسخط الرّحمن و يضحك الشيطان. أقول: لقد أفرط في ذمّ الفقهاء و كأنّه ابتلى بالفقهاء الموصوفين بالصفات المذكورة أو أخبر عن حال من ينسب نفسه إلى الفقه في عصرنا هذا حيث يجعل ما التقطه من كتب العلماء ذريعة إلى التوسّل بالسلاطين والتقرّب إلى السفهاء و إخوان الشياطين و ليس هو أوّل من ذمّهم بذلك لأنّ ذمّ علماء السوء متواتر من طرق أهل العصمة عليهم السلام و ليس غرضه ذمّ الفقهاء على الإطلاق إذ الفقيه العالم بالدّين العامل الزكي الأخلاق الورع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من ورثة النبيّين ومعدود من الصدّيقين وهو في الآخرة من المقرّبين، وأمّا العلوم الغير الشرعيّة وهو ما يستفاد من العقل أو الوضع فمنها ممدوح ومنها مباح ومنها مذموم أمّا الممدوح فهو ما يرتبط به صلاح الدّنيا أو يستكمل به النفس ولا يضرّ بالدّين كعلم الطب و علم الحساب و علم الرّياضي و علم المنطق و علم العربيّة و أمثال ذلك و قد يجب بعض هذه العلوم إذا كان له مدخل في العلوم الشرعيّة كعلم الحساب المتعلّق بقسمة المواريث و الوصايا و غيرها و علم العربيّة لأنّه آلة لعلم الكتاب والسنة لكونهما عربيين و علم المنطق لكونه آلة لمعرفة صحة الأدلة وفسادها(١) ثمّ الواجب منها قدر الضرورة والزائد عليه فضيلة لا فريضة و أمّا المباح فهو ما لا يضرّ جهله ولا ينفع علمه عند

---

(١) ولم يذكر الحكمة والتصوف أعني العرفان فى اقسام هذه العلوم مع أن موضوعها موضوع العلوم الشرعية فما كان موافقاً للشرع فهو منها وما لم يكن موافقاً للشرع لم يكن بذلك داخلا فى العلوم الغير الشرعية كاصول الفقه والفقه فانهما يشملان القياس ومسائل العول والتعصيب وليس شىء منها عندنا موافقاً للشرع وكذلك الكلام والحكمة والعرفان فاشتمالها على أقوال لا يوافق مذهبنا لا يخرجها عن كونها علوما شرعية وأما الطبيعيات فالحق أنه كالرياضى والطب ان كان له دخل فى العلوم الشرعية (ش).

العقلاء كعلم العروض والقوافي وعلم الأشعار الّتي لاذمّ فيها لمؤمن وعلم التواريخ والأنساب. وأمّا المذموم فهو ما يكون الغرض الأصلي منه مخالفاً للقوانين الشرعيّة و وقع النهي عنه شرعاً مثل علم الموسيقي و علم السحر و الطلسمات و علم الشعبدة، وعلم النرد والشطرنج والطنبور والأوتار و أمثال ذلك.

((الاصل))

٦- «عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى» «عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: تفقّهوا في الدّين» «فانّه من لم يتفقّه منكم في الدّين فهو أعرابيّ إنّ الله يقول [في كتابه]:» «ليتفقّهوا في الدّين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى) واقفي قيل: اجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه (عن عليّ بن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: تفقّهوا في الدّين) المراد بالتفقّه فيه طلب العلوم النافعة في الآخرة الجالبة للقلب إلى حضرة القدس دائماً بحيث يعدّ الطالب عرفاً من جملة طلبتها و مشتغلاً بها و تلك العلوم هي المعدّة لسلوك سبيل الحقّ والوصول إلى الغاية من الكمال كالعلوم الالهيّة والأحكام النبويّة وعلم الأخلاق و أحوال المعاد ومقدّماتها (فإنّ من لم يتفقّه منكم في الدّين فهو أعرابي) أي كأعرابي في عدم التفقّه والجهل بالأحكام و حدودها أو في كونه من الكفر أقرب و من الايمان أبعد كما قال سبحانه «الأعراب أشدّ كفراً و نفاقاً و أجدر أن لايعلموا حدود ما أنزل الله» والأعرابيّ منسوب إلى الأعراب لأنّه لا واحد له وهم الّذين يسكنون البادية ولايتعلّمون الأحكام الشرعيّة، والعرب خلاف العجم وهم الّذين يسكنون الأمصار فقط أو البوادي أيضاً فبينهما إمّا تباين أو عموم مطلق (إنّ الله يقول في كتابه «ليتفقّهوا في الدّين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم

لعلّهم يحذرون) فيه دلالة على امور : الاول و هو المقصود هنا أنّ التفقّه واجب لأنّه تعالى أوجب النفر له ولو لم يكن واجباً لم يكن النفر له واجباً الثاني أنّ وجوبه كفائي بدليل تخصيص النفر بطايفة من كلّ فرقة ولو كان وجوبه عينيّاً لنسبه إلى الجميع، الثالث أنّ العمل بخبر الواحد واجب (١) لأنّه تعالى أوجب الحذر على قوم كلّ طايفة عند إنذارها لهم والطايفة عدد لايفيد قولهم العلم لأنّ الطايفة بعض فرقة والفرقة تصدق على ثلاثة فالطايفة إمّا واحد أواثنان، لا يقال : المراد بالفرقة أكثر من ثلاثة بحيث يكون النافر منهم في مرتبة التواتر لأنّا نقول حمل الفرقة على ذلك تخصيص بلا مخصّص، وقد بسطنا القول فيه في أصول الفقه .

((الاصل))

٧ـ « الحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع ، عن مفضّل » « ابن عمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عليكم بالتفقّه في دين الله ولا »

---

(١) التعليم والانذار على ثلثة وجوه الاول بيان المطلب والاستدلال عليه بطريقة المدرسين والطلاب. والثانى الافتاء بلادليل حتى يقبل العامة تقليداً كما بين المجتهدين و مقلديهم. الثالث الرواية بان ينقل الحديث عن الحجة ويقبله السامع و ظاهر الاية يشمل الثلثة فيجب على جماعة من الناس كفاية الفقه وتعليم الناس فى كل شىء على مايليق به فيبين أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد للناس بطريق برهانى و استدلال و يجب على الناس التعلم بالدليل السهل لا تقليداً ، و اما الفقه فيجب على الناس قبول قول المجتهد بغير دليل والاية من هذه الجهة مجملة اذ لايعلم منه انه يجب على الناس قبول قول المنذرين بدليل أو بغير دليل فيلتمس لذلك حجة اخرى و اما قبول الرواية من المخبر العدل فشمول الاية الكريمة له و ان كان قريباً ولكن دلالته على وجوب قبول الواحد ممنوعة بل يجب تحصيل شرائطه من مواضع اخرى. (ش)

« تكونوا أعراباً فانّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم «يزكّ له عملاً ».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد عن جعفر بن محمّد) بن مالك الكوفي (عن القاسم بن محمّد بن الربيع عن مفضل بن عمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عليكم بالتفقّه في دين الله ولا تكونوا أعراباً) أي لاتكونوا كالأعراب جاهلين بالدّين غافلين عن أحكامه معرضين عن تعلّمها (فإنّ من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيمة) كناية عن سخطه و غضبه و عدم الاعتداد به و سلب رحمته وفيضه وإحسانه و إكرامه عنه و حرمانه عن مقام القرب والاختصاص فإنّ عدم نظرنا إلى أحد مستلزم لهذه الأمور ، وأمثال هذه الأفعال إذا نسبت إلى من لايجوز فيه إرادة الحقيقة يراد بها اللّوازم والغايات فليس المراد بعدم النظر عدم الرؤية لأنّه تعالى يراه كما يرى غيره ولايخفى عليه شيء ولا عدم تقليب الحدقة إلى جانب المرئي طلباً لرؤيته لأنّ هذا السلب ثابت له تعالى بالنسبة إلى الجميع باعتبار أنّ التقليب المذكور من صفات الأجسام والله سبحانه منزّه عنها. والوجه في عدم نظره إليه أنّ استحقاق العبد للكرامة يوم القيمة ليس باعتبار أنّه خلق الله ولا باعتبار جسمه و حسن صورته و كثرة أمواله و أولاده و عشيرته بل إنّما هو لصفاء قلبه و إحاطته بالمعارف الالهيّة و اتّصافه بالصور العلميّة و إذعانه بالشرايع النبويّة و انقياده للأحكام الشرعيّة فكلّ من كان فيه شيء منها كان أبداً منعوتاً بالحرمان موصوفاً بالخذلان و يرشد إليه أيضاً ما روي من طريق العامّة عنه صلى الله عليه وآله قال : « إنّ الله لاينظر إلى صوركم و أموالكم ولكن إلى قلوبكم و نياتكم و أعمالكم (١)» (ولم يزكّ له عملاً) أي لم يقبل له عملاً لأنّ قبول العمل لازم لتزكيته عن شوائب النقصان وانتفاء اللاّزم مستلزم لانتفاء الملزوم أولم يوفق له في تزكيته لعدم استعداده لذلك

(١) أخرجه مسلم و ابن ماجه في السنن تحت رقم ٤١٤٣.

كيف وتزكية العمل متوقّفة على العلم بكماله و نقصانه و شرايطه إلى غير ذلك من الأُمور المعتبرة فيه والمفسدة له والمفروض أنّه جاهل بجميع ذلك .

((الاصل))

٨ـ « محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل « ابن درّاج عن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لوددت أنّ أصحابي ضربت « رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا ».

((الشرح))

(محمّد بن إسمعيل) هذا الاسم مشترك بين ثلاثة عشر رجلاً ثلاثة منهم ثقات معتمدون وهم محمّد بن إسمعيل بزيع ومحمّد بن إسمعيل بن ميمون الزّعفراني؛ و محمّد بن إسمعيل بن أحمد البرمكيّ والعشرة الباقية لم يوثق علماء الرّجال أحداً منهم و لمّا اتّفق علماؤنا على تصحيح ما يرويه المصنّف عن محمّد بن إسمعيل (١) وكان الظاهر أنّ روايته عنه بلاواسطة ولاحذف ظهر أن ليس المراد أحد هؤلاء العشرة على أنّهم عدّوا ستّة منهم من أصحاب الصادق عليه السلام وبقاؤهم إلى زمان المصنّف بعيد جدّاً فتعيّن أن يكون أحداً من الثلاثة المذكورين أوّلاً ،فقيل: المراد به هو ابن بزيع و هو ليس بصحيح من وجوه الأوّل أنّ ابن بزيع أدرك عصر الكاظم عليه السلام وروى عنه و كان من أصحاب الرّضا والجواد عليهما السلام فبقاؤه إلى عهد المصنّف بعيد جدّاً، الثاني أنّ قول علماء الرّجال أدرك أبا جعفر الجواد عليه السلام يعطي أنه لم يدرك أحداً من الأئمة بعده فإنّ مثل هذه العبارة إنّما يذكرونها في آخر إمام أدركه الرّاوي

---

(١) اثبات اتفاق العلماء على تصحيح هذا الطريق مشكل جداً ومحمد بن اسماعيل هذا من العشرة الباقية قطعاً والظاهر أنه لاحاجة الى تصحيح شخص محمد بن اسماعيل لان كتب فضل بن شاذان كانت معروفة فى عهد المؤلف لعدم تخلل زمان طويل بينهما وكانت قرائن الصحة و عدم الدس فى كتبه كثيرة ممكنة ومحمد بن اسمعيل من مشيخة اجازتها (ش).

كما لايخفى على من له اُنس بكلامهم ، الثالث أنّه لو بقي إلى زمن المصنّف لكان قدعاصر ستّة من الأئمة عليهم السلام وهذه مزيّة عظيمة لم يظفر بها أحدٌ غيره فكان ينبغي لعلماء الرّجال ذكرها وعدّها من مزاياه و حيث لم يذكروا علم أنّه غير واقع ، الرّابع أنّه من أصحاب الأئمة الثلاثة عليهم السلام و قد سمع منهم أحاديث متكثّرة بالمشافهة فلو لقيه المصنّف لنقل عنه شيئاً منها بلاواسطة بينه وبين الأئمة لأنّ قلّة الوسايط شيء مطلوب و شدّة اهتمام المحدّثين بعلوّ السند أمر معلوم و حيث لم ينقل عنه كذلك علم أنّه غيره، وإذ اظهر ضعف هذا القول بقي الاحتمال دايراً بين الزّعفراني والبرمكي لكن الزّعفراني ممّن لقى الصادق عليه السلام كما نصّ عليه النجاشي فيبعد بقاؤه إلى عهد المصنّف فيبقى الظنّ في جانب البرمكيّ ويتأكّد بأنّ الصدوق يروي عن الكليني بواسطة وعن البرمكي بواسطتين وبأنّ الكشّي وهو كان معاصر المصنّف يروي عن البرمكيّ بواسطة وبدونها وبأنّ محمّد بن جعفر الأسدي المعروف بأبي عبدالله الّذي كان معاصر البرمكيّ توفّي قبل وفاة المصنّف بقريب من ستّة عشر سنة فيقرب زمان المصنّف من زمان البرمكيّ جدّاً ،هذا ملخص ماذكره أفضل المتأخرين الشيخ بهاء الملّة والدّين في مشرق الشمسين وقد بسط الكلام فيه بسطاً عظيماً من أراد الاطّلاع عليه فليرجع إليه.

و قال ابن الشهيد الثاني و يظهر من الكشي أنّ للفضل بن شاذان صاحباً اسمه محمّد بن إسمعيل البندقي ولايبعد أن يكون هو. وقال السيد الدّاماد هو أبو الحسين النيشابوري محمّد بن إسمعيل بن عليّ بن سختويه (١) الّذي ذكره الشيخ في باب «لم» (٢) من كتاب الرّجال وقد علمنا من الطبقات أنّه يروى عن الفضل بن شاذان.

(١) ما ذكره السيد الداماد -قدس سره- موافق لما نقل عن ابن الشهيد الثانى وهو البندقى بعينه والاصح انه بندفر والبندقى مصحف و بالجملة فقول السيد متين ومحمد بن اسماعيل هذا هو النيسابورى صاحب فضل بن شاذان بغير شك وقد اختار ذلك ايضاً صاحب الوافى حيث يعبر عن محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان بقوله النيسابوريان. (ش)

(٢) اى فى باب من لم يرو عنهم عليهم السلام.

(عن الفضل بن شاذان) ثقة جليل فقيه متكلّم عظيم الشأن في هذه الطايفة وقيل: إنّه صنّف مائة و ثمانين كتاباً و ترحّم عليه أبو محمّد عليه السلام مرّتين (عن ابن أبي عمير) قال العلاّمة هو جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين وقال الكشي إنّه ممّن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه و أقرّوا له بالفقه والعلم و قال الشيخ الطوسي هو أوثق الناس عند العامّة والخاصّة و أنسكهم و أورعهم و أعبدهم، أدرك من الأئمة ثلاثة: أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام ولم يرو عنه ، وروى عن أبي الحسن الرّضا وأبي جعفر الثاني عليهما السلام (عن جميل بن درّاج) وجه هذه الطائفة ثقة روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن عليهما السلام (عن أبان تغلب)ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا لقى أبا محمّد عليّ بن الحسين و أباجعفر وأباعبدالله عليهم السلام و روى عنهم (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لوددت أنّ أصحابي ضربت) بضم التاء على صيغة المتكلّم، أو بسكونها و ضمّ الضاد على البناء للمفعول (رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا) السياط بكسر السين جمع السوط و هو الّذي يجلد به والأصل سواط بالواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها و يجمع على الأصل على أسواط و أمّا جمعه على أسياط فشاذّ ، وفي ذكر الرأس دون ساير الأعضاء مع أنّه أشرفها و لذلك ورد النهيّ عن ضربه في الحدود لما فيه من الوجه و أكثر القوى مبالغة في تأديبهم بترك التفقّه و فيه دلالة على أنّه لابدّ للحاكم من أن يحمل الرّعيّة على المعروف إذا تركوه و إن احتاج إلى الضرب و غيره من أنحاء التأديب و التعذيب .

((الاصل))

٩- « عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عمّن رواه » « عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر، » « لزم بيته و لم يتعرّف إلى أحد من إخوانه ؟ قال : فقال : كيف يتفقّه هذا » في دينه؟»

((الشرح))

(علىّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عمن رواه عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر) أى أمر الامامة و اعتقد به اعتقاداً صحيحاً، والجملة صفة لرجل عند من لم يجوز الابتداء بالنكرة المحضة أو خبر عند من جوّزه. و قوله (لزم بيته) إمّا خبر وخبر بعد أخبر (ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه) اي لم يصر معروفاً عنده لعدم تردّده إليه حتّى يعرفه من قولهم ائت فلاناً و استعرف إليه حتّى يعرفك، اولم يتطلّب ما عند أحد حتّى يعرفه من قولهم تعرّفت ماعند فلان اى تطلّبت حتّى عرفت (قال: فقال كيف يتفقه هذا فى دينه) والسرّ فيه أنّ التفقّه مطلوب من كلّ أحد وأنّه لايمكن إلاّ بالتعلّم لأنّ العلم بالدّين متوقّف على السماع من صاحبه و واضعه بواسطة أو بغيرها والتعلّم لايمكن إلاّ بالتردّد إلى من هو من أهل العلم و طول ملازمته و تكرّر مصاحبته والسؤال عنه فمن لزم بيته و ترك التردّد أورد نفسه مورد الهلاك كمريض لم يعرض مرضه على طبيب حاذق بل ذاك أشدّ لأنّ طبيعة المريض قدتعالج المرض وتدفعه بخلاف طبيعة الجاهل فإنّ آثارها و أفعالها تعاضد الجهل و تزيده، لا يقال هذا ينافي ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يا أيّها النّاس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فطوبى لمن لزم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعه ربّه وبكى على خطيئة(١)» لأنّا نقول: المراد به المنع من الدّخول في مجالس يذكر فيها عيوب الناس كما يشعر به صدر الحديث، أوالمنع من التوغّل في طلب الدّنيا و زهراتها كما يشعر به قوله «وأكل قوته» يعنى قوته المقدّر له، أونقول هذا الحكم يعني المدح بلزوم البيت مختصّ بالعالم المستغني عن التعلّم كمايشعر به قوله «واشتغل بطاعة ربّه» لأنّ الاشتغال بالطاعة فرع العلم بها وبشرائطها وأحكامها، أو نقول: المراد به الحثّ على الفرار من شرار الناس و فسّاقهم كمايشعر به قوله صلى الله عليه وآله حين سئل عن أفضل النّاس قال:

---

(١) النهج فى آخر خطبة له عليه السلام أولها «انتفعوا ببيان الله» رقمها ١٧٤.

«رجل في شعب من الشعاب يعبد ربّه و يدع النّاس من شرّه (١)» و بالجملة كلّ من المصاحبة والمخالطة والاعتزال والمفارقة مطلوب في الجملة والرّوايات فيها متكاثرة ولعلّ السرّ في ذلك اختلاف الحكم والمصالح بحسب الأزمان والأشخاص بل بحسب اختلاف حال شخص واحد بحسب الاوقات فربّ زمان يحسن فيه الاُلفة وفي زمان آخر يحسن فيه الفرقة ولذلك كان الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام مع كونهم مأمورين بإرشاد النّاس ربّما كانوا يفارقونهم ويعتزلونهم لمصلحة و إن شئت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرنا في شرح بعض الأحاديث السابقة فإنّا قد بسطنا الكلام هنا بمالامزيد عليه .

باب

(صفة العلم وفضله وفضل العلماء)

((الاصل))

١- « محمّد بن الحسن، و عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، »
« عن عبيدالله بن عبدالله الدّهقان ،عن دُرُست الواسطيّ ، عن إبراهيم بن عبدالحميد، »
« عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا جماعة قد »
« أطافوا برجل فقال : ما هذا ؟ فقيل ' علاّمة فقال : وما العلاّمة ؟ فقالوا له : »
«أعلم الناس بأنساب العرب ووقايعها وأيّام الجاهليّة والأشعار [و] العربيّة ، قال »
« فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ذاك علم لايضرّ من جهله ولاينفع من علمه ، ثمّ قال النبيّ »
« صلى الله عليه وآله : إنّما العلم ثلاثة آيةٌ محكمة أو فريضةٌ عادلة أو سنّة قائمة وماخلاهن »
« فهو فضل » .

---

(١) رواه احمد فى مسنده ج ٣ ص ٤٧٧ من حديث كرز بن علقمة الخزاعى قال : أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أعرابى فقال يارسول الله هل لهذا الامر من منتهى ؟ قال: نعم فمن أراد الله به خيراً من أعجم أوعرب أدخله عليهم ثم تقع فتن كالظلل يعودون فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض و أفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل فى شعب من الشعاب .. الحديث» .

((الشرح))

(محمد بن الحسن ، و عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن عبيدالله بن عبدالله بن الدّهقان) قيل الدّهقان اسم أعجميّ مركّب من ده وقان و معناه سلطان القرية لأنّ ده اسم القرية وقان إسم السلطان (عن درست الواسطي عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ما هذا) كلمة «ما» للاستفهام و طلب التصوّر وهي على قسمين الأوّل أن يكون المطلوب بها شرح الاسم وحينئذ يجاب بلفظ دلالته على المطلوب أظهر وأشهر ، سواء كان مفرداً أو مركّباً ، الثاني أن يكون المطلوب بها طلب مهيّة الشيء وحقيقته ، سواء كان ذلك الشيء ذاتاً مثل ما الإنسان ، أو وصفاً مثل ما العلم ، أو مركّباً منهما مثل ما الإنسان العالم ، و الظاهر أنّ المراد هنا هو القسم الثاني المحقّق في الاحتمال الأخير لأنّ المقصود هو السؤال عن حقيقة ذلك الرّجل المتصّف بالوصف الباعث لاجتماع الخلق عليه يعني عن حقيقة هذا المجموع (فقيل: علاّمة) أي هو رجل موصوف بكثرة العلم ، و التاء للمبالغة في وصف العلم بناء على أنّ كثرة الشيء فرع تحقّق أصله كما أنّ التأنيث فرع التذكير ، ويحتمل أن يكون لفظ هذا إشارة إلى الاجتماع و يكون «ما» سؤالاً عن سببه بمعنى لم أي ما سبب هذا الاجتماع فاُجيب بأنّ سببه كثرة علمه ولكنّه بعيد (فقال: و ما العلاّمة) يحتمل أن يكون «ما» هنا لطلب شرح الاسم لأنّ مفهوم العلاّمة له أفراد كثيرة باعتبار تعدّد فنون العلم فلم يعلم أنّ مرادهم من العلاّمة أيّ فرد منها فاحتيج إلى السؤال ليعلم مرادهم (فقالوا) لتفسير المقصود من بين تلك الأفراد و تعيينه (أعلم الناس بأنساب العرب و وقايعها و أيّام الجاهليّة) أي أيّام الوقايع الجاهليّة أو أيّام أزمنتها أو نحو ذلك ولو كانت أيّام معرفة باللاّم لما احتيج إلى هذا التقدير (والأشعار والعربيّة) و في بعض النسخ « والأشعار العربيّة » على الوصف بدون الواو و يحتمل إحتمالاً ظاهراً أن يكون « ما » هنا

لطلب الحقيقة ويكون المقصود من السؤال الاستكشاف عن حقيقة كون ذلك الرّجل علاّمة والجواب حينئذ ظاهر الانطباق عليه ، لايقال: المناسب ههنا السؤال عن سبب كونه علاّمة لاعن حقيقة كونه علاّمة فالمناسب إيراد كلمة «لمَ» بدل «ما» بأن يقال: لم هو علاّمة ؟ لأنّا نقول لانسلّم أنّ المناسب ذلك لأنّهم لمّا وصفوه بأنّه علاّمة فقد ذكروا أنّ السبب هو العلم الموصوف بالكثرة و الزيادة و المناسب حينئذ السؤال عن حقيقة العلاّمة ليعلم هل علموا حقيقته في إطلاقه على ذلك الرّجل أم لا ، ولو سلّم فلاريب أنّ السؤال عن حقيقته أيضاً مناسب فالحصر غير معقول والحقّ أنّ السؤال ههنا عن كلّ واحد منهما صحيح و أنّ الجواب الصحيح عن كلّ واحد من السؤالين مستلزم للجواب عن الآخر مثلاً إذا قيل فلان ضارب صحّ أن يقال : لم هو ضارب ، كما صحّ أن يقال : ما الضارب فإن اُجيب عن الأوّل بقيام الضرب به علم منه حقيقة الضارب أيضاً بأنّه الّذي يقوم به الضرب ، وإن اُجيب عن الثاني بأنّه الّذي يقوم به الضرب علم سبب إطلاق الضارب عليه و هو اتّصافه بالضرب ، و إن اُجيب عنهما بغير ذلك ممّا لايصحّ وجب تنبيه المجيب على خطائه كما فيما نحن فيه فإنّهم أخطأوا و أجابوا عن السؤال المذكور بأنّه أعلم الناس بالاُمور المذكورة زعماً منهم أنّ للاُمور المذكورة مدخلاً في كونه علاّمة ولذلك نبّههم على الخطأ (قال : فقال النبيّ ﷺ : ذاك علم لايضرّ من جهله ولا ينفع من علمه) في الآخرة وإنّما ذاك نوع فضيلة يصطاد به الحطام و يكتسب به صرف قلوب العوام وما هذا شأنه لايعتدّ به ولايعدّ صاحبه علاّمة (ثمّ قال النبيّ ﷺ) إرشاداً لهم إلى العلم الّذي يضرّ جهله يوم المعاد و ينفع يوم يقوم فيه الأشهاد و يصحّ أن يقال لصاحبه علاّمة لوجود حقيقة هذا الاسم وجبت إطلاقه فيه (إنّما العلم) أي الّذي يستحقّ إطلاق اسم العلم عليه و ينفع في الدّين والدنيا (ثلاثة : آية محكمة) أي غير منسوخة لاحكام معناها و عدم إزالة حكمها ، أو غير متشابهة لاحكام بيانها بنفسها وعدم افتقارها في معرفة ما فيها من الحقايق و المعارف و الأحكام إلى غيرها ذلك و عدم احتياجها إلى تأويل أو غير مختلف فيها يقال :

هذا الشيء محكم إذا لم يكن فيه اختلاف (أو فريضة عادلة) أي العلم بالواجبات المتوسّطة بين الإفراط والتفريط ، و قيل : المراد بها العلم بالواجبات العادلة أي الباقية الغير المنسوخة . و قيل : المراد بها العلم بما اتّفق عليه المسلمون ، و قال في النهاية: أراد بالعادلة العدل في القسمة أي فريضة معدّلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنّة من غير جور ، ثمّ قال : و يحتمل أنّها مستنبطة من الكتاب و السنّة فتكون هذه الفريضة تعدل بما اُخذ عنهما (أو سنّة قائمة) المراد بالسنّة الطريقة النبويّة و بالقائمة الدّائمة المستمرّة الّتي العمل بها متّصل لايترك من قام فلان على الشيء إذا ثبت عليه و تمسّك به ، والمراد بها العلم بما يكون ثبوته من السنّة النبويّة الّتي لايطرء عليها النسخ سواء كان فريضة أولا و خصّ بعض بغير الفريضة بقرينة المقابلة والأوّل إشارة إلى العلم بالمحكمات القرآنيّة المتعلّقة باُصول الدّين و فروعه و بالمواعظ والنصايح والعبرة بأحوال الماضين و إنّما خصّ المحكم بالذكر لأنّ المنسوخ ليس للعلم بمضمونه كثير نفع والمختلف فيه لايعلم الحقّ منه قطعاً إلّا المعصوم و كذا المتشابه لقوله تعالى : « و ما يعلم تأويله إلاالله والرّاسخون في العلم» والثاني إشارة إلى العلم بكيفيّة العمل وجميع الاُمور المعتبرة فيه شرعاًمن غير إفراط وتفريط،والثالث إشارة إلى العلم بالأحاديث الّتي بعضها في التوحيد و ما يليق به و بعضها في المعاد و ما يناسبه و بعضها في الأخلاق و ما يتعلّق بها و بعضها في الأحكام و ما يعتبر فيها ، وبعضها في عادات الرّسول والأئمة صلى الله عليه و عليهم أجمعين و يحتمل أن يكون الثاني إشارة إلى العلم بواجبات الأعمال البدنيّة والقلبيّة الّتي تشمل الأخلاق و المعارف الاُصوليّة و أن يكون الثالث إشارة إلى العلم بمستحبّاتها ووجه حصر العلم في الثلاثة ظاهر لأنّ العلوم النافعة إمّامتعلّقة بأصول العقائد أو بفروعها والثانية إمّامتعلّقة بأعمال الجوارح أو بأفعال القلب من محاسن الأخلاق و مقابحها والاعتبار والاتّعاظ و جميع ذلك مندرجٌ في الثلاثة المذكورة (و ما خلاهنّ فهو فضل) أي زيادة لاخير فيه في الآخرة سواء كان ممدوحاً في نفسه كعلم الرّياضي و الهندسة و

نحوهما أو مذموماً كعلم السحر والشعبدة و نحوهما و علم بعض مسائل الحساب و العربيّة والمنطق في هذا الحصر داخل في الثلاثة المذكورة بالعرض على سبيل المبدئيّة فلاينا في ما ذكرناه آنفاً وإنّما قال: « وما خلاهنّ فضل» ولم يقل حرام لوجوه الأوّل أنّ الحكم بالحرمة ليس كلّياً، الثاني إنّ للحاكم أن يمنع النّاس عن الاشتغال بمالاينفعهم كثيراً برفق وقول لين، الثالث الاشارة إلى أنّ العلم من حيث إنّه علم ليس بحرام (١) و إن تعلّقت به الحرمة والذّم فإنّما هو باعتبار العمل والآثار المقصودة منه كعلم السحر والاعداد والموسيقى والنجوم و أمثالها. أمّا الثلاثة الأوّل فأعظم منافعها هوالاضرار بالغير والتفريق بين الأحبّة والعناد وأمّا علم النجوم فالزّجرعنه (٢) مع قوله تعالى «إنّ في خلق السموات والأرض و اختلاف اللّيل والنهار لآيات لأُولى الألباب الّذين يذكرون الله قياماً

---

(١) قال العلامة المجلسى (ره) فى اعتقاداته فى ترغيب طالب العلم ومـا يطلب «لايبالى -يعنى طالب العلم- ان يعده اهل الزمان وجهلة الدوران حشويا او قشريا اوزاهداً خشكا اوينسبونه الى الجهل. وقد ينبغى ان يبغى معلما مستأنساً بكلام أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم معتقداً لهاـ الى ان قال:ـ وينبغى ان يحصل نبذة من العلوم الالية لافتقار علم الحديث اليها كعلم الصرف والنحو وقليلا من المنطق و قليلا من علم الاصـول و بعض الكتب الفقهية ثم يبذل غاية الجهد فى علم الحديث انتهى» وينبغى ان يكون علم الحديث مع تدبر وتفهم لاحفظ الالفاظ كماسيجيء انشاءالله فى حديث «الا لاخير فى علم ليس فيه تفهم» ومعذلك فلايوافقه اكثر العلماء وماذكره انماهو وظيفة المحدث دون المفسر والفقيه والمتكلم وغير هم ممن بهم قوام أمر الدين. (ش)

(٢) الايات الكريمة تدل على مدح علم النجوم والترغيث فيه فلابد أن يكون النهى وارداً على شيء لاينافى المدح والترغيب والذى ذكره. السيدالمرتضى- رحمه الله- وجه جمع صحيح وبيناه فى حواشى الوافى وهو ان الممدوح ما يتعلق بالتسييرات و ضبـط الحركات و مقادير الليل والنهار و عروض البلدان و اطوالها و معرفة القبلة و بالجملة مايتعلق بالحساب وضبط المقادير، والمنهى هومايتعلق بخواص الكواكب وأوضاعها ✡

و قعوداً و على جنوبهم و يتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار » و قوله تعالى : « والشمس والقمر بحسبان» و قوله تعالى « والقمر قدرّناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم » وقوله تعالى « والنجوم مسخّرات بأمره »فلوجوه ذكروه الأوّل أنّ العلم بالنجوم و أحكامها و عددها على ماهي عليه في نفس الأمر لايحصل إلا للانبياء والأوصياء عليهم السلام و أمّا غيرهم فلايحصل لهم إلاّ ظنّ و تخمين فيكون الحكم بها حكماً بظنّ بل بجهل فيكون ذمّه من جهة أنّه جهل لامن جهة أنّه علم ، و يدلّ عليه بعض الأحاديث المرويّة في هذا الكتاب كحديث القلنسوة في كيفيّة دور الفلك (١) و حديث المنجم مع أمير المؤمنين عليه السلام (٢) وحديث الزّهرة (٣). الثاني أن الخايض فيه ربّما يقع في نفسه أنّ الكواكب والأوضاع الفلكيّة هى المؤثرات والآلهة المدبّرات حقيقة فيلتفت إليها و يغفل قلبه عن بارئها وصانعها ، الثالث أن فيه غموضاً ودقة والخوض في علم لايدركه الخائض مذموم كما ورد النهي عن تعليم العلم لغير أهله و عن الخوض في مسئلة القدر ، و بالجملة كلّ علم ورد النهي عنه فإنّما هو لقلّة نفعه أو لقبح آثاره او لعدم إدراكه.

((الاصل))

٢- « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن أبي « البختري » ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العلماء ورثة الأنبياء و ذاك أنّ »

☆ وماهو معروف عندهم بعلم أحكام النجوم ، والغرض منه التخرص على الغيب بغير علم و نهى عنه لانه لادليل على ما ذكروه فيها وهو تضييع للوقت بغير فائدة و انما يحرم الحكم بها على البت لاصرف تعلمها . (ش)

(١) الروضة من الكافي تحت رقم ٥٤٩ .

(٢) راجع نهج البلاغة (من كلام له «ع») تحت رقم ٧٧ .

(٣) الروضة من الكافي تحت رقم ٢٣٣ .

«الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً و إنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ» «بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ ، فان فينا» «أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين » «وتأويل الجاهلين» .

((الشرح))

(محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن خالد عن أبي البختري) بالخاء المعجمة اسمه وهب بن وهب قال العلامة : إنّه كان قاضياً كذّاباً عامياً و نقل الكشي عن الفضل بن شاذان أنّه من أكذب البريّة ، وقال الشيخ : إنّه ضعيف عامّي المذهب ، أقول : الحديث معتبر وإن كان الرّاوي كذوباً(١) لأنّ الكذوب قد يصدق (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العلماء ورثة الأنبياء) والوارث من يرث رجلاً بعد موته . وقال ابن الأثير في أسماء الله تعالى : الوارث هو الّذي يرث الخلائق بعد فنائهم و منه الحديث « اللّهمّ متّعني بسمعي و بصري و اجعلهما الوارثين منّي » أي أبقهما صحيحين سليمين إلى إن أموت. وقيل : أراد بقاء ها و قوّتهما عند الكبر و انحلال القوى النفسانيّة فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى و الباقين بعدها، وقيل : أراد بالسمع وعي ما يسمع و العمل به و بالبصر الاعتبار بما يرى وفيه فضلٌ عظيمٌ وشرفٌ جسيمٌ للعلماء وترغيب بليغ في تحصل العلم (و ذاك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً)هذا ينافي ظاهراً مادلّ من الآيات والرّوايات على إيراثهم ، والجواب أنّ المراد أنّ الأنبياء لم يكن من شأنهم و عاداتهم جمع الأموال والأسباب كما هو شأن أبناء الدّنيا و هذا لاينافي إيراثهم ما كان في أيديهم من الضروريّات كالمساكن والمركوب والملبوس ونحوها ، أوالمراد أنّ الأنبياء من حيث أنّهم أنبياء لم يورثوا ذلك يعنى أنّ إيراث النبوّة و مقتضاها ليس ذلك (و إنّما اُورثوا أحاديث) الحديث في اللّغة الخبر يأتي على القليل والكثير و يجمع على أحاديث على غير قياس و في العرف قيل هو ما يحكى

(١) اعتباره لمطابقة مضمونه للعقل بل الحس و لما تواتر عنهم من مدح العلم و العلماء والاجماع عليه و انما يطلب السند فى الامور المخالفة للاصل والقاعدة «ش»

قول النبي صلى الله عليه وآله أو فعله أو تقريره ، وفيه أنّه لا يصدق على المسموع منه و من العترة الطاهرة وعلى ما يحكي قول العترة أو فعلهم أو تقريرهم وقيل هو ما يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره و فيه أنه لا يصدق على المسموع منه غير محكي عن مثله والقول بأنّه ليس بحديث باطل قطعاً و قيل هو قول المعصوم أو فعله أو تقريره أو حكاية هذه الأمور، وأمّا مالاينتهي إلى المعصوم و إن انتهى إلى صحابي أو من رأى صحابيّاً فليس بحديث عندنا (من أحاديثهم) «من» متعلّق بأورثوا و صلة له ، مثل قولهم فلانٌ أعطى من ماله كذا أوللتبعيض على أنّه صفة للأحاديث أو حال عنها و التبعيض يتحقّق في أكثر الأمّة و الآلّ فأورثوا أوصياءهم عليهم السلام جميعها (فمن أخذ بشيء منها) أخذ دراية و فهم لا مجرّد أخذ رواية و نقل لأنّ هذا ليس من باب وراثة العلم و إن كان له فضل أيضاً إلاّ أنّه دون فضل الأوّل لأنّ أصحابه من خدمة العلماء (فقد أخذ حظاً وافراً) لفضله و شرفه و كونه من تركة الأنبياء حتّى يعدّ قليل منه خيراً من الدنيا و ما فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وقد نقل شيخ العارفين بهاء الملّة والدين عن بعض أصحاب الكمال في تحقيق معنى الآل كلاماً يناسب ذكره في هذا المقام وهو أنّ آل النبيّ عليه السلام كل من يؤول إليه، وهم قسمان الأوّل من يؤول إليه أولاً صوريّاً جسمانيّاً كأولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصوريين الّذين يحرم عليهم الصدقة والثاني من يؤول إليه أولاً معنويّاً روحانيّاً وهم أولاده الروحانيّون من العلماء الرّاسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتألّهين المقتبسين من مشكوة أنواره سواء سبقوه بالزّمان أو لحقوه(١)

---

(١) كانه اراد بالعلماء الراسخين علماء الشريعة وبالاولياء الكاملين علماء الطريقة اعنى المتحققين بتهذيب النفس والعارفين بدقائق المعارف بنور الهى و كشف قدسي و بالحكماء المتالهين اصحاب النظر الذين علموا بعقولهم بعض ما يتعلق بالمبدء والمعاد بقدر الطاقة البشرية والذين سبقوه بالزمان نظير لقمان وساير الموحدين من اوائل الحكماء و في اقتبا سهم من مشكوة أنوارهم تحقيق لايليق ذكره هنا و مدح هؤلاء انما هواذا كانوا مقتبسين من مشكوة أنوار النبوة لا الفقهاء المعتمدون على الاراء والقياسات ولا المدعون من اهل الطريقة الناكبون عنها بالبدع ولا الحكماء المعرضون عن الالهيات والتاركون للعقل المقبلون على الحس فانهم ليسو حكماء حقيقة . (ش)

ولاشكّ أنّ النسبة الثانية آكد من الأولى و إذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين و كما حرّم على الأولاد الصوريين الصدقة الصوريّة كذلك حرّم على الأولاد المعنويين الصدقة المعنوية أعني تقليد الغير في العلوم و المعارف ، ثمّ قال : هذا ملّخص كلامه ، و هو ممّا يستوجب أن يكتب بالتبر على الأحداق لا بالحبر على الأوراق.

أقول: و إنّما كانت النسبة الثانية آكد من الأولى لأنّ التفاوت بين النسبتين مثل التفاوت بين الروح و البدن و لذلك اتّفق الحكماء على أنّ حقّ المعلم الرّوحاني على المتعلّم أولى وأعظم من حقّ أبيه الجسماني عليه (فانظروا علمكم هذا) أي الّذي هو ميراث الأنبياء (عمّن تأخذونه) قيل المقصود أنّكم تأخذونه من النبيّ فينبغي لكم أن تهتمّوا بأمره ولاتساهلوا في طلبه لأنّه ممّا آثره خير الناس ومن مواريثه الّتي تركها لكم والحقّ أنّ المقصود منه هو التنبيه على أنّه ينبغي لكم أن تعرفوا أحوال الناس حتى تجدوا أهل هذا العلم لتأخذوه منه لأنّ مدّعي العلم بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله كثير و الجميع ليسوا قائلين بالصواب ولا آخذين من مشكوة النبيّ صلّى الله عليه وآله بل أكثرهم يدّعونه بمجرّد الأهواء طالبين للتقدّم والرياسة، تابعين للشيطان والنفس الأمّارة بالسوء وإنّما القائلون بالحقّ الآخذون له من منبع الرّسالة هم أهل البيت الّذين عصمهم الله تعالى من الخطأ والخطل وطهّرهم من الأرجاس والزّلل، واختارهم لإرشاد الخلايق إلى الطريقة الغرّاء وهدايتهم إلى الشريعة البيضاء في كلّ عصر واحد بعد واحد لئلاّ يكون للنّاس عليه حجّة فوجب أخذه عنهم إلى قيام الساعة وقد نبّه على هذا بقوله (فإنّ فينا أهل البيت) «فينا» خبر «إنّ» قدّم على اسمه وهو «عدولاً» للحصر أو للتشويق إلى ذكره ، أو لكونه ظرفاً، وأهل البيت منصوب على المدح بتقدير أعني أو مجرور بتقدير في بقرينة المقام و إن كان تقديرها شاذاً على أنّه بدل لفينا أو مجرور على أنّه بدل عن ضمير المتكلّم إن جوّز (في كلّ خلف) الخلف بالتحريك والسكون كلّ من

يجيىء بعد من مضى إلاّ أنّه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشرّ يقال خلف صدق و خلف سوء ، والمراد في هذا الحديث المفتوح «المعنى في كلّ قرن و في كلّ من جاء من الأمّة بعده صلى الله عليه وآله ، و يحتمل بعيداً في كلّ ما يخلف عنه صلى الله عليه وآله من الأحاديث والعلوم (عدولاً)أي اُمّة وسطاً لهم استقامة و ثبات في منهج الحقّ و طريق الصدق من غير تحريف و جور و تقصير (ينفون عنه تحريف الغالين) أي المجاوزين فيه عن الحدود، والتحريف تغيير الكلام عن موضعه (وانتحال المبطلين) لاصول الدّين وفروعه يقال فلان انتحل مذهب كذا إذا انتسب إليه وانتحل قول غيره إذا ادّعاه لنفسه ، فالانتحال إمّا بمعنى الانتساب أو بمعنى سرقة الشيء و إخراجه عن موضعه ، والعدول من أهل البيت يحفظون بيت الشريعة و يمنعون المبطلين لأساسها المنتسبين إليها على الوجه الباطل من الدّخول فيها و التصرّف فيها و يدفعون السارقين القاصدين لسرقة ما فيها من السرقة و تغيير الشيء من أصله و إخراجه عن وضعه (و تأويل الجاهلين) بعلوم الكتاب والسنّة على وفق آرائهم الفاسدة و ظنونهم الباطلة من غير أن يكون لهم في ذلك نصٌّ صريح أوخبر صحيح،وهؤلاءالعدول الأئمة عليهم السلام الرّاسخون في العلم الّذين يعلمون معالم التنزيل و وجوه التأويل بإعلام نبويّ وإلهام إلهيّ ، و يشاهدون الحقايق بعين اليقين لصفاء طينتهم و ضياء سريرتهم و خلوص عقيدتهم و كمال بصيرتهم و اُولئك أهل الذّكر وأولئك أولو الالباب، وفيه دلالة على أن ميراث العلم انتقل إليهم أوّلاً ثمّ بوساطتهم إلى من شاء الله هدايته وعلى أنّ عصراً من الأعصار لايخلو عن معصوم و على حجيّة الإجماع و مثل هذا روي من طريق العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدولٌ ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين وتأويل

الجاهلين»(١). (٢)

((الاصل))

٣ـ « الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن» « حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه » «في الدّين» .

((الشرح))

(الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان . عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أرادالله بعبد خيراً فقّهه فى الدّين) قال شيخ العارفين بهاء الملّة والدين: ليس المراد بالفقه الفهم ولا العلم بالأحكام الشرعيّة العمليّة عن أدلّتها التفصيليّة فإنّه معنى مستحدث بل المراد به البصيرة في أمر الدّين والفقه أكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة و إليها أشار النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله«لايفقه العبد كلّ

---

(١) أخرجه البغوى فى المصابيح ج١ ص ٢٣ والبيهقى فى كتاب المدخل مرسلا كما فى مشكوة المصابيح كتاب العلم.

(٢) قوله: «الغالى» هو من يجاوز الحد فى الائمة عليهم السلام ويقول فيهم مالايقولون فى أنفسهم كالنبوة والالوهية ولهم احاديث منحولة نقلوها عن الائمة عليهم السلام وذكرهم علماء الرجال فى كتبهم والمبطل من له رأى باطل كالوعيدية و المجسمة و القدرية و الحشوية و بعضهم ينسب نفسه الى الائمة عليهم السلام و لهم أيضاً روايات و اما الجاهل فهو من لامعرفة له بالعلوم ولايلتفت الى القرائن و يتكلم فى كل حديث يسمعه بوجه يقتضيه جهله يتبرؤن من اهل العلم والتحقيق و يقعون فيهم واذاتتبعنا وجدنا ثلم الدين منحصراً فى هؤلاء الثلاثة ولايقع بغيرهم ثلم يعتدبه البتة والغالى ايضاً المتجاوز عن الحد فى التقشف باسم الدين نظير الخوارج والمبطل اهل البدعة والجاهل معلوم . (ش)

وقوله: «لايخلو عن معصوم» لقوله فينا اهل البيت و يدل على حجية الاجماع لانا اذا*

الفقه حتّى يمقت الناس في ذات الله و يرى للقرآن وجوهاً كثيرة» (١) ثمَّ يقبل على نفسه فيكون لها أشدَّ مقتاً ثمّ هذه البصيرة إما موهبيّة وهي الّتي دعا بها النبيُّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام حين أرسله إلى اليمن بقوله «اللّهم فقّهه في الدِّين» (٢) أو كسبيّة وهي الّتي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال لولده الحسن عليه السلام: «وتفقّه يا بنيَّ في الدِّين» (٣) وفي كلام بعض الأعلام انَّ اسم الفقه في العصر الأوّل إنّما كان يطلق على علم الآخرة و معرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الأعمال و قوّة الإحاطة بحقارة الدُّنيا و شدّة التطلّع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب و يدلُّ عليه قوله تعالى: «فلولا نفر من كلِّ فرقة منهم طايفة ليتفقّهوا في الدِّين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» فقد جعل العلّة الغائية من الفقه الإنذار و التخويف و معلوم أنَّ ذلك لايترتّب إلّا على هذه المعارف لا على معرفة فروع الطلاق والمساقات والسلم و أمثال ذلك.

((الاصل))

٤ـ «محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن «ربعيّ بن عبدالله، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: الكمال كلّ» «الكمال التفقّه في الدِّين والصبر على النائبة و تقدير المعيشة».

☆رأينا الطائفة مجمعين على شيء علمنا انه ليس باطلا اذ لو كان باطلا لنفاه المعصوم فاما ان يقبل قوله الجميع فيتفقون على الحق و اما ان يقبله بعض فيحصل الخلاف ولا يحتمل الاتفاق على الباطل و قال المجلسي رحمه الله في البحار ولا يخفى ان في زمان الغيبة لا يمكن الاطلاع على الاجماع، اذ مع فرض امكان الاطلاع على مذاهب جميع الامامية مع تفرقهم و انتشارهم في اقطار البلاد والعلم بكونهم متفقين على مذهب واحد لاحجة فيه، و هذا الاعتراض الذي ذكره المجلسي (ره) نقله العلامة قدس سره في النهاية من بعض من تقدم عليه واجاب بجواب كاف مقنع وكانه لم يره المجلسي ـ رحمه الله ـ فجدد الاعتراض. (ش)

(١) منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج٤ ص٣٦ قال: رواه الخطيب في المتفق والمفترق من حديث شداد بن أوس.

(٢) ذكره المؤرخون في حوادث السنة العاشرة.

(٣) النهج أبواب الكتب تحت رقم ٣١.

((الشرح))

(محمّد بن إسمعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى) الجهني البصري ثقة روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن والرّضا عليهم السلام و مات في حيوة إبي جعفر الثاني عليه السلام (عن ربعيّ بن عبدالله) بصري ثقة (عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال :قال : الكمال كلّ الكمال) أي الكمال الكامل البالغ نهاية الكمال (التفقّه في الدّين) أي العلم بما نطق به لسان الشرع والاعتقاد بما يقصد منه الاعتقاد، و العمل بما يقصد منه العمل مع الاتّصاف بالخوف والخشية كما قال سبحانه إنّما يخشى الله من عباده العلماء حيث جعل العلم موجباً لهما لتعلّق الحكم على الوصف فلو خلا العلم منهما لكان الجهل خيراً منه (والصبر على النائبة) أي حبس النفس عليها و ترك الجزع والشكاية منها وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمّات والحوادث و المصيبات ، وقد نابه ينوبه نوباً و انتابه إذ اقصده مرّة بعد مرّة و الصبر عليها من خصال الأنبياء والأوصياء ثمّ الأمثل فالأمثل ومن صبر على النوائب يرى منه العجائب ويشاهد منه الغرايب ومن عوّد نفسه على المكاره والبلاء هانت له المصائب و عظم له الجزاء و من جملة ذلك الصبر على تحمّل الطاعات و ترك المنهيات و هذا أفضل من الصبر على المصيبات (وتقدير المعيشة) في المغرب معيشة الإنسان ما يعيشه من مكسبه و منها العياش فقال:منها (١) والمراد بتقديرها وزنها وتحصيلها على قدر الكفاف من غير زيادة و نقصان و اسراف و تقتير إذ الاسراف والتقتير مذموما عقلاً و شرعاً والنقصان يوجب فوات القدر المحتاج إليه في البقاء والعبادة و طلب الزّيادة يوجب تضييع العمر فيما لايحتاج إليه ولاتظنّ أنّ قوله عليه السلام «كلّ الكمال» من باب المبالغة بل هو من باب الحقيقة لأنّ كلّ كمال فرض غير ما ذكر فهو إمّا داخل فيه أو تابع له أو مقدّم عليه و مبدء له فإذا اتّصف الإنسان بهذا الكمال صار حقيقاً بأن يطير بأجنحته مع الملائكة المقربين و يسير في عالم القدس مع الرّوحانيين فياعجبا من انحصار الكمال في هذا العصر في قول الزّور والميل إلى دار الغرور .

---

(١) كذا لعله « فعال » .

((الاصل))

٥- «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل» «ابن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العلماء اُمناء، و الأتقياء حصون، و» «الأوصياء سادة».

«وفي رواية اُخرى: العلماء منار؛ والاتقياء حصون؛ والاوصياء سادة»

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان عن إسماعيل بن جابر) الجعفي الكوفي قال العلاّمة: هو ثقة ممدوح وحديثه أعتمد عليه (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العلماء اُمناء) الأمين هو المعتمد عليه الموثوق به فيما فوّض أمره إليه والعلماء اُمناء الله في بلاده و عباده و كتابه و دينه و حلاله و حرامه وناسخه و منسوخه و رُخصه و عزايمه و عامّه و خاصّه و محكمه و متشابهه و مجمله و مفصّله و مطلقه و مقيّده و عِبَره و أمثاله لكونهم حملة لكتابه و خزنة لأسراره و حفظة لاحكامه، منحهم الله تعالى ذلك و أعطاهم هذه المنزلة الشريفة الّتي هي الخلافة العظمى والرّياسة الكبرى ليجذبوا العقول الناقصة من تيه الضلال إلى جناب حضرته و يخلصوا الخلايق عمّا التفتوا إليه من اتّباع الشهوات الباطلة و اقتناء اللّذات الزّايلة و يبعثوهم على أداء ما خلقوا لأجله بالتنبيه على عظمة نعم الله عليهم و كثرة إحسانه إليهم و ترغيبهم فيما عندالله ممّا أعدّه لأوليائه و تحذيرهم عمّا أعدّ لأعدائه و في تعريف المبتدأ باللاّم دلالة على الحصر مثل قولنا الأمير زيد عند قصد حصر الإشارة فيه فمن حصل له صور المعقولات الكلّية و ملكة الاقتدار بها على الإدراكات الجزئيّة و جعلها وسيلة لاكتساب الزّخارف الدّنيّة الدّنيويّة بالتسويلات النفسانيّة والتدليسات الشيطانيّة ولم يتّصف بفضيلة الدّيانة والأمانة و عزل نفسه عن السلطنة والخلافة و ترك تعليم الناس و إخراجهم من

الضلالة والجهالة فهو ليس بعالم بالشريعة في الحقيقة بل هو عالم خاين مفتونٌ والجاهل خيرٌ منه (والاتقياء حصون) المراد أنّ الأتقياء وهم الّذين يجتنبون عمّا كره الله تعالى و يتورّعون عمّا نهاه ولايحومون حول ما ليس فيه رضاهوهم مع ذلك يقومون بما أمرهم الله به خائفين وجلين، حصون الإسلام يدفع الله بهم عن أهله عذابه كما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنّ الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (١)» و في رواية اُخرى لو أنّ عبداً بكى في اُمّة لرحم الله عزّوجلّ تلك الأمّة ببكاء ذلك العبد (٢) » و يرشد إليه قوله تعالى « و ما كان الله ليعذّبهم و أنت فيهم» أوالمراد أنّ الاتقياء حصون للشريعة الطاهرة لأنّهم يمنعون عنها تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين كما أن الحصون تمنع من أهلها صدمات المعاندين ، أو لأنّ مواظبتهم على التقوى والورع و فعل الطاعات و ترك المنهيات تؤثّر في قلوب الناس تأثير عظيماً فلايقدمون على هتك أستار الشريعة و هدم أركانها و نقض حدودها أو المراد أنّ الاتقياء حصون وجب على الناس الرّجوع إليهم والدخول في حمايتهم عند الخوف من طوارق شبهات الحدثان و توارد نوائب الزّمان كما أنّهم يتحصّنون عند الخوف من الأعداء ، أو المراد أنّ الأتقياء الموصوفين بالعلم والحلم والشجاعة و العدالة المحدودين بهذه الأركان المحاطين بهذه الحيطان حصون لايتسلّط عليهم عساكر الشيطان ولايتطرّق إليهم غوايل الزّمان (والأوصياء سادة) السادة جمع السيّد على وزن فعيل أو فيعل على اختلاف المذهبين و أصلها سودة على فعلة بالتحريك قلبت الواو ألفا ، و سيّد القوم أكبرهم و أكرمهم و أعظمهم و أميرهم الّذي يرجعون إليه في جميع اُمورهم و ينقادون له في أقواله و أفعاله،يعني أنّ أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله سادة الاُمّة و كبراؤهم و عظماؤهم و أمراؤهم وجب على الاُمّة الأخذ بقولهم و فعلهم و أمرهم و نهيهم والانقيادلهم في أمور الدّنيا والآخرة لاختصاصهم

(١) الكافى كتاب الايمان والكفر (باب فيما يدفع الله بالمؤمن) تحت رقم٢.

(٢) المصدر كتاب الدعاء باب البكاء تحت رقم ٢.

بحقّ الولاية و انفرادهم في فضيلة الخلافة و امتيازهم بالوصية والوراثة و تقدّمهم بأمر الهى و تأييد ربّاني فلايجوز لاحد التقدّم عليهم في أمر من الأمور، و للدلالة على هذا المعنى نسب عليه السلام السيادة إليهم و إلاّ فما نسبه إلى العلماء والاتقياء فهو منسوب إليهم أيضاً لأنّهم من أعاظم العلماء والأتقياء و رؤسائهم و كبرائهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

(و في رواية اُخرى العلماء منار والاتقياء حصون والأوصياء سادة) المنار جمع المنارة على غير القياس و جمعها على القياس مناور لأنّها من النور و من قال مناير فقد شبّة الأصلي بالزايد و ذلك لأنّ وزنها مفعلة و قياسها في الجمع مفاعل والمنارة علم الطريق أي ما ينصب فيه ليهتدى به وتطلق على ما يوضع فوقه السراج أيضاً و استعيرت للعلماء لأنّهم محالّ أنوار الله و علومه و الناس بفيض أنوارهم يهتدون إلى معالم دين الله و سبيل طاعته و طريق رضوانه، أو لأنّهم أعلام للطريق إليه سبحانه واقفون على الصراط المستقيم حافظون للعوام في كلّ مقام عن مزالّ الأقدام.

((الاصل))

٦ـ « أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن حسّان ، عن إدريس بن الحسن ، عن أبي »
« إسحاق الكنديّ ، عن بشير الدهّان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لاخير فيمن »
« لايتفقّه من أصحابنا ، يا بشير إنّ الرّجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم »
« فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم و هو لايعلم ».

((الشرح))

(أحمد بن إدريس) أبوعليّ الأشعريّ ثقة فقيه في أصحابنا صحيح الحديث كثير الرّواية (عن محمّد بن حسان ، عن إدريس بن الحسن) قال بعض المحقّقين هو أبوالقاسم إدريس بن الحسن بن أحمد بن زيدويه من رجال الجواد أبي جعفر

الثاني عليه‌السلام و هو الّذي ذكره الشيخ في كتاب الرّجال في أصحابه عليه‌السلام بقوله إدريس القمّي يكنّى أبا القاسم وأبوه الحسن بن أحمد بن زيدويه صاحب كتاب المزار ثقة ثبت من أعيان أصحابنا القمّيّين (عن أبي إسحق الكندي عن بشير الدّهّان قال : قال أبو عبدالله عليه‌السلام : لاخير فيمن لايتفقّه من أصحابنا) لأنّ خير الدّنيا عبارة عن السلوك فى طريق الحقّ و عدم الانحراف عنه و هداية الناس إليه و خير الآخرة عبارة عن الفوز بالسعادات الأبديّة والنزول في ساحة العزّة الالهيّة ولا يتصوّر حصول شيء منهما بدون التفقّه في الدّين و معرفة الصانع و ما يليق به و معرفة الشريعة على اليقين (يا بشير إنّ الرّجل منهم) أي من أصحابنا (إذا لم يستغن بفقهه) في اُصول الدّين و فروعه من الاستعانة أو من الاستغناء والثاني أظهر (احتاج إليهم) أي إلى العامّة المفتونين بالغواية المنتسبين إلى العلم والفقاهة، توجيه الشرطيّة أنّ غير الفقيه متحيّر في الدّين محتاج الى السؤال عنه وأكثر الخلايق من أهل الأهواء المضلّة ولا تميز له بين المحقّ والمبطل و بين الهادي و المضلّ فاذا سأل فالغالب أن يسئل المضلّين، و أمّا توجيهها بأنّه قد يحتاج إليهم في شدّة التقيّة أو عدم حضور الفقيه و تيسير الوصول إليه ففيه أنّه لامدخل لهذا التوجيه في إثباتها قطعاً (فاذا احتاج إليهم) في معرفة الدّين و تفاصيل اُصوله و فروعه (أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لايعلم) أنّه باب ضلالة لعدم علمه تميزه بين الحقّ والباطل فيخرج عن الدّين من حيث لايعلم وقد أشار عليه‌السلام إلى مضمون هذا الخبر بقوله «من أخذ دينه من كتاب الله و سنة نبيّه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ومن أخذ دينه «من أفواه الرّجال ردّته الرّجال» وبقوله «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن» وبقوله « من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه و نفعه إيمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه» (١) فيجب على المتمسّك بدين الحقّ أن يكون عارفاً عالماً بوجوه المصالح والمفاسد ذا بصيرة كاملة في التمييز بين الحقّ والباطل ليكون ثابتاً راسخاً فيه بحيث لايغيره رياح فتن المخالفين ولايحرّكه صرصر شبهات المعاندين .

(١) تقدم كل ذلك فى شرح المقدمة فى المجلد الاول .

((الاصل))

٧- «عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن «أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاخير في العيش» «إلاّ لرجلين عالم مطاع، أو مستمع واع».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاخير في العيش) أي في الحيوة الدّنيويّة والاُخرويّة (إلاّ لرجلين عالم مطاع أو مستمع واع) أي حافظ من وعاه إذا حفظه و فهمه تقول وعيت الحديث أعيه وعياً فأنا واع إذا حفظته و فهمته و فلانٌ أوعى من فلان أي أحفظ و أفهم، فأمّا من حفظ ألفاظه وضيّع حدوده فانه غير واع له. و وجه الحصر أنّ الخير في عيش الدّنيا هو الاستقامة و الثبات على الحقّ و عدم التحيّر والاضطراب فيه و عدم الانخداع من العدوّ الدّاخلي أعني النفس الأمّارة والقوّة السبعية والبهيمية و من العدوّ الخارجي أعني الشيطان و جنوده و أعوانه من الفرق الضالة المضلّة والخير في عيش الآخرة هو الفوز بمقام القرب في دار المقامة والوصول إلى نعيم الأبد في دار السلامة والسرور بما أعدّ الله تعالى لاهل الكرامة و شيء من هذين الخيرين لايتحقّق إلاّ لعالم مهتد في نفسه مطاع هاد لغيره ومتعلّم مستمع منه تابع له في عقايده و أعماله و أفعاله حافظ فاهم لما يسمعه ضابط لألفاظه و معانيه و حدوده و امّا غيرهما فهو في معيشة ضنك يتبع كلّ مبتدع ينعق، و كلّ مضلّ ينهق، و كلّ مخترع يدعو الناس إلى باطل و يميل من دين إلى آخر بأدنى ريح و ينتقل من الحقّ إلى الباطل بأدنى تدليس و تشكيك فلاخير في عيشهم على اليقين ولهم في الآخرة عذابٌ أليم ألا ذلك هو الخسران المبين، وقد اشار إلى مضمون هذا الخبر سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام

بقوله « الناس ثلاثة عالم رباني و متعلّم على سبيل النجاة وهمج رعاع يتبعون لكلّ ناعق، يميلون لكلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق(١) و في الفايق: الهمج جمع الهمجة وهي ذباب صغير يقع على وجوه النعم و الحمير و قيل : هو ضرب من البعوض شبه به الأراذل والسفلة والرّعاع طغام الناس و أوغادهم و أدانيهم الّذين يخدمون بطعام بطونهم وأي خير في عيشة هذا الصنف و ما عيشتهم إلاّ كعيشة الكلب بل هي أدنى منها وأخسّ.

((الاصل))

٨ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ؛ و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ؛ و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : عالم ينتفع بعلمه) على البناء للفاعل والمفعول و المراد بهذا العالم صاحب الحكمة النظرية والعملية (أفضل من سبعين ألف عابد) لأنّ عقل العابد الجاهل راقد في مراقد الطبيعة و عقل العالم ساير في معالم الشريعة و أيضاً نفع العابد لو تحقّق يرجع إلى نفسه و نفع العالم يرجع إليه و إلى جميع الخلايق و أيضاً العالم وارث الأنبياء قائم مقامهم فنسبته إلى غيره كنسبة الأنبياء إلى غيرهم وأيضاً العابد في مرتبة العقل الهيولاني والعالم في مرتبة العقل بالفعل أو فوقها و مزية الثانية على الأولى لايخفى على ذي بصيرة و هذه الوجوه تفيد أنّ العالم أفضل من العابد و أمّا كونه أفضل من خصوص هذا العدد أعني سبعين ألف عابد

---

(١) النهج أبواب الحكم تحت رقم ١٤٧ .

فعقولنا قاصرة عن إدراك سرّ ذلك والعلم به مختصّ بأهل الذكر عليهم السلام ، وإنّما الواجب علينا التسليم ، و يحتمل أن يكون الغرض من ذكر هذا العدد مجرّد إفادة الكثرة الخارجة عن إحاطة الحصر كما هو المتعارف من استعمال أمثال هذه العبارة و يؤيّده ما مرّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله «و ما أدّى فرايض الله الحديث».

((الاصل))

٩- « الحسين بن محمّد ، عن أحمدبن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عـن »
« معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك »
« في النّاس و يشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم و لعلّ عابداً من شيعتكم ليست »
« له هذه الرواية أيّهما أفضل؟ قال : الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل »
« من ألف عابد ».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد ، عن أحمدبن إسحاق) مشترك بين الرازي والقمّي و كلاهما ثقة جليل القدر و يحتمل اتّحادهما (عن سعدان بن مسلم عن معوية بن عمّار » قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام رجلٌ راوية لحديثكم) أي كثير الرواية والتاء للمبالغة، و في المغرب الرّاوية بعير السقاء لأنّه يروي أي يحمله ، منه راوي الحديث و راويته والتاء للمبالغة ، يقال : روى الحديث والشعر رواية وروّيته إيّاه حملته على روايته و منه إنّا روّينا في الأخبار (يبث ذلك) أي ينشره (في الناس و يشدده) أى يوثقه و يحكمه والبناء للمبالغة ، و يحتمل أن يكون بالسين المهملة و المراد بتسديده جعله سديداً مستقيماً (في قلوبهم) أي في قلوب الناس والظاهر أنّ المراد بالناس العامّة أو المستضعفون منهم الّذين يرجى رجوعهم إلى الحقّ (و قلوب شيعتكم) شيعة الرّجل أتباعه و أنصاره (و لعلّ عابداً) لعلّ للترجّي و هي من الحروف العاملة في الجملة تنصب الاسم و ترفع الخبر. (من شيعتكم) في

محلّ النصب على أنّه صفة العابد (ليست له هذه الرّواية) في محل الرّفع على أنّه خبر لعلّ (أيّهما أفضل ؟ قال: الراوية لحديثنا يشدّ به) أي يقوّى بسبب حديثنا و نشره من شدّه إذاقوّاه ، و منه «سنشدّ عضدك بأخيك» (قلوب شيعتنا) في محبّتهم لنا و ثباتهم على دين الحقّ و ترك الناس في الجواب إمّا للاختصار بقرينة السؤال أو للاشعار بأنّ الأفضلية باعتبار نشره بين الشيعة لا بين النّاس أعنى العامّة أيضاً لأنّه ربما يكون نشره بينهم حراماً لشدّة التقيّة وعلى تقدير انتفائها ليس فيه هذه المزيّة (أفضل من ألف عابد) يفهم منه مع ملاحظة السابق أنّ ثواب راوي الحديث من غير أن يكون له علم بحقيقته وقوّة في فهم معناه وقدرة في التفكّر في مغزاه ورويّة في استنباط مؤدّاه جزء من سبعين جزءاً من(١) ثواب الفقيه المتصّف بالصفات المذكورة هذا أن اريد من هذا الخبر الافضلية بمجرّد الرواية ، وإن اعتبر معها اتّصاف الرّاوي بهذه الصفات ينبغى أن يراد بهذا العدد أعنى ألف عابد مجرّد الكثرة كما هو المتعارف في بيان التفاضل الفاحش بين الشيئين ، أو يقال : لا دلالة فيه على نفى الأفضليّة من الزايد إلّا بمفهوم العدد ولا حجّة فيه أو يقال ذلك الحكم أعنى الأفضليّة يتفاوت بحسب تفاوت حالات الفاضل والمفضول فقد يكون العالم أفضل من جميع العابدين كما فى الحديث النبويّ المذكور سابقاً وقد يكون أفضل من سبعين ألف كما في الحديث السابق و قد يكون أفضل من ألف كما في هذا الحديث وعلى التقادير لاتنافى في بين الأحاديث والله أعلم .

---

(١) بيان ذلك أنه «ع» جعل العالم أفضل من سبعين ألف و جعل الراوى المحدث أفضل من ألف فقط فيصير العالم سبعين ضعفاً للمحدث والحق أن المراد من الراوى من يفهم الرواية و يقدر على تشديد قلوب شيعتهم والا فمحض نقل ألفاظ الحديث من غير فهم معناه لايشد به القلوب بل ربما أوجب الشك و زيادة الضلال ففى بعض الروايات ما يدل على الجبر والتشبيه و أمور لاتطابق العلم اليقين والقرآن المبين و نقله من غير فهم معناه و دفع الشبه عنه يزيد فى حيرة الخلق و ضعف ايمانهم فالمراد هنا من الراوى هو العالم بعينه كما ذكره الشارح بعد ذلك (ش).

باب
(اصناف الناس)

((الاصل))

١ـ «علىّ بن محمد، عن سهل بن زياد؛ و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن» «عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابي اُسامة، عن هشام بن سالم، عن ابى» «حمزة، عن ابي إسحاق السبيعى، عمّن حدّثه ممّن يوثق به قال: سمعت امير» «المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ النّاس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا» «إلى عالم على هدىً من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره و جاهل مدّع» «للعلم لاعلم له معجب بما عنده وقد فتنته الدّنيا و فتن غيره و متعلّم من عالم» «على سبيل هدى من الله و نجاة ثمّ هلك من ادّعى و خاب من افترى».

((الشرح))

(علىّ بن محمد، عن سهل بن زياد؛ و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي اُسامة زيد الشّحام) بن يونس(١)، وقيل: ابن موسى (عن هشام بن سالم عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعى عمّن حدثه ممّن يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إنّ النّاس آلوا) على وزن «قالوا» من آل يؤول أى رجعوا. و يحتمل فتح الهمزة واللاّم مع تخفيفها أو تشديدها أي قصروا يقال: ألى الرّجل يألوا في الأمر وألّى فيه تألية إذاقصّرو ترك الجهد لكن يحتاج حينئذ إلى تضمين معنى الرّجوع أو الصيرورة يعنى أنّ النّاس قصّروا و تركوا الاجتهاد في طلب الدّين (بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) راجعين أو صايرين (إلى

(١) قال فى جامع الرواة: زيد بن يونس أبو اسامة الازدى مولیهم الشحام الكوفى ابن محمد بن يونس والذى فى «جش» و «ست» و «صه» و «ق» زيد بن يونس. و قيل ابن موسى ابو اسامة الشحام مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدى الغامدى كوفى، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه جماعة منهم صفوان بن يحيى.

ثلاثة) أقسام ولو لم يقصّروا رجعوا إلى القسمين يعني إلى عالم و متعلّم لكن في هذين الاحتمالين تكلّف لايحتاج إليه (آلوا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره) و هو العدل الّذي أخذ العلم بإعلام نبويّ و إلهام إلهيّ لاستعداد نفسه القدسيّة و قلبه المطهّر عن الرّذايل الخلقيّة للعلوم و الانتقاش بالأسرار الغيبيّة والصور الكلّية والجزئيّة و كيفيّة انشعابها وتفاصيلها، و استفاد بذلك الأحكام والوقايع والأخلاق و أحوال المبدء والمعاد و غيرها من الفضايل الشرعيّة و مقاصدها من الكتاب والسنّة و العادات النبويّة فهو عارف عالمٌ عاملٌ منطقه الصواب و لباسه الاقتصاد، مشيه التواضع و صفته الصبر في الضراء والسرّاء والرجوع إلى الله في الشدّة والرّخاء ، له قوّة في دين ؛ و شجاعة في لين ، و إيمان في يقين ، وحرص في علم ، وعلم في حلم ، و قصد في غنى ، و خشوع في عبادة، و تحمّل في زهادة ، وهو معلّم العلوم والآداب النفسانيّة و مأخذ جميع الكمالات و رسوم الحقيقة الانسانيّة قد أغناه الله تعالى بعلمه الكامل عن علم غيره من الأمّة لوجوب رجوع جميعهم إليه فلو انعكس لزم أن يصير الرئيس مرؤوساً و الأمير مأموراً والحاكم محكوماً ذلك يبطل نظام العالم (و جاهل مدّع للعلم لاعلم له معجب بما عنده) من المفتريات الّتي اكتسبها رأيه الفاسد أو أخذها من جاهل آخر و الجهل على قسمين أحدهما عدم الاعتقاد بشيء لااعتقاداً صالحاً ولااعتقاداً فاسداً و يقال له الجهل البسيط والغباوة ، والثاني الاعتقاد بشيء اعتقاداً فاسداً ويقال له الجهل المركّب، و الغيّ و الغواية و الضلالة و هذا أشدّ من الأوّل لأنّه من الأمراض المهلكة للحيوة القلبيّة والاسقام المبطلة للحقيقة الإنسانيّة إذا المتصف به لاعلم له مع ادّعائه أنّ ذلك الاعتقاد الفاسد علم مطابق للواقع و إعجابه به لتسويلات شيطانيّة و تخيّلات نفسانية وتمويهات وهميّة فيمنعه ذلك عن الرّجوع إلى الحقّ و هو من شرار الناس رماه إبليس إلى غاية مقاصده بقول الزور و حداه إلى سبيل المهالك و أودية الشرور (قد فتنته الدّنيا و فتن غيره) الفاتن المضلّ عن الحقّ يعني قد أضلّته الدّنيا عن طريق الهداية بزهراتها ، وقادته إلى سبيل الغواية بثمراتها،

و زيّنت في نفسه حبّ الجاه والرّياسة و روّجت فيها صفة الدّناءة والخساسة، فجعل ما اكتسبه من الأباطيل وسيلة إلى تحصيل المشتهيات الدّنيّة الزايلة و مااقترفه من الأقاويل ذريعة إلى تكميل المستلذّات الخسيسة الباطلة فضلّ عن سواء السبيل و أضلّ غيره ممّن اقتدى به من أهل الجهالة والبطالة الّذين طبايعهم مايلة إلى الفساد والعناد، و قلوبهم غافلة عن أحوال المبدء والمعاد فارتدّوا بصرصر إضلاله عن منهج الصواب و اجتهدوا بنداء الغواية في الرّجوع إلى الأعقاب، اُولئك هم شرّ البريّة، وعن قليل يتبرّء التابع من المتبوع والقايد من المقود، فيتفارقون للبغضاء و يتلاعنون عند اللّقاء (و متعلّم من عالم على سبيل هدى من الله و نجاة) من عذاب الآخرة أو من فتنة الدّنيا والظرف أعنى على ومدخولها صفة أو حال لمتعلّم أو لعالم، وهذا القسم هو الفرقة الناجية التابعة للعترة عليهم السلام في الأصول والفروع ولهم دعاء الملائكة و حملة العرش و دعاء أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى، و دعي إلى رشاد فدنا، و أخذ بحجزة هاد فنجا (١) » و فيه دلالة على أنّه لابدّ للناس من استاذ مرشد عالم ليحصل به نجاتهم في مضايق سبيل الله و ظلمات الطبايع البشريّة كما يحصل النجاة لمن سلك طريقاً مظلماً لم يعرف حدوده بسبب أخذ ذيل آخر عالم بحدوده. و بين أهل السلوك خلاف في أنّه هل يضطرّ السالك إلى الشيخ العارف أم لا و أكثرهم يرى وجوبه و يفهم ذلك من كلامه عليه السلام، و به يتمسّك الموجبون له و يؤيّده أيضاً أنّ طريق المريد مع شيخه العارف بالله أقرب إلى الهداية و بدونه أقرب إلى الضلالة فلذلك قال عليه السلام « فنجا » يعني أنّ النجاة معلّقة به(١) ودلايل الفريقين مذكورة في مصباح العارفين ثمّ أعاد عليه السلام الذمّ على القسم الثاني و تبيّن بعده عن الحقّ بقوله (ثمّ هلك من

---

(١) النهج أبواب الخطب تحت رقم ٧٥.

(١) لاريب ان الشارح كان مايلا الى التصوف و كما أن فى الفقه طريقا يرضاه الشارع وهو طريق الائمة عليهم السلام و طريقا لايرضاه كطريق الرأى والقياس كذلك التصوف بعضه مشروع و هو التعبد بالعبادات والرياضات الشرعية ولايتوهم أن الشارح*

ادّعى) العلم والهداية ولايكون عالماً على هدى من الله ولامتعلّماً منه فضلّ لاضاعة الشرع و أضلّ لإعلان الباطل (وخاب من افترى) أي خاب عن الرّحمة الالهيّة والشفاعة النبويّة من افترى الكذب على الله و على رسوله بادّعائه العلم من الله مع عدم اتّصافه به و إفتائه في الدّين برأيه أو بقول جاهل آخر و إضلاله للناس و وجه الهلاك والخيبة أنّ الكون على الهداية في الدّنيا والسلامة في الآخرة والفوز بالرّحمة والشفاعة متوقّف على العلم بالله و برسوله والإقرار بجميع ما انزل إليه و عدم الافتراء في الدّين وهم قد أعرضوا عن جميع ذلك و جعلوه وراء ظهورهم و أحدثوا ديناً غير دين الحقّ فاستحقوا بذلك الهلاك و الخيبة و ابطلوا استعدادهم للحيوة الأبديّة و فوزهم بالسعادة الأُخرويّة، وهذا الكلام يحتمل أن يكون ، إخباراً عن حالهم و سوء عاقبتهم و أن يكون دعاء عليهم بالهلاك والخيبة والخسران و دليل حصر الناس في الثلاثة أنّ الناس إمّا ضالّ عن دين الحقّ خارج عنه أولا والثاني إمّا عالم على هدى من الله تعالى مؤيّد من عنده محفوظ عن الخطأ أولا ، فالأوّل هو القسم الثاني و رؤساؤهم الثلاثة المنتحلين للخلافة و الثاني هو القسم الأوّل وهم الأئمة المعصومون و رئيسهم عليّ بن ابي طالب عليه السلام و الثالث هو القسم الثالث وهم شيعتهم رضوان الله عليهم والشيعة كلّهم متعلّمون على تفاوت درجاتهم في التعلم لأنّهم لما كانوا ثابتين في دين الحقّ سالكين فيما سلكه ذلك

---

*رحمه الله من الصوفية المبتدعة الجاهلة الذين لايعرفون السلوك و معنى الشيخ والارشاد والمريد و فائدة الارادة، بل مراده السلوك الشرعي و تهذيب النفس و تكميل المعرفة والرياضة على وفق ماتجوزه الشريعة والحق أنه يحتاج المريد الى المرشد العارف اذا المبتدى اذا تصدى لتهذيب نفسه من الرذائل مثلا لايعلم كيف يأخذ في السلوك و ما الذي ينبغي ان يبتدى به و كيف يحترز عما يحترز عنه و ربما يكون له رذيلة العجب ولايلتفت اليه حتى يجتنب عنه ويحتاج الى معلم ينبهه عليه و يرشده الى سبيل التخلص عنه فكما أن في ساير الصنائع والمهن يحتاج الى استاد يهيمن على التلميذ حتى يمهر فيها و يحصل له الملكة كذلك ملكة تهذيب النفس بالرياضة بل هذا اشد احتياجاً (ش).

العالم لامحالة يكونون متعلّمين مهتدين بهداه محبّين له، وبما ذكرنا يندفع ما يقال من أنّ ههنا قسماً رابعاً و هو الجاهل الغافل الّذى ليس بضالّ ولامتعلّم لأنّ هذا القسم لمّا لم يكن ضالاً كان تابعاً لذلك العالم متعلّماً منه فى الدّين ولو بواسطة و محبّاً له، والرّجل مع من أحبّه كما يشعر به الحديث الآتى ولو فرض أنّه ليس بمتعلّم فنقول لعلّه خارج عن المقسم لجواز أن يراد بالناس المقسم الناس المنتسبون إلى العلم و يؤيّده تقييد الجاهل في القسم الثاني بكونه مدّعياً للعلم فانّه يفيد خروج الجاهل بالجهل البسيط الّذي لاينتسب إلى العلم وتقييد الأوّل والثالث بالعلم فعلم من ذلك اعتبار العلم في المقسم، وأمّا الجواب بأنّ هذا القسم خارج عن المقسم باعتبار أنّ المراد بالنّاس من له قوّة تحصيل العلم و قدرة الارتقاء إلى درجة الكمال لأعمّ منه و ممّن هو من أهل الضرر والزّمانة فليس بشيء لانّ كون هذا القسم مطلقاً من أهل الضرر والزّمانة الموجب لسقوط التكليف بالتعلّم ممنوع كيف و أكثر الجهّال لهم قوّة و قدرة على تحصيل العلم والكمال.

((الاصل))

٢ـ «الحسين بن محمّد الاشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ» «الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن أبي عبدالله» «عليه السلام قال: النّاس ثلاثة: عالم و متعلّم و غثاء»

((الشرح))

(الحسين بن محمّد الاشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أحمد بن عائذ) بالذّال المعجمة ثقة (عن أبى خديجه سالم بن مكرم) قد اختلف الأقوال فيه قال: سيد الحكماء و الارجح عندي فيه الصلاح كما رواه الكشى والثقة كما حكم به الشيخ فى موضع و إن لم يكن الثقة مرّتين كما نصّ عليه

النجاشي وقطع به (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الناس ثلاثة عالم) مالك للحقيقة الانسانيّة بالفعل وهي الوصول إلى ما خلق لاجله من المعارف الا لهيّة والطاعات البدنيّة والطهارة القلبيّة الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى والخلوص عن كلّ ما يوجب البعد عنه (ومتعلّم) فاقد لتلك الحقيقة بالفعل مستعدٌ طالب لها؛ ثابت في طريق تحصيلها، سائر في ظلمات الطبيعة بنور ذلك العالم و هدايته و إعلامه ، منحرفٌ عن الطرق المضلّة بتعليمه و إفهامه (وغثاء) إذا لم يكن هذا ولاذاك، وهو بضم الغين المعجمة والثاء المثلثة والمدّ ما يجيء فوق السيل من الزبد والوسخ والحشيش البالي و النبات اليابس والمراد به هنا أراذل الناس و أوباشهم وادانيهم الّذين أبطلوا قوّتهم الاستعداديّة المقدّرة لطلب الكمال بسوء عقائدهم وقبح أعمالهم وأفعالهم وإنّما شبّههم به لاضطرابهم بسيول الشبهات و تقلّبهم بصرصر الشهوات و تحركهم بريح المشتهيات من حال إلى حال ومن وضع إلى وضع وعدم علمهم بمآل اُمورهم وموضع استقرارهم وعدم ثباتهم على محلّ واحد من الاُصول و الفروع مثل الغثاء، أو لانّ إيجادهم بالعرض وإنّما المقصود الاصلي ايجاد العالم والمتعلّم لانتفاع الناس بهما كما أنّ إرسال الغثاء بالعرض وإنّما المقصود الاصلي إرسال السيل ليبقى في الارض وينتفع الناس به أو لأنّ حركتهم في اُمور الدّين والدّنيا ليست ذاتيّة بل بواسطة تحريك إبليس و جنوده كما أنّ حركة الغثاء ليست ذاتيّة بل بواسطة تحريك السيل له ولانتفاء القوّة الاستعداديّة الّتي بها يمكن الوصول إلى نهاية الكمال عنهم كانتفاء القوّة الطبيعيّة الاستعداديّة الّتي من شأنها أن تحرّك الحشيش والنبات إلى غاية كمالهما عن الغثاء وفي الأخير بعد لايخفى والمراد بالقسم الأوّل الأئمّة عليهم السلام وبالثاني شيعتهم ومواليهم وبالثالث أصحاب الملل الفاسدة ، و يدلّ عليه ما سيجيء في حديث جميل عن أبي عبدالله عليه السلام ، و وجه الحصر أنّ الناس في أصل الفطرة إمّا أن يكون جميع كمالاته بالفعل و يكون ذاته نوراً صرفاً و عقله مستفاداً من المبدء الأوّل على وجه الكمال أو يكون كمالاته بالقوّة و يكون له قوّة استعداد الحركة إلى الكمال والأوّل هو الأولى و الثاني إمّا أن يكون مشغولاً باستخراج الكمال من القوّة إلى الفعل سالكاً لطريق تحصيله ، متمسّكاً بذيل ذلك العالم، أو يكون مشغولا بما ينافي ذلك الكمال ويبطل ذلك الاستعداد فالأوّل هو الثاني والثاني هو الثالث .

((الاصل))

٣- «محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلاء بن» «رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام» «اغدُ عالماً أو متعلّماً أو أحبّ أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى عن عبدالله بن محمّد) الظاهر أنّه عبدالله بن محمّد بن الحصين الأهوازي الثقة الرّاوي عن الرّضا عليه السلام و يحتمل عبدالله بن محمّد بن خالد الطيالسى الثقة، و عبدالله بن محمّد الأسدى الكوفى الثقة (عن عليّ بن الحكم) الظاهر أنّه الأنبارى (عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اُغد) مثل اُدع أمر من غدا يغد و غدواً و هو الذهاب غدوة، و المراد هنا مطلق الصيرورة أي صر (عالماً أو متعلّماً أو أحبّ أهل العلم) عطف على اُغد والأمر للايجاب والقضيّة منفصلة مانعة الخلوّ لوجوب الاتّصاف بأحد هذه الاُمور (ولا تكن رابعاً) هذا القسم لامحالة يبغض أهل العلم و يعانده فلذلك فرّع عليه قوله (فتهلك ببغضهم) أي فتهلك بسبب بغضهم و عداوتهم في الدنيا والآخرة أمّا في الدّنيا فلانغماسك في بحر الفضيحة المؤلمة بتحمّل أثقال الرذايل و القبايح الشيطانية و احتباسك في سجن الطبيعة المظلمة بالقيودات الثقيلة الوثيقة النفسانيّة. و أمّا في الآخرة فلبعدك عن الرّحمة الأزلية و نزولك في نار الجحيم و قربك من الشقاوة الأبديّة و ورودك في العذاب الأليم و ذلك لأنّ العلم و ما يتبعه من حبّ أهله صراط الجنّة والنعيم، والجهل و ما يتبعه من بغض أهل العلم صراط النار والجحيم و من سلك صراطاً وصل إلى غايته يوماً ما؛ لايقال في هذا الخبر تربيع القسمة و فيما مرّ و ما يأتي تثليثها، لأنّا نقول: القسم الثالث في هذا الخبر داخل في المتعلّم فيما مرّ وما يأتي ولأنّ «المرء مع من أحبّ» كما روي عن الباقر عليه السلام(١)

---

(١) الكافى كتاب الايمان والكفر باب الحبّ فى الله والبغض فى الله تحت رقم ١١.

فالمحبُّ لأهل العلم منتسب إليهم كالمتعلّم وهما رفقاؤهم في الدنيا والآخرة وحسن اولئك رفيقاً، هذا وقد جوّز بعض المتأخرين أن يقرأ «ببعضهم» بالعين المهملة وقدّر مضافاً أي بعداوة بعضهم يعنى بعض هذه الثلاثة، فانظر أيّها اللّبيب إلى قلّة تدبّره و خفّة سير عقله حثيثاً و قل فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً (١).

((الاصل))

٤ـ «عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن «أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: يغدو النّاس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلّم» «وغثاء؛ فنحن العلماء و شيعتنا المتعلّمون، و سائر الناس غثاء».

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم و متعلّم) من ذلك العالم (و غثاء، فنحن

(١) لاريب فى بعد هذا الوجه و هذه القراءة، لكن لايستحق هذا التعنيف الشديد و اما علة عدول القائل فلعله كان من الاخباريين المبغضين للعلماء و القادحين فيهم فلم يرض بان يجعل نفسه من الهالكين فقال ان الهلاك يحصل ببغض بعضهم ولا يحصل ببغض بعضهم الاخر فلا يهلك اذا أبغض المجتهدين انما يهلك اذا أبغض الاخباريين وقد رأينا فيهم من أبغض الشيخ الطوسى والعلامة الحلى و كل من قسم الاحاديث الى الصحيح والسقيم و كل من نظر فى الروايات بنظر الدقة و كل من حكم بضعف احد الرجال و بعض الرواة، ومنهم من نسب علماء الرجال الى ضعف الايمان و عدم المعرفة بالائمة عليهم السلام. نعوذ بالله من الغرور. اولعل القائل كان من الزهاد المعرضين عن الدنيا و أراد بكلامه أن بعض العلماء لا يهلك مبغضهم وهم أهل الرئاسة والمقبلون على حطام الدنيا والقائمون على ابواب الملوك المعاونون لهم المقصرون فى العلم على ما يزيد فى جاههم المعرضون عما يهذب النفس و يعرفهم طريق الاخرة (ش).

العلمآء، و شيعتنا المتعلّمون و سائر الناس غثاء) و اعلم أنّ الله سبحانه أنزل العلم من لدنه على قلوب تقيّة نقيّة طاهرة صافية مجلوّة من الرّين والغين وجعلها معادن لسرّه و مواطن لحكمته و مواضع لنوره و مشارع لرحمته .و أصحابه وهم العلماء الرّاسخون و أهل الذّكر مأمورون بإرشاد العقول الناقصة المتحيّرة في تيه الظلمات البدنيّة و إيقاظها في مراقد الطبايع البشريّة و تذكيرها للفيوضات الأبديّة و أخذ باعها في مزّال الأقدام الفكريّة وهم بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله الأئمّة المعصومون من الأرجاس والزّلل والمحفوظون من الخطأ و الخلل والمؤيّدون بصدق القول و سلامة العمل والواقفون على الصراط المستقيم لردّ الخلايق عن سبيل الجحيم، وسائر الناس مأمورون بالرّجوع إليهم والانقياد لهم والإسترشاد بهم و الاعتماد عليهم في مصالح الدّنيا والآخرة لينجوا بذلك عن الضلالة والحيرة و الندامة و يدخلوا جميعاً في مواضع الأمن ودار السلامة ، ألاترى أنّ سفر الدّنيا و وقطع مفاوزها لايمكن بدون دليل فكيف سفر الآخرة مع كثرة العدوّ و دقّة الطريق و ضعف الاستعداد والبصيرة، و كلّ شيء من الآخرة له شاهد من الدّنيا «رحم الله عبداً سمع فوعى» ثمّ منهم من انقاد والهم بحبل التسليم و اختاروهم للإرشاد و التعليم و اجتهدوا في السير عقب ندائهم و خلصوا من سبل الضلالة بنورهم وضيائهم وهم الشيعة المتعلّمون في مدارس تعليمهم والنازلون في منازل تقويمهم و تفهيمهم رضى الله عنهم بمااختاروا لهم ديناً، رحم الله عبداً قال آميناً ، ومنهم من أخذت منايا قلوبهم ذيول الشقاوة و أعمت بصاير ضمايرهم ميول الغواية والغباوة و استمكنت الدّنيا و زهراتها في قلوبهم و استخبأ الشيطان و جنوده في زوايا صدورهم فسلكوا مسلك الاستنكاف والاستنكار و اجتهدوا في سبيل الغى والاستكبار و قدموا على العالم الرّبّاني عجلاً جسداً له خوار وصنما هو حطب جهنّم في دار البوار اوائك مثل الغثاء يضطربون بسيول نفخات الشياطين حالاً فحالاً و يسقطون بكلّ ريح عن صراط الحقّ يميناً وشمالاً ، اللّهمّ نوّر قلوبنا بمعرفة وصيّ نبيّك وثبّت أقدامنا فى سبيل طاعة وليّك وأنت أرحم الرّاحمين و خير الناصرين.

باب
(ثواب العالم والمتعلم)

«الاصل»

١ ـ « محمّد بن الحسن، و عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، و محمّد بن يحيى ، عن » « أحمد بن محمّد جميعاً ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح » « و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن أبي ـ » « عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله » « به طريقاً إلى الجنّة ، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به ، وإنّه » « يستغفر لطالب العلم من في السّماء و من في الأرض حتّى الحوت في البحر ، » « و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النّجوم ليلة البدر ، و إنّ » « العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم » « فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر »(١).

«الشرح»

(محمّد بن الحسن، و عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، و محمّد بن يحيى ، عن أحمد ابن محمّد جميعاً عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى عن القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقاً) أي من دخل في طريق (يطلب فيه علماً) والجملة في محلّ النصب على أنّها حال عن فاعل سلك أو صفة لطريقاً ، والمراد بهذا العلم المعارف الرّبانيّة والنواميس الالهيّة والأحكام النبويّة و حمله على العموم بناء

(١) هذا الحديث مروى من طرق العامة رواه أبو داود فى سننه ج ٢ ص ٢٨٥ . وابن ماجه أيضاً تحت رقم ٢٢٣ ، والبغوى فى المصابيح ج ١ ص٢٢ والترمذى ج ١٠ ص ١٥٤ والدارمى فى سننه ج ١ ص ٩٨ كلهم من حديث أبى الدرداء .

على أنّ العلم من حيث أنّه علم له شرف و كمال بعيد جداً(١) و من طريق هذا العالم النظر في مبادي المطلوب ومقدّماته وصرف الفكر فيها ومنه الرجوع في أخذه إلى العالم الربّاني ولو بواسطة (سلك الله به طريقاً إلى الجنّة) الباء للتعدية أى أدخله الله في طريق يوصل سلوكه إلى الجنّة والمراد أنّ السلوك و العبور في طريق العلم سلوك و عبور في طريق الجنّة ادعاء لكمال الاوّل في السببية حتّى كأنّه صار نفس المسبّب ، أو المراد أنّ من سلك في الدّنيا طريق العلم سلك في الآخرة طريق الجنّة، بيان الشرطية أنّ سلوك طريق الجنّة لايمكن بدون العلم و بكيفية سلوكه إذ سلوكه يتوقّف على اُمور و أسباب و أعمال لايمكن تحصيلها بدون العلم بها؛ و أيضاً كما أنّ طرق الدّنيا متعدّدة بعضها طريق الهداية وبعضها طريق الضلالة كذلك طرق الآخرة متعدّدة بعضها طريق الجنّة و بعضها طريق النّار والمتعلّم لمّا كان مشيه في الدّنيا في طريق الهداية كان مشيه في الآخرة طريق الجنّة و غير المتعلّم لمّا كان مشيه فى الدّنيا فى طريق الضلاله كان مشيه فى الآخرة فى طريق النار كما قال سبحانه: «ومن كان فى هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى» و أيضاً كما أنّ لله تعالى جنّة و نار فى الآخرة كذلك له جنّة و نار فى الدّنيا كلّ واحدة منهما فى سمت جنسها و ليس بينهما إلاّ حجاب يمنع من المشاهدة لهذه العيون الكليلة يرحم و يعذّب بهما من عباده من يشاء فى الدّنيا والآخرة، و جنّته الدّنياويّة هي العلم إذ الجنّة ماتلتذّ به النفس ولاينكره العقل والنقل ولا

---

(١) العلم الممدوح فى لسان الشارع هو علم الدين و ما يتوقف علم الدين عليه اما ساير العلوم مع كونها شرفاً و كمالا فى ذاتها لايستحق صاحبها مدحاً الا اذا قارنت بشيئن هما من الدين الاول الاخلاص والصدق وحب العلم للعلم لا للدنيا، والثانى التحرز من العناد والجهل المركب اذ نعلم رجالا من اليونانيين اطباء و رياضيين وغيرهم مخلصين فى علمهم مجدين صادقين فى تجربياتهم متحرين للحقيقة فى أعمالهم يطمئن النفس باخبارهم عماراَوا و جربوا فى الامراض والادوية والارصاد وغيرها ولو كان احدهم كاذبا فى اخباره معانداً فى ارائه غير خاضع لدليل المخالف لم يمدحه أحد و المدح للعلم انما هو اذا قارن الفضائل الخلقية . (ش)

لذّة فوق لذّة العلوم الربّانيّة والمعارف الإلهيّة؛ والنّار الدّنيا ويّة هي الجهل لانّ النار ما يتألّم به النفس و يستكرهه العقل ولا ألم فوق ألم الجهل، فمن سلك طريق الجنّة الدّنياويّة يقال له بعدانقضاء أجله : اسلك طريق الجنّة الاُخرويّة لأنّك تعوّدت باللّذات و من سلك طريق النار الدّنياويّة يقال له بعدانقضاء مدّته : اسلك طريق النار الأخرويّة لأنّك تعوّدت بالآلام، بل لايرى الأوّل نفسه بعد انقضاء الأجل و زوال الحجاب إلاّ عند باب الجنّة الاُخرويّة، والثاني لايرى نفسه إلاّ عند باب النار الأخرويّة ، ثم الفوز بهذا المطلب العظيم والتنعّم المقيم مشروط بخلوص النيّة في تحصيل العلوم عن الأغراض الدّنياويّة و هو أمر مشكلٌ سيّما للمبتدي والله المستعان.

(و إنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به) أي لأجل رضائها به قال ابن الاثير: تضعها لتكون و طاء له إذا مشى و قيل : هو بمعنى التواضع له تعظيماً لحقّه، وقيل : أراد بوضع الأجنحة نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران و قيل: أراد به اظلالهم بها. انتهى، وقال بعض أصحابنا : أراد بالملائكة النفس الناطقة لأنّ لفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسيّة الغايبة عن الأبصار (١) وبأجنحتها قواها العمليّة على سبيل التشبيه بأجنحة الطيور الّتي بها يقع الطيران إلى فوق و بوضعها بسطها انقياداً لطالب العلم ليركبها و ينتقل بها إلى عالم التوحيد و عالم المعارف (وأنّه يستغفر) أي يطلب من الله ستر الزّلاّت وعفو الخطيئات (لطالب العلم) وضع الظاهر موضع الضمير محبة لذكرهم و تصريحاً بشرفهم و بما هو باعث

---

(١) ظاهر هذا الكلام لايطابق ما يتبادر الى الذهن من الملائكة فان النفس الناطقة ليس ملكا في اطلاق اللفظ و ان كان مثله في التجرد والغيبوبة عن الابصار الا أن يراد كون النفس متصلا بالملائكة نحواً من الاتصال و اتحاده بهم نوعاً من الاتحاد كشعاع الشمس للشمس، و معنى كون طالب العلم على اجنحة الملائكة استعانته بهم في الطيران الى عالم الملكوت بالتوفيق والتأييد والهام الغوامض و النفس يطير بجناح الملك في عوالم العقول والمجردات.(ش)

للاستغفار (من فى السماء و من فى الأرض حتّى الحوت في البحر) لفظ «من» هنا ليس مختصّاً بذوى العقول على ما يقتضيه الوضع بل يعمّ كلّ ذي حيوة من باب التغليب بقرينة ذكر الحوت، و إنّما ذكر الحوت بعد حتّى (١) لبعد المناسبة المقتضية للاستغفار بينه و بين العالم فى الطبيعة والتحيّز والرّية والتنفس و المناسبة بينهما بمجرّد الرّوح الحيواني، بخلاف المناسبة بين العالم ومن في السماء فإنّها باعتبار القوّة الرّوحانيّة و التجرّد (٢) و بينه و بين من فى الأرض فإنّها بهذا الاعتبار و باعتبار الإشتراك فى الرّوح الحيوانى و الطبيعة والتحيّز أيضاً، وإنّما يستغفرون لطالب العلم لأنّه سالك لطريق الحقّ طالب للقرب منه والقيام بين يديه والذّنوب من أعظم الأغلال والقيود المانعة من الحركة إليه فينصره الله بجنوده ويبعثهم لمدده بالاستغفار الموجب لفكّ هذه القيود والأغلال، أولأنّه من أحبّ المحبوبين له تعالى فيلقى محبّته فى قلوب خلقه فيطلبون غفران ذنوبه لأنّه أهمّ للطالب إذ من غفر الله له وجب له الجنّة و مقام القرب، أولأنّ هذا العالم على اختلاف أجزائه و تفاوت ميلها إلى حضرة القدس بمنزلة شخص واحد أجزائه مرتبط بعضها ببعض فإذا تحرّك طالب العلم الّذي هو أشرف أجزائه إلى حضرة الباري يستشعر به الباقى بحكم الارتباط (٣) فيطلبون له محو ذنوبه الموجب لسهولة الحركة إليه،

---

(١) كلمة حتى تدل على ان الحوت أبعد من الاستغفار لان كل حيوان له صوت يمكن ان يتصور له الاستغفار فى صوته والحوت لاصوت له (ش).

(٢) أراد الشارح بالسماء هنا العالم الروحانى و المجردات و من فى السماء الذين يسكنون ذاك العالم وهم العقول والملائكة المقربون (ش).

(٣) نظير بدن الانسان المركب من أعضاء مختلفة لكل واحد منها قوة خاصة به كالمعدة لجذب الغذاء والكلية لدفع السموم ومعذلك اذا عرض لواحد من الاعضاء آفة أومرض توجه ساير الاعضاء اليه و عمل ما يوافق مصلحته و اذا عاد الى الصحة حسن حال كل واحد و استراحوا الى فعلهم و كذا العالم كله لارتباط بعضه ببعض، ونسبة أفعال العقلاء الى الجماد و الحيوانات العجم غير عزيز تكرر مثله فى القرآن العزيز والاحاديث و كتب الحكماء و*

أو لأنّ طالب العلم يعرف قدرة الصانع بإبداعه للمخلوقات من الملائكة إلى آخر الموجودات، و هذه المعرفة في الحقيقة شكر للواجب و شكر لنعمة وجود هذه الموجودات فتقابل الموجودات شكره لوجودهم بالاستغفار له ، أو لأنّ بقاء العالم و طالب العلم و صلاح حالهما و طهارة ظاهرهما و باطنهما من الذّنوب سبب لبقاء الكاينات كلّها و صلاح أحوالها و تمام نظامها كما دلّ عليه بعض الرّوايات فكلّ ذي حيوة سواء كان عاقلاً كاملاً أو جاهلاً ناقصاً أو غير عاقل يطلب لهما مغفرة الذّنوب و صلاح الأحوال أمّا الأوّل فلعلمه بأنّ طلب ذلك راجع إلى طلب بقاء نفسه و صلاح حاله في الحقيقة و أمّا كلّ واحد من الأخيرين فلأنّــه يحبّ وجوده و بقاءه و صلاح حاله قطعاً لأنّه ذو حيوة و كلّ ذي حيوة يحبّ ذلك فهو يستغفر لطالب العلم من جهـة أنّه من أسباب وجوده و بقائه مـن حيث لايعلم .

(و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر) تشبيه المعقول بالمحسوس في المقدار و بيان الحال أو بيان الإمكان زيادة للايضاح أو دفعاً لتوهّم عدم زيادة العلم على العبادة بناء على أنّ كليهما نور يمشي به على صراط الحقّ، بيان الدّفع إنّ كونهما نوراً لاينافي زيادة أحدهما على الآخر كما في القمر و ساير النجوم ، والمراد أنّ العالم من حيث أنّه عالم أفضل من العابد من حيث أنّه عابد على النسبة المذكورة و مرجعه أنّ العلم من حيث هو أفضل من العبادة من حيث هي فلايرد أنّه إن أريد به أنّ العالم العابد أفضل من العابد الغير العالم بتلك النسبة فذلك لايدلّ[*] على أنّ العلم أفضل من العبادة، و إن أريد به أنّ العالم الغير العابد أفضل من العابد فذلك باطل لأنّ العالم من غير عمل أسوء من الفاسق فكيف يكون أفضل من العابد، و في اعتبار البدر الكامل في النور من طرف المشبّه به إشعار بأنّ المراد بالعالم من جانب المشبّه العالم الكامل في نور العلم وهو البالغ

[*] غيرها ،مثلا قال أبوعلي سينا : الطبيعة تتوخى النوع وتريد بقاءه بتلاحق الافراد وغيره كثيراً، و قال: العلة الغائية أعرف عند الطبيعة من المعلول(ش).

إلى حدّ العقل بالفعل القادر على استحضار الصور العلميّة والمعارف اليقينيّة متى شاء من غير تكلّف ولا تجشّم (١) ولا يبعد فهم التفاضل فيما دون ذلك بالقياس إلى النسبة المذكورة و في اعتبار فضل نور القمر على جميع النجوم كما يفيد إضافة الجميع إلى الجمع المحلّى باللاّم دلالة مّا على أنّ المراد في جانب المشبّه فضل العالم على جميع العابدين ويؤيّده أنّ العابد المحلّى باللاّم يفيد العموم كما ذهب إليه جمع من المحقّقين و مع ملاحظة المقايسة يفهم أنّ المراد بالعابد المجموع على أنّا لو أردنا منه كلّ واحد يحصل المقصود ، هو زيادة فضل العالم على مجموع العابدين بالنسبة المذكورة بالأولويّة لأنّه إذا فضّل العالم على كلّ واحد واحد من أفراد العابد بتلك النسبة فقد فضّل على المجموع بالطريق الأولى وقد دلّ عليه قوله ﷺ «ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل و العقلاء هم اولوا الالباب (٢)» ثم كون العبادة نوراً و فيها فضل إنّما هو باعتبار أنّها

---

(١) يعنى ليس العلم أن يحفظ الانسان أقوال العلماء والاحاديث المروية حفظاً من غير أن يكون له ملكة استخراج حكم مالم يسمع كما كان دأب كثير من المحدثين فى زمانه، والدليل على ماذكره الشارح أن كل صنعة وحرفة انما يطلق على صاحب هذه الملكة فلابد أن يكون العالم كذلك مثلا لا يطلق الحذاء على من اشترى و جمع الاحذية التى صنعها غيره ولا الصائغ على من جمع الحلى والحلل ، والنجار على من جمع الدروب و الكراسى من صنع غيره بل على من له ملكة صنعة شيء جديد يقترح عليه وأيضا لكل زمان بل لكل رجل فى كل آن سؤال او شبهة ليس لغيره و وظيفة العلماء الدفاع عن الدين و تعليم الجاهلين فلو اقتصر العلماء على ماسمعوا من غير أن يكون لهم قدرة على اجابة ما يرد عليهم جديدا لم يمكن لهم أداء وظيفتهم وينبغى أن يعلم أن بعض الناس حيث سمعوا ذلك تركوا حفظ مقالات العلماء والتدبر فيها و اقبلوا على تعلم المراء والجدال لتحسن شهرتهم و يعرفهم الناس بالدقة لغلبته فى المجالس على خصومهم ويتسمون بالعلم والتدقيق مع انه ليس لهم الملكة المطلوبة البتة (ش).

(٢) تقدم فى كتاب العقل والجهل.

مستندة إلى شائبة علم ولو بالتقليد عن العالم بواسطة أو بغيرها وإلّا فهي بدون ذلك ظلمة و تعب بلا نفع إذ لا عبرة بعبادة صدرت بمجرّد الأهواء الباطلة والآراء الفاسدة و في هذا التشبيه فوائد اُخر غير الفوائد المذكورة وهي التنبيه على أنّ العلم نور يهتدى به إلى المقصود، في ظلمات الطبيعة كما أنّ بنور القمر يهتدي المسافر إلى طريق المقصود، وعلى أنّ ذلك النور يتفاوت بحسب تفاوت القرب والبعد من نور الحقّ كما أنّ نور القمر يتفاوت بحسب تفاوت قربه و بعده من الشمس (١) و بذلك التفاوت يتفاوت نورهم في القيمة؛ فمنهم من نوره بحيث لا يعرف قدره إلّا الله سبحانه، ومنهم من نوره إلى مدّ بصره، ومنهم من نوره دون ذلك، و بحسب هذا التفاوت يتفاوت مرورهم على الصراط سرعة و بطوءاً فمنهم من يمرّ كالبرق الخاطف و منهم يمرّ كالطيران، و منهم من يمرّ كعد والفرس الجواد، إلى غير ذلك من مراتب الشدّة والضعف و على أنّ العالم بعد بلوغه حدّ الكمال لابدّ أن يعود إلى نور الحقّ بالتدريج و حسن السير حتّى يرى نوره مضمحلاً في نوره بل يضلّ نفسه بين يديه و يمحو بالقرب منه كما أنّ القمر بعد كماله يعود إلى الشمس حتى يضمحلّ نوره في نورها (وإنّ العلماء ورثة الأنبياء و إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) قدمرّ شرحه مفصّلاً.

((الاصل))

٢ ـ « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل » « ابن صالح ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الّذي يعلّم العلم » « منكم له أجر مثل أجر المتعلّم و له الفضل عليه ، فتعلّموا العلم من حملة العلم »

---

(١) التشبه في اصل التفاوت لا في كيفيته فان القمر كلما قرب من الشمس ضعف نوره و كلما بعد عنها قوى ففي حال الاجتماع مع الشمس ينمحي نوره و البدر عندما يكون بينهما نصف دور الفلك، و أما العقل فكلما قرب الى الله تعالى ازداد نوره و قوى (ش).

«و علّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الّذي يعلم العلم منكم) بيان للموصول أو حال عن فاعل يعلّم يعني حال كون ذلك المعلّم من أهل مذهبكم في التشيّع و فيه تنبيه على أنّ المعلّم من غير الشيعة لا أجر له إذ هو ضالٌّ مضلٌّ عليه وزره و وزر من تبعه و عمل بقوله من غير أن ينقص شيء من أوزار التابعين له (له أجر مثل أجر المتعلّم) الغرض من هذا التشبيه هو الحكم بتساوي الأجرين نظراً إلى نفس التعليم والتعلّم المتلازمين لا بيان فرعيّة أحدهما و أصالة الآخر و إنّما جعل أجر المتعلّم مقيساً عليه لأنّ التعليم متوقّف على وجود المتعلّم مع ما فيه من الترغيب البليغ في التعلّم؛ و يحتمل أن يكون الغرض منه بيان الفرعيّة و الأصالة لأنّ التعليم والتعلّم من جملة الأعمال وقد ورد أنّ أفضل الأعمال أشقّها والتعلّم أشقّ من التعليم فلذلك جعل أجر المتعلّم أصلاً شبّه به أجر المعلّم، ثمّ لمّا كان المعلّم له فضيلة العلم و الكمال بالفعل، و له حقّ التعليم و الإرشاد و الإفاضة على المتعلّم بيّن ذلك بقوله: (وله الفضل عليه) أي و الحال أنّ للمعلّم الفضل على المتعلّم من الجهات المذكورة لأنّ الكامل بالفعل والمفيض أفضل من الكامل بالقوّة القريبة والمستفيض، ثمّ لما كان مدّعي العلم كثيراً و كلّه ليس من أهل العلم ولا يصلح للأخذ منه أرشد إلى من ينبغي الأخذ منه بقوله: (فتعلّموا العلم من حملة العلم) أي من حملة علم الله تعالى و خزنة أسراره و معارفه، وهم العترة عليهم السلام و من أخذ العلم منهم، و إنّما قال ذلك لأنّه لا يجوز التعلّم من غيرهم إذ ترك التعلّم خيرٌ من التعلّم من غيرهم لأنّ غاية ترك التعلّم هو الوقوع في الجهل البسيط و غاية التعلّم من غيرهم هو الوقوع في الجهل المركّب، و الجهل البسيط خيرٌ من الجهل المركّب لأنّ الجهل المركّب مرض يعجز أطبّاء النفوس

عن معالجته (١) و لمثل هذا يقال عدم عمل المريض بمعالجة المتطبّب الغير العارف أصلح له إذ قد يداويه بما يوجب اشتداد مرضه وفساد قوّته و فيه هلاكه (وعلّموه إخوانكم) في الدّين فيه دلالة على أنّ التعليم واجب لظاهر الأمر و يؤيّده أنّ التعلّم واجب كما مرّ مراراً والتعليم مثله اما سيجيء من أنّ الله تعالى لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال لأنّ العلم كان قبل الجهل ، و يؤيّده أيضاً الرّوايات الدّالّة على الوعيد و التعذيب بكتمان العلم (كما علّمكموه العلماء) يحتمل وجوها الأوّل وجوب تعليمه كما سمعه من العلماء من غير تغيير و تحريف لئلا يزول العلم ولا يصير جهلاً بالتّغيير و التحريف الثاني وجوب رعاية الترتيب في التعليم فيقدّم تعليم الاعتقاديات الضروريّة على تعليم العمليّات إذ لاينفع العمل بالشرعيّات إذا لم يكن العلم بالاعتقاديّات كما يشير إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام « ولاينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع» الثالث وجوب رعاية آداب التعليم وهي الرّفق وعدم التضجّر والغضب على المتعلّم و رعاية حاله في الضبط والحفظ فلايعلّمه مالا يقدر على ضبطه و حفظه لأنّ ذلك يكلّ الطبيعة و يجمد القريحة و رعاية حاله في العمل ، فإن عمل بما تعلّمه علّمه غيره وإلاّ فلا كما فعله عليّ بن الحسين عليهما السلام فيمن سأله و سيجيء ذكره في باب استعمال العلم ، الرّابع الزّجر عن البخل بتعليمه للاخوان و بذله لهم كما لم يبخل العلماء بتعليمه و بذله لكم .

((الاصل))

٣ـ « عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن عليّ بن الحكم، »
« عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من»

---

(١) و أرى أن حب الدنيا أيضاً داء عياء لا يقصر عن الجهل المركب ولا بد للعالم أن يكون خالياً من المرضين حتى يسعد هو نفسه و يسعد به غيره (ش).

« علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به ، قلت : فان علّمه غيره يجري ذلك له ؟ » « قال : إن علّمه النّاس كلّهم جرى له ، قلت : فان مات ؟ قال : و إن مات».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أحمدبن محمّد البرقي ، عن عليّ بن الحكم ، عن علي ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به) علّم بتشديد اللاّم على الأظهر ، يعني معلّم الخير من حيث أنّه معلّم سواء كان هو البادي له ومنشأ لظهوره أولا مثل أجر العامل به من متعلّمه أو مثل أجر كلّ من عمله ، وهذا مع ملاحظة ما في الحديث السابق من أنّ الّذي يعلّم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلّم يفيد أنّ أجر المتعلّم مثل أجر العامل (قلت : فان علّمه غيره يجري ذلك له) علّمه بتشديد اللاّم المقدّمة على الميم قطعاً وغيره فاعله ، أو فاعله ضمير مستكن عايد إلى الموصول العامل بذلك الخير و «غيره» مفعوله و لما كان ذلك القول مجملاً في إفادة تضاعيف أجر ذلك المعلّم باعتبار تعليم متعلّمه لآخر إذ قد حصل للمتعلّم بتعليمه أجر آخر مثل أجر العامل به لما مرّ استعلم السايل بأنّه هل لذلك المعلّم أجر مثل أجر العامل بهذا الاعتبار أيضاً أم لا (قال : إن علّمه الناس كلّهم جرى ذلك له) أي جرى مثل أجر العامل لذلك المعلّم بسبب كلّ تعليم وقع بعد تعليمه مثله إن علّمت زيداً خيراً كان لك مثل أجر العامل به فان علّمه زيدٌ غيره كان لك مثله مرّة اُخرى، ثمّ إن علّمه ذلك الغير غيره كان لك أيضاً مثله و على هذا القياس بالغاً ما بلغ حتّى لو وقع تعليم الناس كلّهم كان لك مثل أجر جميع العاملين باعتبار أنّك صرت منشأ لظهور ذلك الخير و انتشاره و من أظهر سنّة حسنة و أفشاها فله أجر كلّ من تبعه من غير أن ينقص من اُجورهم شيء و كذلك الحكم فيمن علّم شرّاً و أبدع بدعة فانّ له وزر كلّ من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، و لمّا كان هذا الجواب مجملاً في إفادة جريان مثل هذه الاُجور له في حال حيوته و موته جميعاً سأل

ثانياً بقوله :

(قلت : فإن مات؟ قال: وإن مات) يعنى فإن مات ذلك المعلّم فهل له مثل ذلك مراراً بالتعليمات المتعاقبة بعدموته ؟ قال : نعم له مثل ذلك و إن مات،ووجه ذلك ظاهرلأنّ حيوته ليست شرطاً للاستحقاق ولا سبباً له ، وإنّما السبب له انتشار الخير منه وقد تحقّق بعد موته ، وإنّما قلنا على الأظهر لاحتمال أن يكون «علم» بتخفيف اللاّم كما جوّزه بعض المتأخّرين و حينئذ فاعل علّمه في قول السايل « فإن علّمه غيره » ضمير يعود إلى الموصول الأوّل الّذي هو العالم و غيره مفعوله ، و في هذا الاحتمال مناقشةمن وجوه الأوّل أنّ هذا يفيد أن أجر العالم مثل أجر العامل وهذا ينافي ما مرّ من أنّ أجره أفضل من أجر سبعين ألف عابد، الثاني أنّه ليس للفاء في قول السائل « فان علّمه غيره » وجه ظاهر ، الثالث أنّه لا محلّ للسؤال الأخير أعني قوله «فان مات» فليتأمّل .

((الاصل))

٤ـ « و بهذا الاسناد ، عن محمّد بن عبد الحميد ، عن العلاء بن رزين ، عن » « أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من علّم باب هدى فله مثل أجر » « من عمل به ولاينقص اُولئك من اُجورهم شيئاً و من علّم باب ضلال كان عليه » «مثل أوزار من عمل به ولاينقص اُولئك من أوزارهم شيئاً» .

((الشرح))

(و بهذا الاسناد عن محمّد بن عبدالحميد) نقل عن الفاضل المحقّق الشوشترى أنّه لايظهر لهذا الاسناد مرجع و قيل كأنّه أراد به عليّ بن إبراهيم عن أحمد بن محمّد بن البرقي،عن محمّد بن عبدالحميد، قال العلاّمة محمّد بن عبدالحميد بن سالم العطار أبوجعفر روى عبدالحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام و كان ثقة من أصحابنا الكوفيّين ، وقال زين المحقّقين: هذه عبارة النجاشي و ظاهرها أنّ الموثّق الأب

لاالابن ، و قال بعض الأفاضل : كون الظاهر ذلك غير مسلّم بل الظاهر أنّ النعوت المذكورة في مثل هذا الموضع راجعة إلى الاسم (عن العلاء بن رزين عن أبي عبيدة الحذّاء) زياد بن عيسى الكوفي ثقة (عن أبي جعفر عليه السلام قال : من علّم باب هدى) المراد بالباب هنا الطريق و الاضافة لاميّة ، و قد اختلفوا في تفسير الهدى ففي الصحاح الهدى بالضمّ الرّشاد والدّلالة ، و في تاج المصادر الهدى : راه يافتن و راه نمودن ، و هذا موافق لما في الصحاح ، و في المغرب الهدى خلاف الضلالة يعني راه يافتن ، وقال المحقّق الدّواني : الهدى مطاوع الهداية فان فسّرت الهداية باراءة الطريق الموصل إلى المطلوب فالهدى بمعنى رؤيته ، و إن فسّرت بالايصال إلى المطلوب فالهدى بمعنى الوصول إليه ، وقال بعض الأفاضل : الهدى نورٌ عقليّ فائض من الله تعالى على قلب مستقيم به يرى الأشياء على ماهي عليه ويهتدي إلى الحقّ كما أن بالنور الحسّي يرى المحسوسات ويهتدي إليها وللهدى على أيّ معنى حمل من هذه المعاني أبواب متعدّدة وطرق متكثّرة وقوانين مضبوطة ، فمن علم باباً واحداً من هذه الأبواب وطريقاً واحداً من هذه الطرق (فله مثل أجر من عمل به) إلى يوم القيمة من جهة تعليمه ولو بواسطة أو وسايط فيحصل له بهذا الاعتبار أجور غير متناهية توجب رفع درجته في الآخرة فللعالم المعلّم بعد إشراق نفسه القدسيّة بأنوار العلوم الحقيقيّة ثواب الأعمال الغير المتناهية، ذلك الفضل من الله و الله ذو الفضل العظيم (ولا ينقص اُولئك) أي العالمون المعلمون لباب من أبواب الهدى (من اُجورهم) أي من اُجور العاملين به إلى يوم القيمة (شيئاً) أي نحواً من أنحاء النقصان أو بشيء يعني ليس المراد بقولنا فله اُجر من عمل به أنّ اُجور العاملين كلّها أو بعضها يكتب في ديوان حسنات ذلك المعلّم و أنّه يستحق باُجورهم دونهم كيف و قد اقتضت الحكمة الالهيّة أن لايضيع عمل عامل بل المراد أنّ له بسبب إرشادهم و هدايتهم الّذي هو عمله مثل أجر العامل ولهم اُجورهم كمالاً من غير نقصان أصلاً (ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به) إلى يوم القيمة فيجتمع عليه أوزار متراكمة ظلمات بعضها فوق بعض و تحتجب بذلك نفسه الشريرة عن ساحة

عزّة الحقّ و قبول رحمته فوق احتجاب التابعين له و ليس ذلك ظلماً لأنّه مستند إلى عمله و هو إضلاله و إغواؤه لخلق الله و إنّما أفرد الأجر وجمع الوزر للتنبيه على قلّة التابعين للهدى و كثرة التابعين للضلالة لأنّ نفوس أكثر الناس لكونها فاقدة للقوّة الفكرية تابعة للقوّة الغضبيّة والشهويّة كانت مايلة إلى الضلالة هاربة عن الهداية (ولاينقص اولئك من أوزارهم شيئاً) قال الله تعالى « و من يعمل مثقال ذرّة شراً يره» وقال : ولاتزر وازرة وزر اُخرى » فالعاملون يحملون أوزارهم كاملة و معلّمهم يحمل و زره و مثل أوزارهم لاضلاله إيّاهم، قيل في قوله تعالى «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة و من أوزار الّذين يضلّونهم» دلالة على أنّه ينقص اُولئك من أوزارهم شيئاً لأنّ «من» للتبعيض و اُجيب بأنّا لانسلّم أنّ من للتبعيض بل لبيان الجنس ، سلّمنا لكنّ المراد بعض أمثال أوزار التابعين لا بعض أعيان أوزارهم لايقال : هذا المضلّ ظالم للتابعين بسبب إضلالهم وقد ثبت في الأخبار أنّ حسنات الظالم تنقل إلى ديوان المظلوم و سيئات المظلوم إلى ديوان الظالم لأنّا نقول هذا حيث كان للمظلوم حقّ فى ذمّة الظالم و ما نحن فيه ليس من هذا القبيل لأنّ التابع ظلم نفسه بسبب اتّباعه للمضل والمضلّ ظلم نفسه بسبب إضلاله ، فكلّ واحد منهما يحمل وزر عمله ، و في هذا الحديث فوايد الأوّل أنّ للمعلّم مثل أجر العامل بما علمه ، و إن لم يكن للمعلّم عمل فيه لأنّه سبب للعمل به، الثاني أنّ له مثل ذلك الأجر سواء نوى الاقتداء به أولا ، الثالث أنّه لافرق بين أن يكون ذلك الهدى واضعه هو أو غيره ولكن هو أفشاه بين جماعة جهلوه أورغّبهم فيه بعد ماتركوه، الرّابع أنّه لافرق بين أن يكون ذلك الهدى علماً أو عبادة أوأدباً أوغير ذلك و مثل هذه الاُمور تجري في تعليم باب الضلال فعلى هذا لقابيل قاتل هابيل وزر كلّ قتل وقع في العالم ظلماً مثل وزر كلّ قاتل و للثلاثة الّذين انتحلوا الخلافة أوزار مثل أوزار من تبعهم إلى يوم القيمة ، وهذا الحديث متّفق عليه بين الخاصّة والعامّة ففى كتاب مسلم عن النبيّ ﷺ قال : «من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم

شيء ، ومن سنّ في الاسلام سنّة سيّئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء (١)» و عنه صلى الله عليه وآله أيضاً« من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولاينقص ذلك من أجورهم شيئاً و من دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه ولاينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(٢).

((الاصل))

٥- « الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد بن سعد رفعه ، عن أبي حمزة ، عن « عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : لو يعلم النّاس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك « المهج و خوض اللجج إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أنّ أمقت عبيدي « إليّ الجاهل المستخف بحقّ أهل العلم التارك للاقتداء بهم و إنّ أحبّ عبيدي « إليّ التقيّ الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء، التابع للحلماء ، القابل « عن الحكماء ».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد بن سعد رفعه) هكذا في النسخ الّتي رأيناها ، و قال سيد الحكماء: النسخ هنا مختلفة ففي بعضها هذا و في بعضها عليّ ابن محمّد بن سعد رفعه باسقاط الحسين بن محمّد ، والمراد بعليّ بن محمّد بن سعد في النسخة الأُولى هو عليّ بن محمّد بن عليّ بن سعد الأشعري القمّي المعروف بابن متويه، والمراد به في النسخة الثانية هو عليّ بن محمّد بن سعد الأشعري و هو أحد شيوخ أبي جعفر الكليني (عن أبي حمزة عن علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: لو يعلم الناس) أي علماً يقيناً (ما في طلب العلم) من الشرف والكمال والمنافع والحيوة الأبديّة للنفس الناطقة بعد رقودها في مهد الطبيعة البشريّة و ركودها في مرقد القوى

(١) صحيح مسلم ج٨ ص ٦١ من حديث جرير بن عبدالله .

(٢) المصدر ج٨ ص٦٢ من حديث أبي هريرة .

الانسانية و صدودها عن مشاهدة ماعند الحضرة الربوبيّة ،وفي هذا الابهام تنبيه على عظمة قدر تلك المنافع و علوّ منزلة هذه الحيوة بحيث لايبلغ إليها إلاّ الوالهون في مقام التوحيد والسالكون في مناهج التجريد الّذين حيوة قلوبهم بأقوات المعارف و الحقايق و غاية مأمولهم الاستضاءة بأنوار اللّطايف والدّقايق و ابتهاج أذهانهم بكشف الأسرار الرّبوبيّة واستنتاج أفكارهم بمشاهدة الأنوار الملكوتيّة وهم الّذين قد قطعوا منازل الطلب و وصلوا إلى المطلوب و أمّا غيرهم وهم الأكثرون عدداً فمنهم لايعرفون العلم و فوايده أصلاً ولايجدون إلى منافعه دليلاً أولئك كالانعام بل هم أضلّ سبيلاً ، و منهم لا يعرفون منه إلاّ الرّسم ولايفهمون منه إلاّ الاسم ولايتصوّرونه إلاّ بانّ طلبه يوجب الخروج من حضيض الجهالة والضلال إلى أوج السعادة والكمال و من حدّ السمات البشريّة إلى الاتّصاف بالصفات الملكيّة ومن المنازل الجسمانية إلى المقامات الرّوحانية ولايعرفون كنه حقيقة تلك الحالات ولايجدون في نفوسهم حلاوة تلك اللّذات و إنّما ينطقون باسمها و يغفلون عن حقيقتها و وصفها و ذلك مبلغهم من العلم و كم من فرق بين تصوّر اسم الكمالات و بين معرفتها بالوصول إليها كماهي والاحاطة بها كما يظهر ذلك بالفرق بين تصوّر اسم الجنّة مثلاً و بين معرفتها كما هي ومعرفة نسيمها و كثرة نعيمها بعين المشاهدة فانّ من حصل له هذه المعرفة يرى بدنه في هذه الدّار و روحه في دار القرار و ليس لههمّ إلاّ الوصول إليها بخلاف من حصل له ذلك التصوّر فانّه كثيراً ما يشتغل بزهرات الدّنيا و متمنّيات النفس عن طلبها كما هو المشاهد من الأشرار ولو يعلم هؤلاء بعين البصيرة (ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج) السفك الاراقة، والمهج جمع المهجة وهي بضم الميم و سكون الهاء الدّم مطلقاً أودم القلب خاصّة ويطلق على الرّوح أيضاً يقال : خرجت مهجته إذاخرجت روحه و لعلّ الوجه فيه أن الرّوح الحيواني تابع للدّم (١) لتكوّنهمنه فخروج الدّم مستلزم لخروجه وسفك

(١) الروح الحيوانى فى اصطلاح الاطباء بخار لطيف له مزاج خاص يستعد به البدن لقبول النفس و هو يجرى مع الدم فى الشرايين كثيراً و فى الاوردة قليلا والروح مطلقاً.

المهج كناية عن ارتكاب التعب والمشقة الشديدة في طلبه (وخوض اللجج) الخوض في الماء الدّخول فيه واللّجج بالجيمين جمع اللّجّة وهي معظم الماء ويحتمل بعيداً من حيث اللّفظ والمعنى أن يقرأ بفتح اللاّم و كسر الحاء المهملة والجيم بعدها و هو بمعنى الضيق يقال : مكان لجج أي ضيق و خوض اللّجج أيضاً كناية عن ارتكاب المكاره الكثيرة والشدايد العظيمة ، و ما ذكره عليه السلام من عدم طلبهم للعلم لعدم علمهم بشرفه و فضله و منافعه حقّ صريح و كلام صحيح لانّ الناس مجبولون في طلب المنافع ألا ترى أنّهم يقتحمون الأسفار البعيدة والمفاوز المخوفة والبحار العميقة بمجرّد ظنّ المنافع لهذه الحيوة الفانية مع ضمان الله تعالى أرزاقهم ولو كان لهم مثل هذا الظنّ في منافع العلم الّتي هى سبب الحيوة الأبديّة بل هى عينها لطلبوه أيضاً كما يطلبون الدّنيا.

(إنّ الله تعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام) ترك العطف لأنّه بمنزلة التأكيد بما هو المقصود من السابق وهو الحث على طلب العلم (أنّ أمقت عبيدي إليّ الجاهل) المقت الابغاض يقال : مقته مقتاً إذا أبغضه فهو مقيت وممقوت ، و معنى مقت الله تعالى لعبده هو إبقاؤه على وراء الحجاب (١) وعدم تفضّله عليه بالتوفيق على تحصيل

☆في اصطلاحهم ثلاثة الروح الطبيعي ومنشأه الكبد وفائدته احياء القوى النباتية والدليل على وجوده ان انسداد مجاريه يورث موت تلك القوى كالغاذية والمولدة ، والروح الحيوانى منشأه القلب و فائدته تحريك القلب والشريان والرية والتنفس واخراج الابخرة الدخانية والدليل على وجوده توقف هذه الاعمال بانسداد مجراه ، والروح النفسانى منشأه الدماغ و يجرى من الاعصاب الى الاعضاء وفائدته احياء قوى الحس والحركة و بانسداد مجراها يعرض الفالج والخدر ومما يدل على وجوده ان الانسان اذا دار على نفسها مرارا ثم سكن يحس بعد سكونه ان كل شى يدور عليه مدة لان الروح فى الدماغ يدور بعد سكون البدن بعد (ش).

(١) نسبة الحب والبغض والرضا والغضب وجميع التأثرات النفسانية الى الله تعالى مجاز باعتبار وجود آثارها ولاريب أن العالم الادنى أخس الموجودات و ابعدها عن الله تعالى و لذلك سميت الدنيا دنيا ، والمنغمرون فى الدنيا محجوبون عن الله تعالى والجاهل☆

الثواب و و كواه إلى نفسه المشتاقة للاقتحام في مسالك العصيان والاتّصاف بصفة العدوان والطغيان حتّى تؤدّيه إلى أبعد الابعاد عن رحمة رب العالمين و تقوده إلى أقبح المنازل في أسفل السافلين (المستخف بحقّ أهل العلم التارك للاقتداء بهم) الظاهر أنّ كلاً من المستخفّ والتارك وصف للجاهل و علّة مستقلّة لتعلّق المقت به ، و يحتمل أن يكون التارك وصفاً للمستخفّ و بياناً له و يؤيّده إدراج لفظ الحقّ لأنّ من حقوق أهل العلم على الجاهل اقتداؤه بهم فإذا ترك الاقتداء فقد استخفّ بحقّهم وإنّما وصف الجاهل بما ذكر لأنّ الجاهل المعظّم لاهل العلم المقتدي بهم محبّ لهم و متعلّم منهم وهما من أهل المحبّة دون المقت (وأنّ أحبّ عبيدي إليّ) المحبّة ضدّ المقت وهي إحسانه تعالى للعبد بكشف الحجاب وتوفيقه في تحصيل الثواب و حفظه عن مقام الزلّة و إيقاظه عن نوم الغفلة و تأديبه بأدنى المخالفة ، ليجذبه بعنايته الأزليّة إلى السعادة الأبديّة حتّى يطأ بقدم الاخلاص على بساط الاختصاص ، و يمشي في منازل القرب مع خاصّ الخاصّ (التقيّ) أي الخائف من الله تعالى، للتقوى مراتب أوّلها التحرّز من الشرك و هو يحصل بكلمة التوحيد ، و ثانيها التجنّب عن المعاصى و هو يحصل بالتزام الأوامر و اجتناب المناهى، وثالثها التنزّه عمّا يشغل القلب عن الحقّ (الطالب للثواب الجزيل) أي العامل بما يوجبه سواء قصد حصوله أولا. وهذا الكلام وصف للتقي و توضيح له يعنى أنّ التقيّ هو الّذي يطلب الثواب الجزيل بالتزام التوحيد والأوامر واجتناب الشرك والمناهي و تحلية الظاهر بالافعال الجميلة و تخلية الباطن عن الاخلاق الرذيلة والتقوى بالمعنى المذكور من خواصّ العاقل و آثاره و لاجل ذلك وقع مقابلاً للجاهل مع القصد إلى ذكر ما هو المقصود من العاقل صريحاً (اللاّزم للعلماء)

☆منغمر في هذا العالم وشهواته فهو بعيد عنه تعالى ومقته تعالى له بهذا الاعتبار واذا لاحظ العاقل أعمال أهل الدنيا وتهالكهم على تحصيل الشهوات الدنية حتى انهم يرضون بقتل النفوس و هلاك الاموال و هدم الديار ليفوزوا بوصال امرأة و ملك دار لايعلمون هل يتمتعون بها سنة مثلا أو يموتون دون الوصول؟ مقتهم وحكم بانهم أخبث من كل حيوان كالذئب و هذا علامة مقت الله بهم أيضاً(ش).

فيه ترغيب على دوام ملازمة العلماء و مجالستهم و مصاحبتهم ليتنوّر القلب بأنوار قلوبهم (التابع للحلماء) فيه تنبيه على أنّ مجرّد الملازمة لايكفى في حصول المقصود أعني إصلاح الحال بل لابدّ من أن يكون تابعاً لاقوالهم و أعمالهم وعقايدهم مع ما فيه من الايماء إلى أنّ العالم مالم يكن حليماً سليماً عن مقتضيات القوّة الغضبية و الشهويّة ليس له شرف الاقتداء به (القابل عن الحكماء) فيه تحريص على قبول العلم و أخذه من الحكيم ولو بواسطة وقد يقال : المراد بالحكماء الانبياء و بالحلماء الاوصياء ، و بالعلماء أهل العلم من الشيعة ، وقد اختلف أقوال الاكابر في الفرق بين العالم والحكيم فقيل : العالم طبيب الدّين بأدوية الحقّ والصدق و التصفّح والتعطّف و قيل : من يخلص الناس من أيدي الشياطين، و قيل : هو من لان قلبه و حسن خلقه ورقّ ذكره و دقّ فكره ولا يطمع ولا يبخل ، و قيل غير ذلك .

مصابيح الانام بكلّ أرض هم العلماء أبناء الكرام
فلولا علمهم في كلّ واد كنور البدر لاح بلا غمام
لكان الدّين يدرس كلّ حين كمادرس الرّسوم من الرّهام (١)

وقيل: الحكيم هو الّذي يطلب ما ينفعه و يترك ما يضرّه و يقرب منه ماقيل هم العدل الآخذ بالحقّ و الصواب قولاً و عملاً ، و قيل: هو من لايغضب على من عصى ولايحقد على من جفا ، و قيل : هو من كان كلّ أفعاله صواباً ولايدخل في اختياره خلل ولافساد، وقيل : ليس الحكيم الّذي يجمع العلم الكثير لكنّ الحكيم الّذي يعرف صواب ماله وما عليه ، و قيل : الحكماء للاخلاق كالاطباء للاجساد، و قيل : لعالم : من الحكيم ؟ قال: من تعلّق بثلاثة فيها علم الاوّلين و الآخرين ، قيل : وماهي قال : تقديم الامر ، و اجتناب النهى ، و اتّباع السنّة .

و كيف تريد أن تدعى حكيماً و أنت لكلّ ما تهوى ركوب
لعلّ العمر أكثره تولّى وقد قرب الرّدى فمتى تتوب

و روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : العلم نهر والحكمة بحر والعلماء

---

(١) الرهام جمع الرهمة ـ بكسر الراء ـ وهى المطر الخفيف الدائم.

حول النهر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يخوضون (۱). ولكون الحكماء أعظم شأناً و أرفع مكاناً رغب في قبول العلم عنهم والاخذ منهم وأخّرهم للتنبيه على وجوب انتهاء سلسلة العلوم إليهم فانظر أيّها اللّبيب إلى ما في هذا الحديث من شرف فضيلة العلم و كماله حيث بالغ أوّلاً بان شيئاً من شدايد الدّهر و نوائبه وجب أن لايكون مانعاً من تحصيله، و جعل ثانياً استخفاف العلماء و عدم الاقتداء بهم من أعظم الكباير الموجب لاعظم مقت الله وسخطه، وجعل ثالثاً ملازمتهم من أعظم القربات الموجب لاعلى درجات محبّته هدانا الله وإيّاك إلى مرضاته.

((الاصل))

٦- «علي» بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود «المنقري»، عن حفص بن غياث، قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: من تعلّم العلم «و عمل به و علّم لله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً فقيل: تعلّم لله و عمل لله» «و علّم لله».

---

(۱) اصطلح الناس على اطلاق الحكمة على الفلسفة وهى العلم بأحوال اعيان الموجودات بقدر الطاقة البشرية و حيث لايمكن الاحاطة بجميع الموجودات فكل واحد اخذ بشيء من الحكمة ولذلك قالوا بقدر الطاقة البشرية ولاريب ان الحكمة فى القرآن والحديث ليست نبوة اذ آتاها لقمان ولم يكن نبيا، و ليس المراد بها أيضاً أخذ أقوال جماعة خاصة من اليونانين تقليداً من غير دليل بل الحكمة تحرى الحقيقة بالعقل و اتباع الدليل و اختيار الاصلح فى القول والفعل والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها كما قال رسول الله (ص) ولو كان فى منافق فيجب أخذ الحق بالدليل أينما وجد فى بابل او فى اليونان اوالهند أو غيرها و بالجملة الحكمة تحرى الحقيقة واصلاح العمل و كل ما ذكر يرجع الى هذا (ش).

((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد) الظاهر أنّه القاسم بن محمّد الاصبهاني المعروف بكاسولا لمشاركته مع سليمان في البلد كما في (صه) ويحتمل القاسم بن محمّد الخلقاني الكوفي (عن سليمان بن داود المنقري) وثّقه النجاشي والعلاّمة في (صه) وضعّفه ابن الغضائري (عن حفص بن غياث) كان قاضياً عاميّ المذهب له كتاب معتمد (صه).

(قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من تعلّم العلم و عمل به وعلّم لله) لله متعلّق بالأفعال الثلاثة على سبيل التنازع ولا وجه لتخصيصه بالأخير لأنّ القربة الموجبة لرفع المنزلة و علوّ الدّرجة والوصف بالعظمة معتبرة في جميعها و لدلالة آخر الحديث عليه و في عطف بعض هذه الأفعال على بعض بالواو دلالة على أنّ الجزاء و هو وصف الرّجل بالعظمة في الملاء الأعلى مترتّب على جميعها إمّا على التعلّم فلأنّه لاقدر للجاهل المعرض عنه أصلاً فضلاً عن أن يصفه المقرّبون ، وإمّا على العمل فلأنّه لاقدر للعالم التارك لعلمه إذ هو أخسّ من الجاهل ، و إمّا على التعليم الموجب لاتّصال سلسلة العلم إلى يوم الدّين و انتفاع المتأخّرين مثل المتقدّمين من فلان العالم وإن كان عاملاً إذا لم يعلّم غيره فهو ظالم لنفسه لفقده فضيلة التعليم و منعه زكوة العلم و ظالم لغيره لعدم تخليصه من طريق الضلالة والغواية بمنزلة من ترك إعانة الأعمى المشرف على الوقوع في البئر مع القدرة عليها (دعي في ملكوت السموات عظيماً) الدّعاء هنا بمعنى التسمية و في النهاية يقال: دعوته زيداً إذا سمّيته وأمّا الدّعاء بمعنى النداء المتعدّي إلى مفعول واحد مثل قولك دعوت زيداً إذا ناديته فليس بمراد هنا لأنّه يحتاج إلى تضمين معنى التسمية و هو تكلّف لايحتاج إليه ، والملكوت فعلوت من الملك للمبالغة يقال: له ملكوت العراق أي ملكها فالمراد بملكوت السموات ملكها وعبّر عنه بالملكوت للدّلالة على أنّه ملك عظيم في نفسه لاشتماله على كثرة العجايب والغرايب البديعة الدّالّة

على كمال سلطنة مالكه و عظمة صانعه و على كثرة جنوده التابعين لأوامره و الدّاعي هو أهل السموات من الرّوحانيّين والملائكة المقرّبين و أرواح القدّيسين و في تنكير عظيماً دلالة على التعظيم والتفخيم كأنّه لايبلغ إلى كنه عظمته إدراك الرّوحانيين فضلاً عن غيرهم (فقيل : تعلّم لله و عمل لله وعلّم لله) الفاء للتفصيل و تفسير الدعاء مثل الفاء في قوله تعالى «و نادى نوح ربّه فقال إنّ ابني من أهلي» ثمّ هذا القول إمّا من باب الإخبار والإعلام على من لا يعلمه من الرّوحانيين و الملائكة المقرّبين كما وعدالله سبحانه بإظهار محاسن عباده عليهم ليمدحوهم و يثنوا عليهم ويدعوا لهم، و إمّا من باب التعجّب في حسن هذه الأفعال وعظمة فاعلها و كثرة أجرها، و يحتمل أن يكون المراد أنّ الفاعل بسبب هذه الأفعال اتّصل اتّصالاً معنويّاً بعالم المجرّدات (١) و التحق بأهل ملكوت السموات و سمّي عظيماً فيما بينهم بالنسبة إليهم لاكتسابه هذه الصفات بالمجاهدات النفسانيّة فما أعظم شأن فضيلة هذه الصفات حيث تجعل الإنسان السفلي أعظم من أهل الملكوت السماوي العلوي و يحتمل أيضاً أنّه دعي في الآخرة عظيماً بالتعبير عنها بملكوت السموات و هذا الاحتمال بناء على ما قيل من أنّ المراد بملكوت كلّ شيء باطنه فإنّ لهذا العالم الحسّي الشهادي صورة باطنة غيبيّة نسبتها إليه كنسبة الرّوح إلى البدن فهي أشرف من هذا العالم و هي عالم الآخرة (٢) عبّر عنها بملكوت السموات

---

(١) الاتصال بعالم المجردات الذى يسمى فى عرف الحكماء بعالم العقول واتحاد النفس الناطقة به مشروح و مبين فى كتب صدر المتألهين و هذا مبنى على كون المراد بالسموات العالم الروحانى اذقد يطلق السماء على ذلك العالم(ش).

(٢) يعنى أن عالم الاخرة بالنسبة الى هذا العالم كالروح للبدن موجود وليس بمرئى والملكوت باطن الشىء ولكن لما كان المناسب أن يقال ملكوت السماء والارض اذلاوجه لتخصيصه بالسماء لان الاخرة فى باطن هذا العالم بجملته لا فى باطن السماء فقط استدرك الشارح هذا التوهم بان وجه التخصيص كون السموات اشرف اجزاء العالم المحسوس فاطلاق ملكوت السماء اولى من اطلاق ملكوت الارض عليه. أقول و ذلك*

تسمية للشيء باسم أشرف أجزائه فإنّ السموات أشرف أجزاء هذا العالم الحسّي، ثمّ هذا التعظيم على جميع الاحتمالات لأهل العلم العملي ، و يستفاد منه التعظيم لأهل العلم الاعتقاديّ الإلهيّ بالأولويّة ؛ مع احتمال أن يراد بتعلّم وعلّم المعنى الشامل لهذين النوعين من العلم وذكر العمل لاينافي هذه الإرادة لأنّه معتبر في مطلق العلم باعتبارقسم منه. والله أعلم.

بـــاب
(صفة العلماء)

((الاصل))

١ ـ « محمّد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن » « محبوب ، عن معاوية بن وهب قال ، سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : اطلبوا العلم» « و تزيّنوا معه بالحلم والوقار و تواضعوا لمن تعلّمونه العلم و تواضعوا لمن طلبتم» « منه العلم . ولاتكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم ».

((الشرح))

(محمّدبن يحيى العطار، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم

* لان الكلام في الجنة ولو كان الكلام في النار لكان اطلاق ملكوت الارض مناسباً بل ورد أن جهنم تحت البحر وهو أسفل مكان في هذا العالم مقابل السماء، ومع ذلك ففي مراد الشارح نوع غموض و ظاهر كلام بعضهم أن الاخرة هي هذه الدنيا في زمان متأخر وليس عالماً آخر وراء هذه في نشأة اخرى ولكن مادل على وجود الجنة والنار فعلا وان رسول الله (ص) دخل الجنة واطلع على النار ليلة المعراج وامثالها دل الشارح على وجود الاخرة في نشأة غير عالمنا المادي اذلايسعها (ش) .

والوقار) هذه الأُمور الثلاثة من أعظم الأُصول لتحصيل سعادة الدّارين واستقامة أحوال الكونين إذ بالأوّل يعرف الأحكام والحلال والحرام و أحوال المبدء و المعاد ، و أحوال السياسات البدنيّة و المنزليّة والمدنيّة ، و بالأخيرين تزيّن النفس بزينة الاناءة والرّزانة و تحلّى بحلية الصيانة والمتانة ، و تجتنب عن تبعات الغضب من التضاغن(١) والسفه والخفّة وغيرها وهذا أصل عظيم في جلب طيب عيش الدّارين و طلب نظام النشأتين (و تواضعوا لمن تعلّمونه العلم) ليكتسبوا منكم صفة التواضع أيضاً لمن دونهم و يرغبوا في تحصيل العلم ولايحتشموا عن السؤال عنكم ، و بالجملة التواضع حسن لكلّ أحد سيّما للمتعلّمين الّذين هم أولياء الله و أحباؤه و من التواضع لهم لين القول والتكرار عليهم عند الاحتياج إليه و عدم الضجر والقلق لكثرة سؤالهم و ترك الشتم و الغلظة عليهم لو تكلّموا بما لايوافق المقصود و هدايتهم إليه بلطايف التدبير و حسن التقرير (وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم) و ذلّلوا نفوسكم بالاحتمال عنه لأنّكم قد أقررتم بفضله فوجب عليكم أن تعزّروه وتوقّروه و تعظّموه و تتأدّبوا بالخشوع والخضوع والتواضع والانقياد له، و لأنّه أب روحاني لكم وسبب لحيوة أرواحكم و كمال نفوسكم وتنوّر عقولكم يخرجكم من حضيض الجهالة والشقاوة إلى أوج الكرامة والسعادة ولا نعمة أعظم من ذلك فوجب عليكم أن لاتهملوا شيئاً من دقايق التواضع له كما وجب عليكم ذلك لأبيكم الجسماني بل ينبغي أن يكون التواضع له أبلغ و أكمل لأنّ النسبة بينهما مثل النسبة بين الرّوح و البدن ، و لذلك قال بعض الحكماء : حقّ المعلّم الرّبّاني والمربّي الرّوحاني على المتعلّم أعظم و أولى من حقّ أبيه الجسماني ، و قال بعض الأكابر : العلماء أرحم بامّة محمّد صلّى الله عليه وآله من آبائهم و اُمّهاتهم ، قيل : فكيف ذلك؟ قال: لأنّ آبائهم و اُمّهاتهم يحفظونهم من نار الدّنيا و العلماء يحفظونهم من نار الآخرة (٢) و قيل لاسكندر : مابالك تحبّ معلّمك أكثر ما تحبّ أبيك؟

---

(١) اضطغن وتضاغن القوم : الطووا على الاحقاد وقابلوا الحقد بالحقد .

(٢)وجود النوع الانساني من غير أن يكونفيهم علماء ربانيون يأمرهم بالمعروف☆

فقال : لأنّ معلمي سبب حيوتي الرّوحانيّة الأُخرويّة، و أبي وسيلة حيوتي الجسمانيّة الدّنيويّة ، و أيضاً الغرض من هبوط النفس إلى هذا العالم هو استكمالها بالعلوم الالهيّة واكتسابها للمعارف اليقينيّة الموجبة للقرب من الحضرة الرّبوبيّة والطيران إليه بأجنحة الكمال والجلوس على بساط العزّة و الجلال و ذلك الغرض لايتحصّل بدون التعليم والتعلّم المتوقّفين على الاجتماع والتودّد و التآلف والتعطّف، و هذه الأُمور لايتحصّل بدون التواضع من المعلّم والمتعلّم ، و لووقع الطيش والخشونة و ضدّ التواضع لبطلت الأُلفة و وقعت الفرقة وفات الغرض فلذلك أمر عليه السلام كلّ واحدمنهما بالتواضع لصاحبه حملاً لهما على مايعين في تحصيل ذلك الغرض و منعاً لهما عمّا يوجب فواته، ثمّ نهاهما عن التكبّر و التجبّر عموماً بالنسبة إلى جميع الخلايق بقوله (لاتكونوا علماء جبّارين)فيه مبالغة للنهي لانهي للمبالغة فلايرد أنّ ليس فيه نهي عن التجبّر رأساً (فيذهب) منصوب بتقدير «أن» أي فأن يذهب (باطلكم) أي تجبّركم ،سمّاه باطلاً لانّه من الصفات المختصّة بالله تعالى فهوحقّ له و باطل في غيره ممّن ادّعاه لنفسه(بحقّكم) الباء للتعدية، و حقوق العالم كثيرة يعجز عن الإحاطة بها قلوب العارفين و عن بيان شرفها ألسنة الواصفين و عن ذكر عددها أقلام الحاسبين منها العلم وهو الاصل

☆و ينهاهم عن المنكر و يردعهم عن الشهوات و يمنعهم من الظلم والعدوان على أبناء نوعهم شر ليس بخيرلان الانسان اذاخلي و طباعه و فيه الشهوات العظيمة و الامال الطويلة والقدرة على امور يعجز عنها ساير الحيوانات أضر من السباع الضارية لان الذئب والاسد مثلا لهما شهوة محدودة وللانسان شهوة السباع مع شهوة جمع الاموال والرياسة والجاه والمساكن والتجملات ، و له أن يخترع آلات مخوفة في الحرب والسموم القتالة و له آمال في نفسه و اولاده و أهله في حيوته وبعد وفاته ولامحيص لهذا النوع عمن يهديهم الى الحق و يمنعهم من الباطل ولولم يكن فيهم ذلك كانوا كالانعام بل هم أضل و قد منع الشرع عن المقام في بلد ليس فيه عالم روحاني يؤخذ منه الدين .(ش)

للبواقي والكتب السّماويّة والسنّة النبويّة و نسخ الحكماء و دفاتر الأُدباء و مصنّفات العلماء مشحونة بذكر فضايله، و منها أنّ ساير الناس مأمورون بتوقيره والانقياد له في عقايده و أقواله و أفعاله و منها أنّه أفضل من جميع العابدين، و منها أنّه وارث الأنبياء، و منها أنّه يستغفر له جميع الخلق و يبكي لموته طير الهواء و دوابّ الأرض وحيتان الماء و سكّان السماء، و منها أنّه استاد الخلق و معلّمهم و نور الحقّ في طريقه يهتدون به في ظلمات الأرض، و منها أنّه يطير بأجنحة الكمال مع الملائكة والرّوحانيين، منها أنّه يشارك النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في الشفاعة، و منها أنّه آمن عند الحساب والميزان والصراط و غيرها من العقبات، و بالجملة حقّه الرّياسة العظمى والخلافة الكبرى في الدّين والدّنيا و كلّ هذه الحقوق تبطل و تضمحلّ بتجبّره و تكبّره لأنّه حينئذ منازع للباري عزّ اسمه في أخصّ صفاته فيدخله الله تعالى في جهنّم ولايبالي كما قال: «وخاب كلّ جبّار عنيد» و قال «أليس في جهنم مثوى للمتكبّرين» و قال الصادق عليه السلام: «الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئاً من ذلك اُكبّه الله في النار (١)» و من خالج في نفسه خيال ذلك و انقدح فيها شراره فليرجع إلى الله سبحانه بالتخشّع و التخضّع و ليواظب على التذلّل والتواضع و ليتفكّر في أحوال الجبّارين و شدّة نكالهم في الدّنيا ووخامة عقابهم في الآخرة ممّا نطق به القرآن الكريم و غيره.

«الاصل»

٢- «عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد بن «عثمان، عن الحارث بن المغيرة النصريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله «عزّ وجلّ: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء» قال: يعني بالعلماء من صدّق «فعله قوله، و من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم».

---

(١) رواه الكليني في الكافي كتاب الايمان والكفر باب التكبر تحت رقم ٥.

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن محمّدبن عيسى ، عن يونس عن حمّاد بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النصري) بالنون والصادالمهملة من بني نصربن معاوية ثقة ثقة (عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى إنّمايخشى الله من عباده العلماء) ذكر الله سبحانه أوّلاً شيئاً من عجايب مخلوقاته و غرايب مخترعاته من إنزال الماء وإحياء الموات و إيجاد الثمرات و غيرها من اختلاف الوان الجبال والناس و الدّواب والأنعام ثمّ عقّبها بهذه الآية الشريفة تنبيهاً على أنّه لايصلح للنظر في دلايل وحدته و المشاهدة لبراهين معرفته والقيام بأداء حقّ طاعته و عبادته إلاّ العالمون ولايخشاه إلاّ الرّاسخون في العلم كما لايخشى السلطان إلاّ المقرّبون لأنّ الخشية على حسب العلم بالله و بنعوت كماله و صفات جلاله و كلّما كان العلم به أقوى كانت الخشية له أشدّ كما روي «أنّ أعلمكم بالله أشدّكم خشية له (١) » و في تقديم المفعول دلالة على أنّ الّذين يخشون من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولوأخّر لكان المفاد أنّ العلماء لايخشون إلاّ الله و هذا أيضاً صحيح إلاّ أنّ في الأوّل من المبالغة في مدح العلم ما ليس في الثاني (قال يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله هذا التصديق من آثار العلم والخشية و لوازمهما لأنّ العلم إذا صار ملكة راسخة في النفس مستقرّة فيها صارت النفس نوراً إلهيّاً وضوءاً ربّانيّاً تنقاد لها القوّة الشهويّة والغضبيّة و ساير القوى الحيوانيّة و ينقطع عنه الهوى والوساوس الشيطانية فترى بنورها عالم الكبرياء والجلال والعظمة الإلهيّة فيحصل لها من مشاهدة ذلك خوف و خشية و هيبة موجبة للعمل له والجدّ في العبادة و غاية الخضوع و عدم الإهمال بشيء من أنحاء التعظيم و يخاف أن يأمر بشيء ولايعمل به لأنّ ذلك إثم وخيانة و نفاق فيكون فعله مصدّقاً لقوله قطعاً و ممّا ذكرنا ظهر أنّ العمل و

---

(١) اخرج عبدبن حميدبن و ابن ابي حاتم عن صالح أبي الخليل هكذا « اعلمهم بالله اشدهم خشية لله » راجع الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥٠.

التصديق المذكورة ثمرة الخشية و الخشية ثمرة العلم فمن علم يخشاه و من يخشاه يعمل له و يصدق فعله قوله ، و إن أردت زيادة توضيح فنقول:

للعلم سواء كان عملياً أواعتقادياً (١) تأثير عظيم في نفس الإنسان إذ هو نور يوجب مشاهدتها ما في العلم اللاّهوتيّة و هدايتها إلى سبيل النجاة من الطبايع النّاسوتيّة وجناح يورث عروجها إلى مساكن القدّيسين و ارتقاءها إلى منازل الرّوحانيّين(٢) فإذا بلغت هذه المرتبة و شاهدت عظمة الرّبّ و جلاله و كماله وقدرته بعين اليقين حديث فيها نار الخوف والخشية و اشتعلت فيها فينعكس شعاعها وضوءها إلى ظاهر الإنسان لما بين الظاهر والباطن من المناسبة الموجبة لسراية أثر كلّ منهما إلى الآخر فيستضيء كلّ عضو من أعضائه الظاهرة و يهتدي إلى ما خلق لأجله و ما هو آلة لارتقائه و عروجه من الأفعال والاقوال ويصدّق بعض

(١) بل رأينا كثيراً من العلماء بغير الاصول والفروع كالطبيب والهيوى و امثالهما أيضاً اكسب لهم علومهم حظاً من الوقار و المروة و تقدير النفوس و تعظيم مقام الانسانية اوجب لهم الاقرار بأن الاخلاق الرذيلة لاتناسب النفس الناطقة و تدنسها اشد و افحش من تلويث الثياب بالاوساخ الظاهره فلا يقدمون على علاج المرضى مثلا الا بعناية تامة و دقة ولايثبتون فى كتبهم الا ما حققوه بالتجربة ولا يصفون دواء ضاراً بالنفع و هكذا لان نور العلم هداهم فى الجملة فكيف العلم الالهى الذى فائدته ذلك(ش).

(٢) لاعلم لمن حفظ الاصطلاحات و مارس الجدل والمراء ليتمكن من اسكات الخصوم فى المجالس والتظاهر بالعلم عند العوام لتحصيل الجاه والمال بل العلم كشف الحقايق والعثور على الواقع وتكميل النفس بالمعرفة و هذا يستلزم العمل الصالح و الاجتناب عن العجب والحسدوالمراء والاقبال على حطام الدنيا لان العالم ان كان عالماً حقيقة يرى قيمة علمه اكثر من كل جاه و مال و له ان يمتحن نفسه بان يعرض عليه علمين أحدهما يزيد فى جاهه عندالعوام والاخر يفيده فى تهذيب نفسه فان رآه يرغب فى الاول فليترك طلب العلم و ان كان راغباً فى الثانى فهنيأاله (ش).

أعضائه بعضاً بالتوافق والتعاون و يوافق ظاهره باطنه و باطنه ظاهره فيفعل للحقّ و يقول له و يدعو إليه و يخشى منه ، فهو إذن عالم ربّانيّ و جسم روحاني ونور إلهيّ كامل في ذاته مكمِّلٌ لغيره (ومن لم يصدّق فعله قوله فهوليس بعالم) يعني كلّ من أمر بخير ودعى إليه ولم يعمل به فهوليس بعالم لانّك قد عرفت أنّ العمل ثمرة الخوف وأثره والخوف ثمرة العلم وأثره فانتفاء العمل دليل على انتفاء الخوف، وانتفاء الخوف دليل على انتفاء العلم لانّ انتفاء المسبّبات واللّوازم دليل على انتفاء الأسباب والملزومات وأيضاً ترك الاعمال الظاهرة والامر بالخير مع عدم الإتيان به والنهي عن الشرّ مع الإتيان به ذنب وخيانة يوجب سواد مرآة القلب وظلمته فلايقبل نور العلم لانّ الظلمة والنور لايجتمعان في محلّ واحد ولو حصل له شيء من العلوم فهو نورٌ مخلوطٌ بالظلمة وذلك ليس بعلم وصاحبه ليس بعالم حقيقة بل هو منافق يقول بالحقّ ولايعتقد به ويأمر بالخير ولايعمل به.

((الاصل))

٣- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن إسماعيل بن مهران »
« عن أبي سعيد القمّاط ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير - »
« المؤمنين عليه السلام : ألا اُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه : من لم يقنّط النّاس من رحمة »
« الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يرخّص لهم في معاصي الله ، ولم يترك القرآن »
« رغبة عنه إلى غيره ، ألا لاخير في علم ليس فيه تفهّم ، ألا لاخير في قراءة ليس »
« فيها تدبّر ، ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفكر »

« وفي رواية اُخرى » ألا لاخير في علم ليس فيه تفهّم ، ألا لاخير في »
« قراءة ليس فيها تدبّر ، ألا لاخير في عبادة لافقه فيها ؛ ألا لاخير في نسك »
« لاورع فيه ».

((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن إسمعيل بن مهران عن أبي سعيد القماط) اسمه خالد بن سعيد كوفي ثقة (عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه) أي كامل الفقه (من لم يقنط الناس من رحمة الله) من خبر مبتدأ محذوف ، والقنوط اليأس والتقنيط للتعدية يقال : قنطه من رحمة الله إذا آيسه منها و ذلك بأن يقول مثلاً من فعل كذا و كذا لن يغفر الله له أبداً ، أو يقول لرجل : إنك فعلت ذنباً لا يغفر الله لك بعده و حرمت عليك الجنة والمراد بالناس المؤمنون لما روي عن أبي جعفر عليه السلام «إياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله» ولاريب في أن التقنيط حرام لا يرتكبه الفقيه الكامل لأنه من أمارات الجهل بالله وبسعة رحمته و من الادلال بأن له عنده تعالى منزلة رفيعة و لذلك المذنب خسة و إهانة و بعد منزلة ، وفيه أيضاً إيذاء المؤمن و كسر قلبه و بعثه على المعاصي كما هو شأن بعض القانطين و كل ذلك مذموم لا يصدر من الفقيه (ولم يؤمنهم من عذاب الله) بأن يقول مثلاً إن الله غفار يغفر الذنوب جميعاً ولا يعذب أحداً من المؤمنين أصلاً وإن جاء بذنوب الثقلين وحب الأئمة عليهم السلام يمنع من الدخول في النار و يدركه شفاعتهم قطعاً و أمثال ذلك جهل بأنه تعالى قهار يغضب للذنوب و خلق النار للمذنبين ولمن خالفه و بأنه قد لا يدركه الشفاعة على تقدير خروجه من الدنيا مع الايمان إلا بعد مدة طويلة. لا يقال قال الله تعالى «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم» و فيه وعد للمذنبين بالمغفرة و أمن لهم من العذاب و ما أنزله الله تعالى يجوز أن يقرأ على كل أحد في كل آن و كل زمان ، لأنا نقول السالكون إليه سبحانه يخافون من هذه الآية الكريمة أشد خوف لاحتمال أن يكون إضافة العباد إليه تعالى للاختصاص الموجب لعدم التعميم و يؤيده عدم شمولها الكفار إتفاقاً ولو سلم جاز أن يكون المغفرة مشروطة

بالتوبة والإنابة و يؤيّده النهي عن القنوط الدالّ على شدّة استيلاء الخوف عليهم ، والامر بالانابة بعد هذه الآية حيث قال « و أنيبوا إلى ربّكم و أسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثمّ لاتنصرون » ولو سلّم فليقرء عليه أيضاً قوله تعالى « إنّ الأبرار لفي نعيم و إنّ الفجار لفي جحيم » و قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره » إلى غير ذلك من الآيات الدّالة على المؤاخذة بالذّنوب، وبالجملة الفقيه العارف بالله حقّ المعرفة من لايقتصر في مقام نصح الخلايق بأحاديث الخوف و آياته لئلاّ يقنطوا من رحمة الله تعالى ولا بأحاديث الرّجاء وآياته لئلا يجترئوا على المعاصي بل يجمع بين ما دلّ عليهما كما فعله الله تعالى في كتابه الكريم ولوغلب منه التخويف والوعيد لاعلى حدّ يوجب القنوط كان أحسن كما يظهر ذلك لمن تدبّر في القرآن لأنّ الفساد في النفوس البشريّة أكثر و ميلها إلى الرّاحة و ترك الأعمال الصالحة أعظم و أشهر فيحصل لها بغلبة التخويف حالة متوسطة بين الخوف والرّجاء (و لم يرخّص لهم في معاصي الله) الرّخصة في الأمر خلاف التشديد فيه وقد رخّص له في كذا ترخيصاً فترخّص هو يعني الفقيه الكامل لايتساهل ولايتسامح معهم إذا مالوا إلى معصية الله تعالى بل يشدّد عليهم و يمنعهم منها و يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر ويجذبهم عن متابعة الشيطان في المعاصي والمقابح قبل صدورها منهم و قبل صيروتها ملكات في جوهر النفس إلى تحصيل السعادة الأُخرويّة (ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره) من الكتب السماوية وغيرها يعني الفقيه الكامل بالأحكام و غيرها من كتاب الله (١) و إن رجع في شيء من العلوم إلى غيره فان وجد موافقاً للكتاب أخذه و إن وجده مخالفاً له تركه ولايترك الكتاب رغبة عنه إلى غيره لعلمه بأنّه نور الناظرين عن

(١) من الوساوس الشيطانية ما حدث و اشتهر بين الناس فى العصور المتأخرة من أن القرآن جميعه متشابه أو أكثره ولايفهمه أحد الا أن يرد فى معناه رواية من أهل البيت عليهم السلام فتركوا القرآن ولم يرد لا كثر الايات تفسير صحيح عن أهل البيت عليهم السلام لان أكثر الايات لايحتاج الى تفسير منصوص و اذ بنينا على عدم تدبير ☆

و سراج العارفين و منهاج السالكين و معراج السايرين و مظاهر علم الأوّلين و الآخرين ، فيه علم ما كان و ما يكون و علم الأخلاق و علم الأحكام من الحلال والحرام و علم أهوال القيمة والحشر والنشر وعلم الفصاحة والبلاغة بحيث يتروّى بزلال معانيه قلوب الفقهاء و يتحيّر في عجائب مثانيه عقول العلماء و يعجز عن درك غرايب مبانيه أفهام الخطباء و تقرّ بمشاهدة شواهد مغانيه عيون الفضلاء وينشرح بتلاوة زواهر آياته صدور القراء والصلحاء فمن أعرض عنه كان ظالماً جاهلاً سفيهاً فضلاً عن أن يكون عاقلاً كاملاً فقيهاً، فقد أخبر عليه السلام بأنّ الفقيه الكامل من كان بنور عقله هادياً للخلق ناصحاً لهم جامعاً بين الوعد والوعيد والأمر والنهي وتابعاً للقرآن في العلم والعمل والقراءة، ثمّ أشار إلى أنّ هذه الصفات لاخير فيها ولا عبرة بها مالم تقترن بفضيلة قلبيّة أعني التفهّم والتدبّر والتفكّر بقوله (ألا لاخير في علم ليس فيها تفهّم) أي طلب فهم حقايقه و أغراضه فإنّ من نظر إلى ظاهر هذا العالم مثلاً واستدلّ به على وجود الصّانع حصل له علم ظاهري يشاركه فيه سائر العوام ولاخير فيه كثيراً و إنّما الخير فيما إذا تأمّل فيه و في كلّ واحد من أجزائه الساكنة والمتحرّكة والعلويّة والسفليّة والمركّبة والبسيطة والنامية وغير النامية و في كيفيّة حركاتها و نشوها و اختلاف مقادير تلك الحركات و مسافتها و اقترانانها و اتّصالاتها إلى غير ذلك من الأحوالات الّتي دلّت على كمال قدرة صانعها (١) و في فوايد تلك الأُمور وأغراضها، وقد اشتمل على جملة من ذلك حديث هشام فإنّ المتأمّل فيه يستغرق في بحر التوحيد ، و كذلك لاخير كثيراً في العلم بوجوب الصلوة بدون تفهّم حقيقتها و حقيقة أجزائها من التكبير و

---

*الايات الا بنص لزم ترك القرآن أصلا وليس من جمع بين القرآن والحديث والكلام من اهل النظر والاجتهاد تاركاً للقرآن بل التارك له المحدثون الذين لا يرون ظاهر القرآن حجة الا بنص من الروايات. (ش)

(١) هذا تصريح بحسن تعلم علم النجوم ولاينافى ما سبق منه فى ذمه كما يظهر بالتامل. (ش)

القراءة والركوع والسجود و ساير الأفعال و الأذكار والأغراض المترتّبة عليها و يرشد إلي جملة منها ما ذكرناه في حديث جنود العقل ، وقس عليهما ساير العلوم فان كلّ معلوم له ظاهر وباطن و حقيقة وغرض،والخير الكثير إنّماهو في العام المتعلّق به من جميع الوجوه إذ هو مرقاة الحقّ و نوره في قلوب العارفين لاالعلم بالظواهر، و الفرق بين علماء الظاهر و الباطن أنّ علماء الباطن واصلون إلى الحقّ و علماء الظاهر طالبون لطريقه، و يحتمل أن يراد بالعلم الّذي ليس فيه تفهّم العلم التقليديّ و الظنّي الّذي ليس عليه برهان و النقليّ الّذي بمجرّد الرّواية دون الدّراية ، وقيل : هذه الفقرة متعلّقة بالفقرة الاُولى للتنبيه على أنّ من يقنّط الناس بالوعيد ليس في علمه تفهّم إذ العالم المتفهّم يعلم أنّ الغرض من الوعيد جذب عبادالله إلى الطاعة والانقياد له، والتقنيط يبعده عنها (ألا لاخير في قراءة ليس فيها تدبّر) للقرآن فينا منازل ولنا باعتبار كلّ واحدمنها خير و ثواب إلاّ أنّه في بعضها أكمل و أوفر منه في بعض آخر فمن تلك المنازل البصر فانّه منزلٌ لنزول صوره و خطوطه و محلّ لشهود جماله و نقوشه كما ورد «أنّ النظر في المصحف عبادة (١)» و منها اليد فانّها منزل لحمله و كتبه وعدم ضرب بعضه ببعض كما ورد « ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلاّ كفر (٢) » و منها اللّسان فانّه منزل لتلاوته و قراءته بالترتيل والتعليم كما قال سبحانه « و رتّل القرآن ترتيلاً » و قال الصادق عليه السلام « اقرؤا كما علّمتم (٣)» و منها القلب وهو أعظم منازله فانّ المطلب الأعلى والمقصد الأقصى في سيره من عند الملك الجبّار إلى هذا العالم و هو نزوله في هذا المنزل و قيامه فيه بالأمر والنهى و

---

(١) الكافى كتاب فضل القرآن باب فضل قراءة القرآن فى المصحف تحت رقم ٥ .

(٢) المصدر كتاب فضل القرآن باب النوادر تحت رقم ١٧و٢٥ والظاهر أن الشارح رحمه الله حمل معنى الضرب على المعنى المعروف منه . وفى معانى الاخبار للصدوق قال : «سألت محمد بن الحسن عن معنى هذا الحديث فقال: هو أن يجيب عن تفسير آية بتفسير آية اخرى» .

(٣) المصدر تحت رقم ١٥ .

تعليم النفس الانسانية و تربيتها فوجب عليها استقباله والقيام بتعظيمه و الاقبال إلى ماجاء به والتدبّر في أحكامه و حلاله و حرامه و سننه و مواعظه و نصايحه و التفكّر فيما نطق به من أحوال المبدء والمعاد و أحوال ما كان و ما يكون و أحوال الأمم الماضية والقرون السالفة و كيفيّة أخذهم و إهلاكهم بسبب العصيان والاعتبار بحالهم حتّى تستعدّ بذلك للرّجوع من حضيض النقصان إلى أوج الكمال ومن منازل الهجران إلى مقام الوصال فلوأعرضت عنه ولم تستقبله عند نزوله في منزل اللّسان ولم تنزله في منزل القلب والجنان ولم تستمع إلى ماجاء به ولم تتدبّر فيه فات عنها الحظّ الأوفر والخير الأكثر و حصل لها الخير القليل بتلاوة اللّسان و مشاهدة البصر بل هي مستحقّة للتعذيب والتأديب لأنّها بمنزلة من عصى الملك العظيم و منع رسوله الكريم من الوصول إلى غاية مقاصده أو بمنزلة منافق يتكلّم بالحقّ ظاهراً و يغفل عنه باطناً و قيل: هذه الفقرة متعلّقة بالفقرة الثانية فإنّ من تدبّر في قراءة القرآن و ما فيه من إهلاك قوم بالمعاصي و مسخ آخرين علم أنّه لا ينبغي لأحد أن يؤمن عباد الله من عذابه و أنّ يرخّص لهم في معاصيه (ألا لاخير فى عبادة ليس منها تفكّر) لأنّ الغرض من العبادة هو التقرّب بالمعبود وطلب رضاه و الوصول إليه والقطع عمّا عداه . و ذلك لا يتحقّق بمجرّد اشتغال الجوارح بما يليق بهممّا هو آلة لذلك التقرّب بدون يقظة القلب وتفكّره فانّ قلب غير المتفكر مظلم لايهتدي إلى الحقّ دليلاً ولا إلى الوصول إليه سبيلاً بخلاف ما إذا تفكّر فإنّه يطلع حينئذ شوارق المعارف من مشارقه و ينكشف الحجاب عنه فينظر إلى وجوه مطالبه و يرى خيره و شرّه و منافعه و مضارّه و يأخذ عنان الطبيعة عن يد النفس الأمّارة بالسوء و يسعى في سبيل ربّه ومرضاته حتّى يبلغ غاية مقاصده و متمنّياته وفيه تفضيل العالم المتفكّر في أمر العبادة و أجزائها وأحكامها وشرايطها و مصالحها و منافعها وفي أحوال المعبود و صفاته اللايقة به على العابد كما مرّ مراراً فمن آثر العبادة على العلم والتفكّر والحركات البدنيّة على الحركات الفكريّة فقد آثر الأدنى على الأعلى والأخسّ على الاشرف . و قيل : هذه الفقرة

متعلّقة بالفقرة الأخيرة فإنّ التفكّر في العبادة إنّما يتحقّق بأخذها من مأخذها و هو القرآن و أمّا من رغب عنه إلى غيره و أخذها من ذلك الغير فقد ترك التفكّر فيها.

(وفي رواية اُخرى ألا لاخير في علم ليس فيه تفهّم ألا لاخير في قراءة ليس فيها تدبّر ألا لاخير في عبادة لافقه فيها) لأنّ الفقه أصل للعبادة ولا خير في الفرع مع انتفاء الأصل و اختلاف هذه الرّواية مع السابقة في هذه الفقرة بحسب العبارة دون المعنى وفي زيادة فقرة اُخرى وهي قوله (ألا لاخير في نسك لاورع فيه) في الصحاح النسك العبادة والناسك العابد، وفي المغرب النسك الذّبيحة يقال: من فعل كذا فعليه نسك، أي دم يهريقه بمكّة ثمّ قالوا لكلّ عبادة نسك و منه: «إنّ صلوتي و نسكي» والناسك العابد الزّاهد و هذا من الخاصّ الّذي صار عامّاً و في هذا دلالة على أنّ النسك في الأصل هو الذّبيحة ثمّ صار عامّاً وعلى أنّ معناه هو العبادة المقيّدة بالزّهادة لامطلق العبادة، والظاهر هنا هو المطلق و الورع هو الكفّ عن المحرّمات والأغراض الدّنياويّة و زهراتها و شبهاتها و عن الطمع و الحرص ومنشؤه العلم بحقارة الدّنيا و ما فيها و جلالة قدر الآخرة و الجنّة و نعيمها و إطالة الفكر في أحوال المبدء والمعاد والعبادة إذا قارنت بهذه الفضيلة صارت خيراً محضاً يترتّب عليها ثمراتها وهي التقرّب بالله والوصول إلى الله والفناء في الله(٣)

---

(١) العالم بالعربية اذا نظر فى الحديث عرف ظاهر معناه وهو الذى يكون حجة على الناس وليس المراد من التفهم المامور به ذلك اذ يستوى فيه الناظرون ولافضل لاحد على احد فلابد ان يكون معناه فهم الشيء من غير ظاهر اللفظ والتنبه من قراين مصحوبة مثلا اذا سمع رواية تدل على التجسم والجبر ظاهراً مثل ان ولد الزنا لاينجب وان الله لاينظر اليه لايكتفى بظاهر اللفظ و فهم بالقرائن العقلية ما يخرجه من الباطل و بالجملة يدل الحديث على جواز التصرف فى ظواهر الروايات بالقرينة العقلية. (ش)

(٢) هذا يدل على حجية ظواهر القرآن و ان لم يرد فيه تفسير. (ش)

(٣) سبق ذكر الفناء في المجلد الاول وذكرنا شرحه بقدر ما يناسب هذا الكتاب. (ش)

و إن فارقت عنها بقي العابدمحبوساً في سجن الدّنيا و مغلولاً بأغلال زهراتها و مقيّداًبقيودشهواتها ولا خير في عبادة لاتنجى صاحبهاعن هذهالمزلّة والجهالة ولا تدفع عنههذه الخسّة والرّذالة .

((الاصل))

٤ـ « محمّدبن يحيى عن أحمدبن محمّدبن‌عيسى ؛ و محمّدبن إسماعيل ، عن‌الفضل» « ابن شاذان النيسابوريّ جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن‌أبي الحسن الرّضا» « عليه السلام قال: إنّ من علامات الفقه الحلم و الصمت».

((الشرح))

(محمّدبن يحيى ،عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، و محمّدبن إسمعيل ، عن الفضل‌بن شاذان النيشابوري ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: إنّ من علامات الفقه الحلم والصمت) لما كان الفقه أي العلم الّذي هو نور القلب لهدايته إلى عالم القدس(١)و مشاهدته ما في عالم الغيب و رؤيته حقايق‌المعارف الحقيقيّة و صور المعقولات اليقينيّة أمراً خفيّاً على الناس و متعذّراً إدراكه بعيون الحواسّ كانت‌له علامات دالّة عليه من باب دلالة الأثر على‌المؤثّر،منها الحلم عن السفهاء والظلمة و هو الأناة والرّزانة و عدم حركة الجوارح إلى ما لاينبغي أصلاً كالضرب والبطش والشتم والمنازعة والمجادلة ، و منها الصمت أي

---

(١) يعنى ليس المراد بالفقه هناعلم الفروع بل المراد هو العلم الذى‌ينور القلب و يهديه الى عالم القدس وهذاالعلم يوجب الصمت الا عن الضرورى وما لابد منه من الكلام اذصاحب هذاالعلم ليس من جنس‌هذا الخلق المنغمرين فى الحيوة الدنياولاريب ان المكالمة والتوانس يتوقف على تقارب فى الاخلاق والمآرب كما يصعب على الاطباء مؤانسة المعمارين مثلا و مؤانسة اهل كل‌صناعة مع اهل صناعة اخرى، و أيضاً من علامته الحلم لان الطيش والغضب من‌الجهل (ش).

السكوت عمّا لايليق بالعقلاء و ذوي المروءات من الكلمات الواهية و الألفاظ اللاّغية و إن كانت من المباحات ، و وجه كونهما أثرين للفقه دالّين عليه ظاهر لأنّ نور الفقه إذا اشتعل في القلب و أحاط به ليس له إلاّ همّ بالسير إلى حضرة القدس و تجهيز سفر الآخرة و حمل مايحتاج إليه من الضروريّات و رفض مايمنع عنه أولايحتاج إليه ولاشبهة في أنّ الحلم والصمت ممّا يحتاج إليهما وإنّ ضدّيهما أعني السفاهة الناشية من طغيان القوّة الغضبيّة والتكلّم بالكلمات الناشية من فساد القوّة العقليّة مانعان من ذلك ، فلامحالة يرفضهما و بحكم المقابلة السفاهة و التكلّم بما لايعني من علامات الجهل لأنّ من تمسّك بمقتضيات القوّة الغضبيّة سلبت عنه الحقيقة الإنسانية و من التزم التكلّم بما لايعني فسد قلبه، ولذلك قال صلّى الله عليه وآله: «لايستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه (١)»

((الاصل))

٥ - « أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن بعض أصحابه » «رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لايكون السفه والغرّة في قلب العالم».

((الشرح))

(أحمد بن عبدالله) هو ابن بنت أحمد بن محمّد البرقي (عن أحمد بن محمّد البرقي ؛ عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :لايكون السفه) السفه بالتحريك بيخردى و سبكى ، و أصله الخفّة والحركة الغير المنتظمة و سخافة رأي يقتضيها نقصان العقل (والغرّة) بكسر الغين المعجمة وتشديدالرّاء المهملة الغفلة والغارّ الغافل و منها أتاهم الجيش وهم غارّون أي غافلون (في قلب العالم) لأنّ قلب العالم لكونه مناراً لسراج الحقايق و مشكوة لأنوار المعارف

(١) أخرجه احمدبن و ابن أبى الدنيا فى الصمت و كلاهما من رواية على بن مسعدة الباهلى عن قتادة عن أنس كما فى الترغيب والترهيب ج٣ ص٥٢٨ .

والدّقايق كامل في حدّ ذاته ناظر إلى الحقّ والباطل ، ما يز بينهما ، منزّه عن النقصان فلايتطرّق إليه السفه الّذي من لوازم ظلمة الجهل و توابع نقصان العقل ولا الغرّة الّتي هى الغفلة عن الحقّ والاغترار به والنوم في مهد الطبيعة و ما يشاهد فيمن اختلس اسم العالم و جمع بين الرّطب واليابس من تعاطيه أفعال الجاهلين و اتّصافه بصفات السفهاء و سمات الغافلين و جعله ذريعة في الرّكون إلى الدّنيا والتقرّب بالطواغيت الّذين هم فراعنة هذه الملّة و هو دليل واضح على أنّه ليس بعالم في الحقيقة و إنّما هو مغرور بتسويلات النفس و سامريّ هذه الأُمّة ،

«الاصل»

٦ـ ٥ و بهذا الاسناد ،عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان ، رفعه قال :قال عيسى ابن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريّين لي إليكم حاجة اقضوها لي، قالوا : قضيت حاجتك يا روح الله ، فقام فغسّل أقدامهم فقالوا : كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله ! فقال : إنّ أحقّ النّاس بالخدمة العالم إنما تواضعت هكذا كيما تتواضعوا بعدي في النّاس كتواضعي لكم ، ثمّ قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر، و كذلك في السهل ينبت الزّرع لا في الجبل».

«الشرح»

(و بهذا الاسناد) قال المحقّق الشوشتري : لم يظهر لهذا مرجع و كان مقصوده أحمد بن عبدالله (عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان رفعه قال :) فاعل قال غير معلوم (قال عيسى ابن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريّين) المعشر الجماعة و الجمع المعاشر وفي الصحاح احورّ الشيء ابيضّ وتحوير الثياب تبييضها وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون كأنّهم كانوا قصّارين يعني يحورون الثياب ويبيّضونها و قال أبوعبدالله الآبي: حواري الرّجل خاصّته وناصره والمفضّل عنده ويقال لكلّ

ناصر نبيّ حواريه تشبيها له بحواري عيسى عليه السلام و هو خاصّته و ناصره والمفضّل عنده و خليله ؛ وقال عياض مثله ، و قال الأزهري : الحواريون خلصان الأنبياء عليهم السلام أي الّذين أخلصوا من كلّ عيب ، والدّقيق الحواري الّذي نخل مرّة بعد أُخرى حتّى نقي (لي إليكم حاجة) حاجة مبتدأ و تنكيرها للتعظيم و «لي» خبرها قدّم عليها ليصح المبتدأ و إليكم متعلّق بها قدّم للتعظيم لاشتماله على ضمير أحبائه و أنصاره أو للحصر مع ما فيه من حثّهم و تحريصهم على قضائها و لذلك أردفه تأكيداً له بقوله (اقضوها لي) على سبيل الالتماس أو الدّعاء (قالوا قضيت حاجتك يا روح الله) الظاهر أنّه دعاء له بقضاء حاجته والتعبير عنه بالماضي للدّلالة على وقوعه و يحتمل أن يكون إخباراً بأنّهم قضوا حاجته والإتيان بصيغة المجهول دون قضينا رعاية للأدب و إظهاراً لعجزهم و هضماً لأنفسهم (فقام فغسل أقدامهم) وفي بعض النسخ «فقبّل أقدامهم» وإنّما استأذنهم في هذا الفعل لأنّه لو بادر إليه ابتداءً من غير استيذان لربما منعوه تعظيماً له، وإنّما سمّاه حاجة لاهتمامه وترقّبه في تحصيله ولتوقيره في نفوسهم ولاحتياجه إليه في تعظيمهم و تحصيل الأجر و كسر النفس و إذلالها وإظهار آثار ملكة التواضع و تعليمها ، و هذا الفعل أبلغ من التعظيم بالقول (فقالوا كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله) لأنّ المريد المسترشد بالخدمة والتعظيم للعالم المرشد أولى من العكس قضاءً لحقّ التعليم و الإرشاد ،و أداء لما يقتضيه الشرف والكمال من التكريم والانقياد والنداء في الموضعين لمجرّد التعظيم دون طلب الإقبال ، و سمّى عليه السلام بروح الله لأنّه سبحانه خلقه بمجرّد الإرادة بدون توسّط بشر فقال : إنّ أحقّ النّاس بالخدمة العالم لاغيره لأنّ منشأ الخدمة والتواضع هو العلم بكثرة منافعهما و صفاء النفس ونورانيّتها و تحلّيها بالفضايل و تخلّيها عن الرّذايل من الكبر والفخر والبغض والحسد و غيرها و هذا حال العالم بالله وباليوم الآخر (١) فكلّ من هو أعلم و أفضل و اتّصافه بهذه الصفات أتمّ و

(١) و اما غيره فيطلب العلم للفخر و يبغض و يحسد و يتكبر و يترأس و يمارى و يجادل و غرضه الجاه والمال والعالم بالله واليوم الاخر يعرض عن الدنيا وزخارفها☆

أكمل فهو بالتواضع أحرى و أجدر و إنّما أتى بهذا الحكم على وجه يفيد الحصر و صدّره بالتأكيد لدفع ما اعتقدوه من أنّهم أحقّ بهذا منه وقد مرّ الأمر بتواضع كلّ من العالم والمتعلّم للآخر ، و هذا الحديث يفيد أنّه في العالم آكد وأولى ثمّ ذكر عليه السلام لهذا التواضع فائدتين إحديهما راجعة إليهم والأخرى راجعة إليه فأشار إلى الفائدة الأولى بقوله (إنّما تواضعت هكذا لكيما تتوا ضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم) هذه الفائدة و إن علمت بمجرّد فعله عليه السلام لكنّه صرّح بها حرصاً على إظهارها و رفعاً لاحتمال غفلتهم عنها و تأكيداً في المبالغة على فضيلة التواضع الّتي يتمّ بها نظام الدّنيا والآخرة «و كي» حرف تعليل تفيد سببيّة ما قبلها لما بعدها و ينتصب المضارع بعدها بنفسها أو على إضمار «أن» على قول ، و اللام الداخلة عليها زايدة للتأكيد لأنّها بمعناها و «ما» زايدة.

(ثمّ قال عيسى عليه السلام) للإشارة إلى الفايدة الثانية (بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر) تقديم الظرف يفيد الحصر والنفى بلا تأكيد للجزء السلبى ، بيّن عليه السلام ذلك الحكم بالتمثيل تشبيهاً للمعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح والتقرير فقال: (و كذلك في السهل ينبت الزّرع لا في الجبل) السهل نقيض الجبل يعني كما أنّ الأرض إذا كانت سهلة لينة تقبل نبات الزّرع و نموّه و إذا كانت صلبة حجريّة جبليّة لا تقبله كذلك القلب إذا كان سهلاً ليناً بالتواضع والرّقّة و الشفقة يقبل نبات زرع الحكمة و إذا كان صلباً غليظاً بالتكبّر والتفاخر والخشونة و نحوها لا يقبله. فان قلت : هذا التمثيل يفيد أنّ الحكمة من آثار التواضع و هذا ينافي ما ذكرت قبل من أنّ التواضع من آثار العلم والحكمة ، قلت : هذا التمثيل يفيد أنّ زيادة الحكمة ونموّها من آثار التواضع و ما ذكرناه آنفاً هو أنّ التواضع من آثار أصل الحكمة فلا منافاة و ليس هذا مختصاً بالتواضع بل يجري في ساير الأخلاق والأعمال أيضاً و إن أردت زيادة توضيح فنقول : للحكمة و هي العلم

✲ و يتجنب عن الرذائل لان جميعها ناشية عن حب الدنيا «ش».

بالحقايق والمعارف والأخلاق (١) مراتب مختلفة في الشدّة والضعف والكميّة و والكيفيّة والثبات و عدمه كما أنّ لتلك المعلومات مراتب مختلفة و إذ ألقى بذر الحكمة الّذي هو نور إلهيّ في القلب يهتدي القلب إلى الصفات الجميلة اللاّيقة به ، و إلى الأعمال الصالحة المناسبة للجوارح فاذا اتّصف القلب بتلك الصفات و اتّصفت الجوارح بهذه الأعمال لان القلب رقّ و سهل و ذلّ فحصل لـه حالة اُخرى أشرف من الاُولى فينبت بذر الحكمة وينمو و يزداد و هذه مرتبة اُخرى من الحكمة موجبة لمشاهدة القلب حالة اُخرى من الصفات و منشأ لاتّصافه بها ، ثمّ هذه الحالة توجب قبول مرتبة اُخرى من الحكمة أكمل من المرتبة المذكورة و هكذا يتبادلان في التأثير إلى ماشاءالله.

((الاصل))

٧- «عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ،عن عليّ بن معبد ، عمّن ذكره ، عن » « معاوية بن وهب، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول : يا » « طالب العلم إنّ للعالم ثلاث علامات : العلم و الحلم و الصمت ، و للمتكلّف » « ثلاث علامات : ينازع من فوقه بالمعصية ، و يظلم من دونه بالغلبة ، و» «يظاهر الظلمة».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد) مجهول الحال (عمّن ذكره ، عن معاوية بن‌وهب عن أبي عبدالله عليه السلام قال كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم) النداء لفرد من‌هذاالجنس أيّ فرد كان والغرض احضاره وإيقاظه في سبيل طلب العلم وإرشاده إلى من ينبغي طلبه منه‌و تنفيره عمّن ينبغي‌الاجتناب

(١) الحكمة هنا علم الحكمة الاصطلاحى المنقسم الى النظرى و العملى وأشار الى الاول بقوله : العلم بالحقايق والمعانى والى الثانى بالاخلاق «ش».

عنه (أنّ المعالم) يعني العالم الرّاسخ في العلم وهو الرّبّاني الّذي يجب الاقتداء به والاهتداء بنوره والاقتباس من مشكوة فضله (ثلاث علامات) يعرف هو بها (العلم و الحلم والصمت) هنا إشكال و هو أنّ العلم أمر قلبيّ لايمكن الوقوف عليه إلاّ بعلامة فالعلامة هذه دون العلم ، و على تقدير الوقوف لايصلح جعله علامة لأنّه كتعريف الشيء بنفسه ، والجواب أنّ المراد بالعلم آثاره أعنى الأقوال و الأفعال الواقعة على نهج الصواب ، و بمثل هذا الجواب يندفع مايمكن أن يقال من أنّ الحلم من الكيفيّات النفسانيّة المستورة مثل العلم فكيف يجعل علامة له و وجه الدّفع أنّ المراد به آثاره أعنى سكون الأعضاء و عدم حركتها بسهولة نحو الانتقام و هذا الجواب أولى من الجواب بأنّ العلامة مجموع هذه الثلاثة من حيث المجموع ولايلزم منه أن يكون كلّ جزء علامة لانّ العلم إن لم يكن له مدخل في العلامة أصلاً لايفيد انضمامه كما لايصحّ انفراده و من الجواب بأن المطلوب معرفة العالم الحقيقي الّذي يصحّ الاقتداء به والعلم الّذي هو إحدى علاماته ليس نفس العلم الّذي هو به عالم حقيقي ؛ فإنّ هذا العلم نور ربّاني يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده و ذلك العلم كرشحة من بحر ذلك النور و قطرة منه فيجوز أن يكون من جملة علاماته ولايكون من باب تعريف الشيء بنفسه لأنّ التفاوت بينهما مثل التفاوت بين القطرة والبحر ، و ذلك لأنّ دلالة هذا العلم الناقص على العلم الكامل الحقيقي ممنوعة كيف و لا دلالة للقطرة على البحر على أنّ هذا الجواب لايقطع مادّة الإشكال بالكليّة فليتأمّل (وللمتكلّف) بالعلم المنتسب إليه الّذى جمع شيئاً من أقوال العلماء و مذاهب الحكماء وأخذ الرطب واليابس من كلّ صنف ويتكلّف و يدّعي أنّه عالم راسخ في العلم ويجعله وسيلة لتورّط الشبهات وارتكاب الخصومات و ذريعة لنيل الشهوات (ثلاث علامات ينازع من فوقه) من أهل العلم الّذي يجب عليه الاطاعة والانقياد له (بالمعصية) و عدم الإطاعة و الانقياد فكلّما تكلّم هذا العالم الفوقاني بالمعارف الإلهيّة و النواميس الرّبّانيّة والأحكام النبويّة و سطع نور من أفق جنانه ولمع ضوء من

مشرق لسانه ، و ظهر جوهر من معدن بيانه تصدّى ذلك المتكلّف لإطفائه بظلم الشبهات (١) و تعرّض لاخفائه بأدخنة المزخرفات ، و تلقّى كسره بأحجار التخيّلات كلّ ذلك لتحصيل ما هو من أعظم مطالبه وترويج ماهومن أفخم مآربه و هو ظهور علوّ منزلته عند العوام و وضوح سموّ درجته عند اللّئام باعتبار إلزامه أو مناظرته ذلك العالم النحرير واتّصافه عندهم بكمال العلم وحسن التقرير (ويظلم من دونه) في العلم والمعرفة (بالغلبة) أي بغلبته عليه بالباطل الّذي اقترفه ذهنه السقيم أو اكتسبه طبعه اللّئيم مع عدم قدرة من دونه على إبطاله والتخلّص عنه أو المراد بظلمه له أنّه يحقّره ويجهّله عند الناس و يسفّهه في أعينهم و ينسبه إلى قلّة العلم والفهم، والحماقة(٢) و أمّا القول بانّ معناه يظلم من دونه في القدر والاعتبار بسبب الغلبة عليه بالمال والجاه ونحوهما لابسبب الغلبة في العلم، فهو بعيد في ذاته، مع أنّه يوجب فوات المناسبة بين هذه الفقرة و الفقرة السابقة ، إذ الظاهر أنّ الفوقاني والتحتاني من جنس واحد لأنّ أحدهما في العلم والآخر في المال كما ظنّ ، و يؤيّد ماقلناه أنه وقع في بعض النسخ «و يلزم» بدل « و يظلم » لأنّ المتبادر من الالزام هو الالزام بالعلم لابالمال والمراد من هذه النسخة أنّ مقصوده مجرّد إلزامه و إظهار جهله وسفاهته و قلّة علمه و درايته لالإظهار الحقّ (ويظاهر الظلمة) أي يعينهم على الظلم و يقويهم في أعمالهم و أقوالهم الفاسدة و يمدحهم على

---

(١) المتكلف للعلم ليس مقصوده الاصلى هو العلم بل هو وسيلة له يتوسل بها الى الغرض الدنيوى ولايحصل له الكمال والفهم والتدبر بقدر من يكون غرضه الاصلى العلم لان الاول يقتصر فى العلم على مقدار الضرورة ولايجتهد كما يجتهد الثانى و غرض الثانى العلم و هو مطلوبه و همته عليه فلاجرم يجدّ المتكلف فى مخالفة العلماء والانكار عليهم كل الجد حتى يخلوله وجه العوام (ش) .

(٢) و ليس من شأن العلماء أن يستحقروا من دونهم لان العالم يعلم أن الناس لايزالون مختلفين و درجاتهم لاتكاد تنحصر وكما يحتاج الناس الى الكامل فى العلوم يحتاجون الى من هو دونه (ش).

عقائدهم و أغراضهم الباطلة و يجعل ذلك وسيلة للتقرّب إليهم، و رفع المنزلة بين يديهم، والتفوّق على الناس بسببهم و تحصيل الدّنيا بوساطتهم(١) والحاصل أنّ المتكلّف لمّا كان غاية مقصده الوصول إلى الأغراض الدّنياويّة ونهاية مطلبه البلوغ إلى الأغراض النفسانيّة و رأى أنّ ذلك لايتيسّر له إلاّ بطلب المنزلة الرّفيعة بين الناس والتمكّن في قلوبهم والتفوّق عليهم ارتكب الأمور المذكورة ليصير مشار إليه بالبنان ومشهوراً بالفضل والبيان وينقاد له العوام و يذعن له اللّئام و يتهيأ له بالسهولة مطالبه و يحصل له كما ينبغي مقاصده و مآربه و هذا و إن كان يمدحه الجاهلون لكن يذمّه العارفون والعالمون و يلعنه الملائكة المقرّبون « وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ».

---

(١) هذا من شر صفات المتكلفين الطالبين العلم للدنيا فانهم اذا رأوا حصول مطلوبهم بمعاونة الظلمة لم يبالوا بها فانهم لا يريدون الا الدنيا فاذا حصل لهم مقصودهم بالظلمة تقربوا اليهم ولايخفى أن غرض الانبياء والاوصياء لايجامع أغراض الظلمة لانهم عليهم السلام بعثوا لتعظيم حقوق الافراد و منع الاقوياء عن التعدى و منع الضعفاء عن الخيانة والظلمة يدينون بتجويز منع الناس عن حقوقهم فلابد للعالم المتصدى لترويج طريق الانبياء التبرى عن الظلمة والتظاهر بالمخالفة عليهم حتى يعرفهم الناس بعدم موافقتهم ويعلموا أن طريقة الانبياء غير طريقتهم و اما العلامة الحلى والمحقق الكركى و شيخنا البهائى و امثالهم فقد تقربوا الى السلاطين لترويج مذهب الشيعة لالاعانتهم فى الظلم، وبالجملة من أعظم حاجات الناس وجود من يدفع الظلم عنهم وليس من يتوقع منهم ذلك الاعلماء الدين فعلى الناس أن يعظموهم فى أعين الظلمة حتى يخافوهم و يأخذ هيبتهم قلوبهم و على العلماء أن يجتهدوا فى دفع ظلمهم و اعانة المظلومين عليهم و يتوسلوا الى ذلك بجاههم الحاصل باقبال الناس عليهم فان أعرض الناس عن العلماء أعانوا على انفسهم بتجرئة الظلمة عليهم. (ش)

باب
(حق العالم)

((الاصل))

١- «عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن سليمان» «ابن جعفر الجعفري ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير - » «المؤمنين عليه السلام : يقول : إنّ من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا » «تأخذ بثوبه ، و إذا دخلت عليه و عنده قوم فسلّم عليهم جميعاً و خصّه بالتحيّة» «دونهم ، و اجلس بين يديه ولاتجلس خلفه ، ولاتغمز بعينك ، ولاتشر بيدك ، ولا» «تكثر من القول : قال فلان و قال فلان ، خلافاً لقوله ، ولاتضجر بطول صحبته» «فإنّما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم» «أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد بن عبدالله) وجه من وجوه أصحابنا ثقة (عن أحمد بن محمّد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري) من أولاد جعفر الطيّار -رضي الله عنه- ثقة من أصحاب الكاظم و الرّضا عليهما السلام (عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول : إنّ من حقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال) لمّا كان العالم أباً روحانيّاً لك و له عليك حقّ التقدّم والتعليم والتربية حيث يشفيك عن أسقام الضلالة والجهالة ، و ينجيك من آلام الغباوة و الغواية ، و يهديك إلى مجاورة المقدّسين ، و يدعوك إلى مصاحبة المقرّبين وجب عليك تعظيمه و توقيره و رعاية أدبه و ترك الإكثار في السؤال مطلقاً سواء كان زايداً على القدر الّذي تحمل به أو تحفظه أو تضبطه أولا ، و سواء كان قصدك في

الاكثار نفاد ما عنده أو إظهار خطائه أو عجزه أولا ، لأنّ ذلك قد يؤذيه ويؤلمه إلّا أن تعلم أنّه يريد ذلك ومن جعل لفظ «عليه» متعلّقاً بالسؤال وجعل «على» للضرر و قال : المراد بالسؤال عليه الإيراد والردّ عليه ، يرد عليه أنّ السؤال على هذا الوجه قليله و كثيره سواء في تعلّق النهي به فلاوجه لتعلّقه بالاكثار فقط (ولا تأخذ بثوبه) لا في وقت السؤال ولا في غيره لأنّ ذلك استخفاف له و سوء أدب منك (فاذا دخلت عليه و عنده قوم فسلّم عليهم جميعاً و خصّه بالتحيّة دونهم) بأن تخاطبه و تقول السلام عليك و رحمة الله و بركاته يا فلان ، و تسمّيه بأشرف أسمائه و تصبر حتّى يردّ عليك السلام ثمّ تخاطب القوم و تقول : السلام عليكم ، و قد فعل مثل ذلك بعض الصلحاء المقرّ بين حين دخل على الباقر عليه السلام وعنده جماعة كثيرة ، أو تقول : السلام عليكم و عليك خصوصاً يا فلان أوتقول : السلام عليكم جميعاً والسلام عليك يا فلان ، أو تقصدهم جميعاً بالسلام وتخصّه بالثناء و المدح بعد السلام ، و فيه ترجيح العلماء و الفضلاء بزيادة المدح و الثناء كما كان ذلك شأن أصحاب الأئمّة عليهم السلام حين كانوا يدخلون عليهم و عندهم جماعة (و اجلس بين يديه ولا تجلس خلفه) لما فيه من صعوبة نظره إليك و حرمانك عن شرف مواجهته و مشافهته و النظر إلى وجهه ، و قد ورد «انّ النظر إلى وجه العالم عبادة (١) » و أيضاً في الجلوس بين يديه رعاية الأدب لأنّه مجلس الخدم و العبيد و الجلوس على اليمين و اليسار داخل في الجلوس بين اليدين بقرينة تخصيص النهي بالخلف ويحتمل أن يكون الجلوس في اليمين واليسار مثل الخلف لما فيه أيضاً من صعوبة النظر وسوء الأدب و قال أبو-عبدالله الابيّ و هو من مشاهير علماء العامّة: ينبغي أن لايجلس على يمين الأستاد إلّا باذن مقال أو حال ، و قد جرت العادة باقامة من لايستحقّ ذلك (ولا تغمز بعينك) أي لاتغمزه أولا تغمز أحداً من أهل مجلسه من غمزه بالعين أو بالحاجب

(١) فى نوادر الراوندى باسناده عن موسى بن جعفرعن آبائه عليهم السلام قال: قال «ص» : «النظر فى وجه العالم حبا له عبادة».

من باب ضرب إذا أشار إليه بهما فحذف المفعول لكثرة الفائدة و شمول جميع الاحتمالات و يحتمل أن يكون الفعل منزّلاً منزلة اللاّزم قصداً لنفى أصل الفعل و مثله قوله (لاتشر بيدك) أي لاتشر بيدك إليه أوإلى أحد من أهل مجلسه لاللرمز ولا لغيره لما في الاشارة باليد والغمز من الاستخفاف به و ترك تعظيمه وتبجيله و عدم رعاية الأدب معه (ولاتكثر من القول قال فلان خلافاً لقوله) لأنّ فيه إيذاء له و ترك تعظيمه وتوقيره ومثله ما روى أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تجعلنّ بلاغة قولك على من سدّدك (١)» يعني من يهديك إلى السداد والصواب لا تعارضه بفصاحة كلامك بل أطرق رأسك و اسمع قوله بسمع قلبك إذا أردت معرفة ماعنده و لمّا نهى عليه السلام عن اكثار السؤال على العالم و أخذ العلوم منه دفعة وفي زمان قليل حثّ على طول مصاحبته و استمرار ملازمته وأخذما فيه على سبيل التدريج بقوله (ولا تضجر بطول صحبته) الضجر القلق وقد ضجر فهو ضَجِر وعلّل ذلك بالتمثيل لايضاح المقصود فقال (فانّما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شيء) تنتفع به فكما أنّك لاتحرّك النخلة ولاتعلوها ولاتعطف أغصانها ولاتكسرها قبل أوان بلوغ ثمرتها بل تنتظر بلوغ ثمرتها وبذلها لتلك الثمرة فى وقتها فكذلك ينبغي أن لاتحرّك العالم ولاتضطر به بكثرة السؤال ولاتكسر قلبه بالاقتراح والالحاح بل لابدّ من أن تنتظر حتّى يبذل العلم في وقته، ولاتضجر بطول الانتظار فانّه إذا وقع الانتظار لثمرة النخلة لأجل حيوة البدن الّتي هي الحيوة الزّايلة الفانية فلابدّ من الانتظار لثمرة العلم لأجل حيوة القلب الّتي هى الحيوة الباقية الأبديّة بالطريق الأولى ففيه مبالغة على لزوم الوقوف عند العلمآء و ترك الالحاح على السؤال (و العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله إن شاء الله) (٢) لأنّ العلم من

---

(١) فى النهج أبواب الحكم تحت رقم ٤١١ قال «ع»: « لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك».

(٢) كذا فى جميع النسخ التى بايدينا و الظاهر أن فى نسخة المؤلف زيادة « ان شاء الله » و ليست فى النسخ التى عندنا من الكافى و رواه البرقى فى المحاسن ص٢٣٢ بدون تلك الزيادة و المفيد فى الارشاد أيضاً .

الصفات الكاملة الروحانيّة ، و هذه من الأعمال الفاضلة البدنيّة ، و التفاوت بينهما مثل التفاوت بين الرّوح والبدن،وأيضاًهذه الاعمال من فروعات العلم وتوابعه ولاخفاء في مزيّة الاصل على الفرع ، و أيضاً منافع الصوم والقيام بالعبادة إنّما تعود إلى الصائم والقائم و منافع العلم تعود إلى العالم و غيره إلى يوم الدّين فانّه يقيم نفسه و غيره بالعقايد الصادقة والاخلاق الفاضلة ويطهّرهما عن القبايح كلّ ذلك بالدّليل القاطع والبرهان الساطع والغازي يدفع تسلّط الكفرة على المسلمين والعالم يدفع شبههم المبطلة لأصل الدّين فأجر العالم أعظم من أجر الغازي،والحوالة على المشيّة كما تكون فيما يترقّب وقوعه(١) مثل أفعل غداً إن شاءالله كذلك تكون فيما يتحقّق وقوعه قطعاً مثل فعلت كذا إن شاءالله ، وذلك للتبرك والتنبيه على أن الامر الواقع إنّما وقع بمشيّته تعالى لانّ كلّ ما هو كان و ما هو كائن و ما يكون فهو بمشيّته سبحانه .

بـاب

(فقد العلماء)

((الاصل))

١- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ،» « عن أبي أيّوب الخرّاز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من» « أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه ».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخراز) بالخاء المعجمة والرّاء المهملة ،وقيل المعجمة والزّاي المعجمة بعد الالف اسمه إبراهيم بن عيسى و قيل ابن زياد و قيل ابن عثمان ، وفي «صه» ثقة

---

(١) والاجر مما يتوقع حصوله في المستقبل .

(عن سليمان بن خالد) بن دهقان ثقة صاحب القرآن (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه) المفضّل مقدّر تقديره مامن موت أحد أو مستفاد من المقام من غير تقدير فلا يرد أنّ المفضّل ليس من جنس المفضّل عليه و إنّما قيد الأحد بالمؤمنين لأنّ إبليس لايحبّ موت الكافرين بل يغتمّ لأنّهم من أعوانه و أنصاره و لأنّ بقاءهم موجب لزيادة عقابهم فيحبّ بقاءهم ، فإن قلت : هذا الحديث لا يدلّ على أنّ موت الفقيه أحبّ إليه من موت غيره لأنّ فيه نفي لتفضيل موت غيره على موته ولايلزم منه تفضيل موته على موت غيره ، قلت: عدم الدّلالة بحسب الوضع مسلّم لكنه لايضرّ لحصول الدّلالة بحسب العرف كما في قولنا مامن أحد في البلد أفضل من زيد إذا كان المقصود أنّ زيداً أفضل من غيره و سبب محبّته لعنه الله موت المؤمن مع أنّه لاشيء أشدّ عليه من خروج أحد من الدّنيا مع الايمان أنّ بقاء المؤمن و إكثاره الأعمال الصالحة و الأفعال الفاضلة موجب لزيادة تقرّبه بالرّوحانيين ودخوله في زمرة المقرّبين و زيادة حسناته ورفع درجاته و إذا مات انقطع عمله فلذلك يحبّ موته لينقطع عمله ويحرم عن فضيلة تلك الزيادة، وأيضاً بينهما عداوة شديدة ومجادلة عظيمة والغلبة للمؤمن فهو يحبّ موته ليتخلّص من غلبته وأيضاً هو وإن كان مأيوساً من التصرّف في المؤمن لكن يحمله شدّة الحرص على تحمّل المشقة في إغوائه فإذا مات فرغ من تحمّل تلك المشقّة الغير النافعة ، و أيضاً المؤمن ناصر للمؤمن و معين له فيحبّ ذلك الخبيث موته ليبقي المؤمن بلاناصر ، وأمّا سبب زيادة محبّته موت الفقيه فهو أنّ الفقيه روح قلوب المؤمنين إذ به حياتهم وهدايتهم إلى زمرة القدّيسين و فرقة المقرّبين و حصنهم إذ به نجاتهم عن سنان غوايل الأعادي و سهام مكائد الشياطين و قائدهم في بيداء الطبيعة إذ به رشادهم إلى الأخلاق والكمالات البشريّة و أعمال الصالحين و حافظهم إذ به خلاصهم عمّا يضعه إبليس من شرك الشرك و حبالة البدعة لاصطياد الناس أجمعين ، فإذا مات ذلك الفقيه فكأنّه مات بموته جميع المؤمنين لخروج روحهم عن أجساد قلوبهم و انهدام حصنهم و موت قائدهم و فقد حافظهم ، فيبقون

متحيّرين لا يجدون إلى سبيل الحقّ دليلاً ولا إلى منزل القرب سبيلاً فيستولى عليهم خيول إبليس و جنود الغاوين ولا شيء أحبّ من هذا عند ذلك الخبيث اللّعين.

((الاصل))

٢ـ «عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه، عن »
« أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لايسدّها شيء. »

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه) ذهب جماعة من الأُصوليين إلى أنّ ابن أبي عمير لايرسل إلاّ عن ثقة وردّه المحقّق و صاحب المعالم بأنّ المطعون في رجاله كثيرفإذا اُرسل يحتمل أن يكون المطعون أحدهم، وأجاب عنه الشيخ بهاء الملّة والدّين بأنّ هذا لايقدح إذ المنقول عدم إرساله عن غير الثقة لاعدم روايته عنه،وفيه نظر ذكرناه في موضعه من كتب الأُصول (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لايسدّها شيء) الثلمة بالضمّ فرجة المهدوم والمكسور والخلل الواقع في الحايط و غيره و فيه استعارة مكنيّة و تخييليّة لتشبيه الاسلام بالبناء كما في قوله عليه السلام « بني الاسلام على خمس » (١)و إثبات الثلمة له و وقوع الثلمةفي الإسلام بموت الفقيه ظاهر لأنّ الاسلام مجموع العقايد الحقّة العقليّة والقوانين الكليّة الشرعيّة و العالم بها والحافظ لها بالبراهين والدّافع عنها شبه المنكرين هو الفقيه الرّبّاني فاذا مات وقع فيها ثلمة يتوجّه إليها خيول أوهام الضالّين المضلّين و يدخلونها بلا مانع ولادافع و يفعلون ما يريدون فيتغيّر بذلك تلك القواعد والقوانين آناًفآناًو ينثلم شيئاً فشيئاً إلى أن يندرس بالكلّية؛ فان قلت : ثلم قد يجيء متعدّياً تقول: ثلمت الشيء أثلمه فانثلم من باب ضرب وقد يجيء لازماً تقول : ثلم الشيء يثلم من باب علم فهو أثلم بين الثلم فأيّ المعنيين مراد هنا؟ قلت : يحتمل أن يكون ثلم هنا لازماً و

(١) الكافى كتاب الايمان والكفر باب دعائم الاسلام .

ثلمة فاعله أي وقع في الاسلام ثلمة ، و يحتمل أن يكون متعدياً و فاعله ضمير فيه يعود إلى الموت و ثلمة مفعوله ، فان قلت : يجوز أن يوجد بدلاً لمن مات فقيه آخر يسدّ الثلمة؟ قلت: الثلمة الحاصلة بموت الفقيه الّتي هي عين موته في الحقيقة لأنّه كان حصناً للاسلام و أهله لايسدّها شيء قطعاً بل لايمكن سدّها أبداً لو وجد فقيه آخر كان حصناً آخر غير الحصن المهدوم ، و قيل في الجواب عنه اللاّم في المؤمن الفقيه للجنس وقد ثبت أنّ رفع الجنس موجب لرفع جميع أفراده فكذا حكم الموت لأنّه عدم. وفيه نظر لأنّ المقصود من الحديث بيان وقوع الثلمة بموت كلّ واحد من أفراد المؤمن الفقيه لا بموت مجموع الفقها. فليتأمّل.

((الاصل))

٣- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن أبي «حمزة قال : سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : إذا مات المؤمن » « بكت عليه الملائكة و بقاع الأرض الّتي كان يعبدالله عليها وأبواب السّماء التي» « كان يصعد فيها بأعماله ، وثلم في الاسلام ثلمةٌ لايسدّها شيء ، لأنّ المؤمنين» « الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : إذا مات المؤمن) لايبعد تقييده بالفقيه كما يرشد إليه آخر الحديث (بكت عليه الملائكة)قيل : الملائكة أجسام لطيفة و قيل : إنّهم روحانيّون منزّهون عن الجسميّة (١) ولايبعد تخصيصهم بالكتبة

---

(١) اما من قال انهم اجسام لطيفة فنظر الى ما ورد فى الكتاب والسنة من وصفهم بصفات الاجسام كالنزول والصعود و كونهم اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع و كونهم بحيث لايراهم احد الا الانبياء و الاولياء و لولا لطافتهم لرآهم جميع الناس. و من قال انهم*

لأعماله والحافظين لها والصاعدين بها إلى محلّ القبول والثبت كما يشعر به تقييد أبواب السماء بمصعد عمله، ويحتمل إرادة جميعهم أيضاً و لعلّ وجه بكائهم مع أنّ المؤمن إذا مات فرغ من التعب والآلام الدّنيويّة و خرج من السجن إلى النعيم واللّذات الدّائمة الأُخرويّة أُمور الأوّل طول مصاحبتهم له في هذه الدار و كمال أنسهم به في هذا البدن فيشدّ عليهم مفارقته ، الثاني فراغهم عن كتب حسناته الموجبة لرفع درجاته ، الثالث انقطاع إعانته للمؤمنين وزوال نصرته لهم، الرّابع مقاساته لكرب الموت و تحمّله لشدائده و اشتدّ ذلك عليهم فبكوا لأجله ترحّماً له (و بقاع الأرض الّتي كان يعبدالله عليها) الموصول مع صلته إمّا صفة للبقاع أو صفة للأرض و على التقديرين «يعبد» إمّا مبنيّ للفاعل و فاعله ذلك المؤمن أومبنيّ للمفعول فهذه احتمالات أربعة ، فعلى الاحتمال الاول يكون البكاء مختصاً بالبقاع الّتي هى مصلاه و معبده في وقت من الاوقات أو في غالبها كما يشعر به لفظ كان و على الاحتمالات الثلاثة الاخيرة يكون البكاء عامّاً لجميع البقاع و إن لم تكن مصلاه وقتاً ما و وجه بكائها عليه محبّتها له و فقدها لعلمه و مشيه على ظهرها و وجدها و حزنها على مفارقته (و أبواب السماء الّتي كانت يصعد

---

*منزهون عن الجسمية نظر الى وصفهم بصفات يستحيل ثبوتها للاجسام مثل عدم تزاحمهم فى الامكنة و دخولهم مكانا لامنفذ له كبيت مغلق و تمكنهم فى مكان ضيق كمقام ملكين على طرفى فم الانسان يكتبان ما ينطق به و غير ذلك مما لايحصى والحق ان أصل وجودهم روحانى مجرد كالانسان فانه انسان بروحه المجرد و له تعلق ببدن و كذا للملائكة تمثل بصورة مع تجردهم يراهم الانبياء والاولياء بتلك الصورة كما تمثل لمريم بشر سوياً، وقال تعالى « لوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا » وهذه الصورة المتمثلة يوصف بصفات الاجسام كالاجنحة ولايمتنع عليها ما يمتنع على الاجسام المادية كالتزاحم والدخول فى بيت مغلق و اذا كانت الصور المنامية يتصف بصفات الاجسام كما قال تعالى « سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف » و« أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه » فما يراه الانبياء يقظة أولى بأن يتصف بها ولايوجب الاتصاف بها كونها اجساماً مادية.(ش)

فيها بأعماله) فيه ردٌّ على الفلاسفة القائلين بانّ الافلاك متصّل واحد لايقبل الخرق(١) والقول بأنّ المراد بأبواب السماء مايوصل أعماله إلى مقرّهامن العلويات ويكون وسيلة لانضباطهاملكاً كان أوروحاً أو نفوساً كاملة شريفة قدسيّةأونفساً علويّةوإن كان محتملالكنّه بعيد جدّاويجري في الموصول الاحتمالان المذكوران وجاءهذا الحديث في كتاب الجنايز باسناد آخر وفيه «يصعد فيهاأعماله »بدون الباء والوجه في بكائها مثل ما مرّ و يمكن أن يقال الوجه فيه و فيما سبق أنّ المؤمن الفقيه ينظر بعين البصيرة إلى ما في عالم الجسمانيّات والمجرّدات و يعرف حقايقها و أحوالاتهاثمّ ينتقل ذهنه الذكى إلى عالم الرّبوبيّة وعالم التوحيد و يشاهد ما فيه من الحقايق الصافية عن الكدورات ، المطهّرة عن أدناس الأوهام و التخييلات فهو يسافر بقدم الأفكار من الخلق إلى الحقّ فيكون لكلّ موجود في عالم الأرض والسماء سيّما الأمور المذكورة رابطة معنويّةوعلاقة طبيعيّة إلى ذاته ، فإ ذامات بكى عليه من شدّة الحزن و غلبة الوجع ، ثمّ إنّه يمكن أن يكون بكاء هذه الأمور محمولاً على الحقيقة

---

(١) من الوساوس الشيطانية الموجبة لتضليل الجهال وتشكيكهم فى العقايد الدينية خلط اصطلاحات الفلسفة فيها فانه مزلة خطرة فاذا سمع الجاهل هذا الحديث و ان العمل يرفعه الملائكة الى أبواب السماء ويعرج به من تلك الابواب الى الله تعالى فاول ما يتشكك فيه أن العمل ليس جسماً يرفع و ينقل من مكان الى مكان بل هو حركات و أقوال لايبقى أصلا ولو سلم فليس للسماء باب بل هى مصمت و متصل واحد لامنفذفيه ولايقبل الخرق والالتيام ولو كان الموسوس من مقلدة عصرنا يقولن ليس للسماء وجود أصلا و انما كان الاعتقاد بالسماء مذهب بطلميوس وقد بطل بالهيئة الجديدة ، ثم لافائدة فى رفع العمل الى السماء مع أن الله تعالى فى كل مكان والجواب ان الله تعالى ليس له مكان و لكن لما كان السماء يدل على العلو والله متعال عن كل نقص ناسب عند ذكره ذكر السماء ولو قال أحد ان الله تحت قدمى فقد أساء الادب و ان كان قوله صحيحاً مثل أن يقول فوق رأسى ورفع العمل الى السماء عبارة عن تقريبه الى الحق و قبوله و هذا كما قال تعالى « لا تفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة » وليس السماء هنا ما كان يعتقده بطلميوس بل هى تعبير عن العالم الاعلى ولايجوز حمل كلام الامام على اصطلاح الفلاسفة. (ش)

كما قيل مثل ذلك في تكلّم الكعبة و نطق جوارح الإنسان يوم القيمة و تكلّم بعض الأحجار إلى غير ذلك ولايبعد ذلك بالنظر إلى قدرة الباري وإقداره عليه وقيل: أراد المبالغة في تعظيم شأن المؤمن لأنّ العرب كانت تقول في عظيم القدر إذامات تبكيه السمآء والأرض مبالغة في عظم قدره (۱) و قيل: إطلاق البكاء على بقاع الأرض و أبواب السماء مجاز في فقدهما لما ينبغي أن يكون فيهما من مساجد المؤمن و مصاعد أعماله فإنّ من فقد شيئاً يحبّه و ينبغي له يبكيه فأطلقه عليه إطلاقاًلاسم الملزوم على اللازم، وقيل: أراد بكاء أهل بقاع الأرض وأهل أبواب السماء من الملائكة والأرواح المقدّسة والنفوس المجرّدة و غيرها بحذف المضاف و هم يبكون عليه تأسّفاً و تحزّناً (و ثلم في الإسلام ثلمة لايسدّها شيء) و قد علّل الجميع أو الأخير فقطّ بقوله(لأنّ المؤمنين الفقهآء) وهم العارفون بالمعارف الإلهيّة والعالمون بالشرايع النبويّة والخالصون من الصفات الذّميمة النفسانيّة و المنزّهون عن الصفات الرّذيلة الشيطانيّة والجامعون بين المعقول والمنقول (۲) والقادرون على ربط الفروع بالأصول والآخذون بأيدي القوّة القدسيّة ربقة البدايع و أعناق الأسرار و الطايرون بأجنحة الهمّة العالية إلى حظاير القدس و منازل

---

(۱) ومثله في الفارسي أيضاً ، مثاله في العربية قول الشاعر :

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة و الجبال الخشع

و قول الفرزدق أو جرير :

والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال في الفارسية:

ماتم سراى گشت سپهر چهارمين روح الامين بتعزيت آفتاب شد

گردون سر محمد يحيى بباد داد محنت رقيب سنجر مالك رقاب شد

واما ساير التوجيهات فتكلف.

(۲) انما قال ذلك لئلا يتوهم أن المراد بالفقهاء المقتصرون على الفروع والمكتفون بالمنقول التاركون للمعقول لان الفقه في اصطلاح الكتاب والسنة أعم منه في اصطلاح المتأخرين. (ش)

الأبرار (حصون الإسلام) الحصون جمع الحصن بكسر الحاء وفي المغرب هو كلّ مكان محمي محرز لايتوصّل إلى ما في جوفه وفي الكلام تشبيهٌ بليغٌ بحذف الأداة و إنّما شبّههم بالحصون لأنّهم يحفظون الإسلام بتسديد عقايده و تقويم قواعده و يذبّون عنه و عن أهله صدمات الكافرين و شبهات الظالمين و يقطعون عنه أسنّة مكايد الشياطين وألسنة مطاعن الطاعنين ، ويمنعون من دخول شيء خارج عنه ومن خروج شيء داخل فيه بأسنّة لسانهم وحدّة أذهانهم و قوّة عقولهم و ذكاء قلوبهم (كحصن سور المدينة لها) فإنّه يدفع عن أهلها غوايل الأعادي والطغاة و يمنع عنهم هجوم الخصوم والعصاة ، والحصن هنا أيضاً بكسر الحاء ، والسور حايط المدينة والإضافة بيانيّة و المقصود أنّهم حصون الإسلام كما أنّ سور المدينة حصن لها ، و يحتمل أن يكون بضمّ الحاء بمعنى المنع مصدر حصن ككرُم والإضافة من باب إضافة المصدر إلى الفاعل فإنّه لما شبّههم بأنّهم حصون للاسلام شبّه منعهم عن أهله بمنع سور المدينة عن أهلها .

((الاصل))

٤- « و عنه ، عن أحمد، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب الخرّاز ، عن » « سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين » أحبّ إلى إبليس من موت فقيه».

((الشرح))

(و عنه عن أحمد ، عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخرّاز عن سليمان بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام قال ، ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه) لأنّ الفقيه رئيس المؤمنين و أميرهم يسوقهم إلى سبيل الحقّ و شأن إبليس إضلالهم عنه فهو يحبّ موته أشدّ محبّة ليجري عليهم أمره بلامعارض و أمّا غير الفقيه من المؤمنين فلمّا لم يكن لهم بالفعل رتبة الهداية والارشاد

والإمارة مثل الفقيه بل إنّماهي لهم بالقوّة فلذلك يحبّ موتهم أيضاً لكن لامثل محبّته موت الفقيه.

((الاصل))

٥ ــ « عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن عمّه « يعقوب بن سالم ، عن داود بن فرقد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ أبي كان « يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لايقبض العلم بعد ما يهبطه و لكن يموت العالم فيذهب « بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلّون ويضلّون ولا خير في شيء ليس له أصل » .

((الشرح))

(علي بن محمّد عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط عن عمّه يعقوب بن سالم) ثقة من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام (عن داود بن فرقد) ثقة (قال قال أبو عبدالله عليه السلام إنّ أبي كان يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لايقبض العلم بعد ما يهبطه) إلى قلوب صافية طاهرة ذكيّة قابلة للعروج إلى معارج الحقّ يعني لايمحوه عنها بعد ما نوّرها به كمحو الحالّ عن المحلّ ولايجعلها جهّالاً ، ويمكن أن يكون المراد ، أنّه لايقبض العلم من بين الناس بعد نزوله إليهم ولايترك كلهم جاهلين بل يكون فيهم مــن يعلمه على وجه الكمال ثم أشار إلي كيفية قبضه بعد هبوطه بقوله (ولكن يموت العلماء فيذهب بما يعلم) يعنى يقبض العلمآء مع علومهم جميعاً من غير أن يزول العلم عنهم وبعد انقراضهم عن هذه الدّار و ذهابهم مع العلم يبقى الناس متحيّرين (فتليهم الجفاة) أي يصير واليهم و صاحب التصرّف في أمور دينهم و دنياهم و في بعض النسخ فتأمّهم الجفاة وهي جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظة والخرق التابعان للجهل يعنى يتعاطى الجهّال و أصحاب القلوب القاسية ــ الّذين لا يهتدون إلى سبيل الهداية أصلاً ولايعلمون طريق الصواب قطعاً ــ مناصب العلماء في الفتيا و

التعليم فيفتون بمقتضى آرائهم السقيمة (فيضلّون) عن دين الحقّ (و يضلّون) الناس عنه فيقع الهرج والمرج و ينتشر الظلم والجور و يرجع الناس إلى الجور بعد الكور و قد ظهر ذلك في هذا الزّمان إذقد ولي الفتيا و التدريس كثير من الجهّال والصبيان وتولّى القضاء والحكومة جماعة من أهل الجور و الطغيان (١) نعوذ بالله من غوائل هؤلاء العصاة و من مخائل اولئك الغواة (ولاخير في شيء ليس له أصل) أصل جميع الخيرات دنيويّة كانت أو اُخرويّة هو العلم وإذا انتفى العلم وشاع الجهل انتفت الخيرات كلّها، وفيه إخبار بأنّ مبدء جميع الخيرات هو العلم كما قال سبحانه «ومن يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً» فإذا ذهب العالم بعلمه ذهب بجميع الخيرات، وحمله على الدعاء بعيد جدّاً ونظير هذا الحديث موجود في كتب العامّة بطرق متعدّدة منها مارواه مسلم عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتّى إذا لم يترك عالماً اتّخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا و أضلّوا» (٢) .

((الاصل))

٦- « عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ ، عمّن ذكره، » « عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّه » « يسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله : « أولم يروا أنّا نأتي الأرض » « ننقصها من أطرافها » و هو ذهاب العلماء».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد) يعني ابن عيسى (عن محمّد بن عليّ)

---

(١) لو كان الشارح رحمه الله رأى زماننا لم يشك من زمانه و لعل من ياتى بعدنا يغبط زماننا ولاحول ولاقوة الا بالله. (ش)

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٦٠ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

يعني ابن النعمان البجليّ أبا جعفر مؤمن الطاق (عمّن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي) جعفي أبو قبيلة من اليمن و هو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج والنسبة إليه كذلك، وفي جابر مدح و توثيق وذمّ من أراد الاطّلاع عليه فليرجع إلى كتب الرّجال (١) (عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّه) الضمير للشأن (تسخّى نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عزّ وجلّ: أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها) حال عن الفاعل أو بيان لنأتي (من أطرافها) أي نواحيها (و هو ذهاب العلماء) من جعل تسخى على وزن ترضى من المجرّد و جعل نفسي فاعله ورد عليه أنّ سخاوة النفس فيما ذكر و قبولها إيّاه تامّة لايحتاج إلى ما بعده فلايظهر لقوله «قول الله» محلّ من الاعراب فاضطرّ إلى أن جعله مبتدأ و فينا خبره فورد عليه أنّ هذا الكلام لايظهر ارتباطه بما قبله ثمّ اضطرّ إلى أن قال: تسخى بمعنى تترك من سخيت نفسي عن الشيء بمعنى تركته وقوله « فينا قول الله» في قوّة لكنّ فينا قول الله، و معناه إنّا لانسارع إلى الموت و القتل مع زهادة أنفسنا في هذه الحيوة الظاهريّة إشفاقاً على الناس من ذهاب العلم عنهم و وقوع النقص في أرضهم، لكن قول الله عزّ وجلّ فينا ذلك، جعل أنفسنا راضية في سرعة قبول الموت والقتل، والحقّ أنّ يسخّى بتشديد الخاء من باب التفعيل و السخاوة الجود و «نفسي» مفعوله « و قول الله » فاعله و « فينا» متعلّق بالسرعة يعني مضمون هذه الآية و هو اتيان الله تعالى الأرض، و نقص أطرافها المراد به ذهاب العلماء يجعل نفسي سخيّة جواداً في قبول سرعة الموت و القتل فينا أهل البيت

---

(١) اختلاف الناس في جابر بن يزيد لايوجب عدم الاعتماد على هذا الحديث فان متنه لايخالف شيئاً معلوماً و مضمونه صحيح معلوم فان أراد أحد الاستدلال به على عدم خوف الائمة من الموت و القتل فهو صحيح و ان أراد الاستدلال به على ان المراد من الاية الكريمة سرعة الموت فيهم فلا يخالف أمراً معلوماً و ان لم يدل عليه بوجه و اختلف العامة في جابر و ثقه بعضهم وضعفه آخرون و كذلك علماؤنا و قال ابن الغضائري ثقة في نفسه ولكن جل من روى عنه ضعيف (ش)

راغبةفيه، ويؤيّد تفسير نقص الأرض بذهاب العلماء مانقلعن ابن عباس في تفسير هذه الآية من أنّ المراد بنقص الأرض من أطرافها موت أشرافها و كبرائها و علمائها وذهاب الصلحاء والأخيار، فان قلت : ماالمراد من نقص الأرضمنأطرافها ولم كان ذهاب العلماء سبباً له ؟ قلتالله يعلم كما كان وجود العلماء سبباً لعمارة الأرض ونظام أهلها بارتكابهملماينبغي و اجتنابهم عمّالاينبغي من الأعمالوالأخلاق كذلك ذهاب العلماء سبب لخراب الأرض وانتفاء نظام أهلهاأو ارتكابهم لمالاينبغى و اجتنابهم عمّا ينبغى و ذلك يوجب فشوالظلم والجور و هذا هو المراد بالنقص المذكور ، فان قلت : لم كان مضمون الآية سبباً لصيرورة نفسه القدسيّة سخيّة في الأمر المذكور ؟ قلت : أولاً العلماء الكاملين سيّما الأئمة المعصومون عليهم السلام يحبّون بقاءهم في الدّنيا لالر كونهم إليها و حبّهم لها بل لهداية أهلها و تكميل نظامهمرأفةبهم و شفقة عليهم فاذا تعلّق إرادة الله سبحانه ضلالتهم و فسادهم بسبب من الأسباب بذهاب العلماء رضوا بقضائه أشدّ الرّضا ترجيحاً لارادتهعلى أرادتهم و جادوا بنفوسهم من صميم القلبطلباًلمرضاتهوثانياًأنّ هذاالكلاممنهعليه السلام ترغيب للمؤمن إلى الرّضا بالموت أو القتل في تلك الحالة أعنى حالة أخذ العلماءوقبض نفوسهمالشريفةالنورانيّةو إذهابهمعنوجهالارضلأنّ الأرض حينئذناقصة مظلمة مكدّرة بالظلم و الجور و الفسق و الشرّ ولاشبهة في أنّ موته في تلك الحالة و رجوعه إلى حضرة القدس خيرله من بقائه فيها، وقيل : السبب لذلك هوأنّ الآية دالّت على أنّ الله تعالى هو المباشر المتولّي لتوفّي العلماء و قبض أرواحهم اليه و أشرف العلماء همالأئمة المعصومون عليهم السلام فلذلك سخوا بنفوسهم و رضوا بسرعة موتهم حبّاً لذلك و شوقاً إليه، و فيهنظرلأنّ الاتيان عليه سبحانه محال فالمراد إتيان الملائكة الموكّلين بقبض الأرواح بأمره و إنّما نسب الفعل إلى الآمر مجازاً كما هو الشايع ؛ هذا و قال الواحدي و تبعه القاضي و غيره : المراد بالأرض أرض الكفرة والمراد بنقصها من أطرافها فتحها على المسلمين منهالأنّهم

استولوا على أطراف مكّة و غيرها و أخذوها من الكفرة قهراً و جبراً (١) و قال الرّازي : يليق أيضاً أن يكون معناه أولم يروا ما يحدث في الدّنيا من الاختلاف خراب بعد عمارة و موت بعد حيوة و ذلّ بعد عزّ و نقص بعد كمال ، وإذا كانت هذه التغييرات محسوسة مشاهدة فما الّذي يؤمن الكفرة أن يقلّب الله الحال عليهم بأن يجعلهم ذليلين بعد أن كانوا عزيزين و مقهورين بعد أن كانوا قاهرين. و قال بعض المفسّرين : ننقصها من أطرافها بموت أهلها و تخريب ديارهم و بلادهم فهؤلاء الكفرة كيف آمنوا من أن يحدث أمثال هذه الوقايع فيهم.

باب
(مجالسة العلماء وصحبتهم)

((الاصل))

١- «عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، رفعه قال : قال لقمان»
« لابنه : يا بنيّ اختر المجالس على عينك فان رأيت قوماً يذكرون الله جلّ وعزّ »
« فاجلس معهم فان تكن عالماً نفعك علمك و إن تكن جاهلاً علّموك ، و لعلّ »
« الله أن يظلّهم برحمته فيعمّك معهم ، و إذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس»

---

(١) هذا هو الظاهر من الاية والغرض منها دعوة الكفار الى ترك اللجاج والعناد والتعصب بان البلاد دخلت تدريجاً فى حيطة الاسلام و ذكر موت العلماء و نقص العلم يناقض هذا الغرض فان قيل كيف حكمت اولا بان تفسير جابر لايخالف أمراً معلوماً مع أنه يخالف ظاهر الاية ؟ قلنا ما حكمنا بأن تفسيره لايخالف امراً معلوماً بل قلنا الاستدلال به على موت العلماء لايخالفه لان الاية و ان لم يكن مسوقة لبيان ذلك ولكن الشيء بالشيء يذكر مثل أن يستدل بقوله « و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض » الوارد في بنى اسرائيل على نجاة اهل الحق فى آخر الزمان (ش)

«معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً ، ولعلّ» «الله أنّ يظلّهم بعقوبة فيعمّك معهم».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس رفعه قال : قال لقمان لابنه) الظاهر أنّ القائل الأوّل هو الإمام واحتمال غيره بعيدٌ (يا بني اختر المجالس) المنقول اختر أمرٌ من الاختيار الأجوف أي اطلب مختارها لا اختبر من الاختبار الصحيح بمعنى الامتحان وإن كان معناه أيضاً مناسباً هنا (على عينك) أي على بصيرة منك ومعرفة لك بحالها أو بعينك وقد يكون على بمعنا الباء كما صرّح به في الصحاح و استشهد له بقول أبي ذويب(١) ر فإن رأيت قوماً يذكرون الله تعالى يشمل مجلس العلم ومجلس ثناء الله تعالى و مجلس ذكر فضايل الأنبياء والأوصياء و بالجملة مجالس الخير كلّها (فاجلس معهم فان تكن عالماً نفعك علمك) فانّ نفع العلم هو العمل والذكر والإرشاد والتعليم والتحريص على الخير والرجوع إلى الحقّ و كلُّ هذا قريب الوقوع في هذا المجلس (و إن تكن جاهلاً علّموك) لأنّ استماع الذكر تعليم في الحقيقة و لأنّ في مجالسة أهل الخير تأثيراً عظيماً في اكتسابه و ميل النفس إلى تعلّمه و ارتقائها على معارج الحق و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام « قارن أهل الخير تكن منهم (٢)» (و لعلّ الله أن يظلّهم) أي يدنوهم (برحمته) من أظلّه فلان إذا دنا منه كما في الصحاح أو يسترهم بها ويلقى ظلّها عليهم كما في المغرب (فيعمّك معهم) لأنّ الله سبحانه كريم فإذا نظر إلى جماعة بعين الرّحمة رحمهم و غفرلهم جميعاً و إن لم يكن بعضهم مستحقّاً لها و

---

(١) و هو قوله « يسر يفيض على القداح و يصدع» قال : معناه بالقداح وهذا مصراع بيت لم يورده الجوهرى بتمامه وأوله «فكانهن ربابة و كأنه» (ش).

(٢) النهج المختار من الرسائل فى كتاب له الى ولده الحسن عليهما السلام تحت رقم ٣١ .

هذا أحد التأويلات لقوله صلى الله عليه وآله «أهل الخير لايشقى جليسهم» و لقول أمير المؤمنين عليه السلام «قارن أهل الخير تكن منهم» وينبغي أن يعلم أنّ في مجالسة الذاكرين ومخالطة الصالحين منافع كثيرة غير هذه الثلاثة ولكن جلّها بل كلّها راجعة إلى هذه الثلاثة و لذلك اقتصر معدن الحكمة عليها (و إذارأيت قوماً لايذكرون الله) في إيراد «أنّ» في السابق و «إذا» هنا تنبيه على قلّة الذاكرين و عدم تحقّق وجودهم و كثرة الغافلين و اشتهارهم (فلاتجلس معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك) لأنّ أعظم منافع العلم هوالذكر والفكر والاتّقاء من مواضع التهمة و الامتياز من الغافلين والتباعد من الجاهلين ولاريب في أنّ هذه المنافع تنتفي بالمجالسة معهم، و إن شئت زيادة توضيح فنقول : يجب عليك بعد تحصيل السعادة الابديّة واقتناء العلوم الحقيقيّة والمعارف اليقينيّة و اكتساب النواميس الإلهيّة ضبطها و طلب استمرارها و زيادتها و استبقاء صحّة النفس المتحلّية بها كما يجب على الأصحّاء حفظ صحّة أمزجتهم ممّا يوجب فسادها و تغيّرها و من جملة القوانين لحفظك صحّة النفس الفاضلة بالفضايل المذكورة أن تعاشر من هو مثلك في الفضل أو هو أفضل منك و تجتنب عن الجهلة المشعوفين بالغفلة والجهالة و الغافلين عن الحضرة الرّبوبيّة خصوصاً عمّن اشتهر بالشرّ والفساد و استعلن الاستهزاء والافتخار و افتخر باصابة القبايح والشهوات و نيل الفواحش واللّذات و نسج الأكاذيب و الحكايات و نقل الأشعار والمزخرفات فانّ في مشاهدة أمثال ذلك و استماعها، تأثيراً عظيماً فى انتكاس النفس و انعكاسها عن المبادي العالية فربّما يتعلّق لاستماع بعض هذه الأمور بنفس الفاضل الكامل وسخ كثير و خبث عظيم بحيث لايقدر على تطهيرها في مدّة مديدة فكيف الطالب المستعدّ والمتعلّم المسترشد فانه بقبول ذلك أقرب لميل النفس بالذات إلى ما يلائمها من اللّذات ولولم يكن زمام العقل و قيد الحكمة مانعين من ذلك لكان جميع الخلايق مبتلين بهذه البليّة (و إن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً) لأنّ نفسك المستعدّة للشرّ تأخذ منهم الشرّ سراعاً إذ عليها بواعث من الطبع فاذا انضافت إليها تسويلات هؤلاء الشياطين

الّذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً تتأثّر منها سريعاً ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام «لاتصحب المائق فانّه يزيّن لك فعله ويودّ أن تكون مثله (١)» والمائق الأحمق و قال أيضاً « باين أهل الشرّ تبن منهم (٢)» (و لعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة) لم يضف العقوبة إليه سبحانه كما أضاف الرّحمة لرجحان الرّحمة بالنسبة إليه تعالى فكأنّها من مقتضى ذاته بخلاف العقوبة وقد سبقت رحمته غضبه (فتعمّك معهم) احاطة العذاب بشخص لكونه في الظالمين غير قليل والأخبار الدالّة على الفرار منهم كثيرة ، لايقال مؤاخذة البرىء ظلم لأنّا نقول : ليس هذا بريئاً من جميع الوجوه لانّه بسبب كونه معهم ظالم على نفسه على أنّ هذه عقوبة دنيويّة نشأت من كونه معهم و لعلّ الله أن يرحمه في الآخرة كما نطق بذلك بعض الرّوايات ، فياعجبا من أهل عصرنا الّذين نموا أنفسهم الى العلم كيف يسجدون لهؤلاء الظلمة الفسقة الفجرة و يعبدونهم و يمدحونهم بمالايليق إلاّ بالله و برسوله و بالائمّة الطاهرين و يقبضون وجوههم بعلّة الاستحقار اذارأوا واحداًمن الصالحين في زي الفقراء و يكبسون رؤسهم في ثياب الاستكبار اذا نظروامن بعد أحداً من الزاهدين في زيّ الفضلاء ، خذلهم الله في الدّنيا وحشرهم مع هؤلاء الظالمين آمين يا ربّ العالمين.

((الاصل))

٢- «عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى » « جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن درُست بن أبي منصور ، عن إبراهيم بن عبدالحميد» « عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : محادثة العالم على المزابل خير» « من محادثة الجاهل على الزرابي».

---

(١) النهج أبواب الحكم والمواعظ تحت رقم ٢٩٣ .

(٢) النهج أبواب الرسائل تحت رقم ٣٠ .

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً عن ابن محبوب ، عن درُست بن أبي منصور ، عن إبراهيم بن عبدالحميد) قال العلاّمة في الخلاصة و ثقّه الشيخ في الفهرست و قال في كتاب الرّجال: إنّه واقفيٌ من أصحاب الصادق عليه السلام و قال سعدبن عبدالله أدرك الرّضا عليه السلام ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك ، وقال الفضل بن شاذان : إنّه صالح انتهى، قال الشهيد (ره) في الحاشية: لامنافاة بين حكم الشيخ بأنّه واقفيٌ و بكونه ثقة ، و كذلك قول الفضل : إنّه صالح لا يعارض القول بأنّه واقفيٌ كما لا يخفى ، و قال ابن داود: عندي أنّ الثقة من رجال الصادق عليه السلام و هو الّذي في الفهرست ، والواقفيُ من رجال الكاظم عليه السلام و ليس بثقة (عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : محادثة العالم على المزابل) جمع المزبلة موضع الزبل بكسر الزاي وهوالسرقين خيرٌ من محادثة الجاهل على الزّرابيّ ، في النهاية الزّربية الطنفسة وقيل: البساط ذوالخمل وتكسر زاؤها و تفتح و تضم و جمعها زرابي. وفي الصحاح الزرابيُ النمارق والنمرقة الوسادة و قيل : الزّرابي من النبت أصفر و أحمر و فيه خضرة وتطلق على البسط الملوّنة بالألوان تشبيهاً لها بالزّرابي من النبت و لعلّ السرّ في ذلك أنّ كمال الانسان و شرفه إنّما هو بكمال الرّوح و شرفه لابهذا الهيكل والبدن فلاضير في كون البدن على مكان خسيس إذا كان الرّوح مسروراً بمشاهدة الحكمة الإلهيّة ومتنعّماً بأغذية العلوم الرّبانيّة و سايراً بأجنحة الكمال في المقامات العالية، ولا خير في كون البدن على مكان نزه بسط فيه السندس و الاستبرق إذاكان الرّوح مسموماً بسموم الغواية و الجهالة و مغموماً بغموم الغباوة و الضلالة فهل ينفع الميت اضطجاعه على سرير مكلّل بالدّرر و اليواقيت إذا كان روحه مغلولاً بالسلاسل والأغلال و معذّباً بأنواع العذاب والنكال .

((الاصل))

٣ــ عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدالبرقيّ ، عن شريف بن سابق ، عن الفضيل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :قال الحواريّون لعيسى: ياروح الله من نجالس ؟ قال: من يذكّركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه و يرغّبكم في الآخرة عمله.

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد البرقي ، عن شريف بن سابق) بالباء المنقّطة بنقطة قبل القاف أبو محمّد التفليسيّ أصله كوفي انتقل إلى تفليس و نسب إليها (عن الفضل بن أبي قرّة) ضعيف مضطرب الأمر (صه) (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحواريّون لعيسى: يا روح الله من نجالس) ؟ أي نجالسه بحذف العايد (قال من يذكّركم الله رؤيته) لصفاء ذاته و ضياء صفاته و حياء وجهه وسيماء جبهته ولواء زهادته و بهاء عبادته (و يزيد في علمكم منطقه) أى كلامه و نطقه في العلوم الحقيقية والمعارف الالهيّة والأحكام الشرعيّة و الآداب النفسية والأخلاق القلبية وساير الكمالات البشريّة (و يرغبكم في الآخر عمله) الدّال على إقباله إلى الأمور الأُخرويّة و إعراضه عن الشواغل الدّنيوية فإنّ رؤية الأعمال الصالحة والأفعال الفاضلة والعبادات الكاملة تؤثّر فى نفس الرّائي تأثيراً عظيماً حتّى تنفض عنها غبار الشهوات و تنقض منها خمار الغفلات و تبعثها على الأعمال الموجبة للارتقاء على معارج القدس والارتواء بزلال الأنس فقد ذكر لمن ينبغي مجالسته ثلاثة أوصاف (١) هي أُمّهات جميع الصفات المرضيّة

---

(١) قسم المعاشرة على ثلاث مراتب الاولى الرؤية والثانية المحادثة و المكالمة والثالثة المشاركة فى الافعال والاعمال فينبغى ان يكون من تعاشره اولا فى زى اهل التقوى والصلاح بحيث اذا رأيته ذكرت الله تعالى ثم اذا قربت منه اكثر تكلم بما يزيد فى علمك وبعد ذلك اذا آنسته واكثرت مراودته وجدته عاملا بأعمال أهل الاخرة و رغبت أنت فى عمله (ش).

إذ هي مشتملة عليها كاشتمال المجمل على المفصّل، وفيه إشعار بأنّ من لم يكن فيه هذه الصفات أو كان فيه أضدادها لاينبغي المجالسة معه بل الفرار والاعتزال منه لازم فإنّ مجالسته تميت القلب و تفسد الدّين و تورث النفس ملكات مهلكة مؤدّية إلى الخسران المبين، والضابط في الجليس أنّه إمّا أن يكون لك أويكون عليك، أولايكون لك ولاعليك، والأوّل ينبغي مجالسته عقلاً ونقلاً دون الأخيرين، و أمّا الثاني فلأنّ مجالسته تضييع للأوقات بلامنفعة و هذا الحديث جامع بين الأحاديث المختلفة في الحثّ على الاعتزال والمخالطة.

((الاصل))

٤ـ «محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن منصور «ابن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مجالسة أهل الدّين «شرف الدّنيا والآخرة».

((الشرح))

(محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم) ثقة عين صدوق من أجلّة أصحابنا وفقهائهم (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مجالسة أهل الدّين) الدّين في الشرع عبارة عن الشرايع الصادرة بواسطة الرّسول و أهله هم العالمون بها، الحافظون لأركانها العالمون بأحكامها وشرايطها الواقفون على حدودها (شرف الدّنيا والآخرة) الشرف العلوّ والرفعة (١) و

---

(١) اما انه شرف الاخرة فظاهر و أما انه شرف الدنيا فلما ذكره الشارح ولان غالب اهل الدنيا و ان كانوا منغمرين فى الشهوات طالبين للمال والجاه متهالكين على تحصيلهما ولايرون لاهل الورع والتقوى فضلا بمقتضى طبيعتهم الشهوانية ولكن الحسن والقبح العقليين منطبعان فى طبيعة الانسان اذاخلي و طبعه و انه حين ارتكاب الفحشاء معترف بقبحه باطناً وان من لايرتكب أفضل منه والمؤمن الصالح منظور اليه بنظر التعظيم. «ش»

السرّ في ذلك أنّ جليس أهل الدّين إذا قابل قلبه بقلبه ينعكس إليه أشعّة العلوم و أنوار المعارف فيهتدي بذلك إلى الكمالات السنيّة والمقامات الرّفيعة والدّرجات العليّة و يستولي قوّته العاقلة على القوّة الشهويّة والغضبيّة و يقهر النفس الأمّارة الّتي هي مبدء الخطل في الأقوال والخلل في الأفعال والخطاء في الأعمال حتّى يحصل له من ذلك ملكة في اجتناب المعاصي و ترك الرّذايل وا كتساب الحسنات و كسب الفضايل و عند ذلك تطلع الأنوار الإلهيّة من مطالع قلبه ولسانه ويشرق الاشراقات الرّبّانيّة من مشارق أركانه و جنانه فيصير نوراً الهيّاً يهتدي به الحائرون و به يستضيىء به السالكون و يقتدي به العابدون و يفتخر به الزّاهدون و يلجأ إليه المؤمنون و يسعى نوره في الآخرة بين يديه حتّى يورده إلى منازل الأبرار ومقام الأخيار و يشفع لمن يشاء ، فله الرّياسة العظمى والخلافة الكبرى في الآخرة والدّنيا ولاشرف أعظم من ذلك.

((الاصل))

٥- «عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ ، عن سليمان » « ابن داود المنقريّ ، عن سفيان بن عيينة ، عن مسعر بن كدام قال: سمعت أباجعفر» «عليه السلام يقول : لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ) يعرف بكاسولا

✲ حتى عند غير اهل نحلته و كذلك من يجالسهم و كان فى زماننا رجل من الهنود متقشفاً متزهداً متمسكاً بما دله عقله من الفضايل ولم يؤت سعة من المال اوجب ذلك له شرفاً و عزة و منزلة عظيمة كان يكرمه المسلمون والنصارى والهنود لانه تشبه باهل الصلاح و هو «كاندى» و اذا كان مثله كذلك فكيف بالمسلم الموحد اذا صدق فى دعواه وتزهد مع امكان التمتع بهواه(ش).

قيل : حديثه يعرف و ينكر لافيه‌طعن في الغايه ولانقاء عن الغميزة (عن‌سليمان ابن داودالمنقري عن سفيان بن عيينة) بالعين المضمومة المهملةوالنون‌بعدالياءين المثنّاتين من تحت مجهول الحال و ليس من أصحابنا (عن مسعربن كدام)وهو أيضاً ليس من أصحابنا، قال ابن حجر في‌التقريب: مسعربن كدام بكسر أوّله و تخفيف ثانيه ابن ظهير الهلالي أبوسلمةالكوفي ثقة ثبت فاضل و كدام‌بكسرالكاف وتخفيف الدّال المهملة. و مثله في شرح البخاري للكرماني و قال بعض أصحابنا مسعربن كدام المعروف فيه فتح الميم على صيغة اسم المكان و ضبطه غير واحد من علماء العامّة بكسر الميم و فتح العين على صيغة اسم الآلة ، و قيل : مسعر شيخ السفيانين سفيان الثوريّ و سفيان‌بن عيينة (قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: لمجلس‌أجلسه) أي‌أجلس‌فيه على‌الحذف والايصال(إلى من‌أثق‌به)أي‌مع من أثق‌به فالى بمعنى‌مع أو إلى‌مواجهة من‌أثق‌بدينه وأعتمدعلى‌علمه وفضله وصلاحه‌أوراجعاً اومايلاً إلى من أثق به على سبيل‌التضمين (أوثق) أي الجلوس‌المستفادمن‌المجلس أو المجلس على أن يراد به مصدر ميمي‌على سبيل الاستخدام (في نفسي من عمل سنة) لأنّ الجلوس معه يعين في‌أمر الدّنياوالآخرةولا فضيلة أعظم‌من ذلك ولأنّ النظر إليه والتكلّم‌معه والكون‌معه‌عبادات‌مقبولةقطعاً ،وعمل‌سنةلايعلم‌أنّه‌مقبول‌أم لا، فالوثوق بذلك أكثر و أعظم و فيه ترغيب بليغ‌في مصاحبة العالم المتديّن‌لأنّه عليه السلام مع صفاء الذّات و نورانيّة الصفات و تقدّم رتبته على‌جميع المخلوقات إذا كان يقول ذلك و يتمنّاه‌فنحن أولى بذلك .

باب

(سؤال العالم وتذاكره)

((الاصل))

١ـ « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن بعض‌أصحابنا ، »

« عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن مجدور أصابته جنابة فغسّلوه فمات قال :»
« قتلوه ألاّ سألوا فانّ دواء العيّ السؤال ».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن مجدور أصابته جنابة فغسّلوه فمات) المجدور ذو الجدري و هو بضم الجيم أو فتحها و فتح الدّال (١) داء يتقوب به الجلد و يتقشّر و الغرض من هذا السؤال استعلام حكم هذه المسئلة هل الغاسل مقصّر ضامن أم لا (قال: قتلوه) لأنّ حكم من يتضرّر باستعمال الماء هو التيمّم فاذا غسّلوه فمات فقد قتلوه خطأ و لزمهم الضمان (ألاّ سألوا) ألاّ بفتح الهمزة و تشديد اللاّم من حروف التحضيض و إذا دخلت في الماضي فهي للتنديم و التوبيخ على ترك الفعل ، فقد عيّرهم عليه السلام و وبّخهم على ترك السؤال حتّى وقعوا لجهلهم فيما وقعوا من إهلاك أنفسهم في الآخرة . ولو سألوا لما وقعوا فيه و لنجوا من مرض الجهل (فانّ دواء العيّ السؤال) العيّ بكسر العين المهملة و تشديد الياء التحيّر في الكلام والعجز عن البيان وعدم الاهتداء إلى وجه المقصود، والمراد هنا الجهل يعني أنّ الجهل داء شديد و مرض مهلك للقلب في الدّنيا والآخرة و شفاؤه منحصر في السؤال من الفضلاء والتعلّم من العلماء ، فقد بالغ عليه السلام في الحثّ على سؤال العالم عن كلّ واقعة حيث حكم أوّلاً بأنّ الغاسل للمجدور والمفتي له من غير علم قاتل له ، و عيّر ثانياً على ترك السؤال الموجب للوقوع في الهلكة ، و بين ثالثاً أنّ الجهل مرض مهلك شفاؤه السؤال من العلماء .

((الاصل))

٢- « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن حمّاد بن عيسى ، عن »
« حريز ، عن زرارة و محمّد بن مسلم و بريد العجليّ قالوا : قال أبو عبدالله عليه السلام »

---

(١) الجدرى مرض يقال له عندنا آبله ولم يكن يعرفه اليونانيون ولم يذكره جالينوس فى الستة عشر كما لم يذكر الحصبة وهو المعروف عندنا بسرخجه و قيل ان*

« لحمران بن أعين في شيء سأله : إنّما يهلك النّاس لأنّهم لايسألون».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة و محمّد بن مسلم وبريد العجلى) بضمّ الباء و فتح الرّاء (قالوا قال : أبوعبدالله عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله: إنّما يهلك الناس) في الدّنيا بالاحتباس في تيه الضلالة والتحيّر في أودية الجهالة وفي الآخرة باستيهال العذاب و استحقاق العقاب ، أو فيهما بموت نفوسهم من مرض الجهل (لانّهم لايسألون) معدن العلم النبويّ و مخزن السرّ الإلهيّ و من تبع أثره من العالم الرّبّاني عمّا يحتاجون إليه فى دينهم و دنياهم ، و توجيه حصر الهلاك بالمعنى الأوّل فى عدم السؤال أنّ عدم السؤال ، لمّا كان مستتبعاً للجهل المستلزم لجميع القبايح كان الهلاك بهذا المعنى منحصراً فيه مبالغة و بواقي الأمور المهلكة تابعة له و بالمعنى الثاني أنّ الجهل مرض مهلك ودواؤه منحصر في السؤال حقيقة كما عرفت ولاتظنّ أنّ نسبة الموت إلى النفوس مجاز و أنّ الموت حقيقة عبارة عن زوال اتّصال الرّوح بالبدن على ما هو المتعارف عند الناس لأنّ الأمر بالعكس عند العارفين(۱) إذ الحيوة عندهم عبارة عن حيوة النفس بالكمالات العلميّة والعمليّة و هى الحيوة الأبديّة الباقية حال اتّصال الروح بالبدن و حال افتراقه عنه ، والموت عبارة عن كون النفس عارية عن تلك الكمالات مظلمة بظلمة

هذين المرضين لم يعرفهما الناس قبل هجوم الحبشة و اصحاب الفيل على الكعبة والله العالم،وبالجملة تعبد الجاهل ربما اوجب له ارتكاب اكبر الكبائر و هو قتل النفس (ش).

(۱) قد يكون المجاز اللغوى عند العارف حقيقة والحقيقة اللغوية مجازاً بالتشبيه فان الحقيقة أصل والمجاز فرع عليه مثلا الحيوان المفترس فى اللغة أصل والرجل الشجاع فرع بالنسبة الى لفظ الاسد والاصل أهم و أولى باطلاق اللفظ و أما عند العارف فموت النفس و حرمانه من الكمال أصل وهو أهم وأولى من موت البدن بأن ينزجر عنه ويخاف منه لابمعنى أن اطلاق الموت على الثانى مجاز لغوى عند العرفاء و على الاول حقيقة عرفية (ش).

الفقر والجهالات سواء كان الرّوح متّصلاً بالبدن أو مفارقاً عنه و إنّما يطلقون الحيوة والموت على الاتّصال والافتراق على سبيل المجاز دون الحقيقة فالميت عندهم من مات قلبه و عرج عقله في طي منهج المعارف و إن كان حيّاً متحرّكاً بالحيوة الظاهرية.

((الاصل))

٣ ـ «عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن» «عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إنّ هذا العلم عليه» «قفل و مفتاحه المسألة».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله ابن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إنّ هذا العلم) الّذي أنزله الله تعالى في صدر نبيّه صلى الله عليه وآله و خزنه في صدور الطاهرين (عليه قفل ومفتاحه السؤال) منهم والرّجوع إليهم في تفسيره و استكشافه لأنّهم خزنة هذا العلم و عيبة هذا السرّ و ساير الناس مأمورون بالأخذ عنهم والتشبث بذيلهم و إظهار الافتقار إليهم، فمن طلبه من غيرهم فهو بمنزلة من توقّع الاعانة من شخص عليل و اكتسب الهداية من رجل ضليل، أو بمنزله من فقد جوهراً في مكان و طلبه في مكان آخر، و في الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة بتشبيه العلم بالمال المخزون و إثبات القفل له والمفتاح ترشيح والسؤال تجريد، و في جعل المفتاح مبتدأ و السؤال خبره دون العكس وجه لطيف و هو أنّه لمّا ذكر القفل أوّلاً علم أنّ له مفتاحاً ولم يعلم أنّه السؤال و من المقرّر في العربيّة أنّ المعلوم يجعل مبتدأ والمجهول خبره و أنّه لو انعكس الأمر لصار الكلام مقلوباً عن وجهه ومسوقاً في غير منهجه.

((الاصل))

«عليّ بن إبراهيم،عن أبيه،عن النوفليّ، عن السكوني،عن أبي عبدالله «عليه السلام» مثله»

((الشرح))

ضعف سند هذه الرّواية لاينافي الجزم بصحّة مضمونها لأنّه مؤيّد بالعقل والنقل (١).

((الاصل))

٤ـ«عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرحمن» «عن أبي جعفر الأحول ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لايسع الناس حتّى يسألوا و» «يتفقّهوا و يعرفوا إمامهم و يسعهم أن يأخذوا بما يقول و إن كان تقيّة».

((الشرح))

عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن أبي جعفر الأحول) محمّد بن على بن النعمان الملقّب بمؤمن الطاق ثقة والمخالفون يسمّونه بشيطان الطاق و كان كثير العلم حسن الخاطر حاضر الجواب (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لايسع الناس) أن يأخذوا في الدّين شيئاً و يعتقدوه ويفعلوه ويتديّنوا به أي لايجوز لهم ذلك من وسعه المكان إذا لم يضق عنه، ومنه قولهم : لايسعك أن تفعل كذا أي لايجوز لأنّ الجايز موسّع غير مضيّق فالناس مفعول والفاعل محذوف مقدّر (حتّى يسألوا) العالم بالدّين الحامل له بأمر الله تعالى أو

(١) و كذلك اكثر روايات هذه الابواب و انما يطلب السند فى المسائل الفرعية المخالفة للاصول والقواعد التى اختلف فيها اقوال العلماء ولاحاجة الى الاسناد فى الاصول ولا فى الفروع الموافقة للقواعد ولا فى ماقام عليه الاجماع و بذلك يندفع مايتبادر الى بعض الاوهام من ان اكثر احاديث الكافى ضعيفة والكتاب الذى نصفه ضعيف بل ثلثه بل عشره أيضاً ممالايعتمد عليه فكيف يعد من الكتب المعتبرة مثلا لوكان عشر لغات كتاب الصحاح والقاموس غلطا من المصنف لم يكن معتبراً و كذلك معجم البلدان و الطبرى و أمثال ذلك والجواب أن الضعف بسبب الاسناد لاينافى صحة المضامين (ش).

حتّى يتفحّصوا و يسألوا طلباً للإمام المفترض الطاعة ، و حتّى غاية للنفي لا للمنفي (و يتفقّهوا) ليتميّزوا بين الحقّ والباطل (و يعرفوا إمامهم) المراد به من يقتدي به في اُمور الدّين والدُّنيا والمستحقّ للخلافة والمتقلّد للرّياسة بأمر الله تعالى و وجه ذلك أنّ النّاس عقولهم ناقصة و قلوبهم متفرّقة و آراؤهم متباينة و نفوسهم مائلة إلى الرّياسة والفساد و طبايعهم جالبة للشرّ والعناد فلا يجوز سؤالهم عن الدّين ولا أخذ الفقه عنهم ولا الرّكون فى المعارف إليهم لأنّ ذلك يوجب تهييج المذاهب والشرور وانتشار قول الزور و انقطاع الشرايع و فساد نظام العالم ؛ فاقتضت المصلحة الإلهيّة وجود إمام مؤيّد بتأييدالله و هاد مسدّد بعصمة الله وناصح أمين لعباد الله هو يحفظ أساس الدّين و يقوّم عماد اليقين، إليه يرجع المتجاوزون عن حدّ الفضايل و به يلحق الحايرون في تيه الرّذايل و منه يأخذ الطالبون للفقه والمسايل (ويسعهم) بعد ما عرفوه وتمسّكوا بذيله و اهتدوا بنوره (أن يأخذوا) في الاعتقاديّات والعمليّات و غيرهما (بما يقول له و إن كانت تقيّة) أي و إن وجدت في قوله تقيّة فكانت تامّة أو و إن كانت أقواله تقيّة فكانت ناقصة ، وذلك لأنّه كما يكون لله تعالى على العباد حكم في نفس الأمر كذلك له عليهم حكم لدفع الضرّر عنهم و الكلّ مشروع لمصالحهم فكما يجب عليهم الأخذ بالأوّل كذلك يجب عليهم الأخذ بالثاني لدفع الضرر فالتقيّة أيضاً دين يجب عليهم التديّن به .

((الاصل))

٥ـ « عليّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله « عليه السلام » قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُفّ لرجل لا يفرّغ نفسه في كلّ جمعة لأمر « دينه فيتعاهده و يسأل عن دينه . و في رواية اُخرى: لكلّ مسلم».

((الشرح))

(عليّ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله أُفٍّ لرجل) في النهاية الأثيريّة الأفّ صوت يصوّت به الانسان حين التضجّر . وفي الصحاح يقال: أُفّاً له وأُفّة أي قذراً له والتنوين للتنكير وأُفّة وتُفّة ، وقد أفّف تأفيفاً إذا قال أُفّ ، قال تعالى « ولاتقل لهما أُفّ » وفيه ست لغات حكاها الأخفش أُفُّ، أُفَّ، أُفِّ، أُفّاً، أُفٍّ، أُفٌّ، ويقال ، أُفّاً لَه وتُفّاً وهو إتباع له. وفي المغرب أُفّ كلمة تضجّر وقد أفّف تأفيفاً إذ قال ذلك ، وأمّا أفّ يؤفّ تأفيفاً فالصواب أفّاً. وقال عياض الأُفّ والتفّ وسخ الاظفار واستعملت فيما يستقذر و فيها عشر لغات ضمّ الهمزة وفي الفاء الحركات الثلاث منوّنة وغير منوّنة فهذه ستّة ، و ضمّ الهمزة و سكون الفاء و كسر الهمزة و فتح الفاء وأُفّاً بالألف و أُفّة بضم الهمزة فيهما ، وقال محيي الدّين كلمة أُفّ معناه الضجر و هو اسم فعل أتى بها اختصاراً و يستعمل للواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد ومنه قوله تعالى « ولا تقل لهما أُفّ » و فيها لغات كثيرة و هي معرفة إن لم تنوّن و نكرة إن نوّنت فمعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح و معنى النكرة لاتقل لهما قولاً قبيحاً ، وهي تستعمل في كلّ ما يتضجّر منه و يستقلّ و قيل: معناها الاحتقار اُخذت من الأُفف و هو القليل (لايفرغ نفسه) إمّا من الفراغ يقال فرغ منه يفرغ فراغاً أو من التفريغ و تفريغ النفس بمعنى اخلائها فنفسه على الأوّل فاعل و على الثاني مفعول يعني لايفرغ نفسه من شواغل الدّنيا و أسباب معيشتها و غيرها أو لا يخلّيها فارغة عنها (في كلّ جمعة لأمر دينه) خصّ يوم الجمعة لأنّه زمان العبادة (١) وتحصيل الخيرات و لها فيه مزيد فضل وزيادة أجر ولأنّه محلّ اجتماع الناس فيمكن فيه تحصيل الدّين والسؤال عن معالمه بسهولة من غير مشقّة زائدة (فيتعاهده ويسأل عن دينه ، وفي رواية اُخرى لكلّ مسلم) بدلاً لرجل في الصحاح التعاهد والتعهّد التحفّظ بالشيء و تجديد العهد به تقول تعهّدت ضيعتي و تعاهدتها ، و في المغرب التعهّد والتعاهد الايتان تقول: فلان تعهّد الضيعة و تعاهدها إذا أتاها و أصلحها وحقيقته جدّد العهد بها والضمير البارز في

(١) و يحتمل ان يكون المراد من الجمعة الاسبوع (ش)

يتعاهده يعود إلى الجمعة باعتبار أنّها في المعنى مذكّر، أو إلى أمر الدّين و التعاهد هنا لأصل الفعل دون الاشتراك بين الاثنين و فيه ترغيب في محافظة يوم الجمعة و حضوره والسؤال فيه من المسائل الدّينيّة و إشعار بأنّ ترك ذلك ممّا يؤذي النبيّ صلى الله عليه وآله و يؤلمه

((الاصل))

٦- « عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، » « عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: تذاكر » « العلم بين عبادي ممّا تحيى عليه القلوب الميتة إذاهم انتهو فيه إلى أمري» .

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يقول تذاكر العلم بين عبادي) التذاكر تفاعل من الذكر يعني ذكر كلّ واحد منهم ما عنده من العلم للآخر و تكلّمهم فيه لإظهار الحقّ لا للمجادلة والعلم شامل للاعتقاديّات و العمليّات والأخلاق جميعاً وفي بعض النسخ تذاكر العالم على صيغة الفاعل أي ذكر العالم علومه بين العباد المستمعين لقوله (ممّا تحيى عليه) أي به وقد يجيىء على بمعنى الباء كما مرّ و«تحيى» إمّا مجرّد معلوم أو مزيد مجهول من باب الافعال فعلى الأوّل قوله (القلوب الميتة) فاعل و على الثاني مفعول أقيم مقام الفاعل ويحتمل أن يكون «على» في «عليه» بمعناها و يكون الظرف حالاً من «القلوب» أي حال كونها ثابتة مستقرّة على العلم و تذاكره و يجري على الفعل الاحتمالان لان المذكوران إلّا أنّ المزيد أيضاً لازم، و تفصيل القول في ذلك أنّ القلب في أوائل الفطرة و إن كان ذاحيوة ظاهرية متعلّقة بالبدن بها يتحرّك البدن ويدخل

في عالم الحيوان لكنّه فاقد للحيوة الغيبية الأبديّة الّتي هي حيوة في الحقيقة عند أهل العرفان و بها يستحقّ أن يطلق عليه اسم الإنسان و يدخل في زمرة المقرّبين و ينزل في منازل الرّوحانيّين ، و هذه الحيوة الحقيقيّة الأبديّة إنّما تحصل له بتعلّق روح العلم به و تذاكره لأنّ العلم و تذاكره روح القلب و حيوته و نوره الّذي به يصير القلب نوراً ربّانياً حيّاً بعد ما كان جوهراً ظلمانيّاً ميّتاً (إذاهم انتهو فيه) أى في تذاكر العلم (إلى أمري) جعل هذا من كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله والقول بأنّ معناه أنّ حيوة قلوبهم بتذاكر العلم مشروطة برجوعهم في العلم إليّ و اقتباسهم منّي لأنّ العقول البشريّة قاصرة عن درك المعارف و الشرايع بدون توسّط الرّسول المؤيّد بالوحي بعيدٌ ، والظاهر أنّه من تتمّة قول الله عزّ وجلّ و هو يحتمل وجوهاً الأوّل أنّ حصول حيوة قلوبهم بذلك مشروط بانتهائهم فيه إلى الإتيان بالمأموربه من الفضايل والعبادات وترك المنهي عنه من الرّذايل والمنهيّات و ذلك لأنّ العلم بلاعمل ليس بعلم كما روي «العلم مقرون بالعمل (١)» فلايكون موجباً لحياة القلب الثاني أنّ حصولها مشروط بانتهائهم في العلم و تذاكره إلى أمرى أي إلى من أمرتهم بالأخذ عنه و هو النبيّ و أهل الذكر عليهم السلام كما قال : سبحانه «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » الثالث أنّ حصولها مشروط بانتهائهم في ذلك إلى أمري أي إلى روحي الّذي يكون مع النبيّ والأئمّة عليهم السلام و سيجيء الأحاديث الدّالة على وجود الرّوح معهم و قال سبحانه « و كذلك أوحينا إليك

---

(١) سياتى فى باب استعمال العلم تحت رقم ٢ عن الصادق (ع) «العلم مقرون الى العمل».

(١) الحكماء الالهيون يرون العالم العقلى والمجردات اصلا و علة و العالم المحسوس فرعاً و معلولا و ان نظر فى الطبيعى فالغرض منه التوصل الى الالهى ومعرفة حكمة الله و عنايته فى خلق الاشياء لامن حيث أن الطبيعى أصل برأسه فان التمهر فى الطبيعيات و استخراج أسرارها و استخدام قواها فى الحوائج الدنيوية كما نرى من نصارى عهدنا لايزيد الانسان الاشقاء اذا لم يكن مقروناً بالتقوى والدين والشقى يستعمل المصنوعات والمخترعات فى قتل النفوس و نهب الاموال والفساد فى الارض (ش).

روحاً من أمرنا» والمقصود منه الرّجوع إليهم عليهم السلام فهذا يعود إلى الثاني الرّابع أنّ حصولها مشروط بانتهائهم إلى أمر من أموري وصفاتي اللاّيقة بذاتي، الخامس أنّ حصولها مشروط بانتهائهم إلى ما هو المطابق لنفس الأمر من الأمور الكاينة فيها لا إلى خلافه لأنّ الجهل المركّب مرض قلبيّ يوجب موته لا حيوته.

((الاصل))

٧ـ « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي » « الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبداً أحيا العلم قال: قلت:» « و ما إحياؤه ؟ قال : أن يذاكر به أهل الدين و أهل الورع » .

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان، عن أبي جارود) اسمه زياد بن المنذر الهمداني تابعيّ زيديّ وإليه ينسب الجارودية من الزّيدية (قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : رحم الله عبداً أحيى العلم قال : قلت : و ما إحياؤه قال : أن يذاكر به أهل الدّين و أهل الورع) شبّه تذاكر العلم بالإحياء في ترتّب الآثار ثمّ اشتقّ من الاحياء الفعل فجاءت الاستعارة فيه بتبعيّة المصدر واما علم السائل أن ليس المراد بالإحياء هنا معناه الحقيقي المتعارف سأل بما عن معناه المراد ومفهومه المقصود هنا ثمّ إن أريد بالمذاكر المحيى المعلم المتعلّمون و بأهل الدّين وأهل الورع العلماء الرّبّانيّون والحكماء الالهيّون فوجه تخصيصها بالذكر ظاهر لوجوب المذاكرة معهم والتعلّم منهم والفرار عن غيرهم لأنّ من ذاكر غيرهم كانت إماتة العلم والضلالة اقرب منه من إحيائه والهداية، وإن أريد عكس ذلك فوجه تخصيصها هو التنبيه على أن مذاكرة العالم مع المتعلّمين إنّما يوجب إحياء العلم و حفظه عن الاندراس و حيوة قلوبهم إذا كانوا من أهل الدّين و أهل الورع وإلاّ فربّما يفسدون

العلم و يغيّرونه من أصله فلا يتحقّق في تذاكرهم إحياء العلم و حفظه و ربّما لايقبل قلوبهم القاسية الصور العلميّة لأنّ انتقاش الصور العلميّة في مرآة القلب موقوف على صفائها وجلائها وخلوصها من الرّين، ولذلك قال بعض العارفين: تحلية القلوب بالفضايل متأخّرة عن تخليتها عن الرّذايل، لأنّ مرآة القلب القاسي لايصقل بمصقال العلم. وقال بعض المحقّقين: لابدّ لطالب العلم من تقديم طهارة النفس عن رذايل الأخلاق و ذمايم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلوته و كما لا تصحّ الصلوة الّتي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلاّ بتطهير الظاهر من الأحداث والأخباث كذلك لاتصحّ عبادة القلب وصلوته إلاّ بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف وعلى هذا فمن كان قسي القلب معلناً بالفسق ولم يرد بالعلم وجه الله تعالى بل إنّما أراد به الرّياء والسمعة وجعله شبكة لاقتناص اللّذات الدنيّة واقتباس المشتهيات الشنيعة وكان مأسوراً (١) في أيدي القوى البهيميّة ومقيّداً بحبّ الجاه و المال وادّخاره وجمعه و إكثاره فهو ليس من أهل العلم وتحمّله وتذاكره وإحيائه.

((الاصل))

٨ـ «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالله بن محمّد الحجّال، عن بعض» «أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تذاكروا و تلاقوا و تحدّثوا فانّ» «الحديث جلاء للقلوب إنّ القلوب لترين كما يرين السيف و جلاؤها الحديث».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالله بن محمّد الحجّال) ثقة ثقة ثبت من أصحاب الرّضا عليه السلام (عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تذاكروا) أي تذاكروا العلم بينكم أو تذاكروا بعضكم بعضاً بالخير (وتلاقوا) إخوانكم بعضكم بعضاً بالشفقة والتلطّف (و تحدّثوا) بينكم يعني تكلّموا بالحديث المرغّب في أمر الآخرة والمنفّر عن الدّنيا (فإنّ الحديث جلاء للقلوب) في

(١) أي مأخوذاً.

الصحاح جلوت السّيف جلاء بالكسر أي صقلته . و في المغرب الجلاء بالفتح و القصر و بالكسر والمدّ الإثمد لأنّه يجلوالبصر . والأوّل أصحّ و في النهاية الأثيريّة الجلاء بالكسر والمدّ الإثمد و قيل : هو بالفتحوالمدّ والقصرضرب من الكحل. إذا عرفت هذا فنقول : هذه الاحتمالات الثلاثة تجري في الجلاء هنا والحمل على الأوّل لكونه مصدراً بمعنى الصقال يعنى روشن ساختن على سبيل المبالغة والتجوّز في الجلاء ،و جعله بمعنى اسم الفاعل يعنى الصاقل وعلى الأخيرين على التشبيه بحذف الأداة للمبالغة وهذاالحكم و إن كان واضحاًعندالكاملين لكن فيه نوع خفاء عندالقاصرين فلذلك أشارإلى بيانه على وجه التمثيل تشبيهاً للمعقول بالمحسوس لقصد زيادة الإيضاح بقوله (إنّ القلوب لترين) في الكنز الرّين و الريون زنگ گرفته شدن ؛ و في الصحاح الرّين الطبع والدّنس يقال : ران على قلبه ذنبه يرين ريناً و ريوناً أي غلب، قال أبوعبيدة في قوله تعالى : «بل ران على قلوبهم » أي غلب، وقال الحسن : هو الذّنب على الذنب حتّى اسودّ القلب ، و قال أبوعبيد كلّما غلبك فقدران بك ورانك وران عليك. أقول : و له أسباب من خارج كاشتغال الجوارح بالذّنوب أو بمالايليق الإتيان به و إن لم يكن ذنباً فانّ لذلك تأثيراً عظيماً في كدرة القلب و ظلمته لما بينه و بين الظاهر من المناسبة الّتي يوجب جريان حكم أحدهما في الآخر، وأسباب من داخل كارتماس القلب في مفاسد العقائد الباطلة وانغماسه، في أجاج الرّذايل القاتلة فانّ ذلك يوجب انكسافه وانظلامه قطعاً ثمّ يتدرّج ذلك في القوّة بحسب قوّة تلك الأسباب إلى حدّ يصير القلب سواداً محضاً لايقبل الاصلاح بعده أبدا ، كما تشاهد في كثيرمن الفاسقين والمنكرين للحقّ (كما يرين السيف) بسبب من الأسباب الموجبة له و من جملة أسبابه عدم استعماله فيما هو الغرض منه كما أنّ من جملة أسباب رين القلب عدم استعماله فيما هوالمقصود منه (جلاؤه الحديث) الجملة في محلّ النصب على أنّه صفة لمصدر محذوف أعني ريناً، أو حال عن الفاعل و الضمير راجع إلى القلب و في بعض النسخ [جلاؤه الحديد] والضمير في هذه النسخة راجع إلى السيف، فكما أنّ الحديد يجلوالسيف كذلك الحديث يجلو

القلب و يصقله و يزيل عنه الأقذار والأخباث و يجعله صافياً خالصاً من الرّين إذالحديث لاشتماله على الحقايق والمعارف وأحوال المبدء والمعاد وحقارةالدّنيا و ما فيها و عظمة الجنّةو نعيمها و دوامها و كيفيّة حشر الخلايق وشدايدأحوالهم من مشاهدة أهوال القيمة و ملاحظة سوء حال المذنبين و وخامة عذابهم و رداءة عاقبتهم يأخذ القلب المتفكّر فيها عن أيدي الا مال الباطلة والمتمنّيات الزايلة و الأخلاق الفاسدة والذنوب القاتلة و يصرفه إلى جناب الحقّ و حضرته ويجعله منوّراً مجلوّاً طاهراً مطهّراًمن جميع الخبائث بحيث يصير مرآةالحقّ ويشاهدفي ذاته جماله و جلاله و كماله و صور الملك والملكوت.

((الاصل))

٩ـ « عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد بن خالد ، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، » « عن عمر بن أبان، عن منصور الصقيل قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: تذاكر العلم » « دراسةٌ والدّراسة صلاة حسنة » .

((الشرح))

(عدّةمن أصحابنا، عن أحمدبن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب) الأزدي الثقة (عن عمر بن أبان) كوفي ثقة (عن منصور الصيقل قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : تذاكر العلم دراسة) الدّراسة مصدر بمعنى القراءة قال في الكنز دراسة علم خواندن و كتاب خواندن . وقال ابن الاثير: فيه « تدارسوا القرآن » أي اقرؤوه وتعهّدوه لئلاّ تنسوه يقال : درس يدرس درساً ودراسة، و أصل الدراسة الرّياضة والتعهّد للشيء ، و لعلّ المقصودأنّ تذاكر العلم فيما بينكم مثل قراءته و أخذه من الأستاذ في الأجر أو المقصودأنّ تذاكره تعهّد وتحفّظ له و تجديد عهد به يوجب عدم نسيانه لأنّ العلم صيد و مذاكرته قيد و سرّ ذلك أنّ القلب لالفه بالمحسوسات بعيدعن المعقولات فلابدّ له من صارف يصرفه إليها و أفضل

الصوارف هو المذاكرة (والدراسة صلوة حسنة) حسنة صفة لصلوة لاخبر بعد خبر إذ لاوجه لجعل الدّراسة بمنزلة الصلوة على الإطلاق و إن لم تكن حسنة مقبولة، و هذا الكلام يحتمل وجوهاً الأوّل أنّ فضل الدّراسة على ساير الأعمال القلبيّة كفضل الصلوة المقبولة على ساير الأعمال البدنيّة، الثاني أنّ الدّراسة كالصلوة المقبولة في الأجر و التقرّب منه تعالى أوفي محو السيّئات إنّ الصلوات يذهبن السيّئات (١) الثالث أنّ الدّراسة صلوة مقبولة قلبيّة إذ كما أنّ للجوارح صلوة كذلك للقلب صلوة هي المذاكرة .

باب

(بذل العلم)

((الاصل))

١- « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، » « عن منصور بن حازم ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قرأت في » « كتاب عليّ عليه السلام إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ » « على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال ، لأنّ العلم كان قبل الجهل».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد) عاميّ المذهب و نقل عن الشيخ الطوسي أنّه بتريّ (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قرأت في كتاب عليّ عليه السلام إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم) العهد الميثاق و في كنز اللّغة موثق وميثاق پيمان (حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال) في بذل العلم منافع كثيرة منها التشبّه بالأنبياء لأنّهم إنّما بعثوا للتعليم و منها الفوز بشرف الهداية والارشاد

(١) كذا . وفي المصحف : « إن الحسنات يذهبن السيئات ».

ومنها الظفر بمرتبة الرّئاسة الدّينية والدّنيوية الّتي هي الخلافة الكبرى ، ومنها إحياء النفس وقد قال الله تعالى « و من أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً » و في منعه مضرّة عظيمة ومفاسد كثيرة غير خفيّة على ذوي البصائر ولذلك قال سيّد الوصيّين: «لا خير في علم لا ينفع»(١) أي لا ينفع صاحبه غيره وقال صلى الله عليه وآله : «من سئل عن علم ثمّ كتمه ألجم يوم القيمة بلجام من نار»(٢) وهذا العهد إمّا وقع بمقتضى العقل وحكمه أو وقع في وقت الفطرة أو في وقت أخذ الميثاق من ذريّة آدم بالرّبوبيّة له و بالنبوّة لكلّ نبيّ و بالوصاية لعلي عليه السلام ؛ ثمّ عهود الله تعالى متكثّرة منها عهد أخذه على جميع الخلايق بربوبيّته ، ومنها عهد أخذه على النّبيّين بأن يقيموا الدّين ولا يتفرّقوا فيه، ومنها عهد أخذه على العلماء بأن يبيّنوا الحقّ ولا يكتموه ، و منها عهد أخذه على الجهّال بطلب العلم ، و منها عهد أخذه على ذريّة آدم بنبوّة كلّ نبيّ سيّما خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، ومنها عهد أخذه عليهم بخلافة سيّد الوصيّين (لأنّ العلم كان قبل الجهل) تعليل لتقدّم أخذ العهد على العلماء(٣) ببذل العلم على أخذ العهد على الجهّال بطلبه قيل : فيه إشكال لأنّ كلّ واحد من أفراد الناس في أوّل الخلقة جاهل ثمّ يكتسب العلم و يصير عالماً أو لا يكتسبه فيبقى على جهله فكيف يكون العلم قبل الجهل؟ أقول لا دلالة فيه على أنّ العلم المتقدّم والجهل المتأخّر بالنسبة إلى محل واحد أو إلى شخص شخص بل إنّما يدلّ على أنّ وجود حقيقة العلم قبل تحقّق حقيقة الجهل (٤) فيجوز أن يراد بالعلم المتقدّم علم الواجب أو

---

(١) النهج في كتاب له (ع) الى ابنه الحسن (ع) تحت رقم ٣١ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ١٠٢ .

(٣) الفيض يتخطى من الاشرف الى الاخس و وسائط فيض الحق تعالى اعاظم الوجود و افاضلهم فالتكليف والعهد يتوجه الى العالم قبل ان يتوجه الى الجاهل (ش).

(٤) العلم قبل الجهل في الوجود كما ان الكامل قبل الناقص والفعل مقدم على القوة والصورة قبل الهيولي والناس مختلفون في هذه القاعدة فالماديون و الملاحدة واصحاب الحس قائلون بان الجوهر الموجود المستقل بذاته هو الجسم المادي ليس قبله شيء ومنه ابتدء الاشياء وبسبب تركيب العناصر حدث الصور ومنه وجد الانسان والعقل عرض حادث حال في الدماغ و حاصل تركيب خاص ومزاج فيه. والالهيون قائلون بخلاف ذلك و☆

علم الرّوحانيّين أوعلم نبيّنا صلى الله عليه وآله و علم الأئمة المعصومين عليهم السلام لأنّهم أنوار الهيّة ولم يكن علومهم مسبوقة بجهل أصلاً وقد ثبت أنّهم كانوا معلّمي الملائكة في علم التوحيد و صفات الحقّ و هذا القدر كاف في التعليل ولوفرض تحقّق تلك الدّلالة فقوله : كلّ واحد من أفراد الإنسان في أوّل الخلقة جاهل ممنوع ولم يقم عليه برهان و ما اشتهر بينهم من أنّ النفس في أوّل الفطرة خالية عن العلوم كلّها و قالوا يظهر ذلك لذوي الحدس بملاحظة حال الطفل و تجارب أحواله فمدفوع بما ذكره ابن سينا من أنّ الطفل يتعلّق بالثدي حال التولّد بالهام فطري ولوقالواالمراد بمبدء الفطرة حال تعلّق النفس بالبدن وهوسابق على تلك الحالة ورد عليهم أنّه كيف تحصل التجربة بخلوّ النفس عن العلم في حال تعلّقها بالبدن على أنّه لوتمّ فانّما يدلّ على خلوّها عن العلم الحصولي دون الحضوري و قد صرّحوا أيضاً بذلك حيث قالوا : خلوّ النفس عن العلم بذاتها باطل إذالمجرد لايغفل عن ذاته ثمّ ظاهر القرآن مثل قوله تعالى « و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» و قوله تعالى « فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» وفسّره الصادقون عليهم السلام بأنّه فطرهم جميعاً على التوحيد والمعرفة به و ظاهر الأحاديث مثل ما روي عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام ومضمونه «أنّ الطفل في بطن الأمّ يعرف عهده و ميثاقه فإذا أكمل أجله بعث الله ملكاً

☆ان الجوهر المستقل الموجوداولا هوالعقل والاجسام معلولة له ومتفرعة عليه والهيولى اعنى المادة متعلقة القوام بالصورة و الصورة متعلقة بموجود مجرد عاقل يقيم الصورة مع الهيولى والنظر فى خلقة الانسان و تركيب أعضائه والمصالح التى روعيت فيهايدل دلالة واضحة أن موجدها موجود عاقل مقدم على الدماغ فكيف يكون العقل مطلقافرعا على الدماغ و ما هذا الادور صريح فقوله «ع» العلم قبل الجهل قريب المفادمن قولهم اول ما خلق الله العقل و بالجملة الماديون قائلون بانحصار الوجود فى قوس الصعود و تدرجه من الاخس الى الاشرف ، والالهيون قائلون بقوس النزول والصعود معا و تدرج الوجود من الاشرف الى الاخس ثم رجوعه من الاخس الى الاشرف (ش).

فزجره زجرة فيخرج قد نسي الميثاق » (١) يدلّ على أنّ العلم مقدّم على الجهل وكلام الصادقين أولى بالاتّباع من كلام غيرهم وقديجاب من أصل الاشكال بوجوه آخر: الاوّل أنّ العلم كمال و خيرٌ والجهل نقصان و شرٌ والكمال والخيرهو غاية كلّ شيء ، فالعلم مقدّم على الجهل تقدّما بالغاية ، الثاني أنّ العلم أشرف من الجهل فله تقدُّم بالشرف والرّتبة لا تقدُّم بالزّمان. الثالث أنّ الجهل عدم العلم والاعدام إنّما تعرف بملكاتها فالجهل لايعرف إلاّ بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فله تقدُّم على الجهل بحسب المهيّة .

((الاصل))

٢- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله » « ابن المغيرة و محمّدبن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في هـذه» « الآية : « ولا تصعّر خدّك للنّاس » قال : ليكن الناس عندك في العلم سواء».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدالبرقي، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة) بضمّ الميم و كسر الغين المعجمة ثقة ثقة لايعدل به أحد في دينه و جلالته و ورعه ، قال الكشّي : روي أنّه كان واقفيّاً ثمّ رجع ، و قال: إنّه ممّا اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصحُّ عنه وأقرُّوا له بالفقه (صه) (و محمّدبن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية « ولا تصعّر خـدّك للناس») في الصّحاح الصعر الميل في الخدّ خاصّة و قد صعّر خدّه و صاعر أي أماله من الكبر و منه قوله تعالى « ولاتصعّر خدّك للنّاس » و في المغرب الصعر ميل في العنق و انقلاب في الوجه إلى أحد الشقّين ويقال أصاب البعين صعرٌ وصيد و هو داء يلوي منه عنقه و يقال للمتكبر : فيه صعر و صيد و منه قوله تعالى «ولا تصعّر خدّك للناس» أي لاتعرض عنهم تكبّراً و في نهاية ابن الأثير الصعّار المتكبّر لأنّه يميل بخدّه و

(١) الفروع من الكافي كتاب العقيقة باب بدء خلق الانسان رقم ٣ .

يعرض عن الناس بوجهه (قال : ليكن الناس عندك في العلم سواء) فيه دلالةعلى أنّ النهي عن الشيء أمرٌ بضدّه والتسوية بين المتعلّمين في إفادة العلم والتكلّم و النظر والنصيحة والبشاشةوالتلطّف مشعر بتواضع المعلّم و حسن خلقه و خضوعه و كرم أصله و موجب لتآلفهم و تودّدهم و عدم تحاسدهم و تباغضهم و نفاقهم و كسر قلب بعضهم ولوفرق بينهم والتفت إلى بعضهم دون بعض وإن لم يكن ذلك استنكافاً و استكباراً و استحقاراً كان حاله شبيهاً بحال المتكبّر فكأنّه مال عنه بوجهه تكبّراً وذلك مذمومٌ في نفسه مع ما فيهمن المفاسد المذكورة وتعميم الناس بحيث يشمل المتعلّمين و غيرهم كما ذكره المفسرون وإن كان صحيحاً لفظاً ومعنى ولكن خصّصه عليه السلام بالمتعلّمين لعلمه إمّا بالهام ربّانيّ أو باعلام نبويّ بأنّ مقصود لقمان كان ذلك.

((الاصل))

٣ـ « و بهذا الاسناد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمروبن شمر ، » « عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: زكاة العلم أن تعلّمه عباد الله » .

((الشرح))

(وبهذاالاسناد ، عنأبيه ، عنأحمدبن النضر) بالنون والضاد المعجمة كوفي ثقة (عن عمروبن شمر) كوفي ضعيف جدّاً (عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال زكوة العلم أن تعلّمه عبادالله) الزكوة في اللّغة الزّيادة والنماء و قيل الطهارةو في العرف تطلق إسما ومصدراً فهي اسماً عبارة عن الجزء المخرج ومصدراً عبارة عن إخراج الجزء والمناسبة بين المعنى اللّغوي والعرفي متحقّقة لأنّ المعنى العرفي و إن كانموجباً لنقص المالظاهراً لكنّه يعود إلى صلاحه و زيادته و نموّه و طهارته و طهارة النفس المخرج بازالة خباثتها و أوساخها وهي ههنا يحتمل كلّ واحد من هذه المعاني الثلاثة و في تسمية التعليم زكوة تنبيه على أنّه حقّ

لهم ينبغي لك إعطاؤه إيّاهم تامّاً، وعلى أنّك مسئول يوم القيمة عن ذلك كما يسأل صاحب المال عن أداء زكوته، و على أنّك مأجور فيه كما يؤجر المزكّي، و على أنّه يوجب زيادته و نموّه كما يوجب زكوة المال ذلك، بل الزيادة في العلم أظهر لأنّه مع عدم زواله عن محلّه يوجب حصول ملكة راسخة معدّة لحصول علوم غير محصورة، و ينبغي أن يعلم أنّ زكوة العلم أشرف ذاتاً و أكثر نفعاً من زكوة المال لأنّ زكوة المال وسيلة إلى رعاية حال الفقراء في الحيوة الدّنيويّة الفانية وزكوة العلم وسيلة إلى رعاية حال عباد الله في الحيوة الأُخرويّة الباقية فالفضل بينهما كفضل الآخرة على الدّنيا .

((الاصل))

٤ـ « عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرحمن» « عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قام عيسى ابن مريم عليه السلام خطيباً في بني» «إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل ! لاتحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها ، ولا » «تمنعوها أهلها فتظلموهم».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قام عيسى ابن مريم خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لاتحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها) الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والحكمة هي العلم بالمعارف والشرايع و تعليقها على أعناق الجهّال و هم الّذين يستنكفون منها (١) أو يفقدون قوّة الاستعداد لإدراكها أو يضيّعونها

(١) فان قيل اليس وظيفة العلماء تعليم الجهال فكيف منعوا منه؟ قلنا ليس جميع ما يتعلق بالدين مما يجب أن يعرفه كل الناس بل فيه مالا يصل اليه عقول اكثرهم و ليس ما يتبادر الى أذهان بعضهم من أن مالا يفهمه العامة فهو باطل اوليس من الدين*

و يجعلونها وسيلة لنيل الشهوات النفسانية أو يستحقرون معلّمها أو يؤذونه كان كتعليق الجوهر الثمين على أعناق الخنازير بل أقبح منه عند أرباب البصاير الثاقبة، و هو ظلم على الحكمة و عليه يحمل قوله ﷺ «لا تعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير (١)» والنهى عن كتمانها والوعيد عليه محمول على النهى عنه عن أهلها كيف وقد كتمها النبيّ ﷺ في أوّل البعثة عن كفرة قريش و في تبليغ ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى أخذ من الله العصمة من الناس و كتمها عليّ بن أبى طالب عليه السلام كما يرشد إليه قوله عليه السلام «ها إنّ ههنا لعلماً جمّاً - و أشار بيده إلى صدره - لو أصبت له حملة بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدّين للدّنيا و مستظهراً بنعم الله على عباده و بحججه على أوليائه أو متقلّداً لحملة الحقّ لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأوّل عارض من شبهة ألا لاذا و لا ذاك أو منهوماً باللّذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدّين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه» (٢) إذا تأمّلت بمضمون هذا الكلام علمت أ كثر الناس حريّ بكتمان الحكمة عنه و كذلك كتمها

* صحيحاً و حينئذ فالواجب على العلماء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم فمن وجده العالم اهلا لفهم الغوامض علمه اياها، والا فلا مثلا تقرير شبهة الاكل و المأكول والجواب عنها و الفرق بين الحادث الزمانى والذاتى و معنى اعادة المعدوم وانه ممكن او محال وتفسير الفناء فى الله والبقاء به لا يناسب البدوى والقروى و يجب الامساك عنه و عن امثاله، ورأيت من بعض الناس ما يقضى منه العجب ولا يصدق به قال: ان العلامة الحلى رحمه الله فى شرح التجريد أنكر المعاد فقلت كيف يمكن ذلك و هو أعلم علماء الاسلام وما عرفنا هذا الدين الا ببركته و بركة امثاله قال قد صرح بذلك وجاء بالكتاب وأرانى قوله فى استحالة اعادة المعدوم فعلمت وجه خطائه و فى ذهن العوام لوازم و ملزومات و اصول مسلمة لا تخطر ببال العلماء ينصرف ذهنهم من اللفظ الى امور لا دلالة له عليه و يجب الاجتناب عن أمثال تلك الامور (ش).

(١) رواه ابن النجار من حديث أنس كما فى الجامع الصغير و كنوز الحقايق للمناوى هكذا «لا تطرحوا الدر فى أفواه الخنازير». (٢) النهج الحكم و المواعظ تحت رقم ١٤٧.

جميع الأئمّة والأنبياء عليهم السلام كما يظهر لمن تفكّر في آثارهم ثمّ بناء التقيّة على الكتمان والتقيّة دين الله أمر بها عباده. وقال بعض الأكابر و نعم ماقال: صدور الأبرار قبور الأسرار. (ولاتمنعوها أهلها) وهم الطالبون لها المستعدّون لادراكها والجاعلون لها وسيلة لادراك السعادات الدّنيويّة والاُخرويّة(١) فتظلموهم لأنّ تعليمها من حقوقهم و من منع أحداً حقّه فقد ظلمه ، وينبغي أن يعلم أنّ العقول متفاوتة تفاوتاً فاحشاً في الضياء و استعداد العلوم وقبولها فبعضها لايكون له نور واستعداد للعلوم أصلاً ، و بعضها له استعداد لبعض العلوم دون بعض، وبعضها له استعداد إلى حدّ لا إلى مافوقه من اللّطايف والدّقايق (٢) و بعضها له استعداد لجميع العلوم وما فيه من الدّقة والغموض والمعلّم الحكيم ينبغي أن يراعي حال العقول وتفاوت مراتبها ويمنع العلم من يستحقّ المنع و يعلّمه من يستحق التعليم ويضع كلّ عقل في موضعه ولايتجاوز عنه لئلاّ يورده في مورد الهلكة فانّ من حمل أربعين منّاً على بعير لايقدر إلاّ على حمل عشرين منّاً فقد أهلكه ومن بدّل الشعير بالحنطة في الفرس فقد ضيّعه ، يدلّ على ماذكرناقوله صلى الله عليه وآله «ماأحداً يحدّث قوماً بحديث

---

(١) في زماننا بل في كل زمان اناس ناقصوا الادراك يزعمون أن كل شيء لايفهمه أمثالهم فهوا باطيل وأوهام ملفقة و خيالات مزخرفة والحقيقة هي ما يفهمه جميع النـاس مما ينحصر في منال الحواس وان عالم الملكوت وهم وولاية الائمة عليهم السلام غلو و تهذيب النفس حتى يصل الى مقام القرب مزلة والحديث صريح في ردهم وان في الحقيقة اموراً لايدركها اكثر الناس ولايجوز منع الاقل لانكار الاكثر(ش).

(٢) تراهم ينكرون المعارف ولايستدلون على انكارهـم الابانهم لايفهونـه و للدجالين منهم حيلة عجيبة يركبون ألفاظاً شبيهة بالفاظ العرفاء و كلمات مشابهة لعبارات الحكماء من غيرأن يكون لها معنى وانت اذافتشت كتب السيد الرشتي وأمثاله كشرح حديث عمران الصابي والخطبة التتنجية لم تجد فيهاسوى الفاظ كما ذكرنا وان قيل لهم هذه ممالايفهمه أحد تمثلوا بكلمات العرفاء والجواب ان كلامكم لامعنى له و كلامهم له معنى خفي على بعض ومثلهم كعربي فصيح يتكلم بعربية صحيحة لايفهمها العجم ومثلكم كرجل مستهزيء يلفق*

لايبلغه عقولهم إلاّ كان فتنة على بعضهم (١)» و قوله « نحن معاشر الأنبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم(٢)»

بـــاب

(النهى عن القول بغيرعلم)

((الاصل))

١- « محمّد بن يحيى، عن أحمدو عبدالله ابني محمّد بن عيسى ، عن علي بن الحكم» « عن سيف بن عميرة ، عن مفضّل بن يزيد (٣) ،قال : قال [لى] ابوعبدالله عليه السلام: » « أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال : أنهاك أن تدين الله بالباطل وتفتى الناس» « بما لاتعلم».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد و عبدالله ابني محمّد بن عيسى ، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة ؛ عن مفضل بن مزيد (٣)قال :قال أبوعبدالله عليه السلام : أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرّجال أنهاك أن تدين الله بالباطل) أي أن تتّخذ ديناً باطلاً بينك و بينه تعالى تعبده به و تعتقد اعتقاداً باطلاً في أحوال المبدء و المعاد أو الرّسالة أو الإمامة أو الأحكام الشرعيّة مثل الاعتقاد بأنّ لله تعالى مكاناً أو كيفيّة أو ولداً أو شريكاً أو صورة أو جسميّة أومقداراً أو نحو ذلك ممالايليق بجنابه أو الاعتقاد بأنّه لاسؤال في القبر أولاحشر للأجساد أولاعذاب على المشركين إلى غير ذلك أوالاعتقاد بأنّ الرّسول أو الإمام ليس بمعصوم وأنّ الخطأ يجوز لهما او أنّ الإمامة

☆ ألفاظا شبيهة بكلمات العرب لايفهمها العرب ولا العجم(ش).

(١) أخرجه مسلم فى مقدمة صحيحه ص٩ بادنى اختلاف فى لفظه.

(٢) رواه الكلينى فى كتاب العقل، وفيه «انا معاشر الانبياء ــ الحديث». (٣) كذا.

ليست بالنصّ وأنّها مفوّضة إلى تعيين البشر أو الاعتقاد بأنّ الأحكام الّتي أوجبها الشارع ليست بواجبة أو الأمور الّتي نهى عنها ليست بحرام (و تفتى الناس بما لا تعلم) تأخذه من مأخذه الّذي أوجب الله تعالى و رسوله الأخذ منه و المفاسد الدّنيويّة والأخرويّة الموجبة للهلاك الأبدي في الإفتاء بغير علم كثيرة و هو تارة يصدر عن ملكة الكذب ، و تارة عن الجهل المركّب و كلاهما من أكبر الرّذايل و أعظم المهلكات في الآخرة لكونهما من أعظم الأمراض القلبيّة الموجبة لفوات الحيوة الأبديّة والاستحقاق بأفظع العقوبات الأخرويّة ثمّ الرّجال الهالكون هم الّذين عدلوا عمّا نطق به الكتاب والسنّة والنبيّ والإمام عليهما السلام و أخذوا أصول العقايد و فروعها من غير مأخذها فضلّوا عن دين الحقّ ولم يهتدوا إليه وجعلوا لأنفسهم ديناً باطلاً و جمعوا شيئاً من الرّطب و اليابس والحقّ و الباطل و نسجوها كنسج العناكب و جعلوها شبكة لذباب العقول الناقصة و جلسوا حاكمين بين النّاس ضامنين لتخليص الملتبسات و تنقيح المشتبهات فإذا ورد عليهم الدّعاوي يبتدرون إليها بالفتاوي و يحكمون فيها بمقتضى عقولهم الناقصة و يفتون بحكم آرائهم الباطلة ولا يمسكون عن طريق الغواية ولا ينظرون إلى سبيل يتوقّع منه الهداية ولا يعلمون أنّ كفّ النفس عند حيرة الضلال خير لهم من الاقتحام في الأهوال، فهم من الأخسرين أعمالاً الّذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدّنيا و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً .

((الاصل))

٢ ـ « عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن « عبدالرحمن، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام: إيّاك « و خصلتين ففيهما هلك من هلك : إيّاك أن تفتي الناس برأيك أو تدين « بما لا تعلم ».

((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج) يرمى بالكيسانيّة(١) ورجع إلى الحقّ وكان ثقة ثقة ثبتاً وجهاً (قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : إيّاك وخصلتين) التركيب مثل إيّاك والأسد، فإيّاك منصوب بفعل مقدّر أى بعّد نفسك عن كلّ واحدة من خصلتين فحذف لضيق المقام أو لغرض آخر و أبدل المفعول بالضمير المنفصل ، و فيه تحذير له عنها لأنّها مهلكة (ففيهما هلك من هلك) تقديم الظرف لقصد الحصر مبالغة أو ليقرّب الضمير من المرجع «وفي» يحتمل الظرفيّة والسببيّة (إيّاك أن تفتي الناس برأيك) التركيب مثل إيّاك أن تحذف بتقدير من أن تحذف و فيه تحذير للمخاطب و تبعيدٌ له ، من إفتاء الناس بالقياس او بحسب ظنّه وتخمينه من غير أن يأخذ ذلك من الكتاب والسنّة أو يسمعه من النبيّ والوصيّ أو ممّن سمع منهما من الثقات ولو بواسطة ووجه التحذير منه ظاهر لأنّ المفتى المخبر عن حكم الله تعالى وجب أن يكون آخذاً له ممّا ذكر و محترزاً عن الافتاء بالرأي غاية الاحتراز لأنّه مهلك موجب للدّخول في النار (أو تدين بما لا تعلم) أى إيّاك أن تعبدالله بما لا تعلمه وتتّخذ ديناً بغير علم (٢) مستند إلى ما ذكر فتخرج من دين الحقّ فتهلك لأنّ دين الحق عبارة عن مجموع القوانين الّتي وضعها النبيّ صلى الله عليه وآله لاصلاح الخلق بعلم الهيّ وأمر ربّانيّ و له حدود كحدود الدّار ولايعلم ذلك إلّا بتعليمه أو تعليم من يقوم مقامه فمن اتّخذ ديناً و اعتقده و عبد ربّه به ولم يكن له علم مستند إليهم فهو خارج عن دين الحقّ مبتدع لدين آخر و المبتدع هالك .

---

(١) قال الفيروز آبادي : كيسان لقب المختار بن أبى عبيدة المنسوب اليه الكيسانية. اه وقيل المختار هو الذى دعا الناس الى محمد بن على بن أبى طالب ابن الحنفية و سموا الكيسانية .

(٢) فان قيل مذهب فقهائكم ان المسائل الفرعية ظنية لانها مأخوذة من أدلة ظنية الدلالة او السند و هو من التدين بمالا يعلم ؟ قلنا : الظن الذى قامت على حجيته الادلة القطعية هو علم يشمله التدين بالعلم «ش»

((الاصل))

٣- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب، عن» «عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من أفتى» « الناس بغير علم ولاهدى لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب و لحقه وزرمن» « عمل بفتياه».

((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن على ابن رئاب) ثقة جليل القدر له أصل كبير (١) كذا ذكره اصحاب الرّجال و اختلفوا في أنّه روى عن المعصوم بلاواسطة أم لا ، فذهب الحسن بن داود في ترجمته إلى الثاني ، و ذهب الشيخ في كتاب الرّجال والنجاشي إلى الأوّل و قالا : إنّه روى عن أبي عبدالله عليه السلام و سكت العلاّمة في الخلاصة و الشيخ في الفهرست عن النفيّ والاثبات (عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال من أفتى الناس بغير علم) بالقوانين الشرعيّة من مأخذه (ولاهدى) الهدى بضمّ الهاء الرّشاد والدّلالة يعنى راه رفتن و راه نمودن كما مرّت الاشارة إليه فذكره بعد العلم من قبيل ذكر السبب بعد المسبّب لتوقّف حصول العلم عليه و يجوز أن يراد به البصيرة الكاملة (٢) الّتي لاتحصل إلاّ بعد ملكة العلم بالقوانين فيكون

---

(١) بعض كتب الرواة تسمى أصلا ولفظه يدل على كون تلك الكتب فى الاعتبار فوق ساير الكتب مما لايسمى أصلا وقد ميز بينهما الشيخ فى الفهرست وماصرح بكونه أصلا لايجاوز ثمانين ولكن ابن شهرآشوب فى معالم العلماء ذكر أن الاصول أربعمائة و لعلهم لم يكونوا متفقين فيعد بعضهم كتاباً اصلا ولايعده غيره(ش).

(٢) ذكرنا سابقا ان جميع الفاظ الحرف والصنائع تدل على صاحب الملكة فيها فلايطلق النجار الاعلى من له ملكة العمل والصنع لاعلى من جمع الدروب والسرر*

فيه إشارة إلى أنّه لابدّ في الإفتاء من أن يكون العلم بالقوانين ملكة يقتدر بها المفتي على إدراك جزئيّاته بسهولة (لعنته ملائكة الرحمة) لبعده عن الرّحمة الأزليّة و ملائكة الرّحمة هم الموكّلون على حسنات العباد أو الكاتبون لها أو الحافظون لها أوالمستغفرون لسيئاتهم أوالدّافعون عنهم صولة الشياطين أوالمدبّرون لنفوسهم القابلة للإرتقاء إلى المقامات العالية أو الموكّلون على أبواب الجنان الّذين يقولون لأهلها « طبتم فادخلوها خالدين » أو الناقلون لرحمته سبحانه و إحسانه إلى عباده (و ملائكة العذاب) لاستحقاقه إيّاه وهم الموكّلون على تعذيب العصاة و تأديب الغواة و تخريب البلاد و سياق الفسقة إلى الجحيم يوم التناد (و يلحقه وزر من عمل بفتياه) في أيّام حيوته و بعد موته إلى يوم القيمة لإضلاله إيّاه و في الصحاح استفتيت الفقيه في مسئلة والاسم الفتيا والفتوى و تفاتوا إلى الفقيه إذا ارتفعوا إليه في الفتوى . وفي المغرب الفتى من الناس الشابّ القويّ الحدث ، و اشتقاق الفتوى من الفتى لأنّها جواب في حادثة أو أحداث حكم أو تقويته لبيان مشكل .

((الاصل))

٤- «عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن عليّ » « الوشّاء ، عن أبان الأحمر ، عن زياد بن أبي رجاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :ما» «علمتم فقولوا و مالم تعلموا فقولوا : الله أعلم، إنّ الرجل الآية لينتزع الآية من» «القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض».

---

* بالاشتراء و كذلك الشاعر من له ملكة صنعة الشعر لامن حفظ اشعار الناس والكاتب من يقدر على انشاء مايرد عليه من الحوادث المستجدة لامن حفظ رسائل غيره في وقايع، و الخطيب والناطق والطبيب والمحاسب كذلك و كذلك العالم بالدين هو المجتهد فيه لا حافظ اقوال الناس. فلايجوز لغير المجتهد التصدي للافتاء والحكم بين الناس. (ش)

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أبان بن الأحمر) هو أبان بن عثمان الأحمر نقل الكشي أنّه كان ناووسيّاً و قال : اجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه ، و قال العلامة: الأقرب عندي قبول روايته للإجماع المذكور و إن كان فاسد المذهب (عن زياد بن أبي رجاء) كوفي ثقة صحيح و اسم أبي رجاء منذر (عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما علمتم) من الدّين ، والخطاب للعلماء الّذين حصل لهم علم بكثير من المسايل بالفعل أو كانت لهم ملكة الاقتدار على استنباطها بالقوّة القريبة إذ ليس للجاهل أن يقول الله أعلم كما يدلّ عليه الخبر الآتيان (فقولوا) بعد السؤال والأمر للاباحة أو للندب أو للوجوب لأنّ إظهار العلم قد يكون واجباً (وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم) هذا الأمر للاباحة أو المندب دون الوجوب لأنّ الواجب مع عدم العلم هو السكوت عن الحكم دون هذا القول إلّا أنّ هذا القول راجح في الجملة إذا لسكوت قد يكسر قلب السائل باعتبار أنّه قد يتوهّم استنكاف المسؤول من الخطاب معه ، و لمّا كان المقصود من هذا الكلام هو النهى عن الحكم على تقدير عدم العلم به أشار إلى مفسدة الحكم و سوء عاقبته على هذا التقدير ترغيباً في الكفّ عنه بقوله (إنّ الرّجل لينتزع الآية من القرآن) أي ليقتلعها من انتزعت الشيء فانتزع . أي

---

(١) الناووسى من وقف على الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ولا يعترف بالكاظم (ع) و هذا ينافى اجماع العصابة على تصحيح ما يصح عنه وقد صح عنه انكار امامة الكاظم (ع) ولم يوافقه العصابة الا ان يأول بان المراد ما صح من رواياته لا من عقايده و فى ذلك كلام يأتى ان شاء الله ولا ريب ان ما ذكره الكشى من الاجماع على تصحيح ما يصح عن جماعة ليس على ظاهره لانه يستلزم كون مراسيلهم حجة ولم يقل به احد على انا رأينا فى الفقه كثيرا من المسائل التى رواها هؤلاء و خالف الفقهاء فيها او اختلفوا. (ش)

اقتلعته فاقتلع والمقصود أنّ الرّجل ليأخذ الآية من القرآن و يستخرجها منه ليستدلّ بها على مقصوده أو ليفسّر معناها (يخرّ فيها أبعد مما بين السماء والأرض) هذه الجملة حال عن فاعل ينتزع أو خبر بعد خبر، وللأصحاب هنا اختلاف فقرأ بعضهم يخرّ فيها بالخاء المعجمة والرّاء المشدّدة من خرّ يخِرّ بالضمّ والكسر إذا سقط من علوّ يعني يسقط ذلك الرّجل في انتزاع الآية وحملها على مافهمه برأيه من علوّ إلى سفل بُعدما بينهما أبعد مما بين السماء والارض وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وقرأ بعضهم يخترقها من الاختراق بالخاء المعجمة والتاء المثنّاة الفوقانيّة والراء المهملة والقاف بمعنى قطع الأرض والذّهاب فيها على غير الطريق، في المغرب خرق المفازة قطعها حتّى بلغ أقصاها واخترقها مرّ فيها عرضاً على غير طريق يعني أنّ ذلك الرّجل يخترق الآية ويعدل عن المقصود منها إلى غيره بحيث يكون المسافة بينهما أكثر من المسافة بين السماء والارض، وقرأ بعضهم «يحرّ فها» بالحاء المهملة والرّاء المشدّدة والفاء من التحريف وهذا أيضاً صحيح، وقال بعض المحقّقين أنّه تحريف فليتأمل، وفي هذا الحديث دلالة على أنّه لابدّ من إظهار العلم و كفّ اللّسان عن التكلّم بما لايعلم و عدم جواز تفسير القرآن بالرّأي والحديث مثله(١).

((الاصل))

٥- « محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن » « ربعيّ بن عبدالله ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : للعالم إذا سئل »

---

(١) تفسير القرآن بالرأى غير جائز نهى عنه متواتراً والكلام فيه يطول ليس هنا موضع ايراده والمراد من التفسير كشف المبهم ورفع القناع وأما الايات الظاهرة بنفسها او بقرائن عقلية أو عادية و عرفية فلايقال لتفسيرها انه تفسير بالرأى، و بالجملة مالايفهم من القرآن بغير النقل وجب الرجوع فيها الى النقل و مايفهم منه بغير النقل فظاهر الكلام مع القرائن حجة، و ما لايفهم من ظاهر اللفظ شيء يجب التوقف فيه أو الرجوع الى الخبر المتواتر عن اهل العصمة(ع) . (ش)

«عن شيء و هو لايعلمه أن يقول : الله أعلم ، و ليس لغير العالم أن يقول ذلك» .

((الشرح))

(محمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : للعالم إذا سئل عن شيء و هو لايعلمه أن يقول الله أعلم و ليس لغير العالم أن يقول ذلك) لانّ «الله أعلم» يفيد ثبوت أصل العلم وطبيعته للقائل ، فالقائل إن كان عالماً فهو صادق وإن كان جاهلاً فهو كاذب محيلٌ . فان قلت : الجاهل أيضاً لايخلو عن أصل العلم و طبيعته إذ مامن أحد إلاّ و هو عالم بشيء ما، قلت المراد بالعلم العلم بالمعارف الالهيّة والاحكام النبويّة و بالعالم من حصل له علم بكثير منها لامطلق العلم الشامل للعلم بشيء ما أيضاً و تفصيل المقام أنّ من سئل عن شيء إمّا عالم أو جاهل في زي العالم فظنّ السائل أنّه عالم والعالم إمّا عالم بذلك الشيء بالفعل أولا فإن كان عالماً و علم ذلك الشيء فله أن يجيب بمقتضى علمه وإن كان عالماً ولايعلم ذلك الشيء بالفعل فليس له أن يجيب و له أن يقول «الله أعلم» وإن كان جاهلاً فليس له أن يجيب ولا أن يقول «الله أعلم» وله أن يقول «لاأدري» كمايجيء في الخبر الآتي .

((الاصل))

٦- «عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن»
«حريز بن عبدالله ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ، إذا سئل الرّجل»
«منكم عمالايعلم فليقل : لاأدري ولايقل : الله أعلم ، فيوقع في قلب صاحبه شكّاً»
«وإذا قال المسؤول: لاأدري فلايتّهمه السائل».

((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز

ابن عبدالله ، عن محمّدبن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا سئل الرّجل منكم عمّا لايعلم فليقل : لاأدري ولايقل الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكّاً وإذا قال المسؤول لاأدري فلايتّهمه السايل) يحتمل أن يراد بالرّجل المسؤول الرّجل الجاهل بالمعارف اليقينيّة والأحكام الدّينيّة لأنّ الرّجل غير مقيّد بالعلم والأصل عدمه كما في أكثر أفراد البشر ولأنّه الّذي ليس له أن يقول: الله أعلم كما سبق إذ لو قال ذلك لأوقع في قلب السايل شكّاً في أنّه عالم بناء على أنّ أعلم اسم التفضيل ولابدّ له من مفضّل عليه يوجد فيه أصل الفعل و هو ههنا مقدّر والتقدير الله أعلم منّي أو أعلم من كلّ عالم و الأوّل صريح في ثبوت الفعل للمسؤول ، و الثاني يشمله على العموم فيشكّ السايل في ثبوته له ويتّهمه بأنّه عالم لم يجبه لغرض ما، و إذا قال : لاأدري لايتّهمه السايل لأنّ هذا القول لايدلّ على ثبوت العلم له أصلاً و يحتمل أن يراد به الجاهل والعالم جميعاً و يؤيّده أنّ مثل محمّد بن مسلم داخل في الخطاب المذكور على الظاهر و حينئذ شكّ السايل في علم الجاهل واتّهامه كما عرفت و في علم العالم الغير العالم بالمسؤول عنه أيضاً باعتبار أنّ الله أعلم يشعر في الجملة بأنّ له علماً بالمسؤول عنه إلّا أنّه أعرض عن الجواب لغرض من الأغراض فيتوهّم فيه ذلك بخلاف لاأدري فإنّه صريح في أنّه ليس له علم به و على هذا الاحتمال ينبغي أن يكون النهي بالنسبة إليه محمولاً على الكراهة والأمر في الخبر السابق محمولاً على الجواز ليرتفع المنافاة بينهما.

((الاصل))

٧- « الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن أسباط ، عن جعفر »
« ابن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أباجعفر »
« عليه السلام ما حقّ الله على العباد ؟ قال : أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند »
« مالا يعلمون».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن عليّ بن أسباط عن جعفر بن سماعة) ثقة في الحديث واقفيّ (صه) (عن غير واحد عن أبان) وهو مشترك بين ثقتين ابن عثمان وابن تغلب (عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حقّ الله على العباد) و هو الّذي يطالبهم به ووجب عليهم أداؤه و الخروج عن عهدته (قال : أن يقولوا مايعلمون ويقفوا عندما لايعلمون) خصّ هذا الحقّ من بين حقوق الله تعالى بالذكر لأنّ الغرض من السؤال طلب ماهو أحرى وأجدر باطلاق اسم الحقّ عليه من بين حقوق الله تعالى على العباد فأجاب عليه السلام بأنّ الحريّ بذلك الاسم والحقيق به هو القول بمايعلم والسكوت عمّا لايعلم لأنّه أجلّها و أعظمها و ذلك لأنّ دين الحقّ الّذي هو منهج العباد للوصول إلى قرب جنابه إنّما يستقيم بنشر العلم و ضبط النفس عن الكذب فيه ولأنّ هذا حقّ مستلزم لأكثر الحقوق إذ حصوله متوقّف على صفاء النفس عن الرّذايل وتحلّيها بالفضايل واستقرار القوى الفكريّة والغضبيّة والشهويّة في الأوساط و عدم انحرافها و ميلها إلى جانبي التفريط و الإفراط و لأنّ في تكلّم اللّسان بالحقّ والاجتناب عن الكذب نظام الدّين والدّنيا ألاترى أنّ رئيس الكذّابين الشيطان اللّعين كيف أفسد نظام آدم و صاحبته وذرّيّتهما بكذب واحد حين قال « مانهيكما ربّكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين» و لأنّ هذا الحقّ متعلّق باستقامة اللّسان وهي من أهمّ المطالب إذ آفات اللّسان و معاصيه كثيرة فإنّه مامن موجود ومعدوم وخالق و مخلوق و معلوم و موهوم إلاّ و يتناوله اللّسان بنفي أو إثبات و هذه الحالة لاتوجد في بقيّة الأعضاء لأنّ العين لاتصل إلى غير الأضواء والألوان والأذن لايصل إلى غير الأصوات وقس عليها البواقي ، وأمّا اللّسان فميدانه واسع جدّاً وله في كلّ من الخير والشرّ مجال عريض فلذلك حقّ المتعلّق به أعظم الحقوق و أجلّها وقد يقال : وجه التخصيص أنّ المراد بالعباد هنا العلماء من أهل الكتب و

الفتاوي بقرينة حاليّة أو مقاليّة تحقّقت عندالسؤال فلذلك اُجيب بأخصّ صفاتهم و فيه نظر أمّا أوّلاً فلأنّ تخصيص العباد بالعلماء غير ظاهر ، وأمّا ثانياًفلأنّ حقوق الله على العلماء أيضاً كثيرة فما وجه تخصيص هذا الحقّ بالذكر و أمّا ثالثاً فلأنّ الوقوف عند ما لايعلمون من حقّ الله على الجهّال أيضاً فليس الجواب بأخصّ صفات العلماء .

((الاصل))

٨- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس [بن » « عبدالرحمن] عن أبي يعقوب إسحاق بن عبدالله ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: إنّ » « الله خصّ عباده بآيتين من كتابه أن لايقولوا حتّى يعلموا ؛ ولايردّوا مـا لم » «يعلموا و قال عزّوجلّ : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله » « إلّا الحقّ » و قال : « بل كذّبوا بمالم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله ».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس، عن أبي يعقوب إسحق بن عبدالله) هو إسحق بن عبدالله بن سعيد بن مالك الأشعري القمي ثقة (عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتابه) خصّ بالخاء المعجمة و الصاد المهملة أو بالحاء المهملة والضاد المعجمة بمعنى حثّ والمراد بالعباد جميعهم و يحتمل أن يراد بهم العلماء العارفون بالكتاب و السنّة و المستعدّون لكسب الأحكام منهما استعداداً قريباً بقرينة الإضافة المفيدة للاختصاص و آيتين بالياء المثنّاة التحتانيّة ثمّ بالتاء المثنّاة الفوقانيّة (أن لايقولوا) على الله في أمر من اُمور الدّين (حتّى يعلموا) ذلك على اليقين (ولايردّوا مالم يعلموا) أي لايجعلوا مالم يعلموه مردوداً باطلاً لاحتمال أن يكون حقّاً فيكون ردّه ردّاً على الله سبحانه فوجب عليهم أن لايقولوا شيئاً إلّا بعدالعلم بأنّه حقّ ولايردّوا شيئاً إلّا بعدالعلم بأنّه

باطل فإن قلت : ماموقع قوله: أن لايقولوا ؟ قلت هو متعلّق بخص بتقدير الباء أو بحث بتقدير «على» أي خص عباده أو حثهم في آيتين من كتابه أو بواسطة آيتين منه بأن لايقولوا أو على أن لايقولوا و حذف حرف الجرّ مع أن و أنّ قياس مطّرد ومن قرأ قوله باثنين بالثاء المثلّثة والنون و قال : معناه خصّهم بشيئين من كتابه و أمرين من اُموره و بالغ في ترجيحه حتّى قال آيتين بالياء والتاء تصحيف لفظ اثنين بالثاء والنون و أيّده بأنّ في الاُولى مناقشة وهي أنّ الآيات المخصوص بها هؤلاء العباد كثيرة زايدة على آيتين و ذكر طايفة من الآيات فقد أخطأ لأنّ الباء في قوله بآيتين ليست صلة للتخصيص كما أشرنا إليه ولو سلّم أنّها صلة له باعتبار أن يجعل قوله: أن لايقولوا بدلاً لآيتين فلا خفاء في أنّ تخصيصهم بها لاينافي تخصيصهم بغيرهما من الآيات أيضاً إذلادلالة في ذلك التخصيص على حصرهم فيهما بل إنّما يدلّ على حصرهما فيهم كما لايخفي على من له معرفة بالعربيّة وقد أشار عليه السلام إلى الآية الاُولى الدّالة على أنّه ليس لهم أن يقولوا حتّى يعلموا بقوله (و قال تعالى) عطف على «خص عباده بآيتين» على وجه التفسير والبيان له (ألم يأخذ عليهم) الضمير لأهل الكتاب كما يشعر به الآية المتقدّمة عليها الدّالّة على أنّهم ورثوا التورية من أسلافهم و قرؤوها و علموا ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعلموا بها و آخذوا الرّشى في الحكومة و على تحريف الكلم للتسهيل على العامّة أو لغيره و أصرّوا على ذلك و كانوا مع الإصرار و عدم التوبة يقولون من غير علم على البتّ والقطع سيغفر لنا الله ولايؤاخذنا به أصلاً (ميثاق الكتاب) الاضافة بتقدير في أي ميثاق مذكور في الكتاب يعني في التورية (أن لايقولوا على الله إلاّ الحقّ) أي أن لايقولوا على كتابه و دينه و شريعته إلاّ ما علموا أنّه الحقّ الثابت الواقع من عند الله تعالى و قوله أن لايقولوا متعلّق بالميثاق ، أي بأن لايقولوا أو بيان و تفسير له لأنّ الميثاق قد وقع بهذا القول فصحّ أن يكون هذا القول تفسيراً له و المراد توبيخهم على التحريف والقول بالمغفرة مع عدم التوبة بدون علم وذمّهم بأنّ ذلك افتراء على الله و تقوّل عليه ما ليس بحقّ و خروج عن ميثاق الكتاب و

هذه الآية و إن نزلت فيهم و في الحقّ المخصوص إلاّ أنّها تحمل على العموم و تشمل علماء هذه الأمة أيضاً والحقّ مطلقاً فيكون منعاً لهم عن القول بشيء إلاّ بعد ما علموا أنّه حقّ و ذلك لأنّ هذاالحكم أعنى القول بالحقّ دون غيره وعدم جواز الافتراء على اللهتعالى غير مختصّ بأمّة دون آخرين ، ولابحقّ دون آخر، وقد تقرّر في الأصول أنّ خصوص السبب لايخصّص عموم الحكم وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد بهذه الآية لما نحن فيه و أشارإلى الآية الثانية الدّالة على أنّه لايجوز الردّ والتكذيب بدون علم بقوله (و قال : «بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله») ذمّهم على ردّ مالم يعلموا وتكذيبهم به (١) قال في الكشاف: بل سارعوا إلىالتكذيب بالقرآن وفاجأوه فيبديهةالسماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره و قبل أن يتدبّروه و يقفوا على تأويله و معانيه و ذلك لفرط نفورهم على تخالف دينهم وفرارهم عن مفارقة دينآبائهم كالناشي على التقليد منالحشوية إذا أحسّ بكلمة لاتوافق مانشأ عليه وألفه و إن كانت أضوء من الشمسفيظهور الصحّة و بيان استقامتها أنكرها فى أوّل وهلةواشمازّ منها قبل أن يحسّ إدراكها بحاسّة سمعه من غير فكر فيصحّة أو فساد لأنّه لم يشعر قلبه إلاّ صحّة مذهبه و فساد ماعداه من المذاهب. أقول:الآية و إن نزلتلذمّ المتسرّعينإلىالتكذيب بالقرآن قبل أن يتدبّروا في نظمه الّذي يعجز عن مثله مصاقع الخطباء و أن

---

(١) و كان هذا خاص بالاعتقاديات ولا يشمل الفروع العملية لان التوقف والرد بالنسبة الى العمل متساويان‌مثلا اذ اوردرواية فى‌وجوب‌غسل‌الجمعة لانعلم‌صحتهافالتوقف فيها بمعنى عدم العمل بها وردها كذلك و اما بالنسبة الى الاعتقاديات فالرد ربمايستلزم الكفردون التوقف مثلا اذا وردالحديث فى أن الهواء يضغط على المصلوب كالقبرعلى المدفون أو أن‌الصادق (ع) ارى ابا بصير الكوثر وأنهارالجنة فى‌مدينة الرسول (ص) فان فهمت معناه فهو و ان لم تفهم فلاتسرع الى التكذيب بأن الكوثر و أنهار الجنة عندالعرش او فى الجنة أولم يخلق بعد وليست فى المدينة حتى يراه أحد بل توقف‌وسلم و اعرف أن عند أهله حل كل شبهة مثل ذلك يرد فى‌محله. (ش)

يتفكروا في معناه الذي يقصر عن الوصول إلى كنه حقايقه عقول العلماء لكن يندرج فيها باعتبار عموم اللفظ ذم من يتسرع إلى الرد و التكذيب بالأحاديث النبوية و الروايات المنقولة عن الأئمة الطاهرين و لو بواسطة و غير ذلك من الأمور الدينية قبل أن يعلم ذلك و يتدبر في معناه و يتفكر من مغزاه و يتأمل في صحة مضمونه و مؤداه كالناشي على الدين الباطل من مخالفينا المنكرين لكون الخلافة بالنص مع أن النصوص الواردة في كتبهم كثيرة و لكنهم لما لم يتدبروا فيها ولم ينصفوا من أنفسهم وقلدوا الآباء والأسلاف وعاندوا الحق ونشأوا على الباطل ردوها من غير علم بتأويلات فاسدة ومزخرفات باطلة يضحك عليهم العقول الكاملة و يسخر بهم القلوب الخالصة و كبعض المجتهدين الذي يعتمد برأيه فتارة يحكم بشيء ويعمل به ويحمل غيره عليه و تارة يرجع عن رأيه و يحكم بضد ذلك الشيء وأحد هذين الحكمين كذب و افتراء لامحالة فكأنه لم يسمع قوله تعالى «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم» فوجب على كل عاقل متدين أن يقول ما يعلمه ولايرد ما لايعلمه ويسكت ويطلب حقيقة أمره عن أهل العلم وله في السكوت أجر جميل و ثواب جزيل ، ولذا قال بعض الأكابر : لاأدري نصف العلم ، و من سكت لله تعالى حيث لايدري فليس أقل أجراً ممن نطق بعلم لأن الاعتراف بالنقص أشد على النفس.

((الاصل))

٩ـ «علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد» «عمن حدثه ، عن ابن شبرمة قال : ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد» «عليه السلام إلا كاد أن يتصدع قلبي ، قال : حدثني أبي عن جدي عن رسول الله» «صلى الله عليه وآله ـ قال ابن شبرمة : و أقسم بالله ما كذب أبوه على جده ولا جده على» «رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :من عمل بالمقائيس فقدهلك وأهلك»

«و من أفتى الناس بغير علم وهولايعلم النّاسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه» «فقد هلك وأهلك».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد، عمّن حدّثه عن ابن شبرمة) اسمه عبدالله ذكره ابن داود في قسم الممدوحين من كتابه و قال: كان قاضياً للمنصور على سواد الكوفة و كان فقيهاً شاعراً، و أورده العلاّمة في الخلاصة في قسم المجروحين و قال: كان قاضياً لأبي جعفر على سواد الكوفة مات سنة أربع وأربعين ومائة، وقال: بعض العلماء: إنّه مستقيم مشكور وطريق الحديث من جهته ليس إلاّ حسناً ممدوحاً و لست أرى لذكر العلاّمة له في قسم المجروحين وجهاً إلاّ أنّه قد تقلّد القضاء من قبل الدوانيقي و هو شيء لا يصلح للجرح (١) كمالايخفى. وشبرمة ضبطه ابن داود بالشين المعجمة والباء الموحّدة الساكنة و الرّاء المضمومة و ضبطه الكرمانيّ في شرح البخاري بضم الشين المعجمة و الرّاء و سكون الباء الموحّدة، و قال: بعض علمائنا: رأيت بخطّ من يعتدّ به من أصحابنا ضبطه بفتح الشين المعجمة (قال ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمّد عليهما السلام إلاّ كاد أن يتصدّع قلبي أي يتشقّق من صدعت الرّداء صدعاً إذا شققته (قال: حدّثني أبي عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن شبرمة: واُقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ولاجدّه على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال رسول

---

(١) لاأدرى من هذاالذى اجترأ على العلامة والظاهر ممن تولى القضاء من قبل المنصور الضعف الا ان يعلم استقامته يقيناً فيحمل عمله على الصحة وقد ذكره المخالفون واثنوا عليه ولم يتهموه بالرفض و التشيع كما هو دأبهم و اما نفس تولى القضاء و ساير المناصب فليس بقادح اذالم يكن اعانة للظلم لان متولى المنصب ربمايكون مستقلا فى نظره و اعماله ويمكن ان يختار فعلا ليس فيه ظلم على احد و ليس هذا محرماً وانما يحرم انفاذ أوامر الظالم والتصدى لمنصب هذا شأنه و بالجملة ليس كل ولاية من قبل الجائر اعانة بل النسبة بينهما عموم من وجه و لذلك جوز فقهائنا الولاية و لم يجوزوا الاعانة (ش).

من عمل بالمقائيس) المقياس ما يقدّر به الشيء و يوزن به ، و منه القياس وهو إثبات حكم الأصل في الفرع لاشتراكهما في العلّة (١) و له أركان أربعة كما يظهر من التعريف والمراد بالعمل به اعتقاد حجيّته و جعله دليلاً على الأحكام الشرعيّة والعمل بمقتضاه و إفتاء الناس به ووضعه شريعة لهم (فقد هلك) في نفسه هلاكاً أبديّاً بتحريمه ما حلّل الله و تحليله ما حرّم الله و مضادّته لله في وضع الشرايع ومشاركته إيّاه في تعيين الأحكام وتركه طريقاً قرّره الله لعباده للوصول إلى أحكامه و هو الكتاب و السنّة و من عنده علم الكتاب (و أهلك) غيره ممّن تبعه و عمل بسنّته وأفتى بفتياه واعتقد بطريقته و تمسّك بحجيّة القياس بتبعيّته فهو ضالّ مضلّ مبين عليه وزره ووزر من تبعه إلى يوم الدّين من غيرأن ينقص من أوزار التابعين (ومن افتى الناس في الأحكام الشرعيّة وبيّن لهم الحلال والحرام وتمسّك في ذلك بالكتاب والسنّة (وهو لايعلم الناسخ من المنسوخ) النسخ في

---

(١) لاريب ان القياس ليس بحجة فى الشرع وقد استفاضت به الروايات وقدشاع عن الشيخ ابى على محمد بن احمد بن الجنيد الاسكا فى القول بحجيته فى الجملة وان المانع عنه هم اغمار الشيعة لااهل التحصيل منهم وقد نقل النجاشى من مصنفاته كشف التمويه والالتباس على اغمار الشيعة فى امر القياس وظنى ان القياس فى اصطلاح الائمة (ع) اخص منه فى اصطلاح الاصوليين ولااستبعاد فى تغاير الاصطلاح كالاجتهاد والرأى فى عرفهم (ع) وفى عرفنا و مقصود ابن الجنيد التخطى عن بعض موارد النص مماقامت القرائن على عدم ارادة الخصوصية فيها مثل التمسح بثلاثة احجار او حجر واحد ذى ثلاث جهات وتطهير الثوب من البول او تطهير الفراش من عرق الجنب عن الحرام و النهى عن شرب سؤر الكافر والاجتناب عنه فى الصلوة فان الثانى فى كل واحد من الامثلة غيرمنصوص ملحق بالاول فاذا نظرت فى المسائل الفقهيه رأيت أنها بجميع اطرافها وتفاصيلها غيرمصرح به فاذا وردالنص مثلا فى الخمر لا تصل فيها استفيد منه النجاسة و يلحق ساير احكام النجاسة ممالم يرد فيه نص به ولايحتمل ان يقال: لعل الخمر ليست بنجسة و انمايمنع من الصلوة فقط والحاق ساير الاحكام بهاقياس . (ش)

اللّغة الإزالة والتغيير وفي العرف رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخّر والمتأخّر ناسخ والمتقدّم منسوخ(١) و معنى الرّفع أنّه لولا المتأخّر لثبت المتقدّم وقيل: المتأخّر بيان لانتهاء الأوّل في ذاته (والمحكم من المتشابه) المحكم في اللّغة المتقن و في العرف هو الخطاب الدّالّ على معنى لا يحتمل غيره و المتشابه بخلافه و المحكم على هذا التفسير مختصّ بالنصّ والمتشابه يتناول الظاهر و والمأوّل والمجمل فانّ كلّ واحد من هذه الثلاثة يحتمل غيره إلاّ أنّ ذلك الغير في الظاهر مرجوحٌ و في المأوّل راجح و في المجمل مساو ، و قيل : المحكم ما اتّضح دلالته و هو بهذا المعنى يتناول النصّ ، والظاهر المتشابه يتناول المأوّل و المجمل (فقد هلك) (٢) لأنّه ربّما يأخذ بالمنسوخ و يرفض الناسخ لعدم علمه بالنسخ و يجعله شريعة لمن تبعه ، و ربّما يحمل المتشابه على أحد مدلوليه لظنّه أنّه محكم والمقصود مدلوله الآخر كما فعلت المجسّمة حيث تبعوا متشابهات القرآن والسنّة و اعتقدوا أنّ البارى جلّ شأنه جسم له صورة ذات وجه و يمين و جنب و يد و رجل و أصبع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وأهلك) من تبعه و عمل بقوله و أخذ بفتواه لأنّ تابع البدعة هالك كواضعها و إن كان الهلاك في واضعها أشدّ و أقوى.

---

(١) ينبغى ان يكون المراد من النسخ هنا اعم من النسخ المصطلح والتخصيص و والتقييد، لان النسخ فى اصطلاح الروايات قد يطلق عليها كما يظهر للمتتبع ولو كان المراد النسخ المصطلح فقط لم يستقم الكلام اذ لايعلم فى جميع آيات القرآن حكماً منسوخاً الاثلاثة عدة المتوفى عنها زوجها حولاكاملا نسخ بأربعة أشهروعشراً وايذاء الزانى وحبسه نسخ بالجلد و تقديم الصدقة على النجوى و اما التقييدوالتخصيص فكثير. (ش)

(٢) هلك بتشديد اللام وأهلك تستعملان لازماً و متعدياً كمافى القاموس و يقال لمن ارتكب أمراً عظيماً «هلكت وأهلكت» من باب التفعيل والافعال كمافى (أقرب الموارد).

باب
(من عمل بغير علم)

((الاصل))

١ ـ «عدَّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن» «طلحة بن زيد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر» «على غير الطريق لايزيده سرعة السير إلّا بعداً».

((الشرح))

(عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق) شبّه الجاهل العامل على غير بصيرة قلبيّة و معرفة يقينيّة بما يعلمه بالسائر على غير طريق المطلوب تنفيراً بذلك التشبيه عن الجهل الموجب لسقوط العمل عن درجة الاعتبار و أيضاحاً للمقصود، وأشار إلى وجه التشبيه بقوله (لايزيده سرعة السير إلّا بعداً) عن المطلوب أو عن طريقه إذ بعده عن المطلوب بقدر بعده عن طريق ذلك المطلوب، و سرُّ ذلك أنَّ الطريق الموصل إلى الحقِّ واحد متوسّط بين أضداد متعدِّدة و طرق متكثّرة موصلة إلى الباطل و من عميت قوَّة بصيرته و انطمست عين رؤيته يقع في أوَّل قدم في طريق الضّلال ثمَّ لايزيده سرعة سيره إلّا بعده عن المطلوب و بخلافه العامل على معرفة وبصيرة في سلوكه و حركته من قربه من المطلوب فإنَّ العامل العالم يعلم بنور بصيرته و ضوء معرفته طريق المطلوب فيبتدء به و يترقّب أحوال نفسه فيما ينفعه ويضرُّه فيطلب الأوَّل ويترك الثاني وهكذا يراعي حاله دايماً حتّى ينتهي طريقه ويتمُّ عمله على وجه الكمال ويحصل له القرب إلى المطلوب الحقيقي الّذي هو لقاء الله سبحانه، والله الموفّق والمعين.

«الاصل»

٢- «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان» «عن حسين الصيقل قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لايقبل الله عملاً إلّا بمعرفة» «ولامعرفة إلّا بعمل فمن عرف دلّته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلامعرفة» «له، إلا إنّ الايمان بعضه من بعض».

«الاصل»

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان) اسمه عبدالله ثقة عين (عن حسين الصيقل قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لايقبل الله عملاً إلّا بمعرفة) أي بمعرفة ذلك العمل لأنّ قبول العمل متوقّف على معرفته تعالى و معرفة صفاته و رسوله المبلّغ عنه و معرفة العمل و مأخذه الّذي يجب الأخذ عنه و معرفة كيفيّته و أجزائه و شرايطه و مفاسده و موانع صحّته فاذا حصلت تلك المعارف لأحد وعمل على وفقها كان عمله مقبولاً وإلّا فلا، ضرورة انتفاء الموقوف بانتفاء الموقوف عليه (ولامعرفة إلّا بعمل) يجوز أن يكون معطوفاً على «عملاً» و«لا» لتأكيد النفي و«معرفة» منصوبة منوّنة يعني لايقبل الله معرفة بعمل إلّا بعمل ما يتعلّق به تلك المعرفة و أن يكون معطوفاً على قوله «لايقبل» و «لا» حينئذ لنفي صفة الجنس و «معرفة» مبنيّة على الفتح يعني لامعرفة في الحقيقة أو على وجه الكمال، إلّا إذا كانت مقرونة بعمل لأنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه فهو و الجاهل سواء كما دلّ عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام «إنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الّذي لايستفيق عن جهله (١)» وهذا كما يقال للبصير بالآيات والسامع لها إذا لم يقرّ بها صمٌّ بكمٌ عميٌ، و لأنّ العلم سبب للعمل ومؤثّر فيه

---

(١) تقدم و سيأتى فى باب استعمال العلم تحت رقم ٦ والاستفاقة: الرجوع الى ماشغل عنه وشاع استعماله فى الرجوع عن السقم الى الصحة.

إذا كان ملكة راسخة وانتفاء الأثر دليل على انتفاء المؤثّر و أيضاً العمل سبب لبقاء العلم و استمراره فإذا انتفى العمل انتفى العلم وزال بالكلّيّة كما دلّ عليه قول الصادق عليه السلام: «العلم يهتف بالعمل فإذا أجابه وإلاّ ارتحل عنه (١)» (فمن عرف دلّته المعرفة على العمل) إمّا نتيجة للسابق و متفرّع عليه أو تفصيل له لما فيه من الإجمال في الجملة والمقصود أنّ المعرفة إذا رسخت في النفس و استقرّت فيها دلّت العارف على العمل و توصله إليه و تبعثه عليه والعمل من آثارها و توابعها المترتّبة عليها (٢) توضيح ذلك أنّ المعارف والعلوم الرّاسخة أنوار للنفس الناطقة و بها ينكشف عند النفس جلال الله و جماله و عظمته و قدرته فتصير تلك المعارف من أجل ذلك دليلاً لها في انتقالها من مقام الفرقة الّذي لها في العالم الجسماني إلى مقام الشوق إلى الوصول بقرب الحقّ و حضرة القدس و من مقام الشوق إلى مقام العزم في السير إليه ومن مقام العزم إلى مقام تهيئة الآلات والأعضاء والجوارح و تحريكها نحو الأعمال الموجبة للقرب و اشتغالها بها فالمعرفة إذن دليل على العمل و منه يظهر سرّ قول الكاظم عليه السلام : «كثير العمل من أهل الأهواء و الجهل مردودٌ (٣)» لأنّ من أراد الوصول إلى مقام خفيّ الآثار بلادليل كان خطأه أكثر

---

(١) سيأتى عنقريب فى باب استعمال العلم تحت رقم ٢.

(٢) هذا العلم الذى يدعو الى العمل ليس حفظ الاصطلاحات و الاقوال و الاحكام بل هو الايمان الراسخ بالمبدء والمعاد الاترى انه يمكن للمسلم ان يحفظ جميع احكام التوراة و شريعة موسى و عيسى عليهما السلام و يضبط اسامى رجالهم وعلمائهم وكذلك يمكن للنصارى ان يتعلموا كتب الفقه الاسلامى و اسامى رجالهم وقواعدهم الاصولية ولايوجب ذلك العمل لعدم الاعتقاد بصحتها و انما العلم الموجب للعمل هو أن يعتقد بالمبدء و المعاد اعتقاداً يقينياغير مشوب بشك و ترديد و لذلك ترى كثيراً من اهل الدنيا متظاهرين بالعلم دون العمل و علامتهم ان يقتصروا فى تعلم ما يزيد فى الجاه وحسن الشهرة .

(٣) تقدم فى كتاب العقل فى حديث هشام بن الحكم تحت رقم ١٢.

من الصواب (و من لم يعمل فلامعرفة له) لأنّ العارف أي الّذي حصل فيه شيء من المعرفة و يظن أنّه عارف إذالم يعمل كان ذلك لعدم رسوخ تلك المعرفة و عدم استقرارها في نفسه لما عرفت أنّ المعرفة الرّاسخة دالّة باعثة على العمل فاذا انضاف إليه اتّباعه للنفس الأمّارة و هواها واقتفاؤه للقوّة الشهويّة والغضبيّة و سائر القوى الحيوانيّة و مقتضاها زالت عنه تلك المعرفة الناقصة الغير المستقرّة بالكلّيّة لظلمة نفسه و كدورة طبعه وسواد ذهنه ويحتمل أيضاً أنّ العمل مصقلة للذّهن و سبب لصفائه و نورانيّته فهو معدٌّ لحصول معرفة اُخرى فيه أكمل و أفضل من المعرفه الباعثة على العمل فمن لم يعمل لم يكن له تلك المعرفة الكاملة وهذه العبارة مع قوله : «لايقبل الله عملاً إلّا بمعرفة » تفيد أنّ العلم و العمل متلازمان لاينفكّ أحدهما عن الآخر كما يشعر به أيضاً قول الصادق عليه السلام «العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل و من عمل علم(١) » (إلّا أنّ الإيمان بعضه من بعض) لأنّ الايمان مركّب من المعرفة و العمل أعني التصديق بالجنان و الإقرار باللّسان و العمل بالأركان (٢) كما دلّ عليه بعض الرّوايات و هو الشايع في ألسنة الشرع وقد تقرّر أنّ المعرفة باعثة على العمل و العمل معدٌّ لحصول معرفة اُخرى أكمل و أفضل فالعمل من المعرفة وهكذا يتدرّجان إلى أن يبلغ أقصى مراتب الايمان وأيضاً المعرفة سبب من أسباب تحقّق العمل وحدوثه والعمل سبب من أسباب بقاء المعرفة و استقراره فقد ظهر على التقديرين أنّ الإيمان بعضه من بعض ، و يحتمل أن

---

(١) سياتى فى باب استعمال العلم تحت رقم ١ .

(٢) الايمان كما صرح به علمائنا هو نفس الاعتقاد كما مر فى المقدمة والاقرار باللسان علامة والعمل بالاركان نتيجه له والمراد هنا الايمان الظاهر الكامل اما الزيادة و النقصان فى الايمان فباعتبار تأثيره فى العمل. (ش)

يكون معناه أنّ الايمان بعضه الّذي هو العمل من بعضه الّذي هو المعرفة المقتضية له، ثمّ يتفاوت الأعمال بحسب تفاوت المعرفة فأدنى مراتبها يدلّ على أدني مراتب العمل و أعلاها على أعلى مراتبه والمتوسّطات متوسّطات في الدّلالة والكمّيّة و الكيفيّة و بحسب هذا التفاوت يتفاوت الإيمان كمالاً و نقصاناً، ويحتمل أن يراد بالإيمان هنا نفس المعرفة والتصديق ويجعل العمل خارجاً عنه معتبراً في كماله وزيادته والمقصود حينئذ أنّ الايمان بعض أفراده من بعض لا بعض أجزائه من بعض كما في الأوّل بيان ذلك أنّ مراتب المعرفة متفاوتة بعضها فوق بعض و كلّ مرتبة سبب لفيضان ما بعدها إذ أصل المعرفة والتصديق مع اقتران شيء من العمل معها كالاقرار باللّسان ينوّر القلب و يصقله حتى يستعدّ بذلك لفيضان معرفة اُخرى أقوى و أكمل من الأولى، و هكذا يتدرّج المعارف إلى أن يبلغ لغاية الكمال و هي الايمان الحقيقي فقد ظهر أنّ للايمان أفراداً متكثّرة بعضا ينشأ من بعض.

((الاصل))

٣ـ ٤ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عمّن رواه، عن أبي عبدالله «عليه السلام» قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح».

((الشرح))

(عنه عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح) فيه ترغيب في تحصيل العلم و تنفير عن الجهل باعتبار أنّ أكثر أعمال الجاهل فاسد موجب لفساد حاله و خسران مآله وبعد عن ساحة الحقّ و رحمته و ذلك لأنّ الأعمال إمّا قلبيّة أو بدنيّة و كلّ واحد منهما صحيحة موجبة للقرب من الله سبحانه والتشرّف بشرف كرامته و رحمته أو سقيمة مؤدّية إلى البعد عنه والحركة إلى

مقام سخطه وغضبه والتمييز بين الصحيح والسقيم منها لايتصوَّر بدون العلم بحقايقها و خواصّها و منافعها و مضارِّها و كيفية العمل بها فمن اشتغل بعمل من غير علم به فإن كان ذلك العمل فاسداً في ذاته كما إذا ظنّ مثلاً بمعونة الوهم والقوّة الشهويّة والغضبيّة أنّ الرذّايل فضايل فقد وقع في الفساد حين الاقدام عليه وإن كان صحيحاً في ذاته فلاشبهة في أنّ صحّته متوقّفة على اُمور بعضها داخل في حقيقته و بعضها خارج ولكلّ من الدّاخل والخارج محلٌّ مخصوص وأجزاء مخصوصة معتبرة في التقديم والتأخير و كيفيّات مخصوصة و منافيات مخصوصة ولا شبهة أيضاً في أنّ الاتيان بجميع هذه الاُمور على الوجه المعتبر شرعاً على سبيل الاتفاق نادرٌ جدّاً بل محال عادة فلاشبهة في أنّه يقع في الفساد بعد الاقدام عليه وأنّ مايفسد أكثر ممّا يصلح نظير ذلك من اشتغل باعمال الكيميا من غير علم بها فانّ إفساده أكثر من إصلاحه، بل إصلاحه محالٌ بحسب العادة أو من سلك في ليل مظلم من غير بصيرة بادية فيها آبار كثيرة فانّ وقوعه فيها و صرعه في مهاوي الهلاك أغلب من نجاته.

باب

(استعمال العلم)

((الاصل))

١ـ « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن حمّاد بن عيسى عن عمر بن « اُذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال : سمعت أمير- « المؤمنين عليه السلام يحدّث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في كلام له : العلماء رجلان رجل عالم « آخذ بعلمه فهذا ناج و عالم تارك لعلمه فهذا هالك و إنّ أهل النار ليتأذّون من « ريح العالم التارك لعلمه وإنّ أشدّ أهل النّار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله « فاستجاب له و قبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنّة و أدخل الدّاعي النار بتركه «

«علمه و اتّباعه الهوى و طول الأمل ، أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وطول»
«الأمل ينسي الآخرة».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن حمّاد بن عيسى عن عمر بن اُذينة) هو عمر بن محمّد بن عبد الرّحمن بن اُذينة و كان ثقة صحيحاً (عن أبان بن أبي عيّاش) بالشين المعجمة قال ابن الغضائري هو ضعيف و قال السيّد عليّ بن أحمد : إنّه كان فاسد المذهب ثمّ رجع وكان سبب تعريفه هذا الأمر سليم بن قيس(١)(عن سليم بن قيس) الهلالي. سليم بضم السين مجهول الحال (قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدّث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في كلام له: العلماء رجلان رجلٌ عالم آخذ بعلمه فهذا ناج) أي رجل عالم بالمعارف الإلهيّة والأحكام الشرعيّة من مأخذها وآخذ بعلمه يعني عامل بمقتضاه من تهذيب الظاهر والباطن عن الأعمال القبيحة والأخلاق الرّذيلة ، و تزيينهما بالاعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة ، و اتّصافه بالكمالات العلميّة والعمليّة و استحقاقه للحيوة الأبديّة و الخلافة الرّبّانيّة ، و استكماله في الحقيقة الانسانيّة فهذا ناج من ألم الفراق و العقوبات الاُخرويّة لكشف الحجاب بينه وبين الحضرة الرّبوبيّة ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضل العظيم (و عالم تارك لعلمه) لتدنّس ظاهره بالأعمال الباطلة

---

(١) نقل ذلك تفصيلا العلامة رحمه الله فى الخلاصة وقال: الوجه عندى الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف فى الفاسد من كتابه. وأقول: كل ما رأينا منقولا عن سليم فهو من هذا الكتاب المعروف وقد طبع أخيراً وفيه امور فاسدة جدا كما ذكروا فلاعبرة بما يروى عنه الأن يؤيد بقرينة عقلية أو نقلية وقد ذكر ابن الغضائرى أنه وجد ذكر سليم فى مواضع من غير جهة كتابه ورواية أبان بن أبى عياش عنه ونقل عنه ابن عقدة أحاديث فى رجال امير ــ المؤمنين «ع» ولكنا ما رأينا فى كتبنا التى بأيدينا حديثا عنه وحينئذ فينحصر الامر فى الكلام على الكتاب الموجود وهو ضعيف جداً فكأنه نظير كتاب الحسنية و كتاب عبد ــ المحمود النصرانى الذى اسلم و تحير فى المذاهب حتى هداه الله للتشيع موضوع لغرض صحيح وان لم يكن له واقع و حقيقة(ش).

و توسّخ باطنه بالأخلاق الفاسدة واتّباعه للقوّة الشهويّة والغضبيّة وركوبه على النفس الأمّارة حتّى تورده في موارد طلب الدّنيا و زهراتها وجمع زخارفها و مشتهياتها و تحمّله إلى الغلظة على الصلحاء و الزّهاد و تسرّعه إلى الفتاوي و الحكومة بين العباد، وتمدّحه لحكّام الجور و تعبّده لهم، و التياذه بهم، و بالجملة هو الّذي وضع العلم على طرف اللّسان و لم يصل أثره إلى القلب و ساير الأركان (فهذا هالك) لابتلائه بألم الفراق و شربه كأساً مسمومة المذاق واستماعه سحقاً يوم التلاق حين يشاهد ربح العلماء العاملين و نور سيماء المقرّبين ألا ذلك هو الخسران المبين (و إنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه) التابع للنفس و هواها و هذا الرّيح ينشأ إمّا من قبح أفعاله ونتن أعماله و هذا النتن موجود في الدّنيا أيضاً إلاّ أنّ الشامّة القاصرة لاتدركها و الآخرة محلّ بروز الكامنات والأسرار أو ينشأ من شدّة تعذيبه بالنّار لاستحقاقه إيّاها، إذ العلم ميزان يوزن به الدّنيا والآخرة ويعرف به فضل الآخرة على الدنيا و معرفة ذلك يستلزم ذكر الموت و دوام ملاحظته و ذلك مستلزم للرّهبة والعمل لما بعده فالعالم إذا ترك العمل و آثر الدّنيا على الأخرة مع العلم بالتفاضل و سوء عاقبة الرّكون إلى الدّنيا و متابعة النفس فهو بزيادة التعذيب أحرى و باستحقاق اللّوم والعقوبة أجدر و أولى نظير ذلك أنّه لو وقع البصير و الأعمى في البئر فهما متشاركان في الهلاك إلاّ أنّ البصير أولى باللّوم والمذمّة (وإنّ أشدّ أهل النار ندامة وحسرة) يوم القيمة على التقصير في العمل الموجب المسعادة الأخرويّة والانهماك في الخسران الموجب للشقاوة الأبديّة، والحسرة أشدّ التلهّف على الشيء الفائت (رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله أدخله الله الجنّة) وأكرمه بنعيمها الاجل قبوله الحقّ وعمله به (و أدخل الدّاعي النار بتركه علمه) أي بسبب تركه علمه الدّاعي إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة الباعثة على لقاء الله ورحمته والدّخول في سلك المقرّبين في حضرته، والجار في قوله «بتركه» متعلّق بأدخل و تعلّقه بالحسرة و الندامة بعيد لفظاً (و اتّباعه الهوى) الهوى هو ميل النفس الأمّارة بالسّوء إلى مقتضى طباعها من اللّذات الدّنيويّة على أنواعها حتّى تخرج من الحدود الشرعيّة و تدخل في مراتع القوّة السبعيّة والبهيميّة (وطول الأمل)

لما لاينبغي أن يمدّ الأمل فيه من المقتنيات الفانية والمشتهيات الزّايلة الآنيّة (أمّا اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحقِّ) أي يمنع عن العلم والعمل أو عمّا يتبعهما من السعادة التامّة الّتي هي مشاهدة الجلالة والعظمة الرُّبوبيّة و مجاورة الملأ الأعلى في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ، و ذلك لأنَّ اتّباع النفس في ميولها الطبيعيّة والانهماك في لذّاتها الفانية أشدُّ جاذب للإنسان عن قصد الحقّ و أعظم صادّ له عن سلوك سبيله ، و عن الترقّي من المنازل الناسوتيّة إلى المقامات اللاّهوتيّة ، وأفخم باعث على نومه في مهد الطبيعة البشريّة و انتقاله منه إلى حضيض جهنم و ابتلائه بالعقوبات الأبديّة كما قال سيّد المرسلين «ثلاث مهلكات شحٌّ مطاع و هوى متّبع و إعجاب المرء بنفسه» (١) (و طول الأمل ينسي الآخرة) لأنَّ طول توقّع الأمور الدُّنيويّة يوجب نسيان النفس و غفلتها عن الأحوال الأُخرويّة و هو مستعقب لانمحاء ما تصوّر في الذّهن منها وذلك معنى النسيان وبذلك يكون الهلاك الأبدي والشقاء الأُخرويّ.

((الاصل))

٢ـ « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن » « جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل » « و من عمل علم، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العلم مقرون إلى العمل) قيل: يعني العلم مقرون في كتاب الله مع العمل كقوله تعالى « الّذين آمنوا و عملوا الصالحات » و علّق المغفرة و النجاة

---

(١) رواه الصدوق فى معانى الاخبار والخصال، و أخرجه أيضاً أبو الشيخ ابن حبان فى التوبيخ والطبرانى فى الاوسط .

عليهما والأظهر أنّه إخبار بأنّ العلم لايفارق العمل لأنّ من رسخت معرفته و تنوّر قلبه بنور العلمزيّنت جوارحه وأركانه بحلل الأعمال لما عرفت من أنّ العلم دليل و باعث عليه وبهما يتمّ الحقيقة الإنسانيّة و يحصل الاستحقاق للكرامة الأبديّة (فمن علم عمل و من عمل علم) قيل: هذا أمر في صورة الخبر يعني يجب أن يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم قبله والاظهر أنّه إخبار بانّ كلّ واحد من العلم والعمل لايفارق صاحبه وقد شبّه المحقّق الطوسي العلم بالصورة والعمل بالمادّة و قال: فكمالا وجود للمادّة بلاصورة ولاثبات للصورة بلامادّة فكذلك لا وجوده لعمل بلاعلم ولاثبات لعلم بلاعمل وإذا اجتمعا حصل الغرض الأصليّ من خلق الإنسان، أقول: سرّ ذلك أنّ المراد بالعلم العلم المعتبر عقلاً و شرعاً وهو الّذي خرج من حدّ الحال إلى حدّ الرّسوخ والملكة و هذا العلم لاينفكّ عنه آثاره قطعاً و من جملتها الأفعال والأعمال الحسنة ؛ و كذلك المراد بالعمل العمل الموجب للقرب من الحقّ والدّخول في زمرة المقرّبين و هذا العمل لايفارق عنه العلم أصلاً فبينهما تلازم كمابين المادّة والصورة فكلّ علم لم يكن معه عمل فهو حال مقرون بالاستخفاف بالدّين و مثل هذا العلم لكونه حالاً و مشتملاً على الاستخفاف مع إمكان زواله لحصول أسباب الزّوال و موانع الرّسوخ ليس بعلم حقيقة ، و كلّ عمل لم يكن معه علم فهو متضمّن للبدعة والفساد على اليقين لأنّ ما يفسد العامل الجاهل أكثر ممّا يصلح و مثل هذا العمل ليس بعمل حقيقة (و العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه) في المغرب الهتف الصوت الشديد من باب ضرب، وهتف به صاح به و دعاه وتقول سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولاتبصر أحداً، شبّه العلم بمن يدعو صاحبه في محلّ موحش فاستعير الهتف والارتحال له ، و حاصل الكلام أنّ العلم باعث على العمل و دليل عليه و العمل حافظ له و سببٌ لبقائه فانّ عمل العالم بمقتضى علمه دام نور قلبه من العلم وإلّا زال عنه، توضيح ذلك أنّ العلم نور الهيّ وسراج ربّانيّ يتنوّر القلب به بالافاضة إمّا بالمكاشفة أو بالكسب والتعليم و هو سبب لحالات اخرى للقلب مثل الشوق و العزم

على العمل الموجب لقرب الحقّ والعمل له تأثير عظيم في صفاء القلب و إزالة الظلمة والحجاب عنه وهو بذلك سبب لحفظ العلم و حراسته كما أنّ ترك العمل و هو ذنب له تأثير في ظلمة القلب و كدورته و احتجابه بالغشاوة الموجبة لزوال العلم لأنّ إحاطة الظلمة و سواد الكدورة بجزء من القلب يوجب خروج نور العلم منه حتّى إذا أحاطت الظلمة بجميع أجزائه خرج عنه نور العلم بالكلّيّة ، وبما ذكرنا يظهر حقيقة قوله عليه السلام: «والعلم يهتف بالعمل» لأنّ العلم سبب للعمل ودليل عليه والسبب يدعو المسبّب ويطلبه فان أجابه و تبعه بقي العلم و استمرّ ثباته لأنّ العمل يصلح مرآة القلب و يصقله آناً فآناً فيستمرّ فيضان نور العلم و انتفاش شعاعه و بذلك يتمّ نظام القلب ويكمل استقامته وينتظم سياسته و إن لم يجبه ولم يتبعه ارتحل العلم و زال لأنّ وجه المرآة مسودّ مظلم والظلمة ضدّ النور ، و إذا غلب أحد الضدّين على الآخر و أخذ محلّه زال الآخر عنه قطعاً.

((الاصل))

٣ـ «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ» «عمّن ذكره ، عن عبدالله القاسم الجعفريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ» «العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ) هو عليّ بن محمّد القاشي الاصبهاني الضعيف من ولد زياد مولى عبدالله بن عباس من آل خالد بن الأزهر لا عليّ بن محمّد بن شيرة القاشاني الفاضل الفقيه المحدث الّذي مدحه النجاشي وو ثّقه الشيخ و عدّه من أصحاب أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام و ظنّ العلاّمة في الخلاصة أنّهما واحد ، و قال بعض أفاضل أصحابنا: إنّ هذا غيره، والله أعلم (عمّن ذكره عن عبدالله بن القاسم الجعفري) غير معروف (عن أبي عبدالله

عليه السلام قال: إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه) أي ترك العمل بما يقتضيه علمه من الأعمال و ركّب على النفس الأمّارة المجبولة بالشهوات المردية و المغلوفة بالأهواء المضلّة المغوية و حرّك عنانها بيدالهوى في ميدان المقابح الشرعيّة و القبايح الدّينيّة (زلّت موعظته عن القلوب) أي زلّت موعظته و نصايحه عن قلوب السّامعين، والوعظ النصح والتذكير بالعواقب والواعظ من يمنع الدّخول فيما منعه الله و حرّمه ويدعو إلى ما أمر به و رغّب فيه (كما يزلّ المطر عن الصفا) الصفا مقصورة جمع الصفاة و هي صخرة ملساء شبّه المعقول بالمحسوس تشبيهاً تمثيلياً لزيادة التقرير والايضاح كما هو شأن الحكماء والبلغاء في التنبيه بالمحسوسات على المعقولات، ولزلّة موعظته وجوه الأوّل أنّ الموعظة إذا جرت من قلب الواعظ على لسانه جرت من سمع السامع على قلبه وتستقرّ فيه ويتأثر قلبه بها و يربو وينبت منه زرع الحكمة و يحيى حيوة أبديّة وإذا صدرت من لسانه وحده من غير اتّصاف قلبه و سائر جوارحه بها استقرّت على سمع السامع ولاتتجاوزه إلى قلبه ولاتستقرّ فيه؛ وسرّ ذلك أنّ باطن السامع يعنى مرآة قلبه مقابل لباطن الواعظ و ظاهره مقابل لظاهره و ما في أحد المتقابلين ينعكس إلى الآخر ، وما في قلب الواعظ و ساير جوارحه ينعكس إلى قلب السامع و ساير جوارحه ، و ما في لسانه وحده ينعكس إلى سمع السامع فقط، الثاني أنّ أعماله مكذّبة لقوله فلايبقى لقوله تأثير في القلب ، إذالكذب لايؤثّر فيه ولانور له ، الثالث أنّه إذانهى الناس عن اُمور و هو فاعلها فلهم أن يقولوا: ليست متابعتنا لقولك أولى من متابعتنا لفعلك فلا يحصل لهم الاعتقاد بقوله نظير ذلك من منع الناس عن أكل الطعام و قال : إنّه سمّ مهلك و مع ذلك هو حريص على أكله سخر به الناس واتّهموه ويزاد حرصهم عليه وقالوا : لولا إنّه ألذّ الطعوم و أطيبها لما كان يستأثر به ويمنعنا عنه ، ثمّ الظاهر أنّ هذا الحكم أكثري إذ قد يكون قلب بعض السامعين في قبول الضياء و شدّة الاستعداد بحيث يقبل من الواعظ وإن لم يكن الواعظ عاملاً كما يشعر به الحديث المذكور في أوّل هذا الباب و إنّما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون إقبال

بعض السامعين إلى العمل لأجل رقّة قلبه وصفاء طينته و ميله بالذّات إلى العمل الصالح لالأجل تأثير موعظة ذلك الواعظ التارك لعلمه فيه .

((الاصل))

٤ـ «عليّ بن إبراهيم ، عن ابيه ، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ ، عن »
« عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام »
«فسأله عن مسائل فأجاب،ثمّ عاد ليسأل عن مثلها فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : »
« مكتوب في الانجيل لاتطلبوا علم ما تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم ، فانّ »
« العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلاّ كفراً ولم يزدد من الله إلاّ بعداً».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري) اسمه سليمان ابن داود (عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل) أي عن مسائل متعلّقة بالعمل بقرينة السياق(فأجاب ثمّ عاد ليسأل عن مثلها) أي عن مسايل مماثلة لها في تعلّقها بالعمل (فقال عليه السلام: مكتوب في الانجيل) فيه تنبيه على أنّ الحكم الآتي غير مختصّ بهذه الشريعة بل كان في الشرايع السابقة أيضاً (لاتطلبوا علم مالاتعلمون وامّا تعملوا بماعلمتم) أي الأولى والانسب بحالكم ترك طلب العلم إذا تركتم العمل بمّاعلّمتموه و فيه دلالة على اُمور الأوّل جواز ترك التعليم إذالم يعمل المتعلّم بما علمه والنهي عنه في بعض الرّوايات مقيّد بما إذا كان المتعلّم عاملاً ، الثاني أنّ ذلك الرّجل السايل لم يعمل بماسأل عنه من المسائل فكأنّ مجلس السؤال كان متعدّداً كمايشعر به لفظ «ثم» و مضى وقت العمل بها وإلاّ فلاوجه لزجره عن السؤال، الثالث أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يكونا بالرّفق ولين القول (فانّ العلم إذالم يعمل به لم يزدد صاحبه

إلاّ كفراً) أي جحوداً و إنكاراً لما علمه إذ لو كان له إقرار به لما تركه (١) و هذا أسوء حالاً من الجاهل لخلوّ الجاهل عن الإقرار والانكار جميعاً أو جحوداً أو إنكاراً لنعمة العلم فانّ العلم من جلائل نعم الله تعالى فشكره و هو العمل به واجب و تركه كفرٌ و جحودٌ لتلك النعمة أو جحوداً و إنكاراً لاستحقاقه تعالى بالعبادة والعمل له إذلو كان له اعتقادا بذلك اعتقاداً صحيحاً ثابتاً لما أقدم على ترك العبادة والعمل له، أو المراد بالكفر تغطية الحقّ و ستره و إفشاء الباطل و إعلانه ، ثمّ الظاهر أنّ هذا التعليل منه عليه السلام لما في الانجيل و يحتمل أيضاً أن يكون مكتوباً فيه، والله أعلم (ولم يزدد من الله إلاّ بُعداً) أي لم يزدد إلاّ بعداً من رحمته و إكرامه في الآخرة و قبول هدايته و إنعامه في الدّنيا و إنّما قال: «ولم يزدد» من الازدياد لما فيه من المبالغة في البعد لأنّ العمل موجب للقرب منه تعالى فتركه في نفسه مع وخامة ما يتبعه من الأمراض النفسانيّة المهلكة موجب لزيادة البعد فكيف إذا انضمّ معه العلم الموجب لزيادة السخط والغضب.

((الاصل))

٥ـ «محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن» «عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : بم يعرف الناجي ؟ قال : من كان فعله» «لقوله موافقاً فأُثبت له الشّهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فانّما ذلك مستودع»

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن

---

(١) العمل اذا نسب الى العلم بالفروع كوجوب الزكوة والحج فمعناه العمل ان كان مالكاً للنصاب و مستطيعاً للحج وان نسب الى الاصول كالعلم بالمبدء والمعاد فمعناه العمل بمقتضى اليقين بهما من التقوى و الزهد و الرغبة فى الاخرة و المراد هنا الثانى (ش).

عمر (١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : بم يعرف الناجي) أي الناجي في الدُّنيا من سبيل الضلالة و في الآخرة من العذاب والبعد عن الرَّحمة وإنَّماسأل عنه ليعرفه و يتمسَّك بذيل هدايته و إرشاده و يختار ملازمته و مجالسته ليتأدَّب بآدابه والناجي المطلق هو الحكيم الكامل في ذاته و صفاته أعني من قطع عالم المحسوسات بقدم الفكر و نظر إليها بعين التبصّر و شاهد عالم المعقولات بعين البصيرة و لحظ إليها بنور التفكّر ميّز بين صحيحها و سقيمها و جيّدها و رديّها و منافعها و مضارّها والتزم محاسنها و هو في جميع ذلك يقلّد القوّة الشهويّة المسمّاة بالنفس البهيميّة والقوّة الغضبيّةالمسمّاة بالنفس السبعيّة بقلادةالطاعة والقياد و يعطي حظّهما من جلب المنافع و دفع المضارّ على وجه الاعتدال ويمنعهما عن التوجّه إلى مالايليق به و يغريهما إلى التعرُّض فيما ينبغي وهكذا يسيربحزم و احتياط إلى أن يرفض عنه الهويّات الجسمانيّة و يلبس لباس التجريد و يملك الحقيقة الإنسانية و ينزل في عالم التوحيد و يصير من أولياء الله و أصفيائه ويرتفع الحجاب حينئذ بينه و بين المعبود الحقّ وله علامات يعرف بها في عالم الغيب و علامات في عالم الشهادة ، أمّا الأولى فمنها أنّه في نظر الرُّوحانيين كبدر يسير في اللّيلة الظلماء بل كشمس يتلألأ نوره في الأرض و السماء و يعرفه بذلك

---

(١) الكلام فى رواية المفضل كالكلام فى ساير الروايات الضعيفة الواردة فى اصول الكافى من ان العبرة فى هذه الامور بصحة المتن لابصحة الاسناد و يعرف صحة المتن بكونه موافقاً للعقل والاعتبار و ساير الاصول المعلومة من الدين، فان قيل: ان كان الاعتبار بالعقل فلم يوردون الروايات بالاسانيد؟ قلنا هذا وظيفة المحدث بل و الناقل مطلقاً ألا ترى أنهم فى التواريخ واللغة والادب يذكرون الاسناد والمحدث فى التوحيد و اثبات الواجب والنبوة والامامة و ليس ذلك لكون المسند فيها واجب القبول و غير المسند واجب الرد بل لان يقوى الظن بصحة النسبةالى قائله وربما يتنبه الفطن لقرائن يحصل منه القطع واليقين فعلى المحدث والناقل أن يجمع ما يمكن أن يستفاد منه قوة النقل وان لم يجب القبول (ش).

الملائكة المقرّبون و يقولون هذا نور فلان يسير في ظلمات الدّنيا إلى حضرة القدس فيستقبلونه بروح و ريحان و يبشّرونه بنعيم و رضوان و يمسحونه و ربّما يجد في نفسه بل في ظاهر بدنه لذّة لمسهم و أثر مسحهم ولولا الحكمة الالهيّة في إخفاء هذه الكرامة لرأى ما تقرّ به عينه وأمّا الثانية فمنها خفيّة ومنها جليّة ، أمّا الخفيّة فهي مختصّة بالخواصّ والزّهّاد فإنّهم يعرفونه لنور بصايرهم و خلوص ضمائرهم وصفاء طينتهم و ضياء عقيدتهم بمجرّد ملاحظة سيماء وجهه ومشاهدة نوريّة ذاته و إن لم يشاهدوا كيفيّة أعماله و أقواله فإنّه نور محض في الواقع ينعكس نوره إلى قلوب صافية ، وأمّا الجليّة فهي عامّة يعرفها الخواصّ وغيرهم فلذلك أشار إليها عليه‌السلام لعموم نفعها حيث قال:(من كان فعله لقوله موافقاً) يعني من كان قوله في كلّ باب يتقوّله صحيحاً حقّاً غير مشوب بالباطل ومن كان فعله موافقاً لقوله في الصواب وهو الحكيم الكامل إذ الأوّل يدلّ على اتّصافه بالحكمة النظريّة و تنوّر قلبه بنور الحقايق والمعارف اليقينيّة لأنّ اللّسان دليل القلب فاستقامته تدلّ على استقامة القلب، والثاني يدلّ على اتّصافه بالحكمة العمليّة و غلبته على القوّة الشهويّة والغضبية (فأثبت لها الشهادة) الفاء لجواب الشرط و أثبت من الإثبات إمّا أمر أو ماض معلوم أو ماض مجهول أو متكلّم و معناه على الأوّل فأثبت أنت شهادتك له بالنجاة أو شهادة الشاهد له بها و ذلك الشاهد هو التوافق بين قوله و فعله الدّالّ على أنّه حكيم كامل ناج واصل إلى مطلوبه الّذي هو غاية الغايات من خلق الإنسان، وعلى الثاني فأثبت التوافق المذكور له الشهادة بها لدلالته على أنّه ثابت على دين الحقّ مستقرّ في الايمان راسخ في العلم والعمل ناج في الدّنيا والآخرة، و على الثالث فاُثبتَ له الشهادة الشاهد بها و هو التوافق المذكور و على الرابع فاُثبت أناله شهادتي بها أو شهادة الشاهد المذكور بها: وفي بعض النسخ فانّما ثابت له الشهادة وفي بعضها فانّما له الشهادة أي شهادة الشاهد المذكور بالنجاة و فيهما مبالغة باعتبار حصر الشهادة بكونها له لا لغيره و في بعضها فأبتّ له الشهادة بالباء الموحّدة والتاء المنقّطة بنقطتين و في المغرب البتّ والابتات القطع

يعني فقطع له شهادة الشاهد المذكور بأنّه ناج آمن من الزّلّة و زوال الايمان عنه ، و يحتمل أن يقرأ فأتت بالتائين المنقوطتين يعني فجاءت له الشهادة بالنجاة (و من لم يكن فعله لقوله موافقاً) أي من لم يكن مجموع قوله و فعله صواباً كان القول صواباً والفعل خطاء أو بالعكس ، أو كان كلاهما خطاء ففيه ثلاثة احتمالات والأوّل هو الأظهر (فانّما ذلك مستودع) أي فانّما ذلك الرّجل أو إيمانه و اعتقاده مستودعٌ غير ثابت مستقرّ (١) فيحتمل أن يبقى على الحقّ فيحصل له النجاة بفضل الله تعالى ، و يحتمل أن يزول عن الحقّ و يعود إلى الشقاوة فيستحقّ الويل والندامة في الآخرة و هذا واسطة بين من علم ثباته على الحقّ ومن علم خروجه عنه كما يدلّ عليه ما رواه محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: سمعته يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً للايمان لازوال له و خلق خلقاً للكفر لازوال له (٢) و خلق خلقاً بين ذلك و استودع الله بعضهم الايمان فان يشأ أن يتمّه لهم أتمّه ، و إن يشأ أن يسلبهم إيّاه سلبهم» (٣) وقد حمل على الأوّل والوسط قوله تعالى « فمستقرّ ومستودع » والله وليّ التوفيق .

((الاصل))

٦ـ « عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: قال» « أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر : أيّها النّاس إذا علمتم فاعملوا» «بما علمتم لعلّكم تهتدون، إنّ العالم بغيره كالجاهل الحائر الّذي لايستفيق عن » « جهله بل قد رأيت أنّ الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ» «من علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر في جهله و كلاهما حائر بائر، لاترتابوا»

---

(١) هذا الرجل علمه تصور لاتصديق و يمكن لكل أحد أن يحفظ مسائل العلم من غير تصديق بها بل تصوراً فقط وهذا لايبعث على العمل (ش).

(٢) تفسيره بحيث لايلزم منه الجبر يأتي في محله ان شاء الله (ش).

(٣) يأتي في كتاب الايمان والكفر باب المعارين.

«فتشكّوا ولاتشكّوا فتكفروا ولاترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا ولاتدهنوا في الحقّ» «فتخسروا و إنّ من الحقّ أن تفقّهوا و من الفقه أن لاتغترّوا ، وإنّ أنصحكم» «لنفسه أطوعكم لربّه وأغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه و من يطع الله يأمن ويستبشر» «و من يعص الله يخب و يندم».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه رفعه قال: قال أمير-المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر) بكسر الميم و فتح الباء و في الصحاح نبرت الشيء أنبره رفعته ومنه سمّي المنبر (أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم) المراد بالعلم هنا العلم المتعلّق بالأعمال وإن كان هذا العلم لايتمّ ولا ينفع بدون العلم بالله و صفاته و ساير المعارف الالهيّة (لعلّكم تهتدون) أي لرجائكم أو حال كونكم راجين أن تكونوا من المهتدين أي الثابتين على الهداية لما مرّ من أنّ العلم مع العمل موجب للثبوت على سبيل الهداية و صراط الحقّ و أنّ العلم بلاعمل مستودع أو الطالبين لمرتبة اُخرى من الهداية فوق ما كنتم عليه لأنّ مراتب العلم والهداية متفاوتة و كلّ مرتبة يعدّ القلب لقبول مرتبة اُخرى فوقها فمن علم شيئاً أوّل مرّة ظهر في قلبه نكتة بيضاء وإذا عمل بما علمه ازدادت وهكذا هلمّ جرّاً و بعكس ذلك ترك العمل به أو الواصلين إلى المطلوب الحقيقيّ الّذي هو غاية الغايات و مبدء وجود الممكنات و إليه ينتهي حركة كلّ عامل وطلب كلّ طالب (١) لأنّ العلم مع العمل سبب لمحو الظلمات البشريّة و شهود التجلّيات

---

(١) حركة كل طالب سواء كان بارادة أو بغير أرادة و سواء كان عارفاً بالله أو جاهلا به و سواء نوى بعمله التقرب اليه أم لافهى اليه تعالى و هو غاية حركته كما أن من يتحرك الى الجنوب يقرب من البحر المحيط و ان لم يعلم ذلك لان كل موجود يطلب بالحركة الكمال اللائق بحاله و بادراك الكمال يقرب من الله تعالى الذى هو كل الكمال و معنى الغاية هو الكمال الذى يجتهد فى التشبه به، ألا ترى أن من يريد تعلم الخط*

الصمديّة فيستهلك في نظر الطالب الأغيار و يحترق الحجب والأستار فلا ينظر إلاّ إليه والتوفيق منه والتكلان عليه ثمّ زاد في التنفير عن ترك العمل بقوله (إنّ العالم العامل بغيره) أي بغير علمه أو بغير ما يقتضيه علمه من الأعمال الصالحة كالجاهل الحائر في عدم العلم لأنّ العلم بلا عمل ليس بعلم بل هو أسوء من الجهل و في الهلاك و الضلال والأخذ على غير طريق الحقّ والجور عن قصد السبيل سواء كان جهله بسيطاً أو مركباً (الّذي لا يستفيق عن جهله) ولا يطلب الخروج منه ولا يرجع من مرض الجهل إلى الصحّة و تشبيه الجهل بالسكران استعارة مكنيّة و ذكر عدم الاستفاقة تخييليّة ، و يلزم من هذا الكلام بطريق العكس أنّ الجاهل المتعلّم كالعالم العامل كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له «الجاهل المتعلّم شبيه بالعالم، والعالم المتعسّف شبيه بالجاهل (٢)» (بل قد رأيت) أي بل قد علمت يقيناً مثل المعاينة (أنّ الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه) لإشراف علمه بترك العمل به إلى الزّوال والفناء (منها على هذا الجاهل المتحيّر في جهله) قوله «منها» متعلّق بأعظم وأدوم على سبيل التنازع و أمّا أنّ الحجّة على هذا العالم أعظم فلأنّ محاسبة الناس والاحتجاج عليهم يوم القيمة على قدر عقولهم ولأنّه لمّا ترك ما علم حقيقته و عمل بخلافه انقطع عذره و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام «قطع العلم عذر المتعلّلين (٣) » يعنى أرباب التعلّل العالمين بما يتعلّلون به لا عذر لهم بخلاف الجاهل والناسي فإنّ للجاهلين أن يقولوا إنّا كنّا عن هذا غافلين. و قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : « العلم علمان علم اللّسان و ذلك حجّة الله على ابن آدم و علم في القلب و ذلك العلم

---

*الحسن أو الكتابة البليغة والشعر الجيد يختار خط أحد الاساتيد أو أحد الدواوين و يتشبه به وهو غايته و كذلك الله تعالى غاية كل وجود(ش).

(٢) النهج قسم الحكم والمواعظ تحت رقم ٣٢٠.

(٣) المصدر تحت رقم ٢٨٤ .

النافع (١)» اي الّذي يستلزم الطاعة والعمل و أمّا إنّ الحسرة عليه أدوم فلأنّه كلّما رأى يوم القيمة ربح العلماء العاملين و كرامة الله تعالى عليهم ازدادت حسرته و ندامته على ترك العمل ولاينفعه الندم ولأنّ نفس الجاهل غير عالمة بمقدار ما يفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت بدنه فهي و إن كانت محجوبة عن نعيم الجنّة وما أعدّ الله لأوليائه إلاّ أنّها لما لم تجد لذّتها ولم تذق حلاوتها ولم تعرف قدرها لم يكن لها كثير حسرة عليها ولا دوام أسف على التقصير في تحصيلها بالأعمال الصالحة بخلاف العارف بها العالم بنسبتها إلى اللّذات الدنيويّة (٢) فانّه بعد المفارقة إذا علم و انكشف له أنّ الصارف له والمانع عن الوصول إليها هو تقصيره

---

(١) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف و الحكيم الترمذى فى النوادر عن الحسن مرسلا والخطيب عنه عن جابر بسند حسن كما فى الجامع الصغير.

(٢) اللذة فرع الادراك ولاريب أن الادراك ليس من صفات الاجسام الجامدة بل هذه القوة المدركة شعاع من عالم الغيب و كلما كان الادراك أشد كانت اللذة والا لم أشد و كلما كان الكمال الذى يناله الانسان اعظم و أكثر كان البهجة والالتذاذ به أعظم أيضاً، ولاينبغى أن يتوهم أن الموجود المجرد المدرك بذاته وله الكمالات العظيمة الكثيرة أقل لذة واضعف سعادة من أفراد الانسان الشهوى فى الدنيا و يزعم الجاهل أن سعادته فى الدنيا عظيمة اذا كانت له شهوة يقضيها و ليس للملائكة والعقول سعادة ولذة أصلا و ليس كذلك بل الانسان اذا الحق بهم يليق له كمالات والتذاذت من ادراكها و افاضات من جانبهم يبتهج بها فوق ما يحصل له فى الدنيا من شهواتها اضعافاً مضاعفة وحسرته من فقدها والحرمان عنها اعظم من حسرة المحرومين فى الدنيا كما تعلم و قس عظم الابتهاج بعظم القدرة و كثرة العلم فان المجردات تقدر على حركة السموات والشمس والقمر و ينال علمهم كل شيء من الباطن والظاهر والبعيد والقريب والغيب والشهادة و الماضى والمستقبل والانسان محروم من ذلك كله فى الدنيا و يليق أن يلحق بالمجردات فيبتهج ويلتذ بتلك النسبة(ش).

بالعمل بما علم مع علمه بمقدار ما فاته من الكمالات و الدّرجات و الكرامات كان أسفه وحسرته على ذلك أشدّ الحسرات وأدومها و جرى ذلك مجرى من علم قيمة جوهرة نفيسة ثمينة تساوي جملة ماله بل الدّنيا و ما فيها ، ثمّ اشتغل عن حفظها وضبطها ببعض لعبه حتّى فاتته فانه يعظم حسرته عليها و ندمه على التفريط بها ويدوم ذلك مادامت حيوته باقية بخلاف الجاهل بقيمتها (و كلاهما حايرٌ بايرٌ)الحاير إما من الحيرة يقال: حار فلان يحير حيرة إذا تحير في أمره ولم يهتد إلى وجه مقصوده فهو حيران ، أو من الحور وهو النقصان يقال. نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان بعد الزّيادة ، والحور ايضاً الهلكة والبائر والبوز بالضمّ الرّجل الفاسد الهالك الّذي لاخير فيه وفي الصحاح بار فلان اى هلك وأباره الله أهلكه ورجل حائر بائر إذا لم يتّجه لشيء و هو اتّباع لحاير، إذا عرفت هذا فنقول: كذا وصفهما و حالهما في الدّنيا والآخرة امّا في الدّنيا فلتحيرهما وعدم توجهما إلى شيء ينفعهما و نقصان منزلتهما عند العاملين وانحطاط مرتبتهما عند الصالحين و سقوطهما في تيه الضلالة وهبوطهما في وهدة الغواية و اسرهما في يد النفس الأمّارة و أمّا في الآخرة فلهلاك نفوسهما بالشرور و الأمراض المهلكة و موت قلوبهما بالرّذايل المذمومة المردية و استحقاقهما للعذاب الأليم ونار الجحيم وقد حثّ على تحصيل العلم والأخذ على اليقين والعمل به والاجتناب عن الارتياب والشكّ الموجبين للكفر بقوله (لاترتابوا فتشكّوا) الريبة بالكسر في الاصل القلق و الاضطراب ثم شاع استعمالها في الشكّ و سوء الظن والتهمة كما يظهر من المغرب والنهاية لأنّ كلّ واحد من هذه الامور يستلزم المعنى الأصلي و يجوز إرادة كلّ واحد من هذه المعاني هنا والمعنى على الأوّل لاتوقعوا أنفسكم في قلق واضطراب بسبب ثقل العمل بمايقتضيه العلم فانّه يؤدّيكم إلى أن تشكّوا في العلم والعمل والمعلوم جميعاً أو بسبب صرف الفكر فيما يعارض الحقّ و يدفعه من الشبهات فانّه يؤدّيكم إلى الشكّ فيه ، و على الثاني لاتشكّوا في العلوم المتعلّقة بالأمور الدّينيّة ولافي العمل والمعلوم فانّه يؤدّيكم إلى أن تشكّوا في الدين، وعلى الثالث

لاتتّهموا أهل العلم ولاتتصفوا بسوء الظنّ بهم ولا تنسبوهم إلى احتمال الكذب والافتراء فإنّه يؤدّيكم إلى الشكّ في صدقهم، و فيه زجر عن الارتياب في أمر صدر عن مشكوة النبوّة و معدن الخلافة وحثّ على قبوله بالطاعة والانقياد سواء كان ذلك الأمر من باب المعارف الالهيّة أو من باب الأحكام الشرعيّة و سواء علم وجه مصلحته أولم يعلم فانّ عليهم البلاغ و علينا التسليم (ولا تشكّوا فتكفروا) أي تشكّوا في شيء من الأمور المذكورة فانّكم إن تشكّوا فيه تكفروا فانّ الشكّ فيه كفر بالله العظيم و بما أنزله إلى رسوله الكريم ثمّ حثّ على العمل بالطاعات والاجتناب عن المنهيّات و غيرها ممّا يمكن أن يؤدّي إليها بقوله (ولاترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا) الرّخصة في الأمر خلاف التشديد وقد رخّص له في كذا ترخيصاً فترخّص هو فيه، والادهان والمداهنة الملاينة والمساهلة و إظهار خلاف ما تضمر والغشّ، يعني لاتجعلوا أنفسكم مرخّصة في ترك التعلّم وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانّكم إذا فعلتم ذلك تساهلوا في أمر الدّين و إحياء نفوسكم و نفوسهم وفيه هلاك أبديّ لكم و لهم و كذا لاتجعلوها مرخّصة في تنويع المآكل والمشارب والمناكح والمباحات والخروج فيها إلى حدّ الافراط والمشتبهات ولا في حضور مجالس الفاسقين و معاشرة الظالمين بتأويلات و حيل تخيل أنّها جايزة في الشريعة إذ لو فعلتم ذلك تساهلوا في ارتكاب المحظورات وتلاينوا معهم في السكوت عمّا ترون من المنكرات فانّ الانهماك في المباحات ربّما يسهل عليكم ارتكاب المحظورات والأنس بأهل الطغيان ومشاهدة العصيان ربّما يوقعكم في حبايل الشيطان إذ الانسان إذا توسّع في الأمور المباحة واستيفائها ربّما شارف المكروهات ولحظ أنّه لاعقاب في فعلها فقادته شهوته إلى فعلها والتجاوز عن حدودها إلى المحظورات لأنّ العقل إذا أطاع النفس الأمّارة فيما تأمر به مرّة بعد أخرى لم يبق له نفار عمّا تقوده إليه لوقوع الأنس به، و ظاهر أنّ ارتكاب بعض مأموراتها يجرّ إلى ارتكاب بعض آخر فيؤدّي ذلك إلى التجاوز من حدود الشريعة و عبورها إلى الوقوع في حبايل الشيطان والتهوّر في المحظورات الّتي هي مهاوي الهلاك والخسران ، و لذلك وردّ من رتع حول

الحمي أو شك أن يقع فيه » وكذلك إذا جالس أهل الشرّ وتساهل معه في السكوت عمّا يراه من منكراته يأنس بالمعاصي و يألف بتكرارها و ربّما يسوقه إلى فعل المنكر و مشاركته فيه (ولا تدهنوا في الحقّ فتخسروا) أي لاتساهلوا فيما ثبت أنّه حقّ ، اعتقاديّاً كان أو عمليّاً ، فعلاً كان أو تركاً ، فتخسروا لذلك بنقصان الايمان في الدّنيا و حرمان الثواب في الآخرة ، ثمّ شرع في ذكر أخبار متضمّنة للأوامر والنواهى فقال: (و إنّ من الحقّ أن تفقهوا)يعني أنّ من حقّ الله تعالى عليكم الّذي يجب عدم المساهلة فيه أن تفقهوا في الدّين و تطلبوا أصوله و فروعه من أهله إذ الغرض من إرسال الرسول و تقرير الشرايع حمل الخلق على التعبّد و العقايد الصحيحة ولايتمّ ذلك إلاّ بالتفقّه و ترك المساهلة فيه (و من الفقه أن لا تغترّوا) بالعلم والعمل ولاتميلوا إلى الباطل فإنّ الاغترار بهما من المهلكات، و يحتمل أن يقرأ بالفاء من الفتور فيكون زجراً عن الضعف و الانكسار في العمل وحثاً على الاجتهاد فيه و حاصل القضية الأولى الأمر بالتفقّه و الثانية النهي عن الاغترار والفتور (و إنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه) لأنّ الغرض من النصح جلب الخير والمنفعة إلى المنصوح ولاريب في أنّ أعظمهما هو تحصيل السعادة الباقية و اقتناء الكرامات الأبديّة والتحرز من العقوبات الأخرويّة ولا في أنّ هذه الأمور إنّما تنال بطاعة الله تعالى ، ولافي أنّ من كانت طاعته له أكثر وأتمّ كانت سعادته أكمل و أعظم فلاشبهة في أنّ أنصح الناس لنفسه من بالغ في طاعة ربّه (و أغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه) و هو ظاهر ممّا قرّرناه فانّ الغرض من الغشّ جلب الشرّ والضرّ إلى المغشوش ولاريب في أنّ أعظمهما هو الشقاوة الأبديّة ولا في أنّ تلك الشقاوة إنّما تحصل بمعصية الله تعالى ولافي أنّ من كانت معصيته أتمّ كانت شقاوته أعظم فلاشبهة في أنّ أغشّ الناس لنفسه من بالغ في معصية ربّه وحاصل الفقرة الأولى هو الأمر بالطاعة و التعلّم أتمّ مايمكن ، و الثانية هو النهي عن المعاصي أبلغ مايتصوّر، ورغّب فى الطاعة بذكر نصيحة النفس لكون النصيحة محبوبة مرغوبة ، و نفّر عن المعصية بذكر غشّها لكون الغشّ مستكرهاً مهروباً عنه ، و لمّا أشار عليه السلام إلى أنّ المطيع ناصح لنفسه و النصح لا يكون إلاّ لخير يعود إليه ، أراد أن يشير إلى ذلك الخير إجمالا و تعظيماً

لشأنه إذا التفصيل ممّا يعجز عنه إدراك عقولنا فقال (ومن يطع الله يأمن ويستبشر) أي من يطع الله في حلاله و حرامه و أوامره و نواهيه وفي كلّ ما جاء به نبيّه صلّى الله عليه وآله يأمن العقوبات والمكروهات الاُخرويّة والدّنيويّة و يستبشر عند الموت وما بعده بالتفضّلات والمثوبات الاُخرويّة ممّا لاعين رأت ولا اُذن سمعت ولاخطر على قلب بشر(١) و كذا لمّا أشار إلى أنّ العاصي غاشّ لنفسه و الغشّ لايكون إلّا لضرر يعود إليه أشار إجمالاً إلى ذلك الضرر بقوله (و من يعصي الله يخب ويندم) أي من يعص الله تعالى في الاُمور المذكورة وآثر الرّذايل على الفضايل والسيّئات على الحسنات و رتع في مراتع النفس الأمّارة وتبع ميولها إلى مقتضيات القوّة الشهويّة والغضبيّة ولم يؤدّ بها بالتأديبات الشرعيّة و السياسات العقليّة والنقليّة فهو يخيب من الرّحمة الإلهيّة والبشارات والكرامات الرّبّانيّة ولاينال المثوبات الاُخرويّة و يندم ممّا فرط في جنب الله من إيثار الاُمور المذكورة الزّايلة الفانية على الاُمور الدّائمة الباقية ، هذا و أمثاله حين شاهدوا أهوال الآخرة و اشتدّ فزعهم بها قالوا «ربنا أبصرنا و سمعنا فارجعنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل» فيجيبهم ربّ العزّة «أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النذير فذوقوا و ما للظالمين من نصير» و في العبارة الاُولى أمر بالطاعة و ترغيب فيها بذكر فوائدها و منافعها و في الثانية نهيٌ عن المعصية و تبعيدٌ عنها بذكر مضارّها و مقابحها و ينبغي أن يعلم أنّهم عليهم السلام هم الحكماء الالهيّون البالغون و نحن الأطفال النّاقصون فهم يكلّمونا على قدر عقولنا و يرغّبوننا في الطاعة بذكر منافعها و يبعّدوننا عن المعصية بذكر مضارّها كما أنّا نفعل مثل ذلك مع أولادنا وإلّا فالله سبحانه بذاته مستحق للطاعة والعبادة والتقرّب إليه و ترك المعصية والمخالفة له كما أشار إليه عليه السلام بقوله «ماعبدتك طمعاً في جنّتك ولاخوفاً من نارك بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» اللّهم ثبّتنا على صراطك و أقمنا على مرضاتك إنّك بالاعانة قديرٌ وبالاجابة جديرٌ .

---

(١) كمية ولمية و كيفية و ماهية كما يتنبه له ممامر فى الحاشية السابقة(ش).

((الاصل))

۷ـ « عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره»
« عن محمّدبن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول:»
« إذا سمعتم العلم فاستعملوه و لتتّسع قلوبكم فإنّ العلم إذا كثر في قلب رجل»
« لايحتمله قدر الشيطان عليه ، فاذاخاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بماتعرفون »
« فإنّ كيدالشيطان كان ضعيفاً، فقلت: و ما الذي نعرفه؟قال: خاصموه بما ظهر»
« لكم من قدرةالله عزّ وجلّ ».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره، عن محمّدبن عبدالرحمن بن أبي ليلي ، عن أبيه) و هو ممدوح مشكور و صدوق مأمون مات سنة ثمان و أربعين و مائة (۱) و عدّه الشيخ في كتاب الرّجال من أصحاب

---

(۱) اختلف المتأخرون في محمدبن عبدالرحمن والشارح مدحه تبعا للعلامة وابن داود ـ رحمهاالله ـ و انكرذلك ابوعلى فى منتهى المقال فانه بعدأن نقل عبارة الشارح هنا وذكر ان العلامة جعله فى الممدوحين وابن داود كذلك و نقل رواية ابن أبى عميرعنه قال : وكل هذا عجيب غريب فان نصب الرجل أشهر من كفر ابليس و هومن مشاهير المنحرفين ومن أقران أبى حنيفة وتولى القضاء لبنى امية ثم لبنى العباس برهة من السنين كما ذكره غير واحد من المؤرخين ورده شهادة جملة من اجلاء أصحاب الصادق(ع) غير مرة لانهم رافضية مشهور وفى كتب الحديث مذكور و يجب ذكره فى الضعفاء انتهى، وروى عنه فى العيوب انه رجع الى محمدبن مسلم فى جارية لم يكن على ركبها شعر وأراد المشترى ردها بالعيب. وانالااتجرى على تخطئة العلامة و ابن داود عليهماالرحمة و تولى القضاء لهم وان كان يوجب قدحاً فى الجملة كما مضى فى ابن شبرمة لكن حيث قام الدليل على مدحه وجب حمله على الصحة ولاحجية فى روايات استدل بها على نصبه☆

أبي عبدالله عليه السلام و أبوه عبدالرّحمن بن أبي ليلي الأنصاري الكوفي من أصحاب أمير المومنين عليه السلام و هومن خواصّه، شهد معه مشاهده، وضربه، الحجّاج على سبّه حتّى اسودّ كتفاه (قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه) فيه دلالة ما على أنّ العلم المتعلّق بالعمل ينبغي استماعه من أهله وذلك لأنّ هذا العلم منوط بتعيين الواضع فلابدّ من السماع منه ولو بواسطة، وعلى أنه ينبغي أن يكون مقروناً بالعمل لأنّ العمل هو المقصود الأصليّ منه فمن طلبه ولم يعمل على مقتضاه فقد ضيّع عمره فيما لاينفعه بل فيما هو حجّة عليه و موجب لزيادة العقاب، و في قوله «فاستعملوه» إشعار بأنّه يجب أن يكون المقرون بزمان الاستماع طلب العمل لا نفسه لأنّ العمل قديكون متأخّراً عنه زماناً فينبغي للمؤمن قبل حضور وقت العمل القصد إلى فعله بعده و على أنّه ينبغي أن لايشتغل بطلب علم آخر قبل أن يعمل بما علمه (ولتتّسع قلوبكم) اتّسع صار واسعاً غير متضيّق أي ليصر قلوبكم واسعة قابلة لاحتمال العلم والعمل قادرة على الاحاطة بهما غير عاجزة عن ضبطها. و فيه إرشاد للمتعلّم إلى أنّه ينبغي أن يقتصر في التعلّم على قدر فهمه و ضبطه ولا يطلب قبل تملكه ما يعجز عنه فهمه و يتكدّر به ذهنه ولايبلغ إليه عقله فانّ قلبه في أوّل الفطرة ميّت خال عن العلوم كلّها و إنّما يقبلها على سبيل التدريج حتّى يصير

☆ ويؤيد مدحه أنه لم يروعنه البخارى ولامسلم فى صحيحيهما وروى ابن أبى‌عمير عنه و أن أباه كان من خواص أمير المؤمنين(ع) وقل ان يرجع اولاد الشيعة عن مذهب ابيهم ثم ان بعض الناس حكى ما نقل من قصة الجارية التى ردها المشترى عن ابى يوسف فى شرح الحديث الاول من باب الرد الى الكتاب والسنة ولاعبرة به فانه كثيرء المسامحة و اما شهرة نصبه فلعلها كانت بين جماعة كان ابوعلى يتردد اليهم والا فلم تكن تخفى على ابن‌داود والعلامة رحمهماالله و اما رد شهادة جماعة من اصحاب الصادق (ع) فغير ثابت بل نسب ذلك فى بعض الروايات الى شريك فدعا عليه الصادق(ع) بقوله « شركه الله بشراك من النار» فكأنه اشتبه شريك بابن‌ابى ليلى فى اذهان بعض الرواة لان كليهما كان قاضياً فنسب ماسمعه بعد مدة الى آخر . (ش)

نوراً إلهيّاً و مصباحاً ربّانياً يشاهد به ما في عالم الملك والملكوت وهذا كما قال بعض أصحاب الحال لمريده : ولتكن أنت حاكماً على الحال لا الحال حاكماً عليك. (فانّ العلم إذا كثر في قلب رجل لايحتمله) أي يعجز عن احتماله واحتمال ما يتبعه من العمل و يتحيّر فيه و يضعف عن الاحاطة به و قوله «لايحتمله» صفة لقلب رجل أو لرجل (قدر الشيطان عليه) بالاغواء والوسوسة بالقاء الشبهات عليه فيما علمه و في العمل به، و ذلك لأنّ الرّجل إذا تحيّر في العلوم ولم يعرف حقيقتها وحقيّتها كان اقتدار الشيطان على تشكيكه فيها وفي العمل بها أكثر وأعظم من اقتداره على غيره والشرط والجزاء في محلّ الرّفع على أنّه خبر أنّ ، ولمّا كان هنا مظنّة شكاية بأنّ مخاصمة الشيطان و كيده لايمكن دفعها مع العلم القليل الّذي يتّسع له القلب فانّه يشكّك ويخاصم في تلك الحالة أيضاً كما أنّه يشكّك و يخاصم في حال الاستكثار منه الّذي لايتّسع القلب لاحتماله أشار عليه السلام إلى أنّ مخاصمة الشيطان لاأصل لها و يمكن لكم رفعها بعلوم يقينيّة و معارف قطعيّة وإن كانت قليلة بقوله (فاذا خاصمكم الشيطان) في أصول العقايد و فروعها (فاقبلوا عليه بما تعرفون فانّ كيد الشيطان كان ضعيفاً) إذ كيده واعتماده على أضعف شيء و أو هنه عند من له أدنى معرفة و أدون تمييز فلاتبالوا به ولاتخافوه و أقبلوا عليه بما تعرفون من العلوم المعتبرة في أصل الايمان فانّ أدنى المعرفة يكفي لدفعه ، و فيه ترغيب في محاربته وتشجيع على مقاتلته و تبشير بالغلبة عليه (قلت و ما الّذي نعرفه) حتّى نخاصمه به ، و فيه استقلال للمعرفة الّتي يقع بها التخاصم أو استفهام عنها (قال : خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله في أنفسكم)و في خلق السموات والأرضين ومافيهما من الأجرام العلويّة والسفلية والمعادن الأرضيّة و غيرها و في تصديق النبيّ بالمعجزات و الوصيّ بالكرامات و هذا القدر من المعرفة الّتي هي كالأمر الضروريّ لحصوله بالمشاهدة لمن له أدنى تمييز كاف لمخاصمته و دفع كيده و من تأمّل يعلم أنّ هذا التعليم الّذي صدر من معدن العلم النبويّ حقّ و صدق لأنّ كيد الشيطان إمّا متعلّق بأحوال المبدء و المعاد أو

المعاش أوغير ذلك من الأُمور الدنيويّة و كلُّ ذلك يمكن دفعه بالنظر إلى آثار القدرة الكاملة القاهرة على جميع الممكنات.

بـاب

(المستأكل بعلمه والمباهى به)

في الصحاح يقال : فلان ذوأ كل إذا كان ذاخطر من الدُّنيا و رزق واسع و المأ كل الكسب و فلان يستأ كل الضعفاء أي يأخذ أموالهم والمراد من يجعل العلم آلة لأ كله أموال الناس و يتّخذه رأس مال يأ كل منه و يتوسّع به في معاشه(١).

---

(١) فان قيل: وضع كثير من العلوم وتدوينها لحوائج الدنيا ولا يتعلمها أحد الا للتوسع فى المعاش كالطب والحساب والادب والرياضيات وان كان قد يستفاد منها فى العلـوم الدينية فهل يحرم تعلمها بقصد الدنيا؟ قلنا العلم المبحوث عنه فى الحديث و الذى يتبادر الذهن اليه من الروايات هو علم الدين وهو الذى يحرم التوسل به الى الدنيا لا الذى وضع للدنيا، وعلم الدنيا أيضاً يجب أن لا يكون مقروناً بالحرص والنهمة وعدم التميز بين الحلال والحرام و بالجملة العلوم المتعلقة بالدنيا ليست محرمة ولا مرغوباً عنها ولا يحرم طلب الدنيا والمعاش بها باعتدال ولكن ليست مما بعث لترويجها الانبياء . فان قيل روى فى الحديث النبوى كما مر ان علم ماسوى الكتـاب والسنة فضل؟ قلنا لا يدل الفضل على الحرمة بل المراد أن الفرض الواجب على كل أحد هو علم الدين اذ يحتاج اليه القروى والبدوى والمتوحش والمتمدن و الطبيب والمهندس و كل ذى صنعة فى صنعته بمنزلة السنة الضرورية كالهوا والماء لحيوة الحيوان، واما ساير العلوم فنفل وزيادة ليس احتياج الانسان اليه الا كاحتياجه فى حياته الى التجملات ومايفيده فى وقت دون وقت و بعضهم دون بعض و بذلك يندفع اعتراض الملاحدة على دين الاسلام بأن نبيهم حصر العلم فى القرآن والحديث ومنع من هذه العلوم التى اخترعها البشر وقال : انها فضل فانه (ص) لم يمنع منها بل جعل المهم علم الدين وجعلها بعده مرتبة ولو كان علم الدنيا اهم لبعث بها الانبياء. (ش)

((الاصل))

١ ـ «محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، و عليّ بن إبراهيم ، عن »
« أبيه جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن»
«سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منهومان»
«لا يشبعان طالب دنيا و طالب علم فمن اقتصر من الدّنيا على ما أحلّ الله له سلم ،»
«و من تناولها من غير حلّها هلك إلّا أن يتوب أو يراجع و من أخذ العلم من »
« أهله و عمل بعلمه نجا و من أراد به الدّنيا فهي حظّه».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عباش ، عن سليم ابن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان) المنهوم من النهم بالتحريك و هو إفراط الشهوة في الطعام و أن لا يمتلي عن الأكل ولا يشبع، نهم كفرح و عنى فهو نهِمٌ و نهيمٌ و منهومٌ أي به جوع شديد و شهوة مفرطة في الأكل لا من النهم بفتح النون و سكون الهاء و هو بلوغ النهمة في الأمر و الولوع به لأنّ «لا يشبعان» لا يناسبه كثيراً والمراد بالمنهومان طالب دنيا و طالب علم كما وقع التفسير بهما على سبيل التوسّع ففيه استعارة تحقيقية و ترشيح بذكر ما يلائم المشبّه به و هو «لا يشبعان» (طالب دنيا) زايداً على قدر الحاجة والكفاف لأنّ من طلب الدّنيا زايداً على قدر الحاجة والكفاف كان ذلك لشدّة حرصه على جمع زخارفها و طول أمله في تحصيل ما يتصوّر منها و كمال محبّته لها بنفسها، فهو منهوم لا يشبع بتناول مرتبة من مراتبها بل كلّما حصلت له مرتبة اقتضى الحرص و طول الأمل تناول مرتبة اُخرى فوقها و هكذا دائماً إلى أن يموت جوعاً (و طالب علم) لأنّ ساحة العلوم أوسع من أن يحول حولها عقول البشر و شامخ

المعارف أرفع من أن يطير فوقها طائر النظر كما دلّ عليه قوله تعالى «وفوق كلّ ذي علم عليم» فكلّ من طلب العلم لتكميل النفس بما يمكن لها من الكمالات فهو منهوم لا يشبع بتناول مرتبة من مراتبه ، بل كلّما حصلت له مرتبة يستعدّ لتناول اُخرى و هكذا دائماً إلى أن يتناول المرتبة الّتي هي غاية المراتب الممكنة له ، ثمّ كلّ واحد منهما ينقسم إلى قسمين أحدهما سالم ناج والآخر خاسر هالك. أمّا الأوّل فلأنّه إن طلب الدّنيا من الوجوه المشروعة فهو سالم و إن طلبها من غيرها فهو هالك و إليهما أشار بقوله (فمن اقتصر من الدّنيا على ما أحلّ الله له سلم) أي من اقتصر من تحصيل الدّنيا على طريق و اكتساب أحلّه الله له سلم من آفات الدّنيا و عقوبات الآخرة و إن كان فيه شهوة و ميل إليها لأنّ جمع الدّنيا من ممرّ الحلال حلال لا عقوبة فيه (و من تناولها من غير حلّها) أي من غير الطرق الّتي أحلّ الله له الاكتساب منها كالغصب والنهب والسرقة والكذب إلى غير ذلك من الطرق المذمومة هلك لاستحقاقه العقوبة والعذاب بخروجه عن طريق العدل في الاكتساب (إلّا أن يتوب) إلى الله تعالى بالندم على ما فعل. والعزم على عدم العود إلى مثله ، فإنّه تعالى يقبل التوبة عن عبادة و ينجيهم من الهلاك إن وقع الظلم في حقّه (أو يراجع) إلى من ظلمه و يرضيه إن وقع الظلم في حقّ الناس ، و يحتمل أن يكون الترديد من الرّاوي ، و يبعد أن يكون أو بمعنى الواو للتفسير، و قيل : يراجع على البناء للمفعول يعني إلّا يراجعه الله بفضله و ينجيه من الهلاك بدون توبته بمجرّد التفضّل، أو على البناء للفاعل يعني إلّا أن يراجع الله ذلك المتناول من غير الحلّ و يكون كثير المراجعة إليه سبحانه بالطاعات وترك أكثر الكبائر من المعاصي فيرجع الله عليه بفضله لاستحقاقه له بكثرة المراجعة إلى الله تعالى فينجيه من الهلاك ، و أمّا الثاني فلأنّه إن طلب العلم من أهله و عمل به لقصد التقرّب من الله تعالى و طلب علوّ الدّرجة في الآخرة فهو ناج و إن طلبه للدّنيا و جعله آلة للرّئاسة فيها و جمع زخارفها فهو هالك و إليهما أشار بقوله (ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجا) يعني من أخذ العلم من أهل العلم وهو النبيّ والوصيّ

والتابع لهما في العلم والعمل ولو بوسائط وعمل بما يقتضيه علمه نجا من العقوبات الأخرويّة و من كلّ ما يمنعه من التقرّب من الحضرة الأحديّة و يحبسه في سجن الطبيعة البشريّة فإنّه حينئذ نور ساطع من ساحة القدس وضوء لامع من أفق الحقّ ليس بينه و بين ما أعدّ الله للعلماء العاملين حجاب إلّا هذه الحيوة الفانية (و من أراد به الدّنيا فهي حظّه) يعني من أراد بعلمه و إن أخذه من أهله طلب الدّنيا و جعله وسيلة إلى جمع زخارفها بالتقرّب من الجابرين و التعزّز عند الظالمين و جلب النفع من الفاسقين والتفوّق على العالمين فهي حظّه ونصيبه و ثمرة علمه و ماله في الآخرة من نصيب لأنّ الزّارع في الدّنيا للدّنيا يحصد زرعه فيها لا في الآخرة، و يدلّ على حكم هذين القسمين قوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب».

((الاصل))

٢ـ «الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء» «عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أراد الحديث» «لمنفعة الدّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، و من أراد به خير الآخرة أعطاه» «الله خير الدّنيا و الآخرة».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة) اسمه سالم بن مكرم الجمّال قال الشيخ الطوسي في موضع هو ضعيف (١)

---

(١) وجه ضعفه أنه كان مع ابى الخطاب ولما أراد السلطان قتله ودخلوا عليه وعلى اصحابه فى المسجد و وضعوا فيهم السيف و جرح أبو خديجة تماوت فتركوه وخرج وسلم منهم . (ش)

و قال في موضع آخر: هو ثقة. وقال النجاشي: هو ثقة ثقة، و قال العلاّمة: والوجه عندي التوقّف فيما يرويه لتعارض الأقوال فيه (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب) إمّا مطلقاً أو من أجل تحمّل الحديث و هذا تبعيد له من الفوز بالرّحمة الالهيّة والوصول إلى النّعمة الأخرويّة وتوقّع ما أعدّ الله سبحانه لطلبة العلم من المقامات الرّفيعة والدّرجات العليّة لانّه بدّل بسوء اختياره و قلّة اعتباره و غلبة شهوته و ضعف عقيدته النعماء الدّائمة الباقية بالزّهرات الزّايلة الفانية حتّى جعل ما هو باعث لطلب الدّين و سبب لتحصيل اليقين آلة لطلب الدّنيا و رذايلها و سبب لجمع زخارفها و باطلها فلاجرم صار بتلك المعاملة الرّديّة والمعاوضة الشنيعة محجوباً عن مشاهدة الأنوار الربوبيّة والفوز بالسعادة الأخرويّة (و من أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة) أمّا خير الآخرة فلأنّه لمّا عمل في الدّنيا للآخرة وسعى لها سعيها كان سعيه مشكوراً لأنّ الله سبحانه لايضيع عمل عاملٍ ولديه مزيدٌ و أمّا خير الدّنيا فلانّ رزق الله يأتي عباده طلبوه أو تركوه والعزّة والاعتبار بين الناس تابعان للفضيلة و إن لم يتعلّق القصد بهما لأنّ الله تعالى خلق قلوب عباده على تعظيم العلم و أهله وإن لم يكونوا من أهله.

((الاصل))

٣- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن المنقريّ» «عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدّنيا» «لم يكن له في الآخرة نصيب».

((الشرح))

مرّ شرحه مفصّلاً في الحديث السابق.

((الاصل))

٤ـ « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم ،عن المنقري ، عن حفص بن» « غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا رأيتم العالم محبّاً لدُنياه فاتّهموه على» « دينكم فإنّ ، كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ وقال صلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى داود» «عليه السلام: لاتجعل بيني و بينك عالماً مفتوناً بالدّنيا فيصدّك عن طريق محبّتي فإنّ» «اُولئك قطّاع طريق عبادي المريدين ،إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة» مناجاتي عن قلوبهم».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه) يعرف محبّته لها بميله إليها و وثوقه بها واعتماده عليها بحيث لوفاتته تألّم وجزع ولو أتته نشط و فرح ولايبالي من أين تأتيه (فاتّهموه على دينكم) أي اجعلوه متّهماً على الدّين ضعيفاً في اليقين بعيداً عن معرفة حقيقته (١) والأخذ بطريقته و اعتقدوا أنّ كلّ فعله

(١) ظاهره يدل على عدم جواز تقليد من يحب الدنيا و ان لم يعلم منه الفسق لان حب الدنيا مظنة له و ان لم يكن بنفسه فسقاً ووجهه ان العدالة و ضدها من الامور الباطنة التى يعسر الاطلاع عليها الا بالظن فاذا حصل من بعض العلامات العلم بالعدالة لايعارضه هذه الامارة المفيدة للظن النوعى وأما اذا اريد اثبات العدالة بالامارات الظنية فحب الدنيا من الامارات المانعة عن حصول الظن بالعدالة واعلم أن الرجوع الى العالم اما فى اصول الدين فللتعلم بالبرهان المناسب للمسائل و اما فى الفروع فلتقليده فيها و اما فى الاخلاق فللتخلق بالاخلاق الحسنة بالمعاشرة، وتعلم العبادات و التأدب بآداب الدين و تذكر مايغفل عنه الانسان من الالتزام بلوازم الايمان والتأثر بمواعظ الله و مواعظ اوليائه فان استقرار الايمان واطمينان القلب بالتكرار.(ش)

مطابق لقوله. و كلّ قوله ناظر إلى اُمور الدّنيا و فوائدها مائل عن الآخرة و منافعها فلاتتبعوه في أقواله و أعماله ولاتجالسوه ولاتسألوه فإنّكم إن جالستموه يردّكم إلى الدّنيا فتكونوا مثله من الخاسرين و إنّ سألتموه يصدّكم عن الحقّ فتكونوا مثله من الهالكين (فإنّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ) أي يحفظ و يرعى ما أحبّه يقال: حاطه يحوطه حوطاً أي كلاه و رعاه. والحاصل أنّ هذا العالم يحرس الدنيا و يحفظها و كلّ من هو كذلك فهو متّهم في الدّين في كلّ مايقول و يعمل لأنّ حبّ الدّنيا و حراستها لايجامع حبّ الدّين و حراسته في قلب واحد إذ ميله إلى أحدّ المتقابلين يوجب اعراضه عن الآخر كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام : « فمن أحبّ الدّنيا و تولاّها أبغض الآخرة وعاداها(١)» فهذا العالم أيضاً متّهم في الدّين فصحّ التعليل (و قال عليه السلام أوحى الله إلى داود عليه السلام : لاتجعل بيني و بينك عالماً مفتوناً بالدّنيا) يعني لاتتوسّل لمعرفتي و معرفة ديني والفوز برضواني والدّخول في جناني والبلوغ إلى شرف إكرامي وإحساني بعالم مفتون أضلّته الدّنيا بزهراتها و أخرجته عن طريق محبّتي بشهواتها و حبسته عن مشاهدة جلالي بلذّاتها (فيصدّك عن طريق محبّتي) أي يمنعك عن طريق يوصلك إلى محبّتك أيّاي و محبّتي لك و يرغّبك إلى الدّنيا و زينتها فتصير مفتوناً بها مثله (فإنّ اُولئك) هم المفتونون بالدّنيا البعيدون عن الرّحمة (قطّاع طريق عبادي المريدين) لمحبّتي الطالبين لكرامتي القاصدين لسبيل مرضاتي فإنّ اُولئك يزيّنون الدّنيا عندهم ، و يرغّبونهم إليها قولاً و فعلاً ، و يمنعونهم من الرّجوع إلى عالم إلهي و نحرير ربّاني ولولم يكن اُولئك الضالّون المضلّون السّارقون اسم العلم وزيّ العلماء ، جالسين في مسند الشرع وداعين للخلق إلى مفترياتهم لجال الناس إلى أن يجدوا هادياً مسدّداً و عالماً مؤيّداً (إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم) و كيف يكون قلوبهم قابلة لذوق مناجاته وهي مشغولة بغيره ملوّثة بحبّ الدّنيا وزينتها متنجّسة بفضلة النفاق والعناد مظلمة بظلمة

---

(١) النهج قسم الحكم والمواعظ تحت رقم١٠٣.

إضلال العباد، والنجوى السرّ بين اثنين يقال نجوته نجواً أي ساررته و كذلك ناجيته و هو إنّما يكون بين المحبّين فحلاوة مناجاته تعالى تابعة لمحبّته و لايوازنها شيء من نعمائه عند الصدّيقين الّذين خلصوا من مقتضيات سجيّتهم و مشتهيات طبيعتهم و أخذت العناية الأزليّة والسعادة الأبديّة زمام قلوبهم فبذلوا المجهود في السير إلى الله و لزوم أوامره و نواهيه وبالغوا في تصفية بواطنهم و صقال ألواح نفوسهم و إلقاء حجب الغفلة وأستار الحياة البدنيّة عنهم حتّى أشرقت عليهم شموس المعارف الإلهيّة وسالت في أودية قلوبهم مياه المحبّة الربّانيّة فإنّهم يعدّون نزع حلاوة المناجات من ذائقة قلوبهم طرفة عين من أشدّ العذاب و إذا كان نزعها أدنى ما يصنع بهؤلاء الظالمين فماذا قدر أعلاه (١) سبحانك نحن عبادك ولاناصر لنا غيرك فانصرنا و ثبت أقدامنا على صراطك إنّك قريب مجيب.

((الاصل))

٥- «عليٌّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام» «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الفقهاء اُمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا، قيل يا» «رسول الله: و ما دخولهم في الدُّنيا؟ قال: اتّباع السّلطان فاذا فعلوا ذلك» فاحذروهم على دينكم».

((الشرح))

(عليٌّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال

---

(١) ان الانسان يفتتن بالدنيا فيكون السعادة عنده جمع المال وتحصيل الجاه و التلذذ باللذات الدنيوية ومن كان هذا غاية غرضه و نهاية مقصوده لايرى في السير الى الله و المعارف الحقة سعادة ابدا بل ليس تعبه في العلم الا للمال والجاه و ان لم يحصلا له عد نفسه شقيا محروماً ولايزال محزوناً على مافاته فان كانت له الدنيا شغلته بوجودها وان لم تكن شغلته بعدمها ولافراغ له للمناجات بل وان توجه الى الله تعالى فليس همه الا الدعاء لطلب المال والجاه. (ش)

رسول الله ﷺ: الفقهاء اُمناء الرّسل مالم يدخلوا في الدّنيا، قيل: يارسول الله وما دخولهم في الدّنيا قال اتّباع السلطان) يعني اتّباع السلطان الجائر في أقواله و أعماله و أوامره و نواهيه والرّكون إليه و فعل ما يوجب رضاه ليتوصّل به إلى تحصيل الجاه والأموال و يترفّع على الأقران والأمثال و يصير مشاراً إليه بين الخواصّ والعوامّ و مداراً عليه بين الأوباش واللّئام (فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم) أي تحرّزوا منهم محافظة على دينكم و استيقظوا من مكرهم و اغتيالهم (١) و خافوا من كيدهم و إضلالهم فلا تراجعوهم ولا تسألوهم عن العلوم الدّينيّة لئلا يردّوكم عن دينكم فتنقلبوا خاسرين. وفيه تحذير على اتّباع أهل البدع والجائرين وتخويف عن الاقتداء بالعلماء الفاسقين لأنّ جورهم على غيرهم أقرب و أولى من جورهم على أنفسهم و من كان بهذه الصفة فهو لا يستحقّ الخلافة النبويّة والإمامة الدّينيّة والدّنيويّة

((الاصل))

٦- «محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن «ربعيّ بن عبدالله، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من طلب العلم ليباهي»

---

(١) و لعل من يتبع السلطان ويعاشره لم يكن هذا عليه حراماً بل ربما كان واجباً لدفع مظلمة عن مظلوم اولهداية السلطان الى المذهب الحق وقد ثبت فى محله ان الولاية من قبلهم جائزة ولكن امر الناس بان يتهموه لعدم علمهم بدخلة امره و كما يمكن ان يكون معاشرته معهم لمصلحة مشروعة راجحة يمكن أن يكون لتحصيل الدنيا و بالجملة هذا مظنة الشر والفساد والكلام فيه كالكلام فى حب الدنيا والاقبال عليها فان علم بالقرائن والامارات عدالته و صلاح قصده فى معاشرة السلطان فهو والا فان اريد الاعتماد على الظن فنفس الاتباع من أمارات الفساد و هذه الروايات و أمثالها تدل جواز تقليدا لعالم المأمون و ان كان التقليد لايحتاج الى دليل لفظى.(ش)

« به العلماء، أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه النّاس إليه فليتبوّء مقعده»
« من النّار إنّ الرّئاسة لاتصلح إلاّ لأهلها ».

((الشرح))

(محمّدبن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّادبن عيسى ، عن ربعيّ ابن عبدالله ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من طلب العلم ليباهي به العلماء) أي ليفاخر به العلماء و يغلبهم و يتعظّم عليهم بمأثرة العلم ومكرمته (أويماري به السفهاء) أي يجادل به السفهاء و ينازع به الجهلاء الظاهرين في زيّ العلماء والعاجزين عن استعمال القوّة الفكريّة على نحو ما ينبغي و ذلك ليقول العوام إنّه عالم فاضل ماهر في العلم مبارز في المناظرة غالب في المباحثة و إنّما ذكر عليه السلام مفاخرته بالنسبة إلى العلمآء و مجادلته بالنسبة إلى السفهاء لأنّ العلماء يسكتون إذا بلغ المباحثة إلى حدّ المجادلة لعلمهم بقبحها فيبقى له المفاخـرة عليهم بالغلبة والاسكات بخلاف السفهاء فإنّهم لايبالون بالمجادلة ولايعلمون قبح المناقشة والمنازعة فيقولون كمايقول ولايسكتون تحرّزاً عن الالزام و إن قام بينهما القتال والجدال (أو يصرف به وجوه الناس إليه) طلباً للحكومة بينهم و الرّئاسة عليهم وقصداً إلى الغلبة والاشتهار و تحصيلاً للتفوّق والاعتبار (فليتبوّء مقعدهمن النار) فليهيىء وليعدّ منزلهمن النار يقال تبوّأ منزلاً إذا هيّأه أوفلينزل منزله من النار يقال أيضاً بوّأهالله منزلاً أي أسكنه إيّاه و تبوّأ منزلاً أي نـزل فيه و سكنه، و فيه وعيدلمن طلب العلم للأغراض الدّنيويّة و منافعها، وإنّماذكر هذه الثلاثة لأنّ غيرها من الأغراض الفاسدة على تقدير تحقّقه يعود إليها ، ثمّ أشار إلى التعليل للوعيد المذكور بقوله (إنّ الرّئاسة لاتصلح إلاّ لأهلها) وهم الفايزون بالنفوس القدسيّة، العالمون بالقوانين الشرعيّةوالعاملون بالسياسات المدنيّة والمتّصفون بالملكات العدليّةوالاخذون بزمام نفوسهم وقواها في سبيل الحقّ على نحو مايقتضيه البراهين الصحيحة العقليّةوالنقليّة،وبالجملة إنّماتصلح الرّئاسة لمن يكون

حكيماً عليماً شجاعاً عفيفاً سخيّاً عادلاً فهيماً ذكيّاً ثابتاً ساكناً متواضعاً رقيقاً رفيقاً حييّاً سليماً صبوراً شكوراً قنوعاً ورعاً وقوراً حرّاً عفوّاً مؤثراً مسامحاً صديقاً وفيّاً شفيقاً مكافياً متودداً متوكّلاً عابداً زاهداً موفياً محسناً باراً فايزاً بجميع أسباب الاتّصال بالحقّ مجتنباً عن جميع أسباب الانقطاع عنه فمن اتّصف بهذه الفضايل و انقطع عن أضدادها من الرّذايل وقعت الاُلفة بين عقله و نفسه، وقواه، فيصير كلّ ما فيه نوراً إلهيّاً و تحصل لاجتماع هذه الأنوار هيئة نورانيّة يشاهد بها ما في عالم الملك والملكوت وينتظم بها نظام أحواله و يستحقّ الخلافة الالهيّة والرّئاسة البشريّة في عباده و بلاده ووجب عليهم الرّجوع إليه في اُمور الدّين والدّنيا و أخذ العلوم منه والتسليم لأمره و نهيه والاتّباع لقوله و فعله، ومن لم يبلغ إلى هذه الدّرجة ولم ينزل في هذه المنزلة والمرتبة و تقلّد أمر الرّئاسة فهو من الجبت والطاغوت حسبي الله و نعم الوكيل.

باب

(لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه)

((الاصل))

١ـ «عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري» «عن حفص بن غياث، عن أبى عبدالله عليه السلام قال قال يا حفص: يغفر للجاهل» «سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد) إخبار بأنّه قد يقع المساهلة في حقّ الجاهل

دون العالم والمقصود أنّه يغفر للجاهل ذنوب كثيرة قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد لأنّ العرب كثيراً مّا يعبّر بهذا العدد عن الكثرة، و يحتمل أن يراد هنا خصوص هذا العدد أيضاً والوجه فيه على التقديرين أنّه قد تقرّر في الحكمة العمليّة أنّ فعل الواحد قد يقع في مقابل أفعال كثير كحسن تدبير صاحب العسكر فإنّه يقع في مقابل محاربتهم و مقاتلتهم جميعاً بل قد يزيد و يغلب على أفعال كثيرة كسوء تدبيره فإنّه يغلب على أفعال العسكر و مقاتلتهم حتّى أنّهم يقتلون به جميعاً و ذلك إمّا لقوّة سببه أو لعظمة آثاره المترتّبة عليه أو لغير ذلك من الأمور الخارجة عنه، إذا عرفت هذا فنقول: ذنب العالم في مقابل ذنوب كثيرة من الجاهل و أعظم منها بمراتب لقوّة سببه و عظمة آثاره أمّا الأولى فلأنّ ذنبه منبعث من شدّة شوقه و ميله إليه و قوّة عزمه له وشدّة قوّته الشهويّة والغضبيّة و كمال انقياده و إطاعته لهما حتّى تغلب هذه الأسباب الوهميّة و الخياليّة على قوّته النظريّة العاقلة العالمة بالقبح والشناعة و تعمى بصيرتها فسبب ذنبه أعظم من سبب ذنب الجاهل إذ الجاهل يكفيه أدنى سبب لعدم المعارض، وأمّا الثانية فلأنّ أثر ذنبه وهو مخالفة الباري المعروف عنده بصفاته و قدرته و جبروته و غلبته و غضبه و علمه بجميع المعلومات كلّيّها و جزئيّها إلى غير ذلك من آثاره سبحانه أعظم جدّاً من أثر ذنب الجاهل لأنّه لم يعرفه سبحانه مثل معرفة العالم و إنّما سمع شيئاً ولم يعرف حقيقته، وإذا تفاوتت الأسباب والآثار قوّة وضعفاً تفاوتت الأفعال أيضاً لذلك فبهذا الاعتبار ذنب العالم يقابل ذنوباً كثيرة من الجاهل.

((الاصل))

٢ - «و بهذا الاسناد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال: عيسى ابن» «مريم على نبيّنا و آله و عليه السّلام: ويل لعلماء السّوء كيف تلظّى» «عليهم النار؟!».

((الشرح))

(وبهذا الاسناد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام قال عيسى ابن مريم عليه السلام ويل لعلماء السوء) الويل كلمة عذاب تقول ويل لزيد و ويلاً لزيد بالرفع و النصب فالرّفع على الابتداء والنصب على إضمار الفعل ، هذا إذا لم تضفه فاذاأضفته مثل ويله وويلك فليس إلاّ النصب لأنّك لورفعته فليس له خبرٌ ؛ وقيل: الويل وادفي جهنم لوأُرسلت فيه الجبال لماعت عن حرّه ، والسوء بالفتح مصدر يقال : ساءه يسوؤه سوءاً نقيض سرّه و بالضم الاسم تقول : هذا رجل سوء بالاضافة ، ثمّ تدخل عليه الألف واللاّم وتقول: هذا رجل السّوء وقال الأخفش : ولايقال : الرّجل السوء و يقال: الحقّ اليقين و حقّ اليقين لأنّ السوء بالرّجل واليقين هو الحقّ ، وقال: أيضاً لايقال: هذا رجل السوء بالضمّ فعلى هذاينبغي أن يقرأ لعلماء السوء بالاضافة والفتح وما وجد في بعض النسخ للعلماء السوء على التعريف والوصف فكأنّه سهومن الناسخ ، وقد يوجّه بأنّ التركيب ليس من باب التوصيف بل من باب إضافةالعامل إلى المعمول مثل الضارب الرّجل باعتبار تعلّق علم العالم بالسوء كتعلّق ضرب الضارب بالرّجل ، و فيه أنّ المقصود ذمّ العلماء باعتبار اتّصافهم بالسوء لا باعتبار علمهم به ، والقول بأنّ التركيب و إن كان من باب الاضافة لكنّه هنا في معنى التوصيف أي المضاف موصوف بالمضاف إليه لايخلو عن شيء لأنّ التركيب الاضافي من حيث الاضافة و ملاحظتها لايدلّ على اتّصاف المضاف بالمضاف إليه و إرادة الاتّصاف بدون دلالة التركيب لا يجدى نفعاً فليتأمّل (كيف تلظّى عليهم النار) أي كيف تضطرم وتلتهب عليهم النار و تلظّى أصله تتلظّى حذفت إحدى التائين للتخفيف من لظى و هو اسم النار و اسم من أسماء جهنم أيضاً لاينصرف للعلميّة والتأنيث و كيف ليس للاستعلام عن حالهم بل للاعلام بشناعتها وفظاعتها وشدايدها بحيث لايمكن تصوّرها ثمّ الظاهر أنّ المراد بالنار معناها الحقيقي ويمكن أن يراد بها نار ألم الفراق بعد المفارقة عن الدّنيا وانكشاف قبح السوء و آثاره على سبيل الاستعارة التحقيقيّة و

الترشيح لأنّ الألم من باب الادراك و كلّما كان الادراك أقوى و أشدّ كان الألم كذلك ولاريب في أنّ إدراك العالم لشدايد الفراق أقوى من إدراك الجاهل لها فلذلك كان التهاب نار الفراق على العالم أعظم و أشدّ منه على الجاهل.

((الاصل))

٣- «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن» «شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله» «عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس ههنا- وأشار بيده إلى حلقه- لم يكن للعالم توبة ثمّ» «قرأ: إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس ههنا) النفس بالتحريك واحد الأنفاس و هو ما يخرج من الحيّ حال التنفّس و بالتسكين الرّوح و كلاهما مناسب (وأشار بيده إلى حلقه) يعني قبل معاينة عالم الغيب قريباً من انقطاع زمان التكليف متّصلاً به (لم يكن للعالم توبة) لتشديد الأمر عليه و عدم المساهلة معه لتفريطه في مقتضى علمه فلاعذر له بخلاف الجاهل فانّه يقبل توبته حينئذ لوقوع المساهلة معه في كثير من الأمور وقبول توبته في هذا الوقت من جملتها ويدلّ على هذا التفصيل ما يأتي (١) في باب ما أعطى الله تعالى آدم عليه السلام وقت التوبة «عن عليّ بن ابراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «اذا بلغت النفس هذه- و أهوى بيده إلى حلقه - لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة» و يبعد أن يراد بالعالم العالم بموته و بالجاهل الجاهل به كما زعم، و قيل: الفرق بينهما أنّ ذنوب العالم اُمور باطنيّة و صفات قلبيّة و ملكات رديّة نفسانيّة لايمكن محوها عن النفس دفعة في مثل هذا الزّمان القليل بل لابدّ من

(١) في كتاب الايمان والكفر.

مرور زمان يتبدّل سيئاته إلى الحسنات بخلاف ذنوب الجاهل الناقص فإنّها من الأعمال البدنيّة والأحوال النفسانيّة الخارجة عن صميم القلب و باطن الرّوح فيمكن محوها في لحظة(ثم قرأ إنّما التوبة على الله للذين يعلمون السوء بجهالة) بعده« ثمّ يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً» يعنى قبول التوبة واجب على الله (١) للذين يعلمون السيئات جاهلين أو متلبسين بالجهالة ثمّ يتوبون من زمان قريب بزمان حضور الموت و معاينة أمر الآخرة ثمّ آكد ذلك الحكم و أخبر بالوفاء بوعده المستفاد من قوله : « وإنّما التوبة» فقال: « فاُولئك يتوب الله عليهم» أي يقبل توبتهم « وكان الله عليماً » بإخلاصهم بالتوبة «حكيماً» لا يعذّب التائب . والاستشهاد في قوله «بجهالة» فإنّه يفهم منه أنّ قبول التوبة في هذا الوقت القريب من الموت للجاهل دون العالم وإلاّ لما كان لذكر الجهالة فائدة وأمّا قبول التوبة قبل هذا الوقت فغير مختص بالجاهل لقيام الأدلّة على قبولها من العالم أيضاً ،و ممّا قرّرنا ظهر اندفاع ما نقل عن الفاضل الشوشتري من أنّ في هذا الاستشهاد يعني الاستشهاد بالآية شيئاً و لعلّه ليس من الإمام عليه السلام أو يكون له معنى آخر غير ما نفهمه انتهى فليتأمّل.

((الاصل))

٤ـ « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن »

---

(١) والحق عندنا ان قبول التوبة تفضل من الله تعالى وليس بواجب ولو كان واجبا لم يتأخر قبوله عن «الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت» لوجود المناط قبله قد روى في بعض الروايات أنه لم يقبل توبتهم الا بعد سبعة عشر يوما الا أن رحمة الله اقتضت ان يتفضل على الامة المرحومة في غالب الامر على قبول توبتهم، وأيضا لو كان واجبا عقلا لم يكن فرق في الوجوب بين هذه الامة والامم السالفة ولامكن قبول توبة بعض الاشقياء ، فراجع شرح التجريد و ساير كتب الكلام و ذكرنا في حواشي مجمع البيان و بعض كتب التفسير ما يتعلق بذلك.(ش)

« النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي بصير، عن »
«أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل : « فكبكبوا فيها هم والغاون » قال: هم قوم »
« وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره».

((الشرح))

(محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد) هو الحسين ابن سعيد بن مهران الأهوازي مولى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقيه جليل القدر (١) (عن النضر بن سويد) كوفي ثقة صحيح الحديث (عن يحيى الحلبيّ) هو يحيى بن عمران بن عليّ بن أبي شعبة الحلبيّ كانت تجارته إلى جلب فنسب إليه و هو كوفيّ ثقة ثقة صحيح الحديث (عن أبي سعيد المكاري) اسمه هشام بن حيّان الكوفي لم يذمّه أحدٌ من أصحاب الرّجال و ليس في كتبهم أيضاً مدحه و قيل: في روايه الحلبيّ و هو صحيح الحديث عنه دلالة على كونه ممدوحاً ولا يخفى ما فيه (عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «فكبكبوا فيها هم و الغاوون ») في الصحاح كبّه لوجهه أي صرعه فأكبّ هو على وجهه و كبكبه أي كبّه و منه قوله تعالى «فكبكبوا فيها هم والغاوون » و قال القاضي الكبكبة تكرير الكبّ لتكرير معناه كأنّ من اُلقي في النار منكبٌ مرّة بعد اُخرى حتّى يستقرّ في قعرها ، والغاوون أي الضالون الخايبون من الغيّ وهو الضلال والخيبة عطف على ضمير الجمع المتّصل لتأكيده بالمنفصل (قال : هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم)

---

(١) يعني ان مهران كان مولى لعلى بن الحسين عليهما السلام وحسين بن سعيد هذا فقيه صنف ثلاثين كتاباً عدها النجاشى وهو فى الشيعة معاصر للبخارى و مسلم و كان كتبه مشهورة بين اسلافنا نظير الصحيحين و كان أخوه الحسن مشاركا معه فى التصنيف والذى يظهر من النجاشى انه كان فى نسخة كتبه بعض الاختلاف والمعتمد هو نسخة احمد بن محمد ابن عيسى وروايته قال: فيجب أن يروى كل نسخة من هذا بما رواه صاحبها فقط ولا يحمل رواية ولا نسخة على نسخة لئلا يقع فيه اختلاف . (ش)

أي ضمير الجمع المتّصل قوم من العلماء المايلين إلى الدّنيا و لذّاتها و التابعين للنفس الأمّارة و شهواتها الّذين وصفوا عدلاً أي نواميس الهيّة و شرايع نبويّة و بيّنوه للناس بألسنتهم و إطلاق العدل عليها شايع في الحكمة العمليّة لأنّها تأمر بالوسط الّذي هو صراط الحقّ و تنهى عن الجور الّذي هو سلوك أحد طرفي الافراط والتفريط ، و من زعم أنّ هذا التفسير أولى من تفسير المفسّرين لهم بالآلهة و عبدتهم لأنّ ضمير الجمع للعقلاء بخلاف قوله تعالى « إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » لجواز أن يكون و ما تعبدون أصناماً آلهةً ورد عليه أنّه لامنافاة بين التفسيرين لأنّ إطلاق الآلهة على العلماء شرعاً باعتبار الطاعة و الانقياد لهم في أفعالهم و أعمالهم والاستماع إلى أقوالهم شايع وقد دلّ عليه قوله تعالى « و اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » و دلّت عليه الرّوايات المعتبرة (ثمّ خالفوه إلى غيره) أي ثمّ خالفوا العدل لعدم استقراره في قلوبهم و مالوا إلى الجور و اتّبعوا القوّة الوهميّة والنفس الأمّارة و مشتهياتهما واقتفوا القوّة الشهويّة والقوّة العضبيّة ومقتضياتهما وهؤلاء أشباه العلماء وليسوا بمتّصفين بالعلم والحكمة حقيقة لأنّ العلم مقرون بالعمل كمامرّ مراراً، و لذلك قال سقراط (١) إذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول فاذا أدبرت خدمت العقول الشهوات ، و قال المحقّق الطوسي: قد يصدر من بعض أقوال شبيهة بأقوال العلماء والحكماء مع أنّه ليس بعالم ولاحكيم قطعاً لعدم اتّصاف نفسه بمعنى العلم و الحكمة فانّ من الناس من يجمع مسايل العلوم ويحفظها ويحفظ نكاتها و دقايقها الّتي

(١) تمسك بقول سقراط وهو استاد افلاطون بل هو المؤسس للحكمة الالهية بعد أن كان اليونانيون معتنين غالباً بالطبيعيات «والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها » سواء كان صاحبها يونانياً أو بابلياً أو مصريا بشرط أن لايقلدهم من غير دليل، ولايتوهم حرمة تعلم الحكمة اذنظر فيها و اتقنها كثير من علمائنا مما لا يطعن فيهم كالسيدالداماد و نصيرالدين الطوسى وآقا حسين الخوانسارى وابنه آقا جمال الدين وغيرهم قدس الله اسرارهم. (ش)

أخذها بطريق التقليد و يؤدّيها إلى غيره في المحاورات و المناظرات على وجه يتعجّب منه المستمعون و يحملون ذلك على وفور علمه و كمال فضله و هو فاقد في نفس الأمر لثمرة العلم و فائدة الحكمة أعني وثوق النفس و برداليقين وليس حاصل فوائده و خلاصة عقايده إلاّ التشكّك والحيرة و مثله في تقرير العلوم مثل بعض الحيوانات في حكاية أفعال الانسان و مثل الأطفال في التشبّه بأفعال البلغاء فأفعاله و آثاره شبيهة بأفعال العلماء و آثارهم و قلبه مباين لقلوبهم ثمّ لكون مصدر العلم والحكمة هو النفس دون الظواهر يقع الاشتباه بينهم و بين العالم الربّاني و هو الحكيم العادل الّذي أشرقت نفسه باشراقات الحكمة الالهيّة و تنوّر قلبه بأنوار العلوم الربّانيّة و وقع التعديل في قواه الظاهريّة والباطنيّة و التقويم في أفعاله وأحواله وأقواله الصادرة منه بحيث لا يخالف بعضها بعضاً ويطابق ظاهره باطنه وهو الّذي ينطق بالحقّ و يعمل به و يدعو إليه ، و أمّا المتشبّه به فلعدم تأثّر ذهنه بالحكمة و عدم انقياد قلبه للعلم صار عقله مغلوباً في الشهوات ، خادماً للنفس الداعيّة إلى اللّذات فغاية همّه الدّنيا وما فيها و نهاية جهده طلب زخارفها الفانية بما يظهر منه الكمال و غيره و هكذا حاله إلى أن يموت فيغرق في سوء أعماله و قبح آثاره . و ما نقلناه منه رحمه الله أخذناه في مواضع من كلامه ، و الله ولي التوفيق و إليه هداية الطريق.

(باب النوادر)

((الاصل))

١ـ « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري » « رفعه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانّها » « تكلّ كما تكلّ الأبدان».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ رفعه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: روّحوا أنفسكم) الترويح راحت دادن و خوش بو كردن (ببديع الحكمة) أي بالحكمة البديعة المحدثة يعني بعلم تازة والحكمة فى ألسنة الشرع العلم النافع فى الآخرة ، وقد تطلق على ما هو أعمّ من ذلك (فانّها تكلّ) بمزاولتها بعض العلوم و عكوفها عليه والكلال الضعف و الأعياء (كما تكلّ الأبدان) من الحركات المتعاقبة من باب واحد ،وفيه أمر بالمراوحة بين أنواع الحكمة والعلوم بأن يطلب هذا تارة و ذلك اُخرى لا رتياح النفس و نشاطها لأنّ لكلّ جديد لذّة ، و هذا من جملة آداب التعلّم كماأشار إليه بعض الأفاضل فى آداب المتعلّمين و لهذا الحديث و أمثاله مثل قوله عليه السلام: «إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرايف الحكم (١)» و قوله عليه السلام : «روّحوا القلوب و ابتغوا لها طرف الحكمة فانّها تملّ كما تملّ الأبدان» محمل آخر أوجه و أحسن ممّا ذكرناه ولابدّ لبيانه من تقديم مقدّمة وهى أنّه لما كانت الغاية من وجود الخلق هي العبادة له تعالى كما قال عزّ سلطانه «وماخلقت الجن والانس إلاّ ليعبدون» و كانت العبادة لا تتحصّل إلاّ بالعلم و كان المقصود منهما هو الوصول إلى جناب عزّته فى حظاير قدسه بأجنحة الكمال كان ذلك هو الغاية لخلق الانسان المطلوب منه والمأمور بالتوجّه والسير إليها بوجهه الحقيقى فان سعى لها سعيها ولم يحصل له فتور و كلال أدركها وفاز بحلول جنّات النعيم و إن قصر في طلبها وانحرف عن الصراط المستقيم كان من الهالكين و كانت غايته النار فدخلها مع الدّاخلين فقد ظهر أنّ غاية كلّ إنسان أمامه وهم يسيرون إليها و واجدون لها إذا عرفت هذا فنقول : كما أنّ الأبدان فى هذا العالم المحسوس يطرأ عليه الضعف والكلال بتوارد الأمراض البدنيّة والأسقام الحسّية فيمنعها عن

---

(٢) النهج قسم الحكم والمواعظ تحت رقم ٩١ .

الأفعال المخصوصة بها والحركات الناشية منها ولابدّ لتعديلها و تصحيحها وتقويمها و إرجاعها إلى الصحّة من معالجات طبّية و استعمال أغذية و أدوية مناسبة كذلك النفس طرء عليها في السير الى الله والوصول إلى حضرته و الفوز بكرامته والبلوغ إلى الغاية المذكورة كلال و ملال و أمراض مانعة لها عن تحصيل هذه المطالب بعضها ينشأ من استشعارها ألم الجهل و بعضها من استشعارها ألم الخوف أمّا الأوّل فلانّ الجهل البسيط لازم لها غير منفكّ عنها كما يرشد إليه قوله تعالى «فوق كلّ ذي علم عليم» فهي و إن كانت صحيحة من وجه، عليله كليلة من وجه آخر، وأمّا الثاني فلأنّها و إن بالغت في بذل الجهد في لزوم أوامر الله و نواهيه و التصفية عن الأدناس و إلقاء حجب الغفلة و استار الهيئة البدنيّة لكنّها مادامت في هذه الأبدان فهي في أغطية من هيآتها و حجب من أستارها و إن رقّت تلك الحجب و ضعفت تلك الأغطية و إنّما تتخلّص من شوائب تلك الحجب والأغطية و ظلماتها بالخلاص عن هذه الأبدان إذ حينئذ تجد كلّ نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً فتكون مشاهدة بعين اليقين ما أعدّ لها من خير وشرّ بحسب استعدادها بما كسبت من قبل فأمّا قبل المفارقة فانّ حجاب البدن مانع لها عن مشاهدة تلك الأمور كماهي و إن حصلت على اعتقاد جازم برهاني أو نوع من المكاشفة الممكنة كما في حقّ أولياء الله إلاّ أنّ ذلك الوقوف كالمشاهدة لأنّها مشاهدة حقيقيّة خالصة إذ لاينفكّ عن شائبة الوهم والخيال إذا كانت حالها قبل المفارقة هكذا فهي دائماً كليلة عليلة من مرض الهمّ والخوف من سقوطها عن مدارج الحقّ و من تحمّلها مالايحتاج إليه من الأعمال والعقايد أو مايليق به تعالى ومن انتكاسها وانعكاسها بسبب غلبة العدوّ وقطّاع الطريق ومن الرجوع إلى شهوات الدّنيا بسبب تدليسات القوى الدّاعية إليها و من انقطاع زادها الرّوحاني و من عمي بصيرتها عن مشاهدة اللّطف الرّباني و من موتها بسبب استيلاء مرض الجهل فهي دائماً في كلال فلابدّ من أمدادها و ترويحها و تصحيحها بمعالجات حكميّة واستعمال أغذية وأدوية روحانيّة بأن يطلب لها من طرايف الحكمة و حديثها ما يعجبها و من لطايف العلوم وجديدها ما ينشطها و من شرايف المعارف وسديدها ما يحرّكها ويشفيها من هذه الأمراض

والآلام و من طرايف الحكمة ما في هذا الكتاب من المواعظ والنصايح(١)فطوبى لمن جعلها مفتاح قلبه ومصباح لبّه و ويل لمن اتّخذها ظهريّاً و نبذها من ورائه نسياً منسيّاً و هذا أي ارتياح النفس بطرايف الحكمة وبدايعها اذاكانت النفس قابلة للعروج إلى المقامات العالية مستعدّة لاكتساب الفيوضات الالهيّة متحلّية بحلية العلوم والفضايل متخلّية عن الشرور و الرّذايل فانّها إذاكانت بهذه المنزلة تلتذّ بإدراك طرايف الحكمة و حقايقها و نيل لطايف العلوم و دقايقها، و أمّا النفوس المعطّلة الخالية عن شوايب الفضيلة كنفوس الأوباش والأوغام فانّها تستنكف من استشمام نسائم العلوم ويأخذ أنف نفسه من ريح شمايمها بل تزداد مرضها أو تموت فجأة لو استمع إلى خبر صحيح و أثر صريح و لو أردت أن تحييها فاقرء على سمعها زخارف الأقاويل وقبايح الأباطيل و حكايات السارقين و روايات الفاسقين والأقوال الواصفة للدّنيا و باطلها الّتي تنفّر عن الآخرة و تجذب عن الأفق الأعلى فانّها تستريح بها و تستمح إليها و تنشط منها كنشاط العطشان من شرب الماء و تهتزّ كاهتزاز الأرض من مطر السماء.

---

(١) أشار بهذا الكتاب الى كتاب الكافى أو الى هذاالشرح و ليس المراد من الطرائف التى أمر بها فى الحديث الحكايات الكاذبة والقصص المخترعة وهزليات الاشعار التى يشتاقها العامة ولا يملون منها كحكايات الف ليلة و ليلة بل ما يكون طريفاً و منشطاً و معذلك مشتملا على عبرة و حكمة أو ما يفيد فائدة ماكالاشعار و الحكايات الموضوعة على السنة الحيوانات و كتب السياحة و تواريخ البلدان و أمثال ذلك و من أحسن المجاميع فى ذلك كتاب الكشكول للشيخ بهاءالدين عليه الرحمة وجرب كثيراً أن من يهتم بشيء واحد ويصرف فكره فيه فقط ولايتجاوز الى غيره كمن يصرف عمره فى كتاب واحد من الاصول والكلام والنحو ولايتنوع ولاينظر فى الطرائف أنه يتبلد و ينجمد ولايفيد فائدة علمية كثيرة و اما علم الحديث والقرآن فهو متنوع بنفسه و مشتمل على طرائف الحكم.(ش)

((الاصل))

٢ـ « عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن نوح بن شعيب النيسابوري » « عن عبيدالله بن عبدالله الدهقان ، عن درُست بن أبي منصور ، عن عروة ابن أخي » « شعيب العقرقوفي ، عن شعيب، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:» « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم ! إنّ العلم ذوفضائل كثيرة : » « فرأسه التواضع و عينه البراءة من الحسد و اُذنه الفهم و لسانه الصدق و حفظه » « الفحص و قلبه حسن النيّة و عقله معرفة الأشياء والأمور و يده الرّحمة و » « رجله زيارة العلماء و همّته السّلامة و حكمته الورع و مستقرّه النجاة وقائده » « العافية و مركبه الوفاء و سلاحه لين الكلمة و سيفه الرضا و قوسه المداراة و » « جيشه محاورة العلماء و ماله الأدب و ذخيرته اجتناب الذنوب و زاده المعروف » « و ماؤه الموادعة و دليله الهدى و رفيقه محبّة الأخيار ».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن نوح بن شعيب النيشابوري ، عن عبيدالله بن عبدالله الدّهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عروة بن أخي شعيب العقرقوفي ، عن شعيب) وهو العقرقوفي أبو يعقوب ابن أخت أبي بصير يحيى بن القاسم عين ثقة (عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم إنّ العلم ذوفضايل كثيرة) نبّههم على أنّ العلم إذا لم يكن معه هذه الفضايل الّتي بها يظهر آثاره فهو ليس بعلم حقيقة ولايعد صاحبه عالماً وقد تصوّر العلم مجسّماً و شبهه بانسان ذي اقتدار و انتزع منه ما يشبه بما يحتاج إليه ذلك الانسان في اقتداره وإظهار آثاره مثل الرّأس والعين والاذن واللّسان إلى غير ذلك ممّا ذكره في الحديث ، وبالجملة أخذ العلم شخصاً روحانياً له أعضاء و قوى و صفات كلّها روحانيّة بعضها بمنزلة الاعضاء الظاهرة للانسان كالمذكورات ، و بعضها بمنزلة

الصفات الباطنة مثل الحفظ والعقل والهمّة والحكمة. وأطلق هذه الالفاظ الموضوعة
لما في الإنسان على ماعتبره في العلم ترشيحاً أو تخييلاً أو تمثيلاً أو تشبيهاً
لأجل مناسبة يجدها الماهر في العربيّة كلّ ذلك لزيادة الايضاح و التقرير
(فرأسه التواضع) أي التخضع والتذلّل لله تعالى ولعباده شبّه التواضع بالرّأس لأنّ
الرّأس رئيس أعضاء الأنسان لأنّه محل لأكثر القوى البشريّة فلذلك ينتفي
وجوده بانتفائه و كذلك التواضع أعظم فضائل العلم لأنّ التعليم والتعلّم والتمدّن
والتعاون والارتقاء إلى عالم القدس الّذي هو المقصود من العلم لايتحقّق بدونه
فالعلم المنفكّ عنه التواضع والمتّصف بصفة الكبر والتّجبّر ليس بعلم حقيقة بل
الجهل أشرف (و عينه البراءة من الحسد) إذ كما أنّ العين آلة لمشاهدة المبصرات
كذلك البراءة من الحسد آلة لإدراك المعقولات و حفظها فإنّ الحسد يأكلها
كما تأكل النار الحطب و سرّ ذلك أنّ الحسد عبارة عن فرط حرص رجل على
امتيازه في جميع الفوائد والمقتنيات من أبناء جنسه و شدّة اهتمامه على إزالتها
من غيره و جذبها إلى نفسه و هذه رذيلة عظيمة سببها مركّب من الجهل و الشّره
لأنّ اجتماع الخيرات كلّها في شخص واحد محالٌ و على تقدير الامكان لايتصوّر
انتفاعه به فجهله بتلك الحالة و إفراط الشّره يحملانه على الحسد ، ثمّ لماكان
مطلوبه ممتنع الوجود فهو دائماً في همّ و غمّ و حزن و ألم على فواته حتّى يبلغ
ذلك إلى حدّ يمنعه من تصوّر غير مطلوبه المحال و يوجب ذلك من انمحاء ما في
قلبه من الصور العلميّة الحاصلة وعمية بصيرته من مشاهدة غيرها، وأيضاً من جملة الخيرات
و أعظمها هو العلم والحسد يمنعه من تعليم غيره لأنّه لايقدر أن يرى حصول خير و
نعمة لغيره و ظاهر أنّ تعليم العلوم و تكرارها يورث ملكة للحاصل و جلباً لغير
الحاصل فإذا منع حسده من التعليم سلب عنه الحاصل و منع من مشاهدة غير
الحاصل (وأذنه الفهم) لمّا شبّه العلم بالانسان الكامل في احتياجه إلى الأمور
المذكورة لتمشية أمره و تكميل نظامه أثبت له الأذن فجاءت الاستعارة مكنيّة و
تخييليّة إلّا أنّه تصرّف في المشبّه وانتزع منه هيئة الفهم وشبّهها بالاذن في أنّ

من خوطب بعلم لا يفهمه فهو بمنزلة من خوطب بلفظ لا يسمعه أو في أنّ حصول المعارف و النكات والحقايق في قلبه من طريق الفهم كما أنّ حصول معاني الأخبار والأقوال في قلب الانسان من طريق الاذن فأطلق لفظ الاذن على تلك الهيئة مجازاً و يمكن أن يكون إطلاقها على الفهم باعتبار أنّه غايتها و على التقديرين فهو مؤيّد لما ذهب إليه صاحب المفتاح من أنّ الاستعارة التخييليّة مجاز وأمّا ما ذهب إليه صاحب التلخيص وغيره من أنّها حقيقة مستعملة في معناها الأصليّ فهذا لا ينطبق عليه إلاّ بتكلّف بعيد جدّاً و مثل ما ذكرناه في هذه الفقرة يجري في أكثر فقرات هذا الحديث ، ولا يصعب اعتباره فيها لمن هو عارف بالعربيّة (و لسانه الصدق) سمّى الصدق لساناً لأنّ الصدق غايته أو لأنّه شبّه صدق العلم بمعنى مطابقته للواقع باللّسان لأنّ صدقه ينفع و يفيد كاللّسان أو لأنّ صدقه سبب لزيادته إذ العلوم الحقّة يتكامل بحسب تكامل الاستعداد و يتسبّب بعضها لحصول بعض آخر كما أنّ اللّسان سبب لزيادة الاقتدار بالوعد والوعيد والأمر والنهي (و حفظه الفحص) أي البحث والتفتيش في حقيقة ما حصل و تحصيل مالم يحصل، والتعبير عن الحفظ بالفحص تعبير عن المسبّب بالسبب بناء على أنّ العلم صيد والفحص عنه قيد سبب لبقائه و حفظه (و قلبه حسن النيّة) من باب تسمية الحالّ باسم المحلّ أو من باب التشبيه إذ يفسد العلم بفساد النيّة وعدم خلوصها ولا يترتّب عليه ما هو الغرض من وجوده كما أنّ الرّجل يفسد بفساد قلبه ولا يترتّب عليه الآثار المطلوبة من وجوده (و عقله معرفة الأشياء و الاُمور) أي تصوّرها والتصديق بأحوالها على ما هي عليه في نفس الأمر لأنّ قوام العلم بتلك المعرفة كما أنّ قوام الانسان بالعقل و يحتمل أن يكون العلاقة هي السببيّة (ويده الرّحمة) على المتعلّمين لأنّ الرّحمة وهي الرّقة و التعطّف وسيلة لايصال العلم إلى غيره كما أنّ اليد وسيلة لايصال النعمة إلى الغير (و رجله زيارة العلماء) لأنّه بزيارتهم تقتبس المطالب كما أنّ الانسان بالرّجل يكتسب المآرب ولولا زيارتهم لما انتقل العلم من صدر إلى آخر كما أنّه لولا الرّجل لما انتقل الانسان من موضع إلى موضع آخر وبالجملة لما شبّه العلم بالانسان

و ليس للعلم رجل حقيقةاعتبر آثار الرّجل أعنى الزيارةفيه و سمّاها رجلاً إمّا على سبيل التشبيه أو على سبيل السببيّة (و همّته السلامة) من الآفات أو من الجهالات أو من أسباب الانقطاع عنه تعالى أو من ايذاء الناس بالتفاخر وغيره كماأنّ الانسان الكامل همّته ذلك (وحكمته الورع)أي التحلّي بما يوجب القرب منه سبحانه والتخلّي عما يوجب البعد عنه والاجتناب عن المحظورات والمشتبهات كما أنّ شأن الانسان الكامل ذلك و قراءة الحكمة بفتح الحاء والكاف وتفسيرها بحكمة اللّجام المانعة من خروج الفرس عن طريقه لايناسب المقام لأنّ الحكمة بهذاالمعنى لم توجد في المشبّه به أعني الانسان (و مستقره النجاة) المستقرّ المكان والمنزل باعتبار استقرارصاحبه فيه والنجاة مصدر نجوت من كذاأي خلصت منه ، والمقصود أنّ منزله الّذي إذا وصل إليه سكن و استقرّ فيه نجاته عن شوايب المفاسد و تخلّصه عن طريق الباطل والمهالك (و قائده العافية) أي ما يقوده إلى مستقرّه ويجرّه إلى نجاته العافية من مرض الجهل و البراءة من طريان النقص والآفات ، والعافيةاسم بمعنى المصدر و يوضع موضعه يقال : عافاه الله عافية و هي دفاع الله سوءالمكاره (و مركبه الوفاء)أي مركبه الّذي إذاركبه يوصله إلى مستقرّه و مقصوده الوفاء بعهدالله تعالى والايتان بماأمر به والاجتناب عمّا نهى عنه شبّه الوفاء وهو ضدّ الغدر والمكر بالمركب لأنّ الوفاء يوصل صاحبه إلى ما منه ومقصوده و هوالفوزبالتقرّب منه تعالى و ينجيه من الأهوال والشدايد الدّنيويّة والاُخرويّة ولكلّ واحد من الوفاء والغدر وجوه متعدّدة وموارد متّسعة لأنّهما يوجدان في العلم والمال والجاه والمودّة و غيرها و شناعة الغدر من أجلى الضروريات ولذاك يعترف به من له أدنى شعور (و سلاحه لين الكلمة) أي سلاحه الّذي به يدفع تعرّض المتعرّضين له و أبطال المبطلين إيّاه لين الكلمة معهم والتخضّع في القول لهم فانّ ذلك يوجب عدم تعرّضهم له ، و إنّما شبّه لين الكلمة بالسلاح وهو آلة الحرب مثل الدّرع والسنان والسهام و نحوها لأنّ كلًّا منهما يدفع عن صاحبه

سورة المكاره و شرّ العدوّ أمّا الأوّل فبالرفق والاستمالة ، وأمّا الثاني فبالهيبة و الاستطالة (و سيفه الرّضا) أي سيفه الّذي به يدفع صولة المعاندين له عند ملاقاتهم الرضا بما صدر منهم و عدم تعرّضه لهم فانه إذا رضي بذلك سلم عن آفاتهم و عن التضجّر بجدالهم و مماراتهم أو سيفه الرّضا بما آتاه الله تعالى و بالقضاء و القدر لانّ الرضا به يقطع عنه سورة المشكلات كما أنّ السيف يقطع اتّصال المتّصلات و لأنّ الرّضا سبب لتسخيره الفضايل الروحانيّة في عالم الارواح كما أنّ السيف سبب لتسخير الامير البلاد و العباد في عالم الأشباح (و قوسه المداراة) لأنّ صيت حسن الخلق و مداراة الناس و ملاينتهم و مساترة عداوتهم يحفظ صاحبها عن شرّ البعيد و القريب و يمنع وصول شرّهم إليه كالقوس (وجيشه محاورة العلماء)لأنّ محاورتهم يقويه و يحفظ مسالك قلبه عن توارد عساكر الجهالة (١) كما أنّ الجيش يقوى السلطان و يحفظ ممالكه عن تسلط الأعادى بالطغيان والعداوة (و ماله الأدب) أي ماله الّذي به يقوت ويطلب بقاءه و حياته رعاية الأدب مع معلّمه و متعلّمه وساير الناس و إنّما شبّه الأدب بالمال لأنّ الأدب سبب لبقائه و لتألّف القلوب و جذبها و مكتسب مثل المال ولو قرء مآله بمعنى مرجعه فالامر ظاهر (و ذخيرته اجتناب الذنوب) كما أنّه لابدّ للإنسان من ذخيرة ليوم حاجته كذلك لابدّ للعلم من ذخيرة وهي اجتناب الذّنوب ليوم فقره وفاقته و هو يوم القيمة (وزاده المعروف) الزّاد طعام يتّخذ للسفروالمعروف ضدّ المنكر وأيضاً العطيّة والمراد هنا الأعمال الموافقةللقوانين الشرعيّة يعنى كما أنّ للإنسان زاداً يتوسّل به في السفر الجسماني إلى مقاصده ولولاه لهلك و فسد نظامه كذلك للعلم زاد و هو المعروف يتوسّل به في السفر الرّوحاني إلى مقام القرب ولولاه لهلك وفسد (ومأواه الموادعة) المأوى كلّ مكان

(١) رد على مايتوهمه بعض الناس من انه يكفى فى استنباط الاحكام مطالعة الاحاديث وفهم مفاد الروايات وذلك لان مراتب الناظرين مختلفة ولايستغنى الا دون من استشارةمن فوقه لذلك ترى المتاخرين وان بلغوا ما بلغوا فى الاطلاع على الروايات و دقائق الاصول لم ينالوا معشار ما ناله اساطين العلم كالشهيد والشيخ والعلامة ولايتجرؤن على الفتوى الا اذا سبقهم هؤلاء .(ش)

تأوى إليه ليلاً و نهاراًوالموادعة المصالحة و يجوز أن يكون من الوداع والمعنى أنّ منزل العلم هوالمصالحة بينه وبين الناس أو بينه وبين الخالق أوالوداع لهذه الدار دون القرار فيها والرّكون إليها وفي بعض النسخ «وماؤه الموادعة» يعني ما يدفع به عطشه (١) وحرارة قلبه هوالمصالحة (و دليله الهدى) كما أنّ للإنسان المسافر في العالم الجسماني دليلاً لولاه لضلّ عن سبيله كذلك للعلم في السفر في العالم الرّوحاني دليل هوالهدى وهو خمسة أنواع الأوّل اتّصاف القوّة العقليّة بما يتوسّل به إلى الاهتداء بالمصالح، والثاني الدّلايل العقليّة الفارقة بين الحقّ والباطل والصلاح والفساد، والثالث الكتاب الإلهيّ والرّسول والأئمة عليهم السلام. والرّابع انكشاف السرائر الرّوحانيّة بالمنام والالهام، والخامس محو الظلمات المانعة من البلوغ إلى وصاله و ظهور التجلّيات الموجبة للنظر إلى جلاله و كماله ويمكن حمل الهدى هنا على كلّ واحد من هذه المعاني (ورفيقه محبّة الأخيار) كما أنّه لابدّ للإنسان المسافر في قطع المنازل الجسمانيّة من رفيق كما روى «الرّفيق ثمّ الطريق» كذلك لابدّ للعلم في قطع المنازل الرّوحانيّة حتّى يبلغ إلى غاية مقصده من رفيق هو محبته للأخيار أو محبّة الأخيار له وبينهما تلازم لأنّ المحبّة من الطرفين وهي من أعظم المطالب و أشرف المقاصد وهي أربعة وعشرون فضيلة من فضايل العلم، فمن اتّصف بالعلم واتّصف علمه بهذه الفضائل فهو عالم ربّاني وعلمه نور إلهيّ متّصل بنور الحقّ، مشاهد لعالم التوحيد بعين اليقين، ومن لم يتّصف بالعلم أو اتّصف به ولم يتّصف علمه بشيء من هذه الفضائل فهو جاهل ظالم لنفسه بعيد عن عالم الحقّ و علمه جهل و ظلمة يردّه إلى أسفل السافلين و ما بينهما مراتب كثيرة متفاوتة بحسب تفاوت التركيبات في القلّة والكثرة و بحسب ذلك يتفاوت قربهم و بعدهم من الحقّ والكلّ في مشيّة الله تعالى سبحانه إن شاء قرّبهم و رحمهم وإن شاء طردهم و عذّبهم.

---

(١) ويعين مافى هذه النسخة كونه مذكوراً بعدالزاد. (ش)

((الاصل))

٣ـ « محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن أحمدبن محمّدبن أبي‌نصر » «عن حمّادبن عثمان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: نعم وزيرالايمان» « العلم ، ونعم وزير العلم الحلم ، و نعم وزير الحلم الرفق ، و نعم وزير » «الرفق الصبر».

((الشرح))

(محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن أحمدبن محمّدبن أبي‌نصر ، عن حمّادبن عثمان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : نعم وزيرالإيمان العلم) الوزير من يحمل الثقل عن الأمير و يعينه في اُموره و الإيمان هوالتصديق بالله و برسوله وبماجاء به الرّسول على سبيل الإجمال و كون العلم وزيراً لهظاهر لأنّ العلم التفصيلي بالمعارف الإلهيّة و المسائل الدّينيّة يقوى نورالإيمان في القلب و يدبّرأمره ويحفظ جميع القوى والأركان عن الجور والطغيان وعن صدور ماينافي استقراره وتمكّنه في ملك الباطن وهذاالتركيب يحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون فيه استعارة مكنيّة بتشبيه الإيمان بالسلطان و استعارة تخييليّة بإثبات الوزير له والعلم كلام مستأنف بتقدير مبتدأ متضمّن لتشبيهه بالوزير ، الثاني أن يكون فيه استعارة تحقيقيّة بتشبيه صفة من صفات القلب و ناصر من أنصار الإيمان بمن يحمل الثقل عن السلطان و استعارة لفظ المشبّه به وهو الوزير للمشبّه وذكر الإيمان قرينة لها والعلم كلام مستأنف مبين للمشبّه ، والثالث أن يكون فيه مجازٌ مرسل بإطلاق لفظ الوزير على ناصرالإيمان و معينه وهو العلم من باب إطلاق اسم الملزوم على اللاّزم ، و مثل هذه الوجوه يأتي في العبارات الباقية (ونعم وزير العلم الحلم) و هو كون النفس مطمئنّة بحيث لا يحرّكها الغضب بتوارد المكاره بسهولة ولاتقع في شغب عند مشاهدتها يعين العلم بالخيرات والشرور في التزام

الأوّل والاجتناب عن الثاني إذلولا العلم لوقعت النفس في مهاوي المهالك و اختلّ نظامها ولاينفعها مجرّد العلم في ضبط الممالك الرّوحانيّة كماأنّ السلطان الظاهر لاينفعه علمه بأحوال مصالح الرّعايا و مضارّهم إذالم يكن لهحلم وكانت له نفس ظالمة آمرة له بارتكاب مضارّهم أو وزير مائل إلى الظلم آمرله به وهو يتبعه في مفتريات أقاويله فإنّ ذلك يؤدّي إلى فساد أحوال مملكته وزوال نظام اُمور سلطنته(و نعم وزير الحلم الرّفق) الرّفق وهو فرع العفّةالّتي هي الاعتدال في القوّة الشهويّة الجاذبة للمنافع ونوع من أنواعها يعين الحلم الّذي هو فرع الشجاعة الّتي هي الاعتدال في القوّة الغضبيّة ونوع من أنواعها إذلولا الـرّفق لوقع الجور في جلب المنافع وهومستلزم للجور في القوّة الغضبيّة الدّافعةللمضار المتحركة نحوالانتقام ضرورة أنّ القوّة الشهويّة إذتحرّكت إلى الجورفي جلب المنافع تحرّكت القوّة الغضبيّةإلى الجور في رفع المانع من حصول تلك المنافع و يبطل بذلك بناء الحلم و نظامه فظهرأنّ للرّفق مدخلاً عظيماً في ثبات الحلم وبقاء نظامه وهذا معنىوزارته للحلم (ونعم وزير الرّفق العبرة) العبرة بالكسر والتسكين اسم من الاعتبار بمعنى الاتّعاظ و هي تعين الرّفق وتوجب ثبات ملكتهو بقاء القوّتين المذكورتين على الاستقامة والتوسّط بين الإفراطوالتفريط فإنّ من اتّعظ بأحوال السابقين ونظر إلى آثارهم وتأمّل من أين انتقلوا وارتحلوا وإلى أين حلّوا و نزلوا و كيف انقطعت أيديهم عن قنيات هذه الدّار الفانية و أصابتهم العقوبات الشديدة الدّنياويّة بسبب سوء أعمالهم وقبح أفعالهم و اتّباعهم لخـرق النفس و سفاهتها وجور القوى و شقاوتها و اتّعظ أيضاً بنعيم الدّنيا وسرعةزوالها و بمكارهها وقرب اُفولها و انتقالهايبرد في قلبه الدّنيا و مافيها وينكسر سورة القوى ودواعيها ، ولهذه الخصلة مدخل تامّ في ثبات الرّفق بعبادالله إذ لولا تلك الخصلة لأمكن أن يميل النفس إلى الخرق بهم في جميع المشتهيات كما هومقتضى طبيعتها وإلى الغلبةعليهم في جمع المقتنيات كماهو سجيّتها، وقيل: المرادبالعبرة العبور العلمي من الأشياء إلى مايترتّب عليها وتنتهي إليه، وفي بعض النسخ وقع

لفظ الصبر بدل العبرة وتوجيهه ظاهر لأنّ الصبر على المكاره والأُمور الشاقّة على النفس سببٌ عظيمٌ ومعينٌ تامٌ لبقاء الرفقِ وثباته ولولا الصبر لزال الرّفق بورود أدنى المكاره والشدائد.

((الاصل))

٤ـ «عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله» «ابن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: جاء رجل إلى» «رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال: الانصات، قال: ثمّ مه؟ قال:» «الاستماع، قال: ثمّ مه؟ قال: الحفظ، قال: ثمّ مه؟ قال: العمل به، قال: ثمّ مه» «يا رسول الله؟! قال نشره».

((الشرح))

(عليٌّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله ابن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله ما العلم) «ما» الاستفهاميّة كثيراً يكون سؤالاً عن التعريف الحقيقي وقد يكون سؤالاً عن التعريف الرّسمي و هذا هو المراد هنا، فلذلك أُجيب بذكر سبب حصول العلم و سبب بقائه وفائدته و غايته المطلوبة منه ويؤيّده أيضاً وقوع السؤال بها مكرّراً إذ للشيء الواحد ليست إلاّ حقيقة واحدة ولو كان المراد هو المعنى الأوّل كان الجواب من باب تلقى السائل بغير ما يتوقّع تنبيهاً على أنّ ذلك الغير هو الأولى والأهمّ له بالسؤال عنه (قال: الإنصات) في الصحاح و القاموس الإنصات السكوت والاستماع للحديث، تقول: أنصتوه وأنصتوا له. وفي نهاية ابن الأثير أنصت ينصت إذا سكت سكوت مستمع، وهو لازم و متعدّ. وفي المغرب أنصت سكت للاستماع و لعلّ الإنصات هنا بمعنى السكوت فقطّ بقرينة ذكر الاستماع بعد (قال: ثمّ مه) أصل مه «ما» حذفت الألف وزيدت الهاء

للوقف (قال: الاستماع) للعلم وإلقاء السمع إلى المعلّم طلباً لسماع الحديث و فهمه، وفيهما إشارة إلى سبب من أسباب حصول العلم فإنّ المتعلّم لابدّ أن يسكت عند تلقين المعلّم و يستمع لحديثه حتّى ينتقش الصور العلميّة في ذهنه (قال: ثمّ مه؟ قال: الحفظ) أي حفظ العلم و ضبطه، و فيه إشارة إلى سبب بقائه ولابدّ منه إذ لاينفع الانصات والاستماع بدونه (قال: ثمّ مه؟ قال: العمل به) إن كان متعلّقاً بالعمل و فيه إشارة إلى فائدة العلم و غايته لأنّ الغرض من العلم العملي هو العمل به و الغرض من العمل هو التقرّب منه تعالى و هو مع ذلك سبب لبقاء العلم الحاصل و موجبٌ لحصول غير الحاصل، إذ العلم يصفّي القلب و يصقله فيوجب حفظه للصورة الحاصلة و استعداده لقبول مرتبة اُخرى من العلم (قال: ثمّ مه يا رسول الله قال: نشره) بين الناس بالتعليم، (١) و في الابتداء بالتعلّم المستلزم للتعليم والختم بالتعليم المستلزم للتعلّم حثّ على التعلّم والتعليم مراراً مبالغة للاهتمام بهما ولايخفى مافي الحديث من حسن الترتيب بين هذه الاُمور الخمسة الّتي عليها مدار الحقيقة الإنسانيّة و نظام الدّين و كمال العلم، أمّا بين الأربعة الاُول فظاهر، و أمّا بين الرابع والخامس فللروايات الدالّة على ذمّ من لم يعمل بعلمه واشتغل بالتعليم منها ماروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا» (٢)

((الاصل))

٥- «عليّ بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم» «بأعيانهم و صفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء، و صنف يطلبه للاستطالة و الختل» «و صنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرّض للمقال في»

---

(١) فائدة النشر الاخذ والعمل ولولم يكن قبول قول العلماء واجباً على الناس لم يكن النشر واجباً و هذا يدل على عدم جواز تقليد الميت لان نشر العلم يشتمل الفروع كما يشتمل الاصول والمواعظ و غيرها ولاوجه لاخراج الفروع عنه. (ش)

(٢) تقدم.

« في أندية الرجال بتذاكر العلم و صفة الحلم، قد تسر بل بالخشوع و تخلّى من»
«الورع فدقّ الله من هذا خيشومه و قطع منه حيزومه، و صاحب الاستطالة والختل»
« ذوخبّ وملقٍ يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للأغنياء من دونهم فهو لحلوانهم»
«هاضم و لدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره و قطع من آثار العلماء أثره، وصاحب»
« الفقه والعقل ذو كآبة و حزن و سهر قد تحنّك في برنسه و قام الليل في حندسه »
«يعمل و يخشى و جلاً داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً »
« من أوثق إخوانه فشدّ الله من هذا أركانه و أعطاه يوم القيامة أمانه» .

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : طلبة العلم ثلاثة) لأنّ طالب العلم إمّا عادل أو جائر ونعني بالعادل من كانت حركة قوته الفكريّة وقوته الغضبيّة وقوته الشهويّة إلى مطالبها على وجه الاعتدال ووفق القوانين الشرعيّة و العقليّة وذلك بأن تشتغل النفس الناطقة باكتساب العلوم و المعارف حتّى تحصل لها فضيلة العلم والحكمة و تشتغل القوّة الغضبيّة والشهويّة بمطالبهما ولا تتعدّيان في ذلك عن حكم العقل والشرع حتّى تحصل للنفس فضيلة الحلم والعفة، والجائر جوره إمّا في حركة قوّته الغضبيّة الّتي هي مبدء الإقدام على الأهوال و منشاء الشوق إلى التسلّط و الترفّع وطلب الجاه و نحوها و إمّا في حركة قوّته الشهويّة الّتي هي مبدء طلب المشتهيات من الأموال والأسباب والاطعمة اللّذيذة و نحوها ، و أمّا الجور في حركة القوّة الفكريّة فغير مراد هنا لأنّه خلاف الغرض فهذه ثلاثة أصناف الأوّل العادل وهو الصنف الثالث، الثاني الجاير في القوّة الغضبيّة و هو الصنف الأوّل الثالث الجاير في القوّة الشهويّة وهو الصنف الثاني (فاعرفهم بأعيانهم) بالمشاهدة الذّوقيّة والمعاينة القلبيّة فإنّ أصحاب القلوب الصافية وأرباب المشاهدات الذّوقيّة قد يعرفون خباثة ذات رجل بمجرّد النظر إليه وإن لم يشاهدوا شيئاً من صفاته (و صفاتهم) الآتية و غيرها بالمشاهدات العينيّة وخباثة صفاتهم مظهر لخباثة ذواتهم و

الغرض من هذه المعرفة هو التمييز بين المحقّ والمبطل و بين الهادي والمضلّ (صنف يطلبه للجهل والمراء) المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المجادلة تقول : ماريت الرّجل اماريه مراءً إذا جادلته والمراد بالجهل هنا الاستخفاف والاستهزاء لأنّ ذلك شأن الجهّال و منه قوله تعالى حكاية «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» بعد قولهم «اتّتخذنا هزواً» و قيل: المراد به الأنفة والغضب والشتم و نحوها ممّا يصدر من أهل الجاهليّة وقيل: هو أن يتكلّف القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك و قيل: هو المفاخرة والكبر والتجبّر (و صنف يطلبه للاستطالة والختل) استطال عليه أي تطاول و ترفّع من الطول بالفتح وهو الزيادة والفضل، و منه الطول في الجسم لأنّه زيادة فيه، والختل بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوق الخدعة، يقال: ختله يختله من باب ضرب إذا خدعه وراوغه وختل الدُّنيا بالدّين إذا طلبها بعمل الآخرة وختل الذّئب الصيد إذا تخفّى له ولا يبعد أن يكون الاستطالة بالنسبة إلى العلماء و الختل بالنسبة إلى العوامّ والجهلاء (وصنف يطلبه للفقه والعقل) أي صنف يطلب العلم لتحصيل البصيرة الكاملة في الدّين والتطلّع إلى أحوال الآخرة و حقارة الدُّنيا و تكميل النفس بتحلّيها بالفضايل و تخلّيها عن الرذايل إلى أن يخرجها من حضيض النقص إلى أوج الكمال و من حدِّ القوّة إلى العقل بالفعل ويمكن أن يكون الأوّل إشارة إلى تكميل القوّة النظريّة فانّ الفقه يعني معرفة الأشياء والبصيرة المذكورة من آثاره، والثاني إلى تكميل القوّة العمليّة إذ قد يطلق العقل عليها و يقال لها العقل العملي ولمّا ذكر الأصناف الثلاثة و غاية مقاصدهم من طلب العلم أراد أن يذكر جملة من أوصاف كلّ واحد منهم ليعرفوا بها فقال (فصاحب الجهل والمراء موذٍ ممارٍ) أي مؤذ بالحركات الشنيعة والأقوال الخشنة عند المباحثة والمحاورة، منازع مجادل مع السفهاء بل مع العلماء عند المناظرة لأنّ نفسه سبع مشخص لها جوارح مثله مع زيادة هي جارحة اللّسان الّتي هي أقوى الجوارح فيؤذي غيره ويفرسه بالشتم والخشونة ويغضب عليه بأدنى سبب ويجادل العلماء والسفهاء كلّ ذلك لطلب التفوّق عليهم و نسبة الحقارة إليهم أو بمجرّد التذاذه بالغلبة كما هو دأب أكثر

السفلة والجهلة(متعرّض للمقال في أندية الرّجال) المقال مصدر كالقول والأندية جمع الندى على فعيل كأرغفة جمع رغيف، والندى والنادي والندوة مجلس القوم و متحدّثهم ماداموا يندون إليه أي يجتمعون فإن تفرّقوا فليس بندى و منه سمّيت دار الندوة الّتي بناها قصيّ لأنّ قريشاً كانوا يندون و يجتمعون فيها للتشاور، ثم صار علماً لكلّ دار يرجع إليها ويجتمع فيها ، وإنّما تعرّض للمقال في أندية الرّجال لعلمه بأنّ مقصوده وهو إظهار فضله و كماله و نشر منقبته وحاله و طلب ما يترتّب عليها التفوّق والتفاخر والجاه والمال لايحصل إلاّ بجداله و مقاله فيها (بتذاكر العلم وصفة الحلم) متعلّق بالمقال أو حال عنه يعني مقاله في الأندية بذكر العلوم الدّينيّة والمسائل الشرعيّة والمعارف الإلهيّة وذكر أوصاف الحلم و ما يتبعه و يندرج فيه من أنواعه و ذكر كماله في الإنسان و غرضه من ذلك أن يظهر علمه بها وأن يخدع الرّجال بأنّ قوّته الفكريّة وقوّته الغضبيّة واقعتان على الاعتدال وواقعتان في الأوساط كماهوشأن العدول يعني الاولى متحلّية بالعلوم والحقايق، والثانية متحلّية بالفضايل الّتي منها الحلم وتابعة للاولى غير متجاوزة عن حكمها (قد تسر بل بالخشوع) السربال بالكسر القميص و سر بلته أي البسته السربال فلبسه و الخشوع التذلل و الخضوع و هو كما يكون للقلب باعراضه عمّا سواه تعالى بحيث لايكون فيه غير الميل إلى العبادة والمعبود كذلك يكون للجوارح بصرفها فيما خلقت لأجله والمقصود أنّ صاحب الجهل يظهر أنّه صاحب هذه الخصلة الفاضلة ومندرج في سلك الخاشعين ومتّصف بزيّهم ولا يخفى ما في هذا الكلام من المكنيّة والتخييليّة (و تخلّى من الورع) بجميع أنواعه يعني من ورع التائبين وهو مايخرج به الانسان عن الفسق ويوجب قبول شهادته و من ورع الصالحين وهو التوقّي من الشبهات لخوف سقوط المنزلة بإرتكابها ومن ورع المتقين و ترك الحلال الّذي يتخوّف منه أن ينجرّ إلى الحرام كترك التكلّم بأحوال الناس لمخافة أن ينجرّ إلى الغيبة ومن ورع السالكين وهو الإعراض عن غيره سبحانه خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لايفيد زيادة القرب منه، فانظر

أيها اللّبيب إلى هذاالفقير المسكين كيف أغواه قرينه و حمله على غاية الجورو حيّره في أمره بحيث يتشبّث تارة بظاهر الجور لظنّه أنّه أصلح له في تحصيل مقاصده الفاسدة فيؤذي و يمزي، و يتمسّك تارة بظاهر العدل لزعمه أنّه أنفع له في تكميل مطالبه الزايلة فيظهرالعلم والحلم والخشوع وهو في الحالتين يجعل القوّة النطقيّة تابعه للسبع خادمة له في تنظيم متمنّياته و تتميم مقتضياته (فدقّ الله منهذا) أي من صاحب الجهل والمراء أو من أجل عمله هذاالعمل (خيشومه)هذادعاء عليه و كناية عن جعله ذليلاً خائباً خاسراً غير واجد لما قصده مثل رغم الأنف، والخيشوم الأنف و يجمع على خياشيم، وقيل: هي عظام رقاق في أصل الأنف بينهوبين الدماغ (وقطع منه حيزومه) الحيزوم بفتح الحاء المهملة والياء المثنّاة من تحت و الزّاى المعجمة وسط الصدر، وفي القاموس هو مااستدار من الظهر والبطن وضلع الفؤادما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، وهذا أيضاً دعاء عليه و كناية عن إهلاكه واستيصاله بالمرّة لقطع ماهو مناط الحيوة (وصاحب الاستطالة والختل ذوخبّ وملق) الخبّ بكسر الخاء المعجمة والباء الموحدة المشدّدة مصدر بمعنى الخدعة و الغش تقول خببت يارجل تخبّ خبّاً مثال عملت تعلم علماً و أما الخبّ بالكسر أو الفتح بمعنى الرّجل الخدّاع فغير مناسب هنا ومنهم من ضبطه بضمّ الحاءالمهملة و الباء الموحدة المشدّدة، والملق بالتحريك اللّطف الشديد والتودّد فوق ماينبغي باللّسان وحدهمن غير أن يكون في القلب منه أثر، يقال: ملق بالكسر يملق ملقاً ورجل ملق بكسر اللام يعطي بلسانه ماليس في قلبه(يستطيل على مثلهمن أشباهه)أي على من يماثلهويشابهه في الرّتبة والعزّ أوفي العلم والفضل(ويتواضع للأغنياء من دونه) أي ممّن هودونه في الرّتبةوالمنزلةو خسيس بالنسبةإليه أو ممّن هودونه في العلموالفضل أوممّن هو غير صنفه الّذي هوطلبة العلمولفظ «من» مع مدخوله في الموضعين إمّا بيان لما يليهأو حال عنه و إنّما اعتبر المماثلة في طرف الاستطالة والأدونيّة في طرف المتملّق و التواضع لأنّ ذلك أدخل في إظهار قبح فعالهور كاكة ذاته وشناعة صفاته(فهو لحلوانهم هاضم) الحلوان بضمّ الحاء المهملة وسكون اللاّم ما يأخذه الحكام والقضاةوالكاهن

من الأجر والرشوة على أعمالهم ، يقال : حلوته أحلوه حلواناً فهو مصدر كالغفران ونونه زائدة وأصله من الحلاوة وفي بعض النسخ فهو لحلوائهم هاضم بالهمزة بعد الألف والحلواء بالمدّ والقصر ما يتّخذ من الحلاوة والجمع الحلاوي و المقصود على النسختين أنّه يأكل ما يعطونه من أموالهم و لذيذ أطعمتهم و أشربتهم شبيهاً بالأجر لأجل عمله و هو تملّقه لهم وتواضعه إيّاهم كما هو دأب الأخسّاء وشأن الأذلّاء (ولدينه حاطم) أي كاسر من حطمته إذا كسرته لأنّه باع دينه بديناهم بل بلقمة يأكلها من مائدتهم تبعاً لحكم قوّته الشهويّة الدّنيّة وإفراده الضمير في قوله «و لدينه» متّفق عليه في نسخ هذا الكتاب على ما اُريت و رأيت أيضاً في كلام بعض المتأخّرين نقلاً لهذا الحديث و «لدينهم حاطم» بضمير الجمع وله أيضاً وجه ظاهر لأنّ فعله ذلك يحملهم على الحرام وهو إعطاء الرّشوة لأجل ما يتوقّعون منه عند الضرورة وإعطاء أجر الخدعة والتواضع، أو على استهانتهم للدّين الّذي هم متديّنون به إذ ارتكاب العالم للقبايح يهونها في أعين الناس ويوجب ارتكابهم لها على أتمّ الوجوه (فأعمى الله على هذا خبره) أي أخفى خبره من عمي عليه الخبر أي خفي مجاز من عمى البصر كذا في المغرب ففي الكلام استعارة تبعيّة أو جعل خبره متلبّسا بحيث لا يعرفه أحدٌ من عمى عليه الأمر التبس أو رمى خبره من هذا العالم من عمى الموج بالفتح يعمي عمياً إذا رمى القذى والزبد، وقيل: خبره بضمّ الخاء المعجمة وسكون الباء الموحّدة أي علمه يعني أزال الله عنه نور بصيرته العلميّة لئلّا يتميّز بين الحقّ والباطل ولا يهتدي إلى الحقّ أبداً ولا ينتفع بعلمه في الدّنيا والآخرة (وقطع من آثار العلماء أثره) الأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء بعده يعني قطع الله من بين آثار العلماء الّتي تبقى بعدهم في الدّهور وتدلّ على كمال علمهم وفضلهم وتوجب اشتهارهم وحسن ذكرهم أثر هذا الرّجل الملق المخادع المستطيل على مثله من العلماء المتواضع لمن دونه من الأغنياء حتّى لا يبقى له بعده ما يدلّ على علمه وفضله، ويحتمل أن يكون كناية عن إهلاكه لأنّ إزالة أثره وذكره من بين آثار العلماء وذكرهم يستلزم إهلاكه وإنّما دعا على هذين الصنفين بالإذلال والفناء لأنّ

مقصودهما من طلب العلم هو الدّنيا وطلب العزّة والاعتبار بين الناس حتّى فعلا ما فعلا ممّا لايليق بالعالم فدعا عليهما بأن يترتّب على فعلهما ماهو نقيض مقصودهما أعني الهوان والإذلال و بأن يفنيهم الله تعالى ليتخلّص الدّين و أهله من شرّهما لأنّهما من أعاظم المنافقين وإخوان الشياطين وضررهما يعود إلى العلماء الرّبّانيين بل إلى جميع المسلمين و من كان وجوده كذلك كان عدمه أولى منه (وصاحب الفقه والعقل) أي الصنف الّذي يطلب العلم لتكميل القوّة النظريّة والقوّة العمليّة و تسديدهما (ذو كأبة وحزن وسهر) الكأبة بالتحريك والكأبة بالتسكين والكآبة بالمدّ سوء الحال والانكسار من شدة الهمّ والحزن، والحزن خلاف السرور والسهر بالتحريك الأرق واتّصافه بهذه الامور لاستشعار نفسه بالخوف والخشية من الله تعالى ومن أهوال الآخرة وعقابها وصعوبة أحوال الناس فيها ومن سوء العاقبة وقبح الخاتمة و لانفعالها بمشاهدة قلّة الأصدقاء و كثرة الأعداء ورفع حال الأراذل ووضع حال الأفاضل إلى غير ذلك من الأسباب (قد تحنّك في برنسه) يقال: تحنّك فلان إذا أدار العمامة تحت حنكه، والحنك ماتحت الذّقن و فيه استحباب التحنّك أو المعنى قد ارتاض بالعبادة و تهذّب منها من حنكتك الأمور بالتخفيف أو التشديد أي راضتك و هذّبتك ، والبرنس بالباء الموحّدة المضمومة والرّاء المهملة الساكنة والنون المضمومة و السين المهملة قال في النهاية: هو كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به من درّاعة أوجبّة أو ممطر أو غيره، وقال الجوهريّ: هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النسّاك في صدر الإسلام (١) و هو من البرس بكسر الباء القطن والنون زائدة و قيل : إنّه غير عربيّ (و قام اللّيل) بالصلوة والذكر والتلاوة إلى غير ذلك من العبادة و اللّيل

---

(١) تزيى اهل العلم والورع بزى خاص كان معهوداً فى صدر الاسلام ولم ينه عنه الائمة عليهم السلام بل قرره و استحسنه فى هذه الرواية فيكون حسناً و لان من تزيا بلباس التقوى استحيى من حضور المعاصى و مجالسها و سبب الامر الحسن حسن و كل حسن مندوب اليه شرعاً .(ش)

منصوب بنزع الخافض (في حندسه) الحندس بالحاء المهملة المكسورة و النون الساكنة والدّال المكسورة والسين المهملتين اللّيل المظلم والظلمة أيضاً والثاني هنا أنسب والإضافة إلى ضمير اللّيل بتقدير اللاّم و قيام اللّيل معراج الصالحين و منهاج الزّاهدين و فيه سرورالسايرين إلىالله تعالى لتفرّغ بالهم ونظام حالهم فيجدون في مناجاة ربّهم سروراً و لذّة لا يوازن بأحقرها الدّنيا و مافيها (يعمل و يخشى) لأنّه لما شاهد نور جلالالله بعين الحقيقة ولاحظ عظمة كبريائه بنور البصيرة رأى كلّ شيء لديه صغيراً و كلّ موجود سواه حقيراً فيرى نفسه مقصّراً و عمله مضمحلاً فيخشى من التقصير كما قال سبحانه «إنّما يخشىالله من عباده العلمؤا» (وجلاً) حال عنالفاعل أي يعمل و يخشى حال كونهوجلاً خائفاً من عدم القبول لعلمه بأنّ المقبول من الأعمال إنّما هوالعمل الصالح ولاعلم له بصلاح عمله، أو من سوء الخاتمة و انقلاب العاقبة و عدم استمرار عمله لعلمه بأنّ كثيراً من العباد انعكست حاله في آخر عمره أو من خجالة دارالمقامة وعذابيوم القيمة لعلمه بأنّه لاينجو أحد من عذابه إلاّ بفضل رحمته ولا علم له بأنّ الرّحمة تدركه قطعاً (داعياً)متضرّعاًطالباً لقبول عمله و حسن عاقبته و مغفرة ذنوبهودخوله في سلسلة الصالحين و زمرةالمقرّبين (مشفقاً) مع ذلك من عدم استجابته لعلمهبأنّ الدّعاء أيضاً من جملة الأعمال الّتي لايقبل إلاّ الصالح منها ولاعلم له بقبولهوردّه أو من اشتغال قلبه بغيره سبحانه طرفة عين من أجلّ تدليسات الشيطان و وساوسه. (مقبلاً علىشأنه) أي على إصلاح حاله وتهذيب ظاهره و باطنه عن الأعمالالذّميمة والأخلاق الرّذيلة و تزيينهما بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة (عارفاً بأهل زمانه) بأحوالهم و صفاتهم و أعمالهم و عقائدهم و أغراضهم الباعثة لهم إلى حركاتهم يعرف بعضها بالمكاشفة القلبيّة وبعضها بالمشاهدة العينية(مستوحشاً منأوثقإخوانه) لعلمهبأنّ المرضى منالناسمن كلّ وجه عزيز الوجود و إنّ مجالستهمومخالطتهم تميت القلب و تفسد الدّين ، و يحصل للنفس لسببها ملكات مهلكة مؤدّية إلى الخسران المبين فيختار الوحشة منهم والاعتزال عنهم لئلا ينخدع طبعه من طبعهم

كما ورد «فرّ من الناس فرارك من الاسد» (فشدّ الله من هذا أركانه) أي فثبت الله تعالى و أحكم غاية الأحكام من هذا العالم الّذي هو صاحب الفقه والعقل جميع أركانه الظاهرة والباطنة في العلم والعمل ووفّقه للوصول إلى نهاية مقاصده بإفاضة غاية كمال قوّتية النظريّة والعمليّة (وأعطاه يوم القيمة أمانه) من شرّ ذلك اليوم و أهواله ولمّا كان هذا العالم عاملاً في الدُّنيا للآخرة استحقّ خير الدُّنيا والآخرة فلذلك دعا عليه السلام له بنيله خيرهما جميعاً بخلاف الأوّلين فإنّهما استحقّا الذّلة والفناء ، فقد دعا عليه السلام لكلّ صنف مايليق به و يستحقّه.

((الاصل))

«و حدّثني به محمّد بن محمود أبو عبدالله القزويني عن عدّة من أصحابنا منهم» «جعفر بن محمّد (١) الصيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسى العلوي، عن عبّاد بن صهيب» «البصري، عن أبي عبدالله عليه السلام».

((الشرح))

(وحدّثني) به أي بهذا الحديث (محمّد بن محمود أبو عبدالله القزويني ، عن عدّة من أصحابنا منهم جعفر بن محمّد (١) الصيقل بقزوين) متعلّق بقوله حدّثني على الظاهر والغرض من ذكره هو الاشعار باهتمامه في ضبط الرّواية (٢) و الظاهر أنّ هذه العدّة غير عدة يروي عنهم المصنّف بلاواسطة ويؤيّده أنّ جعفر بن محمّد (١) غير داخل في عدّته (عن أحمد بن علي العلوي) ثقة من أصحاب العياشي (عن عباد بن صهيب البصريّ) قال الكشي : إنّه بتريّ ، و قال النجاشي: هو ثقة ، و في كتاب الايضاح جزم بأنّه ثقة (عن أبي عبدالله عليه السلام).

---

(١) في أكثر النسخ [جعفر بن أحمد].

(٢) مع ان امثال هذه الرواية غير محتاجة الى الاسناد. (ش)

((الاصل))

٦ـ « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال: » «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ رواة الكتاب كثير و إنّ رعاته قليل، و كم من » «مستنصح للحديث مستغش للكتاب، فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهّال يحزنهم(١)» « حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان » « و تغاير الفريقان» .

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ رواة الكتاب كثير و إنّ رعاته قليل) يعني أنّ رواة كلمات كتاب الله تعالى أو الكتاب المشتمل على العلوم الدّينيّة مطلقاً فيشمل كتب الأحاديث أيضاً جمع كثيرٌ و حفّاظ ألفاظه و عباراته عن الغلط و التحريف واللّحن والتصحيف جمٌّ غفير ، و أنّ رعاته المتروّحين بروح معانيه ، والوالهين إلى جمال غوانيه ، والنازلين في منازل مغانيه ، والمتأمّلين في مفاده و معناه ، والعالمين بمقصده ومغزاه، والعاملين بمراده ومؤدّاه قليل (و كم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب) استنصحه عدّة نصيحاً خالصاً، وأصل النصح الخلوص، تقول: نصحته و نصحت له إذا خلصته، والنصيحة للحديث التصديق به والعمل بما فيه كما يظهر من نهاية ابن الأثير، واستغشّه خلاف استنصحه ، يقال: غشّه إذا لم يمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمر ، والغشّ بالكسر الاسم منه والمغشوش الغير الخالص و الغشّ محرّكة الكدر المشوب، و« كم» اسمٌ ناقصٌ مبهمٌ مبنيٌّ على السكون مخبر عن التكثير و ما بعده مميّز له مخفوض للاضافة و لأنّه في التكثير نقيض رُبّ في التقليل وهو مع مميّزه في محلّ الرّفع على الابتداء ، و«مستغش» خبره والمعنى كثيراً ممّن يستنصح الحديث ويصحّح ألفاظه وعباراته عن الأغلاط والأسقام ويحفظ

(١) في بعض النسخ [يخزيهم] .

حروفه وكلماته عن توارد الشكوك والأوهام و يلخّصها عن شوائب القصور في مرّ الدّهور و يصدّق به ويعمل بمافيه و يتفكّر في معانيه وزواجره و يستخرج غرائب كنوزه و ذخائره و يتمسّك بمقتضى نواهيه و أوامره يستغشّ الكتاب ويتّخذه مهجوراً و يترك روايته و حفظه (١) كأنّه لم يكن شيئاً مذكوراً ولا يرعاه حقّ رعايته ، ولايتوجّه إلى فهم معناه و درايته ، ولايتأمّل في غرضه و غايته، فلاجرم يكون نور بصيرته في إدراك مقاصده كليلاً ، ولايجد إلى فهم مطالبه دليلاً ، ولا إلى التوفيق بينه و بين الحديث سبيلاً فهو متحيّر في تيه الضلالة و حائر في سبيل الجهالة ، و واله في أودية البطالة لأنّه ترك الأصل و تمسّك بالفرع و أفسد الثمرة و تشبّث بالشجرة (فالعلماء يحزنهم ترك الرّعاية) في النهاية حزنه أمر أي أوقعه في الحزن يقال: حزنني الأمر و أحزنني فأنا محزون ولايقال : مُحزنٌ ، و قيل: الأوّل لغة قريش والثاني لغة تميم، و إنّما يحزنهم ذلك لأنّ نفوسهم كاملة و عقولهم فاضلة و قلوبهم مائلة إلى حضرة القدس و جناب الحقّ و منازل القرب فغاية همّهم و نهاية قصدهم هو التخلّص من العلائق النفسانيّة والتحلّي بالفضايل الرّوحانيّة برعاية ما نطقت به الآيات القرآنيّة والرّويات النبويّة من الحلال والحرام والقصص والعبر والأخلاق والوعد والوعيد ثمّ العمل به على وجه يوجب قرب الحقّ و رضاه و يورث نور القلب و صفاه حتّى يستحقّوق له بذلك كمال

---

(١) هذا رد على بعض الاخباريين التاركين للقرآن المتمسكين بالروايات و كانهم كانوا فى عصر الائمة عليهم السلام أيضاً مع أن النبى(ص) أمر بالتمسك بالثقلين و كل واحد منهما حجة لايجوز ترك أحدهما بالاخر و هؤلاء يعدون الحديث ناصحاً و القرآن غاشاً فهو مثل الاستحسان يعنى عد الشىء حسناً والاستكثار عده كثيراً و من لايعمل بالقرآن كأنه يعد مواعظه و أوامره كلام غاش يريد اضلاله فاذا التفت الى لفظه قال انه محرف و اذا توجه الى معانيه قال متشابه أو لعله منسوخ لانعلمه ، و أما الحديث فان قيل انه موضوع أو محرف اللفظ أو منقول بالمعنى او لعله منسوخ أنكر غاية الانكار.(ش)

القوّتين العلميّة والعمليّة و رئاسة الدّارين الدّنيويّة و الاُخرويّة ، فلا جرم يحزنهم ترك التفكّر والعمل والرّعاية و عدم العلم والفهم والدّراية في الدّنيا لعلمهم بما يوجب ذلك الترك من وخامة العاقبة وسوء الخاتمة و في الآخرة لمشاهدتهم فوات ما يترتّب على الرّعاية من الأجر الجميل والثواب الجزيل (والجهّال) كذا في أكثر النسخ المعتبرة و في بعضها «والجهلاء» (يخزيهم حفظ الرّواية) يخزيهم بالخاء والزّاي المعجمتين من أخزاه إذا اذلّه و أهانه، يعني أنّ حفظ الرّواية فقطّ و ترك الرّعاية والتفكّر والعمل يوجب خزيهم ووبالهم و يورث هوانهم و نكالهم وقت الموت و يوم القيمة لعلمهم حينئذ بأنّ النافع فيه و السبب للنجاة من شدايده هو رعاية ما في الكتاب والتفكّر فيه والعمل بمقتضاه لامجرّد الرّواية فيخزيهم حفظ الرّواية من أجل أنّهم صاروا من أهل الكتاب و رواته ونقله ألفاظه وعباراته مع ترك رعايته والتفكّر فيه والعمل به، وفي بعض النسخ «يحزنهم» بالحاء المهملة والزاي المعجمة (١) والنون و حزنه أوأحزنه وفي هذه النسخة وقع لفظ الرّعاية بدل الرّواية في بعض النسخ ، والمعنى على تقدير الرّعاية أنّ حفظ الرّعاية يوجب حزنهم و غمّهم لأ لفهم برواية الكتاب وأنسهم بظواهره ومجرّد نقله بحيث لوخطر ببالهم حفظ رعايته والتفكّر فيه والعمل بمقتضاه الموجب للميل إلى ضدّ مأنوسهم يستوحشون منه و يحزنون لأنّ كلّ حزب بمالديهم فرحون و معناه على تقدير الرّواية قريب ممّا ذكرناه أوّلاً فإنّ مجرّد حفظ الرّواية يوجب حزنهم لما مرّ ، وقيل: معناه أنّه يهمّهم حفظ الرّواية و يحزنهم ما يتعلّق بها من ترك الحفظ و محوه ، أو يكون على ترك المضاف و هو

(١) نقل العلامة المجلسى رحمه‌الله من مستطرفات السرائر عن كتاب انس العالم للصفوانى عن طلحة بن زيد قال: قال أبوعبدالله عليه‌السلام «رواة الكتاب كثير ورعاته قليل فكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، والعلماء يحزنهم الدراية والجهال يحزنهم الرواية» انتهى» والظاهر أن الروايتين واحدة و أن أصلها طلحة بن زيد و كان من العامة الا أن له كتاباً رواه عن الصادق (ع) معتمداً عليه عندنا و اختلاف الالفاظ فى الروايات غير عزيز (ش).

الترك و هذا تكلّف مستغنى عنه بما ذكرناه (فراع يرعى حياته) أي يرعى و يحفظ حيوته الأبديّة وهي حيوة نفسه برعاية الكتاب والتدبّر فيه و العمل به و تقويم حدوده و أحكامه و اتّباع جميع ما فيه و من جملة ما فيه الاقتداء بولاة الأمر و هداة الدّين في القول والعمل (وراع يرعى هلكته) الهلاك السقوط وقيل الفساد و قيل هو مصير الشيء إلى حيث لا يدري أين هو والهلكة بضمّ الهاء و سكون اللاّم مثله وضبطه بعضهم بضمّ الهاء وفتح اللام أي وراع يرعى ويحفظ ما فيه هلكته الأبديّة الأخرويّة و هو نبذ الكتاب و تحريف حدوده و ترك أحكامه والاقتصار على مجرّد روايته من غير أن يتفكّر فيه ويعمل به وكان من نبذه الكتاب و عدم العمل به أن ولّى الّذين لا يعلمون على الّذين يعلمون فأوردوه على الهوى و أصدروه إلى الرّدى فهو مع السادة والكبراء من أهل الدّنيا وإذ اتفرّقت قادة الأهواء كان مع أكثرهم مالاً و أعظمهم جاهاً ، و ذلك مبلغه من العلم ولا يزال كذلك في طمع وطبع حتّى يسمع صوت إبليس من لسانه و هو معجب مفتون إلى أن يموت ويجد هلاكه و نكاله جزاء بما كسبت و هو من الخاسرين (فعند ذلك اختلف الرّاعيان و تغاير الفريقان) أي عند ظهور الحيوة والهلاك و كمال انكشافهما برفع الحجب والأستار و هو وقت الموت أو يوم القيمة الّذي يبرز فيه الخفيّات و يظهر فيه الأسرار بحيث يشاهد كلّ نفس بعين اليقين ماقدّمت من عمل حاضراً اختلف الرّاعيان فكلّ راع مع ما يرعاه بحيث لا يبقى لراعي الهلاك مجال مناقشة مع راعي الحيوة في ادّعاء الحيوة لنفسه «و تغاير الفريقان» أي فريق الحيوة والهداية وفريق الهلاك والغواية وهما اللّذان أخبر الله سبحانه عنهما بقوله: «فريق في الجنّة و فريق في السعير» و أمّا الدّنيا فلكونها دار التكليف والامتحان و مقام الحجاب والالتباس ، فربّما يقع فيها التباس عند الجهلة بين الناجي والهالك ويدّعي الهالك أنّه الناجي إمّا لأنّه أحبّ نفسه فلا يرى عيبها أو لأنّه ألف بالباطل و أنس به فيراه حقّاً أو لأنّه قادته الأهواء الباطلة إلى الدّنيا و رأى أنّه لا يمكنه الوصول إليها إلاّ بدعوى الصلاح والنجاة فادّعاهما على سبيل الخدعة والتدليس فهذا بحسب الظاهر إنسان مثل أهل الحقّ و بذلك يقع التباس بينهما و

بحسب الباطن سبع أو شيطان و أهل الحقّ في الباطن نورٌ الهيّ و عالم ربّاني فهما مختلفان في الحقيقة الإنسانيّة و متغايران في الصورة الباطنيّة ، وإذا قامت القيمة ظهر هذا الاختلاف والتغاير ظهوراً تامّاً كظهور المحسوسات.

((الاصل))

٧ــ «الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن» «عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من حفظ» «من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور) بصريٌ غال ضعيف في الحديث (عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً) معتقداً بها من حيث أنّها من أحاديثنا، خرج بالقيد الأوّل من حفظها من المخالفين مع عدم الاعتقاد بها، وبالقيد الثاني من حفظها منهم مع الاعتقاد بها من حيث أنّها موافقة لأصولهم (بعثه الله يوم القيمة عالماً فقيهاً) العالم الفقيه هو العالم بأحكام الدّين و أحوال النفس و مفاسد الأعمال و منافعها و منافع الآخرة والعامل لها على وجه البصيرة مع الخوف و الخشية (١) والمقصود أنّه يحشره في زمرة الفقهاء وينزله في مرتبتهم و يثيبه بمثابتهم من غير تفاوت ، و المقصود أنّه معدود يوم الحشر من جملة الفقهاء والعلماء و إن كان بينهم تفاوت في الدّرجات باعتبار التفاوت في الحالات (٢) و مضمون هذا الحديث

---

(١) اشار بذلك الى ما تكرر ذكره من أن الفقه فى اصطلاح الائمة عليهم السلام كان شاملا لجميع علوم الدين لاخاصاً بالفروع على ما هو متعارف فى زماننا (ش).

(٢) يعني لايمكن أن يكون الحافظ لاربعين حديثاً من جميع الجهات مساوياً لمن عرف خمسين ألف أو أكثر (ش) .

مستفيض مشهور بين الخاصة والعامة(١) بل قال بعض أصحابنا بتواتره ونقله ابن بابويه في الخصال بطرق متعددة متكثرة مع اختلاف يسير في اللفظ والأحاديث المذكورة في هذه الرواية التي يترتب على حفظها الجزاء المذكور وإن كانت مطلقة شاملة لما يتعلق بالأمور الدينية مثل الاعتقادات والعبادات والأخلاق ومايتعلق بالأمور الدنيوية كسعة الأرزاق والأطعمة والأشربة ونحوها لكن المراد بها هو القسم الأول لتقييدها في بعض الروايات بما يحتاجون إليه في أمر دينهم مثل ماروواه الصدوق في الخصال عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن علي بن إسماعيل، عن عبيدالله بن عبدالله، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما يحتاجون إليه في أمر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيهاً عالماً» والقاعدة تقتضي حمل المطلق على المقيد وإبقاء المطلق على إطلاقه أيضاً محتمل، والمراد بحفظها ضبطها وحراستها عن الاندراس ونقلها بين الناس والتفكر في معناها والتدبر في مغزاها والعمل بمقتضاها، سواء حفظها عن ظهر القلب ونقشها في لوح الخاطر أو كتبها ورسمها في الكتاب والدفاتر، وقال بعض الأصحاب: الظاهر أن المراد بحفظها الحفظ عن ظهر القلب فإنه كان متعارفاً معهوداً في الصدر السالف إذ مدارهم كان على النقش في الخاطر لا على الرسم في الدفاتر. وفيه أن الحفظ أعم من ذلك والتخصيص بلا مخصص وما ذكره للتخصيص ممنوع إذ كتب الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وآله (٢) وعهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الأئمة الطاهرين عليهم السلام معروف وأمرهم بالكتابة

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل من حديث ابن عباس و انس، وابن النجار من حديث أبي سعيد الخدرى وفيه «كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة».

(٢) ولكن لم تكن عادة فى عهد النبى (ص) و انما كان يتفق نادراً و فى اسد الغابة ان رسول الله (ص) لما فتح مكة خطب خطبة فقام رجل من أهل اليمن يقال له ابو شاه فقال يا رسول الله اكتبوالى فقال رسول الله (ص) اكتبوا لابى شاه فقيل للاوزاعى ما قوله اكتبوا لابى شاه قال يقول: اكتبوا له خطبته التى سمعها انتهى بتلخيص. و ممن كتب ابورافع مولى رسول الله (ص) نقله النجاشى فى اول فهرسته و فى عهد اميرالمؤمنين (ع) زيدبن وهب الجهنى فانه أول من كتب و جمع خطبه (ع) فى الجمع والاعياد (ش).

مشهور يظهر كلّ ذلك لمن تصفّح الرّوايات و قال بعضهم : المراد بحفظها تحمّلها على أحد الوجوه المقرّرة في أصول الفقه أعني السماع من الشيخ والقراءة عليه و السماع حال قراءة الغير والإجازة والمناولة والكتابة و فيه أنّ تحمّلها على هذه الوجوه اصطلاح جديد (١) فحمل كلام الشارع عليه بعيد على أنّه لم يثبت جواز تحملها بالثلاثة الأخيرة (٢).

وقال الشيخ بهاء الملّة والدّين -ره- الظاهر من قوله «من حفظ» ترتّب الجزاء على مجرّد حفظ الحديث ، و أنّ معرفة معناه غير شرط في حصول الثواب أعني البعث يوم القيمة فقيهاً عالماً . و هو غير بعيد فإنّ حفظ ألفاظ الحديث طاعة كحفظ ألفاظ القرآن وقد دعا صلى الله عليه وآله لناقل الحديث وإن لم يكن عالماً بمعناه كما يظهر من قوله صلى الله عليه وآله «رحم الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كماسمعها فربّ حامل فقه ليس بفقيه و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه(٣)» ولا بعد أن يندرج يوم القيمة بمجرّد حفظ اللّفظ في زمرة العلماء « فإنّ من تشبّه

---

(١) والاصل فيه العامة وتبعهم اهل الحديث من الشيعة الامامية والعجب أن الاخباريين يطعنون فى طريقة المجتهدين بأنهم أخذوا أصولهم و اصطلاحاتهم من العامة مع أن دأب المحدثين أيضاً كان كذلك والحق أنه لاضير فى اخذ الاصطلاح ولا المصطلح اذا كان حقاً مؤيداً بالدليل (ش).

(٢) وهى الاجازة والمناولة والكتابة و فى تحمل الرواية بها اشكال لاستلزامه الكذب ظاهراً فان معنى التحمل ان يستحق المتحمل و يستأهل لان يقول حدثنى فلان والظاهر من هذا الكلام انه شافهه مع انه لم يشافهه بالحديث بل بالاجازة أوالمناولة اى باعطاء كتابه اياه أو بالكتابة نعم اذا صرح بذلك جاز كقوله أخبرنى اجازة والاظهر عندى ان لفظ حدثنى و امثاله خرج فى عرف المحدثين ونقل الى معنى يشمل الاجازة ولاضير فيه لوضوح المراد (ش)

(٣) رواه الترمذى فى السنن ج ١٠ ج ٢٥ و فيه «نضر الله عبداً» وكذا رواه الحسن بن على ابن شعبة الحرانى فى تحف العقول ص ٤٢. والبغوى فى مصابيح السنة ج ١ ص ٢٢.

بقوم فهومنهم» هذا كلامه وأورد عليه (١) بأنّ كون حفظ ألفاظ الحديث طاعة يقتضي أن يكون للحافظ أجر كأجر سائر الطاعات البدنيّة لا كأجر الفقاهة الّتي هي من الصفات القلبيّة والطاعات العقليّة ولا دلالة فيما نقله من الحديث النبوي إلاّ على كون الحافظ لألفاظ الحديث مرحوماً لا على أنّ له في القيمة درجة العلماء والثاني هو المبحوث عنه دون الأوّل وقوله «من تشبّه بقوم فهومنهم» (٢) على تقدير جريانه في كلّ نوع لا يفيد هنا لأنّ التشبّه غير محقّق هنا إذ العلم من الأمور العقليّة الباطنيّة وأنّى يحصل التشبّه بالعالم بمجرّد حفظ الألفاظ المسموعة والحقّ أنّ للحفظ مراتب كثيرة مرجعها إلى ثلاثة: الأولى حفظ صور الألفاظ إمّا في الخيال أو في الكتابة، الثانية ذلك مع حفظ معانيها الأوّلية الّتي يصل إليها أفهام أكثر الناس، الثالثة ذلك مع حفظ معانيها العقليّة وحقايقها العرفانيّة والعمل بها. و لكلّ واحد من الحفظة أجر و ثواب على حسب مقامه و مرتبته والأظهر عند من له بصيرة قلبيّة أنّ المراد بالحفظ هنا الّذي يستحقّ به الحافظ أن يبعثه الله يوم القيمة عالماً فقيهاً هو الحفظ بالمعنى الثالث، و أمّا غيره من أقسام الحفظ فيترتّب عليه أجر و ثواب ولكن أجره من قبيل أجر الأعمال البدنيّة و نحوها، و ممّا يدلّ على أنّ العلم والعمل داخلان في مفهوم الحفظ المترتّب عليه الجزاء المذكور مارواه الصدوق بإسناده في الخصال عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في وصية عليّ عليه السلام وهو حديث

---

(١) المورد هو صدر المتألهين -قدس سره- و كذلك كثير ممايعتنى به من تحقيقات الشارح مقتبس منه -قدس سرهما- فكفى بالرجل فخراً أن يليق بالاستفادة من ذلك العلم العيلم والبحر الخضم الذى حاردون ادراك فضله عقول اولى الهمم و مع ذلك فلا أرى كثير فرق بين كلام الشيخ بهاءالدين وتلميذه الصدر- قدس سرهما- اذلايدل كلام الشيخ على تساوى المحدث والعالم من كل وجه بل مراده التشابه بينهما فى الجملة لانه استشهد بقول رسول الله (ص) «رحم الله امرءاً سمع مقالتي» اه» وعد المحدث من المتشبهين بالعلماء فهو بمنزلة العطار وتاجر العقاقير يجمعها للطبيب حتى يستعملها فيما يفيد و على العطار أن يميز بين الدواء الجيد والردى (ش).

(٢) أخرجه أبو داود فى السنن من حديث ابن عمر. والطبرانى فى الاوسط من حديث حذيفة بسند حسن كما فى الجامع الصغير.

طويل من أراد الإطلاع عليه فليرجع إليه، بقي هنا شيء ذكره الشيخ رحمه الله وهو أنّه لو اشتمل الحديث الواحد على أحكام متعدّدة فلا شبهة ما في جواز الاقتصار على نقل البعض بانفراده إذا لم يكن متعلّقاً بالباقي، و نقل العلامة في نهاية الأُصول الاتفاق على ذلك كقوله صلى الله عليه وآله «من فرّج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن ستر على أخيه ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (١)» فهذا حديث واحد ويجوز الاقتصار على نقل كلّ واحد من الأربع بانفراده منقطعاً فيقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا، و أمّا ما يرتبط بعضه ببعض فلا يجوز الاقتصار على بعضه كالاقتصار على نقل قوله صلى الله عليه وآله «لا سبق إلاّ في نصل (٢)» من غير أن يضاف إليه «أو خفّ أو حافر» والاقتصار على قوله صلى الله عليه وآله «من نزل على قوم فلا يصومنّ تطوّعاً (٣)» من غير أن يضاف إليه «إلاّ بإذنهم» و على هذا فلو تضمّن الحديث أربعين حكماً مثلاً كلّ واحد منها مستقلّ بنفسه غير مربوط بما قبله و ما بعده، فلا شكّ في جواز نقل كلّ واحد منها بانفراده لكن هل يصدق على من حفظه أنّه حفظ أربعين حديثاً فيستحقّ الثواب المترتّب على ذلك أم لا ميل الشيخ إلى الأوّل و كلام غيره خال عن ذكره نفياً وإثباتاً وهو محلّ تأمّل فليتأمّل، ثمّ العلم بلميّة تأثير عدد الأربعين في ترتّب ذلك الثواب دون ما تحته من الأعداد مختصّ بأهل الذكر عليهم السلام لأنّهم العارفون بحقائق الأشياء و أسبابها كما هي و نحن من أهل

---

(١) أخرجه الترمذى فى السنن ج٨ ص ١١٦ أبواب البر والصلة من حديث أبى هريرة و فيه بدل قوله: « ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته» « من يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة»، و روى الكلينى فى كتاب الايمان و الكفر من الكافى باب تفريج كرب المؤمن نحوه.

(٢) الكافى كتاب الجهاد باب فضل ارتباط الخيل و اجرائها و الرمى تحت رقم ٦ و ١٤.

(٣) رواه الصدوق فى كتاب من لا يحضره الفقيه باب وجوه الصوم تحت رقم ١.

التسليم و ما يخطر بالبال من أنّ تكميل آدم كان في أربعين يوماً و انقلاب النطفة في الرّحم إلى مبدء الصورة الإنسانيّة يكون في الأربعين فلو تجزّى عمره قليلاً كان أو كثيراً بأربعين جزءاً و حفظ في كلّ جزء منه حديثاً واحداً كأنّه كان في جميع أجزاء عمره طالباً للأحاديث فلذلك يعدّ يوم القيمة من جملة العلماء فهو كلام تخمينيّ وحديث تقريبيّ، و أمّا ماقيل: من أنّ الوجه أنّ من استحفظ هذا العدد ظهر في قلبه ملكة علميّة وفي نفسه بصيرة كشفيّة يقتدر بها على استحضار غيرها من العلوم والإدراكات فلذلك يبعث في زمرة العلماء والفقهاء، فيرد عليه أنّ ذلك مجرّد دعوى بلابيّنة (١).

((الاصل))

٨- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره » « عن زيد الشحّام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ :«فلينظر الانسان إلى» « طعامه».قال:قلت: ماطعامه؟قال: علمه الّذي يأخذه، عمّن يأخذه».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه ، عمّن ذكره، عن زيد الشحّام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى «فلينظر الإنسان إلى طعامه» قال: قلت

---

(١) ولكن يكتفى بمثله فى امثال هذه المطالب لان الغرض ابداء وجه لامكان ثبوت هذه المرتبة الجليلة ،اذ ربما يختلج ببال الانسان ان الاربعين قليل بالنسبة اليها ولا يوجد نظيره فى ساير العلوم فان من حفظ أربعين فرعاً من الفروع الفقهية لايعد فقيهاً و كذلك أربعين حكماً فى النحو والطب و غيرهما فكيف يعد باربعين حديثاً من العلماء فى الاخرة(ش).

ماطعامه؟قال: علمه الّذي يأخذه عمّن يأخذه)(١)الإنسان مركّب من جوهرين يطلق هذا الاسم على كلّ منهما أحدهما هذا الهيكل المحسوس و له عوارض مخصوصة به مثل حسن المنظر و قبحه و طول المقدار و قصره و سواد اللّون و بياضه و صحّة العضو و فساده فإنّه كلّما يقال مثلاً: هذا الإنسان حسن الوجه يراد به هذا الهيكل ، و ثانيهما الجوهر العاقل و هو النفس النّاطقة وله عوارض مخصوصة به مثل الإدراك و التعقّل والنظر في المعقولات والتفكّر فيها فإنّه كلّما يقال: الإنسان نظر إلى كذا مثلاً يراد به ذلك الجوهر و كما أنّ كمالات هذا الهيكل الّتي تكون له عند تمام نشوه و نموّه بالقوّة عند بدء فطرته و أوان طفوليّته وهو يحتاج في حركته من القوّة إلى الفعل إلى غذاء جسماني شبيه به في الجسميّة لينضمّ به و يزيد مقداره حتّى يبلغ إلى غاية كماله ولايجوز له طلب هذا الغذاء و أخذه من أي طريق كان بل لابدّ من أخذه من طريق خاصّ قدّر له خالقه كذلك كمالات ذلك الجوهر المستور الّتي تكون له عند تمام نشوه و نموّه و بلوغه إلى الغاية القصوى بالقوّة عند تعلّقه بذلك الهيكل و أوان هيولانيّته و هو يحتاج في حركته من القوّة إلى الفعل إلى طعام و غذاء روحاني شبيه به في الرّوحانيّة وهو العلم والمعرفة ليقويه وينقله من حال إلى حال حتّى يبلغ إلى غاية كماله ولايجوز له طلب هذا الغذاء وأخذه إلاّ ممّن يجوز أخذه منه و هو من عيّنه الخالق لتربية أرواح الخلائق وتغذية نفوسهم إذا عرفت هذا فقد علمت أن تفسير الآية بما ذكر تفسير قريب لأنّ النظر مختصّ بذلك الجوهر والطعام هو مايتغذّي به و يلتذّ به مشترك بين الجسماني والرّوحاني

---

(١) الاية في سورة عبس و بعده «انا صببنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً فأنبتنا فيها حبا وعنباً و قضباً و زيتوناً و نخلا» و قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في بيانه : هذا أحد بطون الاية الكريمة ، و على هذا التأويل المراد بالماء : العلوم الفائضة منه تعالى فانها سبب لحياة القلوب و عمارتها ، و بالارض : القلوب والارواح، وبتلك الثمرات : ثمرات تلك العلوم.

بل إطلاقه على الغذاء الرّوحاني أولى و أجدر من إطلاقه على الغذاء الجسماني إذ النسبة بين الغذاء ين كالنسبة بين الجوهر الرّوحاني والجسم فيحمل على الرّوحاني و هو العلم لأنّه أشرف و لدلالة النظر عليه ثمّ إنّه ينبغي أخذه من الأب الرّوحاني و هو النبيّ صلّى الله عليه وآله و من يقوم مقامه من العترة الطاهرة ولو بواسطة كما أنّ الطفل يأخذ طعامه الجسماني من الأبوين وهما يطعمانه أفضل ما عندهما بطيب الخاطر و كمال الشفقة لامن غيرهما بالسؤال و نحوه سيّما إذا كان ذلك الغير أيضاً فقيراً مضطرّاً محتاجاً إلى السؤال وطلب الغذاء مثله.

((الاصل))

٩- « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن » « عبدالله بن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام » « قال : الوقوف عند الشّبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة و تركك حديثاً لم تروه » « خير من روايتك حديثاً لم تحصه».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن علي بن النعمان) ثقة ثبت صحيح واضح الطريقة (عن عبدالله بن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزّهري) مجهول الحال (عن أبي جعفر عليه السلام قال: الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة) الشبهة الالتباس والمشتبهات الأمور المشكلات و المتشابهات المتماثلات لأنّ بعضها يشبه بعضاً و منه تشبيه شيء بشيء و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «و إنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحقّ» (١) ومن طريق العامّة « الفتنة تشبّه مقبلةً و تبين مدبرةً » يعني إذا أقبلت تشبّهت على القوم و أراهم أنّهم على الحقّ حتّى يدخلوا فيها و يركبوا منها مالايجوز فإذا أدبرت و انقضت بان أمرها فعلم من دخل فيها أنّه كان على الخطأ، والقحوم،والاقتحام إلقاء النفس في مشقّة و

---

(١) النهج قسم الخطب تحت رقم ٣٧.

الدّخول فيها بلارويّة ، يقال: قحم في الأمر كنصر قحوماً: رمى بنفسه فيه فجأةً بلا رويّة ، و اقتحم عقبة أو وهدة: رمى بنفسه فيها على شدّة ومشقّة والهلكة بضمّ الهاء و سكون اللاّم و قيل على مثال همزة: الهلاك، و ملخّص القول في هذا المقام أنّه إذا ورد على أحد أمر من الأمور الشرعيّة سواء كان متعلّقاً بالعبادات أو بالمعاملات أو بالمناكحات أو بغيرها فإمّا أن يعلم بنور بصيرته رشده فيتّبع أو غيّه فيجتنب أو لا يعلم شيئاً منها واشتبه عليه الأمر ان مثلاً لا يعلم أنّ هذا الفعل الخاصّ مما أحلّ له الشارع أو حرّمه عليه فإنّ الوقوف عليه و عدم الأخذ به من حيث الحكم و من حيث العمل متعيّن حتّى ينكشف له الحال بالرّجوع إلى حديث أهل الذّكر عليهم السلام ولو بواسطة أمّا من حيث الحكم فلأنّه لو حكم بحلّيّته أو بحرمته ولا علم له بهما فقد رمى نفسه في الهلاك والضلال فإنّه أدخل في الدّين ما ليس له به علم ، و أمّا من حيث العمل فلأنّه إذا ترك المشتبه بالحرام فقد نجا من الحرام قطعاً وإذا فعله فقد دخله قطعاً ،لايقال الثاني ممنوع لاحتمال أن يكون ما فعله مباحاً في نفس الأمر لأنّا نقول فعل مالم يعلم أنّه حلال في الشريعة حرام سواء كان حلالاً في نفس الأمر أولا(١) لايقال : القول بالوقوف عند الشبهة مشكل فيما إذا كان طلب أصل الفعل معلوماً شرعاً و له كيفيّتان متضادّتان لايمكن انفكاكه عنهما و وقع الاشتباه في كلّ واحد منهما فإنّ ترك الأخذ بهما مع الإتيان بذلك الفعل محال كقراءة البسملة في الصلاة الإخفاتيّة إذا وقع الاشتباه في وجوب إجهارها و حرمته و كذا في وجوب إخفاتها وحرمته ، لأنّا نقول: في هذا الفرض على تقدير تحقّقه يجب على المكلّف الوقوف و ترك العمل بكلّ واحدة منهما من حيث خصوصيّتها لعدم علمه بأنّ الشارع طلبها على تلك الخصوصيّة ، ولا ينافي ذلك فعل

---

(١) يكفى فى رفع الشبهة الدليل على الحكم الظاهرى مثل خبر الاحاد وظاهر الكتاب والادلة العقلية على البراءة عند الجهل بالتكليف فليس فعل مالم يعلم أنه حلال حراماً الاعلى مذهب بعض أهل الحديث ، و بالجملة اذا دل العقل على أن التكليف أو العقاب متوقف على البيان وأيده الشرع كما يأتى ان شاء الله ارتفع الشبهة وثبتت حليته مالم يثبت حرمته (ش).

واحدة منهما من حيث التخيير بينها و بين ضدّها بناء على أنّ طلب الفعل مستلزم لطلب كيفيّة الّتي لايوجد ذلك الفعل بدونها وإذا كانت تلك الكيفيّة أحد أمرين متضادّين ولادليل على خصوص أحدهما وقع التخيير بينهما هذا حكم الوقوف من حيث العمل ، و أمّا الوقوف من حيث الحكم فأمره واضح لأنّ الوقوف عن حكم كلّ واحد منهما لاينافي العمل بواحد منهما باعتبار أنّ أصل الفعل المطلوب لاينفكّ عنهما. (وتركك حديثاً لم تروه)الفعل إمّا مجرّد معلوم يقال روى الحديث رواية أي حمله يعني أخذه من مأخذه و ضبطه متناً و سنداً و خفظه كلمةً و حروفاً من غير تبديل و تغيير مخلّ بالمعنى المقصود،أو مزيد معلوم من باب التفعيل أو الافعال يقال: روّيته الحديث تروية و أرويته أي حملته على روايته أومزيد مجهول من البابين و منه رُوِّينا في الأخبار (خير من روايتك حديثاً لم تحصه) « لم » مع مدخوله في الموضعين في محلّ النصب على أنّه حال من ضمير الخطاب أوصفة لحديثاً والإحصاء العد و الحفظ تقول أحصيت الشيء إذا عددّته و حفظته ، و كان استعماله في الحفظ باعتبار أنّه لازم للعدّ إذ عدّ الشيء يستلزم العلم بواحد واحد معدود و حفظه على أبلغ الوجوه،فمعنى إحصاء الحديث علمه بجميع أحواله وحفظه من جميع جهاته الّتي ذكرناها في محلّه والمعنى أنّ تركك رواية حديث لم تحمله على الوجه المذكور خير من روايتك إيّاه لأنّك إن رويته هلكت و أهلكت الناس بمتابعتهم لك فيما ليس لك به علم و إن تركت روايته سلمت و سلم الناس من الوقوع في الضلال ، ويحتمل أن يكون المعنى تركك رواية حديث مضبوط محفوظ عندك (١) خير من روايتك حديثاً غير محفوظ ، ولفظة خير،في هذه الفقرة على المعنيين و في الفقرة السابقة،مجرّد عن معنى التفضيل إذ يعتبر أصل الفعل في المفضّل عليه على

(١) ولكن لايعلم كيف تصور الشارح دلالة لم تروه على الحديث المحفوظ المضبوط و عدم الرواية تدل على عدم الضبط الا أن يقال قديكون الحديث مضبوطاً محفوظاً بان كتبه و قابله لكن لم يسمعه من شيخه وقد لايكون مضبوطاً أيضاً فمعنى الكلام ان ترك الحديث المضبوط الغير المسموع خير من رواية غير المضبوط و فيه بعد وتكلف(ش) .

سبيل الفرض والتقدير، فإن قلت: لاخير في ترك رواية الحديث المحفوظ فما الوجه لاثباته له؟ قلت الوجه هو المبالغة في نفي الخير عن رواية الحديث الغير المحفوظ والزّجر عن نقله و نشره حيث جعل ما ليس خيراً خيراً بالنسبة إليه و لعلّ سبب التفاوت بينهما أنّ الثاني بدعة و زيادة في الدّين دون الأوّل.

((الاصل))

١٠ ـ «محمّد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيّار» «أنّه عرض على أبي عبدالله عليه السلام بعض خطب أبيه حتّى إذا بلغ موضعاً منها قال» «له: كُفّ واسكُت، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: لايسعكم فيما ينزل بكم ممّا لاتعلمون» «إلاّ الكفّ عنه والتثبّت والردّ إلى أئمّة الهدى حتّى يحملوكم فيه على القصد» «و يجلوا عنكم فيه العمى ويعرّفوكم فيه الحقّ قال الله تعالى: فاسئلوا أهل الذكر» «إن كنتم لاتعلمون».

((الشرح))

(محمّد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار أنّه عرض على أبي عبدالله عليه السلام بعض خطب أبيه حتّى إذا بلغ موضعاً) إذا اسم يدلّ على زمان ولاتستعمل إلاّ مضافة إلى جملة و كثيراً مّا تستعمل في زمان ماض مثل قوله تعالى «حتّى إذا بلغ مطلع الشمس» «حتّى إذا بلغ بين السدّين» «حتّى إذا ساوى بين الصدفين» «حتّى إذا جعله ناراً» وههنا من هذا القبيل (قال: له كفّ واسكت) الأمر بالكفّ والسكوت إمّا لأنّ من عرض الخطبة فسّر هذا الموضع و بيّنه برأيه و أخطأ فأمره عليه السلام بالكفّ عن تفسيره برأيه و بيانه بفهمه و أفاد أنّ مثل هذا يجب طلب تفسيره من الأئمة عليهم السلام أو لأنّه كان في هذا الموضع غموض موجب لصعوبة فهم المقصود ولم يتثبّت عنده القاري ولم يطلب تفسيره منه عليه السلام وأراد المرور عليه فأمره عليه السلام بالكفّ عن العرض والسكوت عن القراءة وأفاد أنّ في أمثال ذلك يجب التثبّت وطلب فهم

المقصود منهم عليه السلام أو لأنّه عليه السلام أراد إنشاد ما أفاد و بيان ما أراد لشدّة الاهتمام به فأمره بالكفّ عن العرض والسكوت عن التكلّم (ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: لايسعكم) أي لايجوز لكم (فيما ينزل بكم ممّا لاتعلمون) أي فيما ينزل بكم من قضيّه لاتعلمون حكمها أو من حديث لاتعلمون ما هو المقصود منه لغموضه وصعوبة فهمه لكونه دقيقاً أو مجملاً أو متشابهاً أو مأوّلاً (إلاّ الكفّ عنه والتثبّت) أي عدم الأخذ به قولاً و فعلاً و اعتقاداً و عدم المبادرة إلى إنكاره بل اللاّزم عليكم التثبّت (والردّ إلى أئمّة الهدى) الّذين حازوا كلّ كمال و مكرمة بالهام إلهيّ و فازوا بكلّ فضيلة و منقبة بتعليم نبويّ و تقدّسوا عن كلّ رذيلة و مقدرة بتقديس ربّاني فعلموا ماكان و مايكون و مايحتاج إليه الأمّة إلى قيام السّاعة (حتّى يحملوكم فيه على القصد) أي على العدل والعلم والقول والفعل والعقد و هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (و يجلوا عنكم فيه العمى) أي يكشفوا عنكم عمى بصيرتكم ويوضحوا لكم سبيل هدايتكم لتشاهدوه بنظر صحيح و تأخذوه بنصّ صريح (و يعرفوكم فيه الحقّ) لئلاّ يزيغ عنه قلوبكم ولايميل إلى الباطل صدوركم فتخلّصوا من الاقتحام فى الشبهات والتورّط في الهلكات ثمّ علّل وجوب الرّد إليهم بقوله (قال الله تعالى: فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) أهل الذكر هم العترة من نبيّنا صلى الله عليه وآله الّذين جعلهم الله تعالى هداة إلى صراطه في بيداء الضلالة و دعاة إلى حضرة قدسه في ظلمات الجهالة وقارن طاعتهم بطاعة الرّسول و طاعته فقال جلّ شأنه «و أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أولى الأمر منكم» قال أبوعبدالله جعفر ابن محمّد عليهما السلام في تفسير هذه الآية «الذكر محمّد و نحن أهله المسؤولون».(١)

((الاصل))

١١ـ «عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقري، عن» «سفيان بن عُيينة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: وجدت علم النّاس كلّه في»

(١) سيأتي في كتاب الحجة ان شاء الله تعالى.

«أربع : أوّلها أن تعرف ربّك، والثاني أن تعرف ما صنع بك، والثالث أن تعرف»
« ما أرادمنك، والرّابع أن تعرف ما يخرجك من دينك».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ) هو سليمان ابن داود (عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كلّه في أربع) أي العلم النافع في الآخرة منحصر في أربع لايزيد ولاينقص ، و المراد بالعلم العلم النافع الّذي لايحصل النجاة إلاّ به (١) (أوّلها أن تعرف ربّك) و

---

(١) جعل العلوم هنا منحصرة فى اربعة و سابقاً فى ثلاثة آية محكمة و فريضة عادلة وسنة قائمة ولامنافاة فى اختلاف التقسيم باختلاف الاعتبارات والحاصل من جميعها أن العلم الذى يعتبر عندالله تعالى علماً هو العلم به و بحكمه تعالى واما ساير العلوم فان كان المقصود منها التوسل الى معرفة الله ومايتبعها فهى منها وان لم يكن المقصود هنا الا الدنيا واصلاح امرها فلايعتد به وان لم يفد فائدة فى الدنيا ولا فى الاخرة فالامر اوضح، مثلا العلوم الطبيعية ان استفيد منها معرفة الله تعالى بان ينظر الى آيات قدرته فى المخلوق فيدرك عظمة الخالق فهو باب من معرفة الله استدل الفلاسفة الالهيون بها على علمه و حكمته و العلوم الرياضية اذا استفيد منها معرفة الوقت والقبلة و تقسيم المواريث والوصايا كان من علم الدين أيضاً واذا اريد بها تكميل الصنايع والطب و معرفة خواص الاشياء للدنيا و لم يستفد منها الفساد و القتل كان حسناً الا انها ادون من علم الدين فى الحقيقة و فى نظر الناس أيضاً فانهم مجبولون على تعظيم الانبياء و نقل كلامهم و حفظ تاريخهم و ذكرهم لانهم جاؤا بمعرفة الله و ترويج الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة و لم يضبطوا تاريخ مخترعى الصناعات ومكتشفى قواعد العلوم بل لا يعرفونهم و نسوهم و نسوا اسمائهم فلايعلم احد اول من اخترع الزجاج و اول من عرف كرية الارض و كان مثل ذين اهم فى قديم الزمان من اختراع المكائن و اكتشاف صناعات عصرنا و يعرفون ابراهيم و موسى عليهم السلام و يصلون عليهما كلما ذكرا و كذلك من وافق قوله قول الانبياء من الفلاسفة واشتهر ارسطو و *

و لمعرفته مراتب الأولى وهي أدناها أن تعرف أنّ لهذا العالم صانعاً الثانية أن تصدّق بوجوده و وجوبه ظاهراً وباطناً، الثالثة أن تترقّى إلى توحيده و تنزيهه عن الشركاء ، الرّابعة أن تترقّى إلى الإخلاص له و هو التعرّي عن كلّ ما سواه ، الخامسة أن تنفي عنه الصفات الّتي يعتبرها الأذهان له و كلٌّ من الأربع الاُولى مبدء لما بعدها ، و كلٌّ من الأخيرة كمال و تمام لما قبلها أمّا الأولى فلأنّ المتصوّر لمعنى صانع العالم عارف من جهة تصوّره له وهذه معرفة ناقصة تمامها و كمالها التصديق بوجوده و وجوبه بدليل أنّه موجد العالم و إليه ينتهى سلسلة الإيجاد و كلٌّ موجد كذلك فهو موجود واجب الوجود ، و أمّا الثانية فلأنّ من صدق بوجوده الواجب ولم يصدّق بكونه واحداً لاشريك له كان تصديقه ناقصاً تمامه توحيده بدليل أنّ الوحدة المطلقة لازمة لوجوده الواجب فإنّ طبيعة واجب الوجود بتقدير اشتراكها بين اثنين يستدعى تحقّق ما به الامتياز في كلّ منهما فيلزم التركيب في كلّ منهما و كلٌّ مركّب ممكن فيلزم الجهل بكونه واجب الوجود وإن تصوّر معناه و حكم بوجوده ، و أمّا الثالثة فلأنّ العارف مادام ملتفتاً مع ملاحظة جلال الله و عظمته إلى شيء غيره يكون ذاشرك خفيّ ولايكون موحّداً مطلقاً فإنّ التوحيد المطلق أن يبلغ العارف مرتبة الإخلاص ولايعتبر معه غيره مطلقاً ، وأمّا الرّابعة فلأنّ من أثبت له صفة زايدة على ذاته والصفة مغايرة للموصوف لزم أن لايكون مخلصاً لملاحظته مع غيره ولأنّه يلزم حينئذ تجزية الواجب لأنّ الواجب من هو مبدء لجميع الممكنات ومن البيّن أنّ كلّ واحدة من الذات والصفة المغايرة له بدون الآخر ليس مبدء له فالمبدء إذن هو المجموع فيلزم تجزية الواجب فيلزم

*افلاطون و سقراط من الالهيين و لم يشتهر غيرهم الا من ناحيتهم حيث نقلوا اقوالهم للرد عليهم كذى مقراطيس و هذا يدل على ان العلم الالهى اهم و اقوم عندالناس وانهم مجبولون على العناية به كما يدل عليه هذا الحديث (ش)

إمكانه فالمتصوّر ممكن الوجود لا واجب الوجود فلايكون العارف به عارفاً بل هو جاهل و إلى هذه المراتب أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « أوّل الدّين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة ؛ فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّأه ومن جزّأه فقد جهله»(١) (والثاني أن تعرف ماصنع بك) من انشائك في ظلمات الأرحام و شغف الأستار و إعطاء الوجود والقدرة وإفاضة النفس و قواها و تحسين البنية و تهذيب الصورة و تقويم الاعتدال وتسوية المثال و إيجاد الأعضاء الظاهرة والباطنة وتقدير منافعها من لسان لافظ وبصر لاحظ وقلب حافظ ، ثمّ هدايتك بإرسال الرّسول و إنزال الكتاب إلى المقامات العالية في الدّار الباقية و ما يعود إليك ممّا لايعرف أحد قدره ولايدرك وصفه لتفهم معتبراً وتصير مزدجراً و تنتقل إليه انتقالاً من رحم هذه الدّار و تسكن معروح وراحة وسرور في منازل الأبرار، وأمثال هذه الاُمور الّتي صنعها بك وإن لم يمكنك أن تعرف كلّها على التفصيل كيف وقد قال بعض المحقّقين إظهاراً لعجزه: إنّي كتبت أزيد من ألف ورق في تشريح الأعضاء وبيان منافعها (٢) وبعد لم أذكر وصف قطرة واحدة من بحر إحسانه وإفضاله تعالى شأنه ولكن بحكم مالايدرك كلّه لايترك كلّه ينبغي لك أن تصرف العمر في معرفة قدر يمكنك الاحاطة به بعون الله تبارك وتعالى. «والثالث أن تعرف ماأراد منك)من الاتيان بالطاعات والانتهاء عن المنهيّات والإقرار بالرسول الأمين والأئمة الطاهرين والملائكة المقرّبين والكتاب المبين والاتّصاف بالشجاعة و العفّة والحلم والصبر والشكر والتوكّل والرّضا إلى غير ذلك من محاسن الأخلاق الّتي نطقت بها الشرايع النبويّة (والرّابع أن تعرف ما يخرجك من دينك)مثل

(١) النهج قسم الخطب تحت رقم ١ .

(٢) والف فى زماننا كتب فى التشريح و منافع الاعضاء اكثر من الف ورقة أيضاً فى بلاد الافرنج ولا أظنهم بلغوا شيئاً والعجب من بعضهم حيث رأوا عجائب صنعه تعالى فصرفهم النظر فى الصنع عن التفكر فى الصانع فلم يؤمنوا بالله الحكيم. (ش)

التهوّر والشره والغضب والحسد والكفر بالله و برسوله و أئمته وملائكته و كتبه ورسله وإنكار الصلوة والزّكوة والصوم والحجّ إلى غير ذلك من رذايل الصفات و الأخلاق ومقابح العقائد والأعمال ، وملخص القول في هذا الحديث أنّ الانسان في أوّل نشوه إلى نهاية عمره ساير إلى الله تعالى فوجب عليه أن يعرفه أوّلاً لأنّه المقصد في هذا المسير و أن يعرف ماصنع به لأنّ تلك المعرفة تبعثه على زيادة الرّجاء والشوق إليه و أن يعرف ما يعينه في طريقه و ينفعه عند الوصول إلى مقصده و يوجب القرب منه ليحمله معه و أن يعرف ما يضلّه عن طريقه ويضرّه عند الوصول إلى الغاية و يوجب البعد من المقصد ليرفضه عن نفسه لكن بتوسّط أستاد مرشد و عالم مسدّد و إمام مؤيّد من عند الله تعالى لأنّ العقول الناقصة لا تستقلّ بمعرفة الرّب و صفاته و قوانين الشرع (١) بدون الرُّجوع إلى الشارع ومن نصبه، ولذلك أخطأ كثير من العلماء المتّكلين على عقولهم فيها فضلّو وأضلّوا كثيراً وأورد واقومهم دارالبوار جهنّم و ساءت مصيراً .

((الاصل))

١٢- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن » « سالم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما حقّ الله على خلقه ، فقال : أن يقولوا» « مايعلمون و يكفّوا عمّا لا يعلمون ، فاذا فعلوا ذلك فقد أدّوا إلى » « الله حقّه» .

---

(١) الجمع بين كلامه هنا وما سبق من تعظيم مقام العقل والامر بالاتكال عليه أن العقل حجة من حجج الرحمن ولكن ليس مستغنيا عن التعلم وكما يحتاج المهندس الى قراءة كتاب اقليدس و لايمكن أن يتنبه لما فيه بفطنته كذلك يحتاج العالم الروحاني والحكيم الالهي الى الرجوع الى الانبياء والائمة عليهم السلام ليهتدى عقله فى اصول المعارف الى الحق وان كان يأخذ عنهم الفروع تعبداً. (ش)

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما حقُّ الله على خلقه) أراد بحقّ الله مايوجب الإقبال عليه من الأعمال النافعة في الآخرة و نقيضه الباطل وهو مايوجب الالتفات عنه إلى غيره ممّا يضرُّ فيها لظهور أنّ الالتفات عنه إلى غيره مستلزم للنقصان الموجب للتخلّف عن السابقين والهوي في درك الهالكين وذلك محض المضرّة فلذلك قصد السائل التميز بينهما ليتمسّك بما ينفعه و يجتنب عمّا يضرُّه ، ويحتمل أن يراد بالحقّ هنا ما في قوله تعالى «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلّا الحقّ» (فقال: أن يقولوا مايعلمون) من أحوال المبدء والمعاد والشرايع و الأحكام لما فيه من إصلاح الخلق وهدايتهم إلى طريق الحقّ و ذلك منصب الانبياء والاوصياء و تابعيهم و ذلك بعد تكميل نفوسهم وتهذيبها عن الرذايل و تزيينها بالفضايل من الأعمال والأخلاق لئلّا يتوجّه عليهم قوله: تعالى «لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عندالله أن تقولوا مالاتفعلون» (ويكفّوا عمّا لايعلمون) لأنّ الجاهل كساير الحيوانات منتهى بصره علف الدُّنيا و غيره من المحسوسات و هو لفقد بصيرته لايدرك شيئاً من المعقولات كمايدرك فاقد البصر شيئاً من المبصرات فلا علم له بشيء من المصالح الّتي ينبغي أن يكون الناس عليها فلو تكلّم بها أفسد عليهم نظام الدُّنيا والدِّين و أوردهم في منازل الهالكين و أورثهم استعداد سوء العاقبة و استحقاق عذاب الآخرة و أهل الدُّنيا كذلك إلّا من عصمه الله وقليلٌ ماهم (فاذا فعلوا ذلك) المذكور من القول والكفّ (فقد أدّوا إلى الله حقّه) أي هذا الحقّ العظيم الّذي وجب عليهم لحفظ الدِّين والدُّنيا و نظام الخلق أو جميع حقوقه لأنّ أداء هذا الحقّ موقوف على استقامة اللّسان في حركاته وسكناته واستقامته تابعة للاستقامة في القوّة النظريّة والعمليّة والقوّة الشهويّة والغضبيّة و ساير القوى الحيوانيّة و استقامة هذه القوى توجب أداء جميع حقوقه جلّ شأنه أولأنّ

أداء هذا الحقّ ينوّر قلوبهم بالإيمان الثابت حتّى تستعدّ للعلم و العمل بما بعده فيهديهم توفيق الله تعالى إليهما وهكذا إلى أن يؤدّوا جميع حقوقه. أو لأنّ كفّهم عمّا لايعلمون يقتضي رجوعهم فيه إلى إمام عادل ويبعثهم على ذلك بناءً على أنّ النفوس البشريّة لاترضى بالبقاء على الجهل والتمسّك بذيل إمام عادل يؤدّي إلى أداء جميع حقوقه تعالى.

((الاصل))

١٣- «محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمّد بن عمران(١)» «العجلي، عن عليّ بن حنظلة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اعرفوا منازل الناس» «على قدر روايتهم عنّا».

((الشرح))

(محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمّد بن عمران العجلي عن عليّ بن حنظلة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنّا) فيه دلالة على أنّه يجب التعلّم منهم وأخذ الأحاديث عنهم لأنّهم عليهم السلام خزّان الأسرار الإلهيّة و معادن الآثار النبويّة وعلى أنّه لاقدر للناس برواياتهم عن السارقين اسم العلم والخلافة والمارقين عن الدّين والناصبين لآل محمّد عليهم السلام لأنّهم بسبب الجهل المركّب خرجوا عن القابليّة للتعلّم فضلاً عن القابليّة للتعليم، و على أنّ الشرف والكمال للناس بالعلم لا بالجاه والمال والنسب و على أنّ الأعلم و كلّ من كان أكثر رواية عنهم عليهم السلام ولو بواسطة ينبغي تقديمه على العالم والعالم على الجاهل (٢) كلّ ذلك لترجيح الفاضل على المفضول والأشرف على الأخسّ

---

(١) في بعض النسخ [محمد بن مروان] .

(٢) خص الرواية بالعالم و أما في اصطلاح أهل زماننا فليس من كثر روايته أعلم ممن قل روايته و المقصود في الحديث كثرة الرواية مع التفهم و الدراية لا الحفظ فقط. (ش)

فلاقدر للجاهل لأنّه رذل خسيس دنيّ و إن كان ذامال و نسب معروف لقول النبيّ صلى الله عليه وآله «ما استرذل الله عبداً إلاّ حظر عليه العلم والأدب (١)» وقول أمير المؤمنين عليه السلام «إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم (٢)» يقال: أرذل الله عبداً و استرذله أي جعله رذلاً وهو الخسيس الدّنيّ ولتشبيهه تعالى له تارة بالأنعام فقال: «إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً» وتارة بالكلب فقال: «مثلهم كمثل الكلب ـ الاية» و بالجملة رذالة الجاهل و عدم اعتباره و سفالة حاله ممادلّ عليه كثير من الايات الكريمة و الروايات الصحيحة و سرّ ذلك أنّ المقصود من خلق الانسان ليس ذاته (٣) من حيث هو بل العلم بالأسرار الالهيّة و الأحكام الرّبانيّة و تنوير القلب بالاشراقات اللاّهوتيّة والمكاشفات الملكوتية ثمّ سلوك طريق العمل بنور الهداية و الاجتناب

---

(١) أخرجه ابن النجار من حديث ابى هريرة بسند ضعيف كما فى الجامع الصغير.

(٢) النهج قسم الحكم والمواعظ تحت رقم ٢٨٨ .

(٣) فان قيل من اين عرف أن المقصود من خلق الانسان ما هو و كيف علم أنه العلم بالاسرار الالهية أو غيره؟ قلنا أولا ان من الموجودات السفلية ما خلق لاجل غيره كالنبات لغذاء الانسان مثلا و حينئذ ففائدته انتفاع الانسان به ولاضير فى أن يفنى و يبطل لاجل موجود أعلى و أشرف ولايلزم من بطلانه و فساده العبث فى فعل الحكيم و من الموجودات ما ليس شىء أعلى واشرف منه حتى يكون وجوده لاجل ذلك كالانسان فانا لانعلم فى هذا العالم شيئاً يكون الانسان لاجله فان العناصر والمواليد كلها دونه فلايمكن ان يقال الانسان خلق لان يكشف أسرار النبات والحيوان وخواص المعادن و اعماق البحار و أبعاد الكواكب فان ذلك يستلزم كون هذه الجمادات أشرف من الانسان حيث سخر الانسان لها على ما يذهب اليه الطبيعيون ، ونقول ثانياً الغرض من ايجاد الانسان ان كان كشف أسرار الطبيعة لله تعالى والعقول فانهم عارفون بها قبل الكشف وان كان الغرض كشفها للطبيعة نفسها فمعلوم أنها غير شاعرة فبقى أن يكون الغرض كشف أسرارها للانسان نفسه أما بأن يكشفها السابقون للاحقين فننقل الكلام الى اللاحقين و الى نوع الانسان جميعاً فان كان فى علمهم بأسرار الكائنات فائدة لانفسهم كانوا هم الغرض والغاية و بقى الكلام فى غاية وجود الانسان ولاتتعقل*

عن سبيل الضلالة والغواية والجاهل بمعزل عن هذا المرام وبعيد عن هذاالمقام وفي كلام الحكماء المتقدّمين والمتأخّرين أيضاً دلالة على أنّ الشرف والتقدّم للعالم، قال أفلاطون: المستحقّون للتقديم هم العارفون بالنواميس الإلهيّة وأصحاب القوى العظيمة الفايقة ، و قال أرسطاطاليس : المستحقّون للتقديم هم الّذين عناية الله بهم أكثر. و قال المحقّق الطوسي : كلّ اثنين بينهما اشتراك في علم واحد وأحدهما أكمل فيمن الآخر فهو رئيس له و مقدّم عليه و ينبغي للآخر الإطاعة والانقياد له ليتوجّه إلى كمال لايق به و هكذا يتدرّجون إلى أن ينتهوا إلى شخص هو المطاع المطلق و مقتدى الأمم كلّهم بالاستحقاق والملك على الإطلاق ولانعني بالملك في هذاالمقام من له خيل و حشم و تصرّف في البلاد و استيلاء على العباد بل نعني أنّه المستحق للملك في الحقيقة و إن لم يلتفت إليه أحد بحسب الظاهر و إذا تقدّم عليه غيره كان غاصباً جائراً و يوجب ذلك فشو الجور في العالم وفساد نظامه .

((الاصل))

١٤ـ «الحسين بن الحسن ، عن محمّد بن زكريّا الغلابي ، عن ابن عائشة» «البصري رفعه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه : أيّها النّاس اعلموا» «أنّه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ، ولا بحكيم من رضي بثناء» «الجاهل عليه ، النّاس أبناء ما يُحسنون وقدر كلّ امرء ما يُحسن فتكلّموا» «في العلم تبين أقداركم».

* الاالعلم بالاسرارالالهية، و أما سائر صفاته و علومه و نعوته فهى لحفظه و بقائه فوجود الانسان بأن يكون غاية لها اولى بالعكس فالشهوة لبقاء الشخص أو النوع و الغضب كذلك والعلوم الطبيعية والصنائع كذلك ولم يبق شى الا معرفة الله تعالى والتقرب اليه لائقاً بأن يكون غاية للانسان و معذلك فبعض آيات القرآن الكريم يدل عليه مثل قوله تعالى: «أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً و انكم الينالاترجعون» يعنى لولم يكن غاية وجود الانسان الرجوع الى الله كان خلقه عبثاً اذلاشيء أعلى منه حتى يكون غايته. (ش)

((الشرح))

(الحسين بن الحسن) الظاهر أنّه أبو عبدالله الرّازي الحسني الأسود الفاضل (عن محمّد بن زكريّا الغلابي) مولى بني غلاب بالغين المعجمة واللاّم المخفّفة والباء الموحّدة، وبنوغلاب قبيلة بالبصرة. و كان وجهاً من وجوه أصحابنا وكان خياراً واسع العلم له كتب كثيرة (عن ابن عايشة البصري رفعه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: في بعض خطبه: أيّها النّاس اعلموا أنّه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه) أزعجه أي أقلعه من مكانه و انزعج بنفسه و منه ماروي من طرق العامّة عن أنس قال: « رأيت عمر يُزعج أبابكر إزعاجاً يوم السقيفة » أي يقيمه ويقلعه عن مكانه ولايدعه يستقرّ حتّى بايعه، و العاقل من يضع الأشياء في مواضعها و يعلم عاقبة الأمور و مباديها و منافعها و مضارّها فلامحالة يتحمّل الصبر على النوائب و السكون في المصائب ولايضطرب من قول الزّور والكذب فيه ولايجزع من الافتراء عليه وإن كان ذلك بليّة عظيمة لعلمه بنور عقله بأنّ أمثال ذلك من المصائب بعد وقوعها لاينفعه إلاّ الصبر والسكون واللّجأ إلى الله تعالى وأنّ الحزن والجزع والاضطراب مصائب اُخرى مهلكة فيصبر ويسكن ويفوّض أمره وأمر خصمه الفاسق الكاذب إليه سبحانه ليكتسب بذلك أجر الصابرين و يحفظ نفسه عن الهلاك فمن انزعج واضطرب و تحرّك نحو الانتقام علم أنّه ليس بعاقل لجهله مضرّة ذلك و منافع الصبر (ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه) الحكيم من استكمل فيه الجوهر الالهيّ بالعلم (١) والمعرفة و اتّصف بالحلم والعفة و حصل له باجتماع

---

(١) اراد بالجوهر الالهى روحه المجردفان الروح من أمر الرب كمافي القرآن الكريم وكما له بالعلم والمعرفة أى بمعرفة الله و ملائكته و كتبه و رسله والدار الاخرة لا بالعلم بالرياضيات والطبيعيات و أمثالها مما يفيده فى استصلاح حياته الدنيوية فقط لان هذه غايتها الانسان لانها اخترعت لاجل الانسان و ليست غاية للانسان و لو كانت هى كمالا له كان ＊

هذه الأُمور هيئة العدالة و من صفاته اللاّزمة أن يستحقر نفسه بملاحظة عظمة الله و كبريائه ولاينظر إلى غيره تعالى بل لايرى لغيره وجوداً فمن رضي بثناء الناس عليه ـ وعبّرعنّهم بالجاهل لأنّ من أثنى على الناس فهوجاهلٌ ـ لم يتّصف بالحكمة ولايطلق عليه اسم الحكيم لأنّ رضاه بذلك بسبب غلبة قوّته الشهويّة وطغيانها و ميلها إلى مشتهياتها وذلك ينافي معنى الحكمة كما عرفت ، وأيضاً رأى لنفسه وجوداً و عظمة و ذلك مناف لصفاته اللاّزمة له، و أيضاً الحكيم يعلم بنور حكمته أنّ ثناء الجاهل لايزيده كمالاً ولايفيده شرفاً و أنّ الشريف من جعله الله تعالى شريفاً فثناء الجاهل عنده كعدمه فلايرضى به ولايفتخر ، و أيضاً الحكيم يعلم أنّ بينه و بين الجاهل مباينة و تضادّاً و أنّ ضدّ أحد لايميل إليه إلاّ لغرض ما فيعلم أنّ الجاهل لايميل إليه ولايثنيه إلاّ لاعتقاد أنّه جاهل مثله أولقصد استهزائه وسخريّته أو لقصد خدعة، والحكيم لايرضي بشيء من ذلك و أيضاً الحكيم يعلم أنّ الجاهل لاعلم له بمراتب الكمال فهو في المدح له والثّناء عليه إمّا مفرط أومفرّط والحكيم لكونه على الوسط لايرضى بثنائه (الناس أبناء مايحسنون) أي ما يعلمونه أويعدّونه حسناً فإن كانوا يعلمون العلم والعمل والآخرة فهم من أبناء الاخرة وإن كانوا يعلمون الدنيا وزهراتها ولايتجاوز فهمهم إلى ماوراءها فهم من أبناء الدنيا وهذا من لطايف كلامه وأوجز خطابه عليه السلام و فيه استعارة مكنيّة وتخييليّة ووجه الاستعارة أنّ الابن لما كان من شأنه أن يميل إلى أبيه إمّا ميلاً طبيعيّاً أو ميلاً عرضيّاً بحسب تصوّر المنفعة منه و كان الناس منهم من يحسن العلم والعمل والاخرة و يريدها و منهم مـن يحسن الدّنيا و زهراتها و يريدها و يميل كلٌّ واحد منهما إلى مراده تحصيلاً لمايعتقده خيراً ولذّة وسعادة شبّه المراد المرغوب إليه بالأب واثبت له الابن لإفادة

---

*أمثال ذيمقراطيس وبقراط أفضل من أبي ذر الغفاري و سلمان الفارسي و قول الشارح «لايرى لغيره وجوداً» معناه أن كل ممكن وجوده ربطي ولاينظر اليه بنفسه كما حققه صدر المتالهين ـ قده ـ و ليس الوجود الحق الاله تعالى فمن عرف ذلك لايرضى بثناء الجاهل عليه لان غيره تعالى ليس بشيء ۰ (ش)

تلك المشابهة، و يحتمل أن يكون المراد أنّ النّاس أبناء ما يعلمونه فإن كان لهم علم و معرفة ودين فلهم الشرف والحسب بهذا النسب الروحاني ولهم الافتخار به و إلاّ فلاشرف ولاحسب لهم و ليس لهم إظهار الشرف والافتخار بالنسب الجسداني والقصد فيه أنّ الشرف منحصر في النسب العلمي والدّيني ولاعبرة بشرف يدّعى من جهة النسب الجسداني (وقدر كلّ امرء ما يحسن) أي قدر كلّ رجل والعزّة والشرف في الدّنيا والآخرة ما يعلمه فإن لم يكن له علم فلاقدر له و إن كان له علم فله قدر و شرف بقدر علمه و ما يتبعه من العمل لله والمحبّة له والميل إليه والإعراض عن الدّنيا و يتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات العلم والعمل والمحبّة ، و هذه الكلمة أيضاً من جوامع الكلم الّتي جاءت على أشرف السياقة وألطف البلاغة ، ولمّا أشار إلى أنّ قدر الرّجل و شرفه بالعلم حثّ على إظهاره بقوله (فتكلّموا في العلم تبين أقداركم) تبين مجزوم بالشرط المقدّر بعد الأمر، واصله تتبين حذفت إحدى التائين للتخفيف وفي نهج البلاغة «تكلموا تعرفوا فإنّ المرء مخبوء تحت لسانه» أي حال المرء بحذف المضاف المخبوء المستور يعني أنّ الرّجل إذا تكلّم يتّضح حاله و يظهر كونه فصيحاً أو معجماً عالماً أوجاهلاً خيراً أو شراً وإن لم ينطق كان جميع ذلك مستوراً عليه عند العامّة و فيه رجحان المكالمة والمباحثة في العلم لإظهار القدر و المرتبة و كان ذلك إذا كان المقصود إظهار القدر لهداية بني نوعه إلى المقاصد الدّينيّة ، و هذا راجح قطعاً بل قد يكون واجباً لأنّ العالم بعد تكميل جوهره بالعلوم والكمالات اللاّيقة و علمه بصراط الحقّ كان مأموراً بهداية الخلق و إرشادهم إليه و ذلك لايتمّ ولايتمشّى إلاّ بأن يعلموا أنّ له منزلةً رفيعةً و شرفاً جسيماً و قدراً عظيماً في العلم ولا يحصل لهم العلم بذلك إلاّ بأن يتكلم في العلوم والمعارف ليظهر قدره وشرفه بحيث لايقدر أحدٌ على إنكاره و هكذا كانت حال الأنبياء والرّسل في إظهار حالهم و قدرهم بالمعجزات والدّلالات.

((الاصل))

١٥ـ «الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان» «عن عبدالله بن سليمان قال: سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول و عنده رجل من أهل» «البصرة يقال له : عثمان الأعمى و هو يقول : إنّ الحسن البصري يزعم أنّ» «الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النّار ، فقال: أبوجعفر عليه‌السلام : » «فهلك إذن مؤمن آل فرعون مازال العلم مكتوماً مُنذُ بعث‌الله نُوحاً عليه‌السلام » «فليذهب الحسن يميناً و شمالاً فوالله مايوجد العلم إلاّ ههنا».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان، عن عبدالله بن سليمان قال: سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى و هو يقول: إنّ الحسن البصري) قال المازري اسم أمّ الحسن خيرة وكانت مولاة لامّ سلمة زوج النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله روى عنها ابنها الحسن (يزعم أنّ الّذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار) ذهب الحسن إلى أنّه يجب لكلّ عالم إظهار كلّ علم على كلّ أحد في كلّ زمان و كأنّه ادّعى أنّ العلم منحصر فيما هو المشهور بين الناس و إنّ كلّ من ادّعى أنّ عنده علماً غير ذلك فهو كاذب أو تمسّك بظاهر قوله تعالى: «إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله» وبما روي عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله «من علم علماً فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار(١)» (فقال أبو جعفر عليه‌السلام : فهلك إذن مؤمن آل فرعون لأنّه كتم إيمانه بالله وبرسوله من فرعون وأتباعه مدّة طويلة خوفاً منهم كما قال سبحانه: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله» والايمان من أعظم أبواب العلم واُصول العقائد ثمّ استأنف كلاماً لاثبات كتمانه على وجه العموم ردّاً لمازعمه فقال (مازال العلم) أي العلم المتعلّق

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه ج١ ص١١٨ و فيه « من سئل عن علم فكتمه» الخ.

بالأمور الدّينيّة أو العلم المتعلّق بالحوادث اليوميّة أو العلم المتعلّق بالأسرار الإلهيّة الّذي أنزله إلى اُولي العزم ولم يأذن لهم إظهاره بين الناس (مكتوماً منذ بعث الله نوحاً) لعدم مصلحة في إظهاره أو لعدم استعداد النّاس لفهمه أو لشدّة التقيّة و كثرة العدوّ وفشو الإنكار والأذى لإظهاره وقد كتمه رسول الله صلّى الله عليه وآله في أوّل البعثة حتّى كان يعبدالله مختفياً ولايظهر علمه و حكمته إلاّ على من أخذ منه موثقاً بل في آخر عمره الشريف حتّى أخذ من الله تعالى العصمة من الناس، وقد كتمه أمير المؤمنين عليه السلام كما قال: «إن ههنا _ وأشار بيده إلى صدره _ لعلماً جمّاً و لو وجدت له حملة» وقد روي عنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «لاتؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها» (١)، وقال أيضاً «لاتعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير (٢) وقال أيضاً «نحن معاشر الأنبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم (٣)» وقال أيضاً «ما أحد يحدث الناس بحديث لايبلغه عقولهم إلاّ كانت فتنة على بعضهم (٤)» وقد كان موسى على نبيّنا و عليه الصلوة والسلام قبل البعثة مؤمنا بالله تعالى و بصفاته و باليوم الآخر ولم يظهره على أهل الباطل و كلام المتقدّمين من الحكماء في باب التعليم أيضا صريح في الكتمان (٥) و بالجملة الاعتبار و مشاهدة السير والآثار و مطالعة القرآن والأخبار الواردة من طرق العامّة والخاصّة شواهد صدق على بطلان ما زعمه الحسن و ضعف حاله و قلّة معرفته و وقع فيما وقع لاتّكاله بعقله وعدم أخذ العلم من أهله (فليذهب الحسن يميناً وشمالاً) لطلب العلم من الناس فإنّ ذلك لاينفعه أصلاً ولايورثه إلاّ حيرة وضلالاً لعدوله عن

---

(١) و (٢) تقدما (٣) و (٤) تقدما ص ١٤٠ من هذا المجلد.

(٥) يدل صريحاً على أن جميع ما يتعلق بالدين ليس مما يفهمه جميع الناس بل هنا امور يختص بها جماعة قليلة منهم و على العلماء أن يكلموا الناس بقدر ما يفهمون و هذا رد على ما قد يتبادر الى الاذهان العامية من أن بعض ما يتكلم به أهل المعرفة مما لايفهمه غيرهم باطل لانهم لايفهمون اذ لايعترف احد بنقصان عقله و هذا لايختص بالتوحيد و اصول الدين بل يتفق فى المسائل الفقهية أيضاً اذ منها مالايفهمه العامة و يوجب ضلالهم الا اذا تكلم معهم على قدر عقولهم وقد سبق بيان ذلك فى الصفحة ١٣٩. (ش)

الصراط المستقيم و رجوعه إلى من لا يعلم الأسرار الإلهيّة والشرايع النبويّة، ثمّ بيّن ذلك الصراط، و حصر طريق أخذ العلم في غير ما سلكه على وجه المبالغة و التأكيد بقوله (فوالله ما يوجد العلم إلّا ههنا) أشار به إلى صدره اللّطيف أو إلى مكانه الشريف أو الى بيت النبوّة ومعدن الخلافة والإمامة لأنّ فيهم كرائم الايمان، وعندهم كنوز الرّحمن، ولديهم تفسير الاحاديث والقرآن وهم شعار الرّسالة والنبوّة، وخزّان العلوم والمعرفة، وبيوت الفضايل والحكمة، قد خصّهم الله سبحانه بالنعمة الجزيلة، و كرّمهم بالمقامات العالية الشريفة، و جعلهم هداة الأرواح في عالم الطبايع البشريّة كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام خطاباً لمعاوية: «فدع عنك ما مالت به الرمية فإنّا صنايع ربّنا والناس صنايع لنا (١)» و مراده عليه السلام إن من طلب العلم والحكمة و أسرار الشريعة فليرجع إلينا وليسأله عنّا (٢)» فإنّا موارده و الناس بتعليمنا يعلمون وبهدايتنا يهتدون.

---

(١) النهج قسم الكتب والرسائل تحت رقم ٢٨، و قوله «من مالت به الرمية» كالمثل يضرب لمن تميل به عن الحق اغراضه الباطلة، والرمية الصيد يرمى و أصل المثل ان الرجل يقصد قصداً فيتعرض له الصيد فيتبعه فيميل بعد عن قصده الاصلى.

(٢) قوله «وليساله عنا» والصحيح وليسألنا عنها ولكن الشارح استعمل السؤال على طريقة العجم والعربى الفصيح ان يقال: سئلت الرجل عن المسئلة، والعجم قد تقول سئلت المسئلة عن الرجل و تركيب الكلمات فى كل لغة توقيفى بوضع الواضع ولا يجوز كيف ما اتفق، وقال بعض الاصوليين من أهل عصرنا أن المركبات لاوضع لها غير وضع المفردات و ليس كذلك و انما نشأ خطاهم من عدم التتبع و قلة التدبر و مثله كثير فى أصولهم و أما قوله «صنائع ربنا» فالصنيع ليس بمعنى المخلوق بل الخاص بالتربية و العناية و صنيعك من ربيته و علمته و احسنت اليه و عنيت بمصالحه من خواصك و مواليك و أولادك و غيرهم. (ش)

باب

(رواية الكتب والحديث و فضل الكتابة والتمسك بالكتب)

((الاصل))

١ـ « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس» « عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله جلّ ثناؤه : « الّذين » « يستمعون القول فيتّبعون أحسنه »؟ قال : هو الرّجل يسمع الحديث فيحدّث به» «كما سمعه لايزيد فيه ولاينقص منه».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس) بُزرج بضم الباء والزاي و إسكان الرّاء المهملة والجيم أخيراً أبو يحيى وقيل: أبو سعيد من أصحاب الكاظم عليه السلام صرّح الشيخ بأنّه واقفيٌ والنجاشي بأنّه ثقة (عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله جلّ ثناؤه « الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه» قال: هو الرّجل يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لايزيد فيه ولا ينقص منه) :

الظاهر أنّ المراد بالحديث المعنى المعروف بين العلماء و يحتمل حمله على مطلق الكلام فيندرج فيه نقل كلام الناس و تبليغ رسالتهم أيضاً، و في صيغة التفضيل دلالة على أنّ نقله لا على اللّفظ المسموع أيضاً حسن لكن بشرط أن لايتغيّر معناه كما يشعر بهذين الأمرين الحديث الّذي يأتي ذكره على أنّه يمكن أن يحمل قوله «فيحدّث به كما سمعه» على النقل بالمعنى الأعمّ الشامل للنقل بالمعنى أيضاً لأنّ من نقل معناه بلا زيادة ونقصان فقد حدّث به كما سمعه و لذلك صحّ لمترجم القاضي أن يقول: اُحدّثك كما سمعته ثمّ هذا التفسير لايدلّ على انحصار المقصود بالآية

فيما ذكر لجواز أن يكون لها معان آخر و قد ذكرنا بعضها آنفاً و ذلـك لأنّ للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطن حتّى قيل لكلّ آية ستّون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر و علم ذلك كلّه عند أهل الذكر عليهم السلام.

((الاصل))

٢- « محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة» « عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص؟» «قال: إن كنت تريد معانيه فلابأس».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أسمع الحديث منك فأزيد و أنقص) عند روايته و نقله بين الناس(قال: إن كنت تريد معانيه) أي إفادة معانيه أو نقلها مع حفظها من غير اختلال فيها (فلابأس) هذا الحديث الصحيح حجّة لمن قال بجواز نقل الحديث بالمعنى و وضع أحد المترادفين موضع الآخر (١) مطلقاً سواء كانا من لغة واحدة أولا،وله شروط الأوّل أن يكون الناقل عالماً بالعربيّة عارفاً بفنونها و آثارها،الثاني أن يكون البدل مفيداً لمعنى المبدل منه بلازيادة و نقصان،الثالث مساواتهما

---

(١) وضع احد المترادفين موضع الاخر ليس من نقل الحديث بالمعنى الذى اختلفوا فيه بل هو مما جوزه المانعون أيضاً؛ قال العلامة في النهاية : والمانعون جوزوا ابدال اللفظ بمرادفه و مساويه في المعنى كما يبدل القعود بالجلوس والعلم بالمعرفة والاستطاعة بالقدرة و الحظر بالتحريم، وبالجملة مالايتطرق اليه تفاوت في الاستنباط والفهم انتهى. فعلم منه أن الفروق الدقيقة الذى يدعيها بعض الناس بين الجلوس والقعود والعلم والمعرفة و امثالها ليست مما يخرج اللفظ عن الترادف و يمنعه المانعون بل يجوز مثل هذا التغيير على كل حال حتى عند من منع النقل بالمعنى . (ش)

في الجلاء والخفاء لأنّ الشارع مخاطب بالمحكم والمتشابه لأسرار لايعلمها إلاّ هو فلايجوز تغييرها عن وضعها(١) وقوله عليه السلام: «إن كنت تريد معانيه فلا بأس» إشارة إلى هذه الشروط كلّها مع ما فيه من الإيماء إلى أنّ المقصود الأصلي من اللّفظ إنّما هو المعنى واللّفظ آلة لإحضاره فبأيّ آلة حصل الإحضار حصل المقصود ألا ترى أنّ مفاد قولنا رأيت إنساناً يضرب أسداً و رأيت بشراً يضرب ليثاً (٢) و « ديدم آدمى

---

(١) قال العلامة -ره- في نهاية الاصول اختلف الناس في انه هل يجوز نقل الحديث المروى عن النبى (ص) بالمعنى فجوزه الشافعي و ابوحنيفة و مالك و أحمد والحسن البصرى وأكثر الفقهاء و خالف فيه ابن سيرين و بعض المحدثين والمجوزون شرطوا اموراً ثلثة الاول أن لا يكون الترجمة قاصرة عن الاصل في افادة المعنى ، الثانى أن لا يكون فيها زيادة ولا نقصان . الثالث أن يكون الترجمة مساوية للاصل في الجلاء والخفاء لان الخطاب قديقع بالمحكم والمتشابه لحكمة خفية فلايجوز تغييرها عن وصفها انتهى ما أردنا نقله ليظهر به معنى كلام الشارح اذ لايخلو عن ابهام و ربما يتبادر الى الذهن أن الشارح من المانعين وان لهج بالجواز لان النقل بالشروط التى ذكرها الشارح مما يجوزه المانعون أيضاً بخلاف الشروط التى ذكرها العلامة -ره- فانها راجعة الى حفظ حاصل المضمون واصل معنى الحديث و شروط الشارح يدل على حفظ معنى كل كلمة منه و بينهما فرق عظيم. (ش)

(٢) ان كان نقل الحديث بالمعنى نظير هذا المثال الذى ذكره الشارح فهو مما جوزه المانعون أيضاً لانه تبديل لفظ بمرادفه ، ومما يوضح الامر الشرط الثالث و بيانه أن أصل الحديث قديكون متشابه المعنى و في المراد منه خفاء فلايجوز أن يبدل الناقل بلفظ ليس فيه خفاء اذيمكن خطاء الناقل في فهم معنى المتشابه مثلا ورد «ان الماء اذا بلغ قدر كر لم يحمل خبثا » فيروى الناقل اذا بلغ الماء الفاً ومائتى رطل اوورد في الحديث « اذ أصابهم البول قطعوه» فيبدل قوله «قطعوه» بقوله قرضوا لحومهم بالمقاريض فيبدل لفظا يحتمل وجوهاً على وجه واحد و اما ان لم يغير المعنى مثل قوله (ص) «البيعان بالخيار مالم يفترقا» فيقول يجوز للبايع والمشترى ان يفسخا البيع ماداما في المجلس، فيغير لفظ مالم يفترقا بلفظ ماداما في المجلس فلايعد من تغيير المعنى وان كان النظر الدقيق يفهم من كل منهما مالايفهم من الاخر. (ش)

را كه ميزد شير را» واحد من غير تفاوت فقد دلّ العقل والنقل على جوازه وإن كان نقله باللّفظ المسموع أولى و أحوط حفظاً للحديث و صوناً عن شائبة التغيير. و هنا مذاهب آخر أحدها عدم جوازه مطلقاً لأن صحّة الضمّ قد يكون من عوارض الألفاظ ألا ترى أنّه يصحّ أن تقول مررت بصاحب زيد ولا يصحّ أن تقول مررت بذي زيد مع أنّ «ذو» مرادفة لصاحب والجواب أنّ هنا مانعاً بحسب القاعدة العربيّة فإنّ ذو لا يضاف إلى معرفة، والكلام فيما لا مانع فيه و ثانيهما الجواز في لغة واحدة لا في لغات مختلفة وإلّا لجاز «خدا أكبر» بدل «الله أكبر» واللّازم باطل قطعاً و الجواب منع الملازمة إن اُريد بها تكبيرة الإحرام لأنّ الشارع عيّن لها لفظاً خاصّاً لا يجوز العدول عنه شرعاً و منع بطلان اللّازم إن اُريد بها غيرها، وثالثها الجواز في غير الأحاديث النبويّة لا فيها لأنّ في تراكيبها أسراراً ودقايق لا تعرف إلّا بتلك الهيآت التركيبيّة ولقوله صلى الله عليه وآله «نضّر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها و أدّاها كما سمعها فربّ حامل فقه غير فقيه و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه (١)» و الحقّ أنّه لا فرق بين الأحاديث النبويّة وأحاديث الأئمّة عليهم السلام وأنّ رواية اللفظ المسموع أولى و أفضل .

((الاصل))

٣- «و عنه ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد قال :» « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي أسمع الكلام منك فاُريد أن أرويه كما سمعته منك» «فلا يجيىء، قال: فتعمد ذلك؟ قلت: لا فقال: تريد المعاني؟ قلت : نعم، قال: فلا بأس».

((الشرح))

(و عنه ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد قال : قلت

(١) رواه الصدوق في الخصال أبواب الثلاثة وغيره وتقدم .

لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي أسمع الكلام منك) ومعناه محفوظ عندي (فأريد أن أرويه) أي ذلك الكلام بعينه (كما سمعته منك فلايجيىء) أي فلايجيىء ذلك الكلام بعينه أفيجوز لي أن أروي معناه بما يجيىء من الألفاظ والعبارات (قال: فتتعمّد ذلك) تتعمّد بالتائين، وفي بعض النسخ بحذف إحديهما للتخفيف. والتعمّد القصد يقال تعمّدت الشيء أي قصدته يعنى أفتقصد ذلك الكلام وتريد أن ترويه كيف ما يجيىء زايداً على إفادة المعنى المقصود أو ناقصاً عنه (قلت لا) نفى إرادة هذا الاحتمال لعلمه بأنّه لايجوز نقل معنى الحديث بلفظ لايفيده أو يفيد الزّيادة عليه (قال تريد المعاني) اي تريد رواية المعاني و نقلها بألفاظ غير مسموعة و عبارات مفيدة لها من غير زيادة و نقصان فيها؟ (قلت نعم قال فلابأس) في نقلها مع محافظتها عن الزّيادة و النقصان ويمكن أن يقال: لما كان قول السائل «فلايجيىء»(١) يحتمل أمرين أحدهما

---

(١) أقوى الادلة على جواز النقل بالمعنى ماذكره العلامة (ره) فى النهاية و هو خامس ادلته من أنا نعلم قطعاً أن الصحابة لم يكتبوا ما نقلوه ولا كرروا عليه بل كلما سمعوا اهملوا الى وقت الحاجة اليه بعد مدة متباعدة و ذلك يوجب القطع بانهم لم ينقلوا نفس اللفظ بل المعنى انتهى. وهذا معنى قول داود بن فرقد «فلايجيىء» أى فلايمكن لى ضبط الالفاظ بخصوصها و نظير ذلك ما نرى من نقل العلماء أقوال غيرهم لا بألفاظهم و نقل الناس ما سمعوه من الوعاظ والناطقين و رسالة بعضهم الى بعض شفاها فيحتج من الروايات بما يمكن ضبطه و نقله و هو أصل المعنى المعقود له الجملة لا الدقائق التى يستنبط بفكر العلماء و من خصوصيات الالفاظ وقد سبق فى الصفحة ١٤٦ و ١٤٧ من هذا المجلد حديث محمد بن مسلم برواية ربعى و برواية حريز و يحتمل قويا اتحادهما و معناهما المعقود له الكلام أمر الناس بعدم الاستحياء من التصريح بعدم العلم اذا سئلوا عن شىء لايعلمونه و هذا المعنى محفوظ فى الروايتين و ان اختلف الفاظهما و مثله رواية «البيعان بالخيار مالم يفترقا» كما مر فاذا بدل «مالم يفترقا» بقوله «ماداما فى المجلس» فقد حفظ المعنى لكن يدل الافتراق على التباعد و لو خطوة ولايدل عليه قوله ماداما فى المجلس اذ يمكن التباعد خطوة مع كونهما فى المجلس و حينئذ فنقول أمثال هذه ليست بحجة اذ كما نعلم يقينا أنهم رووا الاحاديث بالمعنى نعلم أيضاً أن الناس ﴿

أنّه لايجيىء ذلك الكلام أصلاً لنسيانه و ثانيهما أنّه لايجيىء بسهولة و الغرض من السؤال حينئذ طلب الإذن لنقل المعنى بعبارة اُخرى أسهل استفهم عليه السلام بقوله فتتعمّد ذلك أي افتقصد عدم المجيىء وتريده عمداً و تترك اللّفظ المسموع لأجل الصعوبة مع القدرة على الإتيان به، فأجاب السائل بقوله : «لا» و أشار به إلى أنّه أراد الأمر الأوّل. وقيل: قوله عليه السلام: «فتتعمّد ذلك» مأخوذ من عمد البعير إذا انفضح داخل سنامه من الركوب و ظاهره صحيح ، والمقصود هل تفسد الباطن و هو المعنى و تصلح الظاهر يعني الألفاظ، و ما في بعض النسخ من قوله عليه السلام « فتعمد » بالتاء الواحدة قيل: يجوز أن يكون من المجرّد يقال عمدت الشيء فانعمد أي أقمته بعماد يعتمد عليه أو من باب الإفعال يقال: أعمدته أي جعلت تحته عماداً و المعنى في الصورتين أفتضمّ إليه شيئاً من عندك تقيمه و تصلحه كما يقام الشيء بعماد يعتمد عليه فقال السائل لا، هذا و فيه على جميع الاحتمالات دلالة على جوازه نقل الحديث بالمعنى فهو حجّة لمن جوّزه، لايقال الجواز على الاحتمال الثاني الّذي ذكرته مشروط بعدم القدرة على الأداء باللّفظ المسموع والنزاع في جوازه مطلقاً لأنّا نقول : لم يقل أحد من المجوّزين والمانعين بالفرق المذكور فمن جوّزه جوّزه مع القدرة وعدمها و من منعه منعه كذلك فإذا دلّ الحديث على الجواز

---

* لايقدرون على حفظ هذه الدقائق بل لايتفطنون لها حتى يحفظوها ، فما هو شائع بين بعض فقهائنا المتأخرين خصوصاً بين من تأخر عن الشيخ المحقق الانصارى ـ قدس سره ـ من استنباط الاحكام من هذه الدقائق المستنبطة من ألفاظ الروايات بتدقيقاتهم غير مبتن على أساس متين خصوصاً ما يدعونه من الظن الاطمينانى بصدور هذه الراويات وانها حجة لاتعبداً بآية النباء وأمثالها بل لحصول الاطمينان وان الاطمينان علم عرفاً و الحق أنهم ان ادعوا حصول الاطمينان بصدور هذه الالفاظ المروية بخصوصياتها كما يحتجون بها فى الفقه فنحن نعلم يقينا عدم صدورها كذلك ولاحفظ خصوصياتها فى ابدالها أيضاً و ليس صدورها وهما فضلا عن الظن وفضلا عن الاطمينان و ان أرادوا الاطمينان بصدور اصل المعنى ومفاده اجمالا فيأتى كلامنا فيه. (ش)

مع عدم القدرة فهو حجّة للمجوّز على المانع على أنّ الشرط المذكور يمكن حمله على الأولويّة والأفضليّة يعني أنّ الأولى والأفضل في حال القدرة على المسموع أن يؤدّيه بالمسموع والمجوّز لا ينكره.

((الاصل))

٤ ـ « وعنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم» «ابن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الحديث «أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك ؟ قال سواء إلّا أنّك ترويه» «عن أبي أحبّ إليّ . وقال أبو عبدالله عليه السلام لجميل: ما سمعت منّي فاروه عن أبي».

((الشرح))

(و عنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك) فهل يجوز ذلك و هل هما سواء (قال سواء) أي الرّوايتان متساويتان لا تفاوت بينهما وذلك لأنّه عليه السلام من أبيه و أباه منه وهما من نور واحد ومدد واحد ينتهي إليه سلسلة العلوم كلّها ولا اختلاف في أحاديثهم فما يقول به الأوّل يقول به الآخر و بالعكس (١) (إلّا أنّك تروي عن أبي أحبّ إليّ) متعلّق بكلا السماعين و تخصيصه بالاخير لدفع توهّم السماع من المروي عنه بخصوصه بعيد و إنّما أحبّ ذلك لقصد تعظيم أبيه أو لأنّه أخذ

---

(١) يجب تقييد ذلك بان لا يستلزم الكذب ضرورة أنه اذا سمع من الباقر «ع» حديثاً فقال حدثنى الصادق «ع» كان كاذباً لامحالة ولا يصلح هذا الخبر لتخصيص ادلة حرمة الكذب فالمعنى نسبة القول والفتوى المسموع من امام الى غيره كان يسمع ابطال العول عن الصادق (ع) فيقول: مذهب اميرالمؤمنين «ع» أيضاً ذلك لا أن يقول سمعت أميرالمؤمنين (ع) أو حدثنى و أمثال ذلك. (ش)

العلم من أبيه فالأصل أولى بالنقل عنه أولقرب إسناده إلى الرّسول صلّى الله عليه وآله وله تأثير عظيم في القبول عند الناس أولوقوف بعض الناس على أبيه فمن قال بإمامة الابن قال بإمامة الأب دون العكس أولرفع الخوف والاشتهار عن نفسه ولايتصوّر ذلك في الأب لموته عليه السلام .

(وقال أبو عبدالله عليه السلام لجميل) يحتمل أن يكون من كلام أبي بصير وأن يكون حديثاً آخر من المصنّف بحذف الإسناد (ما سمعت منّي فاروه عن أبي) وجهه ما عرفت وفيهما دلالة على جواز رواية المسموع من أحد من الأئمة عليهم السلام عن الآخر بل عن الرّسول صلّى الله عليه وآله ثمّ الظاهر أنّ جواز الرّواية كذلك فيما إذا لم يكن بين الرّاوي و المعصوم المسموع منه واسطة و أمّا إذا كان بينهما واسطة فجواز ذلك محلّ تأمّل.

((الاصل))

٥ـ « و عنه، عن أحمد بن محمّد، و محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن عبدالله» « ابن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يجيئني القوم فيستمعون منّي حديثكم » « فأضجر ولاأقوى، قال: فاقرأ عليهم من أوّله حديثاً و من وسطه حديثاً و من » « آخره حديثاً».

((الشرح))

(وعنه ، عن أحمد بن محمّد، و محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام يجيء القوم فيستمعون منّي حديثكم فأضجر ولا أقوى) الضجر قلق من غمّ وضيق نفس مع كلام وقد ضجر من كذا و تضجّر منه و أضجره غيره يعني فأضجر عن التكلّم بكلام كثير او عن عدم إنجاح مطالبهم ولا أقوى على تحديثهم كلما يريدون و مقصوده إمّا الإخبار عن حاله أو الاستعلام عن حكمه فيما يعرضه عند قراءة الحديث على قومه (قال فاقرأ عليهم من أوّله حديثاً و من وسطه حديثاً) في المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء

كمركز الدّايرة و بالسكون اسم مبهم لداخل الدّايرة مثلاً ولذا كان ظرفاً. و في الصحاح كلّ موضع فيه بين فهو وسط بالتسكين و إن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك والأنسب هنا هو السكون لأنّ المقصود هو الدّاخل بين الطرفين لاالوسط الحقيقي (و من آخره حديثاً) الضماير الثلاثة تعود إلى كتاب الحديث بقرينة المقام ورخّص عليه السلام له أن يقرأ عليهم على الوجه المذكور إذا لم يقو على قراءة الأحاديث كلها ليحصل لهم فضل سماع الحديث من الشيخ في الجملة، ثمّ إنّهم إن قرؤوا البواقي عليه جاز لهم روايتها عنه قطعاً وإن لم يقرؤوا فالظاهر أنّه يجوز لهم الرّواية عنه و نقل جميع ما في كتابه إن علم أنّه من مروياته فإنّه إذا جاز الرّواية عن رجل بمجرّد إعطاء كتاب من غير أن يقرأ شيئاً منه على الرّاوي كما في الخبر الآتي جاز هذا بالطريق الأولى (١) و قيل: الضماير تعود إلى الحديث و يختص

---

(١) قال العلامة فى النهاية فى كيفية الرواية ان مراتبه سبع: الاول ـ و هو أعلى المراتب ـ ان يسمع الراوى من الشيخ فيقول: اخبرنى او حدثنى فلان ان قصد الشيخ اسماعه خاصة او كان فى جماعة و قصد اسماعهم جميعاً و اما ان لم يقصد اسماعه تفصيلا ولا جملة كان له ان يقول سمعته يحدث و ليس له ان يقول أخبرنى و حدثنى، الثانى أن يقرأه على الشيخ و يقول الشيخ بعد الفراغ الامر كما قرىء علي، الثالث أن يكتب الى غيره بانى سمعت كذا فللمكتوب اليه أن يعمل و ليس له أن يقول سمعته أو حدثنى و يجوز أن يقول أخبرنى لان الكتابة اخبار ، الرابع أن يقول للشيخ هل سمعت هذا الخبر فيشير برأسه أو باصبعه و هذا كالعبارة فى وجوب العمل لكن لايجوز أن يقول حدثنى أو أخبرنى أو سمعت ، الخامس أن يقول للشيخ حدثك فلان فلاينكر ولايقر بعبارة ولااشارة فان علم بالقرينة أن سكوته للرضا عمل به ولايروى عنه بلفظ أخبرنى و حدثنى و فيه خلاف. السادس المناولة بان يشير الشيخ الى كتاب يعرف ما فيه فيقول سمعت ما فى هذا الكتاب و ليس للسامع ان يشير الى نسخة اخرى من ذلك الكتاب فيقول سمعت هذه لاحتمال اختلاف النسخ. السابع الاجازة وهى أن يقول الشيخ لغيره قد اجزت لك أن تروى ماصح عنى من احاديثى ، و اختلفوا فى جواز الرواية بالاجازة بان يقول حدثنى و أخبرنى انتهى بتلخيص والحق أن*

جواز القراءة على الوجه المذكور حينئذ بما إذا كان الحديث مشتملاً على جمل مستقلّة وأحكام متعدّدة يستقلّ كلّ واحد منها بانفراده. وأمّا الحديث الّذي أجزاؤه مربوط بعضها ببعض فلايجوز قراءته على الوجه المذكور. وفي هذا الحديث دلالة على ما هو المشهور بين علماء الأُصول و غيرهم من أنّ قراءة الشيخ على التلميذ أفضل من قراءة التلميذ على الشيخ، وقيل: هما متساويان، وقيل: القراءة على الشيخ أفضل من السماع عنه.

«الاصل»

٦- « وعنه بإسناده ، عن أحمد بن عمر الحلاّل قال: قلت لأبي الحسن الرّضا» «عليه السلام: الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولايقول: اروه عنّي يجوز لي أن أرويه» « عنه ؟ قال: فقال: إذا علمت أنّ الكتاب له فاروه عنه » .

«الشرح»

(و عنه بإسناده ، عن أحمد بن عمر الحلاّل) بالحاء المهملة المشدّدة كان يبيع الحلّ و هو الشيرج (١) ثقة قاله الشيخ وقال: إنّه رديّ الأصل، فعندي توقّف في قبول روايته لقوله هذا وكان أنماطيّاً من أصحاب الرّضا عليه السلام (صه) (قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام الرّجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولايقول: اروه عنّي يجوز لي أن أرويه عنه؟ فقال: إذا علمت أنّ الكتاب له) ومن مرويّاته و مسموعاته (فاروه عنه) فإنّ ذلك كاف في رواية ما في الكتاب عنه ،وفيه دلالة على جواز الرّواية بالمناولة الّتي عدّها بعض المحدّثين و الأُصوليّين من أصحابنا من طرق تحمل الحديث و قالوا هي أن يعطى الشيخ رجلاً كتابه و يقول هذا كتابي وسمعت مافيه

* لفظتى أخبرنى وحدثنى قدخرجتا فى اصطلاح المحدثين عن معناهما اللغوى و نقل الى ما يشمل الاجازة أيضاً و ليس قول من يقول أخبرنى اجازة تناقضاً ولاكذباً. (ش).

(١) الشيرج السمسم المسحوق ويقال بالفارسية (أرده) .

فاذا فعل ذلك فلذلك الرّجل أن يرويه عنه سواء قال له اروه عنّي أو لم يقل وله أن يقول عند الرّواية أجازني وأخبرني إجازة أو حدّثني إجازة، لا أخبرني وحدّثني مطلقاً، لا يقال المراد بالرّواية بالمناولة ـ الّتي وقع النزاع في جوازها و ذهب الأكثر إلى عدمه ـ هو رواية ما في الكتاب عن صاحبه عن شيخه وهكذا إلى المعصوم ولا تدلّ هذه الرّواية على جوازها بهذا المعنى وإنّما تدلّ على جواز رواية الكتاب عن صاحبه وإسناده إليه و القول بأنّه روى فيه كذا كما يرشد إليه قوله عليه السلام « فاروه عنه» والفرق بين القول بأنّه روى صاحب الكتاب فيه كذا وبين التحديث عنه عن شيخه عن المعصوم ظاهر بيّن و هذا الحديث دلّ على جواز الأوّل دون الثاني وهو محلّ النزاع ، لأنّا نقول إذا جاز القول بأنّه روى فيه كذا وصحّ إسناد ما فيه إليه وقد ثبت رواية ما فيه عن شيخه عن المعصوم جاز القول بأنّه روى فيه كذا عن شيخه عن المعصوم والقول بجواز الأوّل دون الثاني مكابرة(١).

((الاصل))

٧ـ «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، وعن أحمد بن محمّد بن خالد، عن النوفليّ » «عن السّكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا حدّثتم » « بحديث فأسندوه إلى الّذي حدّثكم فان كان حقّاً فلكم و إن كان كذباً فعليه».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعن أحمد بن محمّد بن خالد عن النوفليّ ،عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا حدّثتم بحديث فأسندوه إلى الّذي حدّثكم فان كان حقّاً فلكم وإن كان كذباً فعليه) كما أنّه لابدّ لك في نقل متن الحديث من حفظه عن الزّياده والنقصان تحرّزاً عن الكذب و الافتراء

---

(١) ليس مكابرة اذ الخلاف فى جواز ان يقول المجاز أخبرنى المجيز او حدثنى و الرواية تدل على جواز نسبة ما فى الكتاب الى صاحبه بغير لفظ اخبرنى و حدثنى . (ش)

كذلك لابدّ في نقل سنده من حفظه عن الإرسال وحفظ بعض الوسايط تحرّزاً عنهما وعن التمويه والتدليس الّذي لايليق بالعدل فإن أردت أن تروي حديثاً لاينافي شيئاً من ضروريات الدّين ولايكون مضمونه باطلاً بالضرورة فأسنده إلى من حدّثك به بلاواسطة فإن كان حقّاً مطابقاً للواقع فلك الأجر والثواب بنشر العلم والحديث وإن كان كذباً فعليه كذبه لاعليك لأنّك صادق، و إنّما قلنا لاينافي شيئاً من ضروريّات الدّين لأنّه لو كان منافياً لها لايجوز لك نقله عمّن حدّثك أيضاً للتحرّز عن الكذب لأنّك في هذا النقل صادق بل للتحرّز عن نشر الباطل وبثّ الجهل ومن هذا القبيل ماوقع بيني وبين بعض الأفاضل حين قصّ بعض أصحاب القصص الحكايات المفتراة والأقوال الكاذبة قطعاً فقال ذلك الفاضل: قل قال فلان كان كذا لئلّا تكذب ولانسمع الكذب فقلت له: إذا علمت أنّ هذه الحكايات كاذبة لاتنفعه ولاتنفعك تلك الحيلة فاعترف به.

((الاصل))

٨- «عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيوب المدني، عن» «ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القلب يتّكل» «على الكتابة».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيوب المدني) مشترك بين اثنين أحدهما الأنباري المدني الّذي تحوّل إلى بغداد (عن ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي) هو ابن عثمان الثقة (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القلب يتّكل على الكتابة) المراد بالقلب النفس الناطقة والاتّكال الاعتماد و فيه حثّ على الكتابة و عدم الاعتماد على الحفظ، ولا دلالة فيه على جواز عمل الغير بمكتوبه كما

زعم (١) لجواز أن يكون فائدة الكتابة ضبط الحديث عن الاندراس والقراءة على الغير و نقله إليه و حفظ سنده والعمل به في بقيّة العمر ولايشترط في جواز عمله بمكتوبه أن يكون عادلاً نعم يشترط ذلك في جواز عمل الغير به ولوشكّ في كونه مكتوبه فهل له العمل به و قراءته على الغير أم لايحتمل الأوّل لأنّه لايقصر عن كتاب الغير إذا وجده فإنّ له أن يعمل به و يحدّث به غيره كما دلّ عليه حديث آخر هذا الباب، و يحتمل الثاني لعدم علمه بذلك (٢).

((الاصل))

٩ـ « الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء، عن » « عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اكتبوا فانّكم » « لاتحفظون حتّى تكتبوا».

---

(١) ممااستدل به بعضهم على حجية اخبار الاحاد اجماع الشيعة على روايتها و نقلها و كتبها و حفظها واسماعها وورود الاخبار المتواترة عن المعصومين عليهم السلام بالحث و التحريص بذلك ولايمكن أن يكون النقل الالقبول السامعين و عملهم اذلولم يكن حجة لم يكن فائدة في النقل، والجواب انه ليست فائدة نقل العلوم المنقولة منحصرة فى وجوب القبول تعبداً فقد نقلوا روايات الاحاد فى التوحيد و اصول الدين واتفقوا على عدم حجيتها فيها و كذلك رووا السير والتواريخ والقصص واللغة و اقوال فقهاء العامة والخاصة لان لها دخلا فى حصول العلم بانضمام ساير القرائن و ساير الروايات او رجاء ان يحصل التواتر و بالجملة طريق العلوم المنقولة النقل سواء كان الواجب فيها تحصيل اليقين او الظن. (ش)

(٢) الاحتمال الثانى متعين والاحتمال الاول باطل جدا و كيف يتصور ان يشك احد فى صحة كتاب ولايعرف خطه و مع ذلك يجب عمله به و روايته لغيره و نمنع ذلك فى كتاب الغير أيضاً اذا وجده و شك فى كونه مكتوب ذلك الغير و سيأتى لذلك تتمة ان شاءالله فى شرح حديث آخر الباب. (ش)

((الشرح))

(الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عاصم بن حميد) بضمّ الحاء المهملة كوفي ثقة عين صدوق (عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اكتبوا) ما سمعتم من الأحاديث (فإنّكم لاتحفظون حتّى تكتبوا) فيه استحباب كتب الحديث وقد أجمع عليه السلّف والخلف و مع ذلك فلانزاع في أنّ حفظه عن ظهر القلب أحسن و أولى و في كتبه فوائد معظمها ما أشار إليه عليه السلام و حاصله أنّه سبب لحفظه عن النسيان و عن طريان الزيادة والنقصان في طول الزّمان و باعث لبقائه مرّ الدّهور ، و ماروي عن الإمام عليه السلام حين أراد بعض أصحابه أن يكتب ماسمعه منه أنّه قال: «أين حفظكم يا أهل العراق (١) » لادلالة فيه على النهي عن الكتابة لأنّ ذلك ترغيب في الحفظ «عن ظهر القلب لئلاّ يقصر فيه اتّكالاً على مجرّد الكتاب ، أو أنّ النهي مختصّ بمن يمكنه السماع من المعصوم والرجوع إليه متى أراد.

((الاصل))

١٠- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال» « عن ابن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم » « فإنّكم سوف تحتاجون إليها».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها) أمر عليه السلام باحتفاظ الكتب و احتراسها عن الاندراس و علّله بأنّه سيأتي زمان تحتاجون فيه إلى الكتب والرّجوع إليها وذلك زمان لايمكنكم فيه

---

(١) رواه الشيخ في الاستبصار باب ذبائح الكفار من حديث ورد بن زيد .

الرّجوع إلى المعصوم لغيبته و هذا من الإخبار بالغيب لأنّـه أخبر بما سيقع و قد وقع.

((الاصل))

١١ـ« عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد البرقيّ، عن بعض أصحابه» « عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضّل بن عمر قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: اكتب» « و بثّ علمك في إخوانك فان مت فأورث كتبك بنيك فانّه يأتي على النّاس زمان» «هرج لا يأنسون فيه إلاّ بكتبهم».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا عن أحمدبن محمّدبن خالد البرقي، عن بعض أصحابه عن أبي سعيد الخيبري) قال بعض الأفاضل: في بعض النسخ عن أبي سعيد الخراساني، وهو الّذي ذكره الشيخ في كتاب الرّجال في أصحاب أبي الحسن الرّضا عليه السلام وحكم عليه بالجهالة و في بعضها «عن أبي معبد الخيبري» بفتح الميم والباء الموحّدة و سكون العين المهملة بينهما وهو الّذي تروي عنه العامّة و كذلك ضبطه شارح البخاري. (عن المفضّل بن عمر قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: اكتب و بثّ علمك في إخوانك) يعني اكتب الأحاديث و انشر علمك في إخوانك ليعلموا كما علمت وينشروا في إخوانهم كما نشرت و هكذا إلى قيام الساعة، و ظاهر أنّ المقصود من الكتابة والنشر هو بقاء الحديث والعمل به ففيه دلالة على أنّ خبر الواحد حجّة، لا يقال لعلّ المقصود أن يصير حجّة عند التواترة لأنّا نقول لا يعدّ الخبر متواتراً إذا كان الناقل الأوّل واحداً و إن بلغ بعد ذلك حدّ الاشتهار والتواتر إذ يشترط في التواتر كثرة الناقل في جميع المراتب(١) نعم يرد أنّ هذا إثبات حجيّة خبر الواحد

---

(١) والظاهر ان جواب الشارح لايدفع السؤال اذليس مراد السائل ان ذاك الخبر الواحد بعينه يصير متواتراً بكثرة النقل بل هذا الخبر ينضم الى اخبار اخر بهذا المضمون*

بخبر الواحد فيلزم الدّور ويمكن دفعه بأنّ هذا الخبر مع أمثاله الكثيرة ممّا دلّت على حجّيّته إذا لوحظ المجموع من حيث هو دلّ بالتواتر المعنوي على حجّيّته (فإن متّ فأورث كتبك بنيك) ليقوموا مقامك في حفظ الكتب و ضبط الحديث و نشر العلم ثمّ علّل الأمر بالكتابة والإيراث بقوله (فإنّه يأتي على النّاس زمان هرج) الهرج بفتح الهاء و سكون الرّاء الفتنة والاختلاط والقتل أي يأتي زمان يكثر فيه الفتنة و يضطرب فيه أهل الحقّ و يختلط الحقّ و الباطل كلّ ذلك لارتفاع لواء الظلمة و ارتقاء دولتهم و شدّة عداوتهم لأهل الحقّ حتّى أنّهم يقتلون العالم الرّبّاني أينما وجدوه و من رجع إليه أين ما ثقفوه (لا يأنسون فيه إلاّ بكتبهم) لعدم إمكان رجوعهم إلى المعصوم والسماع منه أمّا لغيبته أو لشدّة الخوف والتقيّة و هذا الّذي أمر به عليه السلام و فعله السلف رضوان الله عليهم من كتب الأحاديث وتدوينها كمالا لشفقة على الأمّة، إذ لولا ذلك لكانت الأمّة تائهين حائرين في دين الحقّ وأحكامه سيّما في هذا العصر فجزاهم الله تعالى عنّا خير الجزاء.

---

* ويتكرر الاخبار حتى يحصل التواتر كما يرى فى اخبار نصوص الائمة «ع» على الامام اللاحق او نقل معجزات الرسول (ص) اذ لاريب ان الرواة نقلوها و كان نقلها واجبا عليهم لا، لان الخبر الواحد فيها حجة بل لان نقل واحد منهم ينضم الى نقل جماعة آخرين يحصل بهم التواتر ولو امسك الواحد عن نقل نص الامام الصادق «ع» على امامة الكاظم «ع» مثلا لعذر أنه لايقبل منه وامسك الاخر أيضاً وهكذا لم يحصل التواتر أصلا فالحق ان الروايات الموجبة لكتابة الاخبار وبثها لايدل على حجية اخبار الاحاد تعبداً اذا لم تنضم الى قرائن توجب القطع واليقين ولو كان امر الامام «ع» مفضل بن عمر بالكتابة دالا على قبول المنقول اليهم مطلقاً لكان دليلا على قبول جميع روايات المفضل مع ان العلماء مطبقون على ترك رواياته و على تضعيفه الا نادراً و كذا دل على حجية جميع الكتب ولايقول به احد واورد العلامة -ره- في النهاية خمسة عشر دليلا على حجية خبر الواحد ليس فيها هذا الدليل وهو يدل على عدم تماميته وذكرنا شيئاً يتعلق بذلك فى حواشى الوافى صفحة ٥٥ و ٧٦ ج ١. (ش)

((الاصل))

١٢- « و بهذا الاسناد، عن محمّد بن عليّ رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : » «إيّاكم والكذب المفترع قيل له: و ما الكذب المفترع؟ قال: أن يحدّثك الرجل» « بالحديث فتتركه و ترويه عن الذي حدّثك عنه».

((الشرح))

(و بهذا الإسناد، عن محمّد بن علي) لايظهر لهذا مرجع ظاهر وقيل : يعني بهذا الإسناد عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، و محمّد بن علي إمّا هو محمّد بن عليّ بن مهزيار، أو محمّد بن عليّ بن عيسى القمي المعروف بالطلحي، أو محمّد ابن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، او محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إيّاكم والكذب المفترع) أي الكذب الحاجز بين الرّجل و بين قبول روايته من فرع فلان بين الشيئين إذا حجز بينهما، أو الكذب المرتفع المتصاعد من فرع الشيء أي ارتفع وعلا، و فرعتُ الجبل أي صعدته، أو الكذب الّذي يزيل عن الرّاوي ما يوجب قبول روايته والعمل بها أعني العدالة من افترعت البكر افتضضتها وأزلت بكارتها، أو الكذب الّذي اُزيل بكارته يعني وقع مثله في السابقين من الرواة أو الكذب المبتدء أي المستحدث، وفيه إيماء إلى أنّه لم يقع مثله من السابقين و المتعلّق بذكر أحدٍ ابتداء من قولهم بئس ما افترعت به أي ابتدأت به والمفترع على الأخيرين اسم مفعول وعلى الثلاثة الاول اسم فاعل وبعض الأفاضل ضبط المقترع بالقاف بدل الفاء من الاقتراع بمعنى الاختيار و حكم بأنّ المفترع بالفاء من التصحيفات في الانتساخ أو من التحريفات في الرّواية والحقُ أنّه ليس الأمر كما زعمه والله أعلم (قيل له: و ما الكذب المفترع) استفهم عن المقصود منه لما فيه

نوع من الإبهام (قال : أن يحدّثك الرّجل بالحديث فتتركه) أي ذلك الرّجل ولاترويه عنه (و ترويه عن الّذي حدّثك) أي ذلك الرّجل عنه، مثلاً حدّثك زيد عن عمر و فتترك زيداً عند الرّواية و تروي عن عمرو (١) بأن يقول حدّثني عمرو بكذا أو قال عمرو كذا فترفع الحديث بارسال زيد والرّواية عن عمرو على وجه يشعر بأنّه حدّثك و هو مذموم لما فيه من الكذب والتدليس و يجب صون الكلام عنهما بقدر الإمكان و هذا إذا طرح الواسطة بالكلّيّة أمّا لو فعل ذلك في مواضع طلباً للاقتصار ثمّ ذكر الواسطة ليخرج الخبر عن شائبة الكذب والإرسال كما فعله ابن بابويه -رحمه الله- فهو ليس من الكذب المفترع و في بعض النسخ «عن الّذي حدّثك به» و في بعضها «عن غير الّذي حدّثك به».

((الاصل))

١٣- « محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر» « عن جميل بن درّاج قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أعربوا حديثنا فانّا قوم فصحاء ».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن جميل بن درّاج قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : أعربوا أحاديثنا فانّا قوم فصحاء) الاعراب الإبانة والإيضاح ، يقال : أعرب كلامه إذا لم يلحن في الحروف والإعراب و سمّيت الإعراب إعراباً لأنّها تبين المعاني المختلفة الواردة على سبيل التبادل و توضحها وتميّزها بحيث لايشتبه بعضها ببعض (٢) والفصاحة الخلوص والجودة في اللّسان و طلاقته يقال: فصح الرّجل

---

(١) ذكرنا فى شرح هذا الحديث شيئا فى حواشى الوافى لانطيل الكلام باعادته فارجع اليه صفحة ٥٥و٧٧ج١. (ش)

(٢) والذى يختلج بالبال ان ما ذكره فى معنى الحديث و حمله الاعراب على مصطلح النحو بعيد جدا و تعسف بل الاظهر ان المراد من الاعراب معناه اللغوى و هو*

بالضم فصاحة وهو فصيح إذا خلصت عبارته عن الرّداءة وجادت لغته وطلق لسانه، وهم عليهم السلام أفصح الفصحاء لأنّهم أوتوا الكلمات العجيبة الجامعة والعبارات الأنيقة الرايقة الخالية عن النقص واللّحن و عن كلّ ما يوجب غبار الطبع السليم و نفار العقل المستقيم و كراهة السمع والمعنى إذا حدّثتم بأحديثنا فأعربوا حروفها و كلماتها و أظهروا إعرابها و حركاتها كماينبغي ولا تلحنوا في شيء منها لئلاّ يشتبه بعضها ببعض « فإنّا قوم فصحاء»لاتتكلّم إلاّ بكلام فصيح ليس فيه نقص ولحن في الحروف و الحركات فإن ألحنتم فى أحاديثنا و أفسدتم حروفها و كلماتها و حركاتها اختلّت فصاحتها و ذلـك مع كونه موجباً للاشتباه و فـوات المقصود نقص علينا وعليكم.

((الاصل))

١٤ـ « عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد ، عن أحمدبن محمّد ، عن عمر بن عبد ـ « العزيز ، عن هشام بن سالم وحمّادبن عثمان و غيره قالوا : سمعنا أباعبدالله عليه السلام» « يقول : حديثي حديث أبي و حديث أبي حديث جدّي و حديث جدّي حديث » « الحسين وحديث الحسين حديث الحسن و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين » « و حديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول‌الله و حديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول‌الله » « عزّ و جلّ ».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمدبن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز،عن هشام‌بن سالم و حمادبن عثمان و غيره قالوا : سمعنا أباعبدالله عليه السلام يقول: حديثي حديث‌أبي‌وحديث أبي‌حديث جدّي وحديث‌جدّي حديث‌الحسين، وحديث‌الحسين

---

* الافصاح والبيان فمعنى الحديث انا قوم فصحاء لانتكلم بالفاظ مشتبهة و عبارات قاصرة الدلالة فاذانقلتم حديثنا لاتغيرواألفاظها وعباراتها بألفاظ‌مبهمة يختل بها فهم‌المعنى ويشتبه المقصود كما يتفق كثيراً فى النقل بالمعنى . (ش)

حديث الحسن. وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله و حديث رسول الله قول الله عزّ وجل) ينتج هذه المقدّمات على سبيل القياس المفصول النتايج أنّ حديث كلّ واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عزّ وجلّ ولا اختلاف في أقوالهم كما لااختلاف في قوله تعالى وجه الاتّحاد ظاهر لمن له عقل سليم و طبع مستقيم لأنّ الله عزّ وجلّ وضع العلم والأسرار في صدر النبي صلى الله عليه وآله و وضعه النبيّ في صدر علي عليه السلام و هكذا من غير تفا و ت واختلاف في الكميّة و الكيفيّة ولااستعمال أراء و ظنون داعية إلى الاختلاف و على هذا ظهر معنى الاتّحاد وهذا كما إذا أورثك آباؤك جوهراً نفيساً انتقل من واحد بعد واحد إليك فإذا قلت جوهري هذا جوهر أبي و جوهر أبي جوهر جدّي وهكذا إلى أن تبلغ إلى الاصل فقد كنت صادقاً في هذا القول بلاشبهة إلاّ أنّ بين هذا و ما نحن فيه فرقاً فإنّ الجوهر انقطع عنه أيدي آبائك بخلاف العلم فإنّه انتقل من صدر مطهّر إلى صدر مطهّر من غير أن يزول عن الأوّل و ينقطع تصرّفه فيه و مافي بعض الرّوايات من نقل أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عن جدّه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أو إلى الرّسول صلى الله عليه وآله تصريح بما هو في الواقع و معلومٌ ضمناً وفائدته إمّا علوّ الإسناد أو رفع ما يختلج في قلب السامع أو التنبيه على شدّة الاهتمام بمضمون الحديث، فإن قلت: فعلى هذا يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبدالله عليه السلام أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده بل يجوز أن يقول قال الله تعالى؟ قلت هذا حكم آخر غير مستفاد من هذا الحديث نعم يستفاد ممّا ذكر سابقاً من رواية أبي بصير و رواية جميل عن أبي عبدالله عليه السلام جواز ذلك بل أولويّته (١) والله أعلم.

---

(١) بل معنى الحديث كمامر ان فتاويهم و اقوالهم متفقة و ليس بينهم اختلاف فى الرأى كما هو بين فقهاء المخالفين و هذا مقتضى عصمتهم لا مايتوهم من ظاهر عبارة الشارح و قدذكرنا فى حواشى الصفحة ٧٤ من الوافى فى شرح الحديث مايبين المقصود*

((الاصل))

١٥ـ «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد» «شينولة قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك: إنّ مشايخنا رووا عن» «أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام و كانت التقيّة شديدة فكتموا كتبهم ولم تروّ عنهم» «فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدّثوا بها فانّها حقّ».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد شينولة) بفتح الشين المعجمة وضم النون، بينهما ياء ساكنة منقطة تحتها نقطتين ونقل عن الايضاح محمّد بن الحسن بن أبي خالد المعروف بشينر بفتح الشين المعجمة واسكان الياء المنقطعة تحتها نقطتين و ضمّ النون و إسكان الرّاء المهملة، و في فهرست الشيخ في ترجمة سعد بن سعد الأشعري له كتاب إلى أن قال: عن أحمد بن أبي عبدالله عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد سينوله عنه ا بلسين المهملة. و قيل محمّد بن الحسن هذا ذكره الشيخ في كتاب الرّجال في أصحاب أبي الحسن الرّضا عليه السلام (قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك: إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام و كان التقيّة شديدة فكتموا كتبهم فلم تروعنهم) قال بعض المحققين الأصوب أن يقرأ «فلم تروّ» بفتح الواو المشدّدة و فتح الرّاء على صيغة المجهول إمّا بضم النون للمتكلم مع الغير اوبضم تاء التأنيث للغائبة من التروية بمعنى الرّخصة يقال: روّيته الحديث تروية أي حملته على روايته و رخصت له فيها و ضمير الجمع في عنهم للمشايخ والمعنى فلم نُروّ نحن عن المشايخ يعني لم يقع الرّخصة لنا من قبلهم في رواية كتبهم و ما فيها من الأحاديث عنهم أولم تروّ كتبهم و احاديثها

---

*فارجع اليه و حاصله ان الكذب حرام بالضرورة ولايصح تجويزه بالاخبار الضعيفة بل لابد من تأويل ما يخالف الضرورة (ش)

يعني لم يقع الرّخصة لنا من قبلهم في روايتها ، و ضبطه بعضهم ، بتخفيف الواو المفتوحة وسكون الرّاء وضم التاء يعني لم تُرو كتبهم و أحاديثها عنهم و لم تبلغ روايتها إلينا سماعاً أو قراءة أو إجازة أو مناولة أو غير ذلك من طرق تحمّل الحديث و ضبطه بعضهم «فلم نرو» بفتح النون وسكون الراء و كسر الواو المخفّفة على صيغة المعلوم للمتكلّم مع الغير و قيل: هذا تصحيف وفي بعض النسخ فلم يرووا عنهم يعني فلم يرووا المشايخ أحاديث كتبهم من الأئمّة عليهم السلام ولم ينشروها بين الناس فضمير الجمع في الفعل للمشايخ وفي عنهم للأئمّة عليهم السلام (فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا و نحن نعلم أنّها كتبهم بالقراين المفيدة للعلم أو بقول الثقات (فقال حدّثوا بها) عنهم عن شيوخهم إلى المعصوم أو قولوا روى فلان في كتابه كذا أو قال فيه كذا (فإنّها حقّ) ثابت وما كتبوا فيها من الأحاديث معتبر منقول عنهم عليهم السلام و فيه دلالة على جواز الأخذ من الكتاب وإن لم يأذن صاحبه الأخذ منه وجواز الاعتماد على الكتابة و حمله على خصوص التقيّة لعلمه عليه السلام بحقيقة تلك الكتب كما يشعر به ظاهر التعليل محتمل وعلى تقدير العموم جاز العمل بالكتب المشهورة عن المحمدين الثلاثة رضوان الله عليهم (٢) وإن لم يتّصل سلسلة السماع من الشيوخ بهم.

---

(١) الكتاب اما متواتر كالكافي والتهذيب و اما منقول بخبر الواحد كالنسخ القديمة التي قد يوجد في المكاتب نظير اصل زيد الزراد وزيد النرسي و كتاب سليم بن قيس و كتاب تحف العقول وامثاله، اما المتواتر فلاريب انه لايحتاج في التمسك بها الى اتصال الاسناد الى صاحب الكتاب الا اذا اريد النقل بلفظ حدثني و اخبرني و امثال ذلك فلابد من اتصال السند لئلايلزم الكذب و اما الاحاد فلايعتمد على النسخة اصلا اذ يحتمل الانتحال والحذف والزيادة والتصحيف والتبديل كما يعلم ذلك المتتبع للكتب القديمة المخطوطة بل لابد من وجود نسخة موجودة بخط مؤلفها أو غيره وقد قرئ عليه وشهد بصحة ما فيها ثم قرأه غيره على من قرأ على المؤلف و هكذا متصلا مع وجود الشهادات على النسخة الى ان يصل الينا و الافلا يؤتى بها الا للتأييد والتأكيد لاللاحتجاج وقد ذكرنا شيئاً في ذلك في حواشي الصفحة ٧٦ من الوافي ج ١ ولا نطيل الكلام باعادته ، و على هذا فاذا وجدنا حديثاً في كتاب الكافي مثلا منقولا من كتاب سليم بن قيس ثم وجدنا ذلك

بــاب التقليد

((الاصل))

١ـ « عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عبدالله بن يحيى ، » « عن ابن‌مسكان، عن أبي‌بصير،عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قلت له: «اتّخذوا أحبارهم» « و رهبانهم أرباباً من‌دون‌الله»؟فقال: أماوالله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولودعوهم» « ما أجابوهم و لكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً ، فعبدوهم من » « حيث لايشعرون» .

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عبدالله بن يحيى)الظاهر أنّه الكاهلي وكان وجيهاً عند أبي‌الحسن عليه السلام (عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قلت‌له اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من‌دون‌الله) الأحبار علماء اليهود ، جمع الحبر بالكسر أو الحبر بالفتح و هو العالم والأوّل أشهر و أفصح والثاني‌رجّحه أبوعبيد قال: والّذي عندي أنّه الحبر بالفتح و معناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه، والرُّهبان‌عبّاد النصارى جمع الرّاهب‌وهوالعابدو والترهّب التعبّد (فقال أما والله ما دعوهم إلى‌عبادة أنفسهم) يعني لم يأمروهم‌بفعل الصوم والصلاة والسجود و سائر العبادات لهم قصداً للتقرُّب منهم (ولو دعوهم ما أجابوهم) لعلمهم بأنّهم لايستحقّون العبادة و إنّما المستحقُّ لها هوالله تعالى (و لكن أحلّوالهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً) إمّاخطأً لاعتمادهم في الأحكام

---

* الحديث بعينه في‌اصل كتاب‌سليم بتغييرما فالاعتماد على الكافي لاعلى النسخة من كتاب سليم لان الكافي‌متواتر‌محفوظ من التصحيف‌من عهد مؤلفه الى‌الان دون نسخة كتاب سليم.(ش)

الشرعيّة على آرائهم الفاسدة، أو عمداً لاحترازهم عن نسبة الجهل إليهم، أو لميلهم إلى الدُّنيا ومنافعها فجعلوا ذلك وسيلة للوصول إليها أو لغير ذلك من الاغراض الفاسدة (فعبدوهم) بعباداتهم المستندة إلى أقوالهم و آرائهم أو بالانقياد لهم والرُّجوع إليهم وقبول آرائهم وأقوالهم (من حيث لايشعرون) أنّ تلك العبادة أو ذلك الانقياد عبادة لهم في الحقيقة، أمّا كون عبادتهم عبادة لهم في الحقيقة فلأنّ مقصودهم عبادة واضع تلك الأحكام والآمر بها و توهّموا بالتقليد و عدم التفكّر في أمر الدّين أنّ واضعها و الآمر بها هو الله تعالى والحال أنّها غيره و هو الأحبار و الرُّهبان فرجعت عبادتهم إلى ذلك الغير وهم لايشعرون، و أمّا كون الانقياد لهم و قبول أوامرهم و نواهيهم عبادة لهم فلأنّ من أصغى إلى ناطق يؤدّي من غير الله و تبعه على ذلك و رضي به فقد عبده، و من ثمّ جعل الله تعالى متابعة الشيطان فيما يوسوس به عبادة له فقال: «بل كانوا يعبدون الجنّ» و قال «ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين» و قال خليل الرّحمن «يا أبت لاتعبد الشيطان» وفيه ذمّ و تقريع لمن اتبّع من لم يحكم بما أنزل الله و قلّد من لم يكن مؤيّداً بنور إلهيّ و موفّقاً بإلهام ربّاني فانظر رحمك الله هل يدخل فيه المجتهد المخطي و من قلّده أم لا ومن ذهب إلى الثاني لابدّ له من الإتيان بنصّ يوجب إخراجهما عن هذا الحكم(١) والله هو المستعان.

---

(١) التقليد فى اصطلاحنا غيره فى اصطلاح الروايات لانهم عليهم السلام اطلقوا اسم التقليد على اتباع قول المعصوم أيضاً مع ان قول المعصوم يوجب العلم ولايسمى عندنا تقليداً، واما جواز تقليد المجتهدين فضرورى لايحتاج الى دليل اذلابد ان يرجع الجاهل فى كل شىء الى العالم به و يقبل قوله والا لاختل نظام العالم و اجمع أهل الاسلام بل جميع الملل عليه فان قيل انكر الاخباريون جواز التقليد و انكارهم قادح فى الاجماع قلنا انهم لايقدرون على التعبير عن عقائدهم ولا عن عمل أنفسهم والعبرة فى مثل هؤلاء بعملهم لا بقولهم اذلا يعلمون ما يقولون و انا اذا رجعنا الى عملهم وجدناهم يسأل جاهلهم عالمهم فيعملون به، واما معذورية المجتهد اذا أخطأ مع عدم تقصيره فضرورية أيضاً اذ ما من مجتهد الا وقد أخطأ*

((الاصل))

٢ـ « عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ ، عن » «محمّد بن عبيدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا محمّد أنتم أشدّ تقليداً أم المرجئة ؟ » «قال: قلت: قلّدنا و قلّدوا فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب أكثر» « من الجواب الأوّل فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ المرجئة نصبت رجلاً لم تُفرض» « طاعته و قلّدوه و أنتم نصبتم رجلاً و فرضتم طاعته ثمّ لم تقلّدوه فهم أشدّ » « منكم تقليداً».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمّد الهمداني) وكيل الناحية ثقة على مارواه الكشيّ (عن محمّد بن أبي عبيدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا محمّد أنتم أشدّ تقليداً أم المرجئة) التقليد اتّباع الغير في القول والفعل والأمر والنهى من القلادة وهي الّتي في العنق، والإرجاء التأخير و يطلق المرجئة على فرقة مقابلة للشيعة لأنّهم يؤخّرون علياً عليه السلام عن مرتبته وعلى فرقة مقابلة للوعيديّة وهم فرقة

---

* فى مسئلة او مسائل لعدم كونه معصوماً عن السهو والخطأ اجماعاً و تكليف الانسان غير المعصوم بأن لايخطأ ولايسهو تكليف بمالايطاق فان قيل لواقتصر المجتهد على الخبر لم يخطى و انما جاء الخطأ من قبل تمسكهم بالادلة العقلية فهم غير معذورين قلنا رأينا الاخباريين أيضاً اختلفوا فى مسائل ولابد أن يكون بعضهم مخطئين مع عدم تمسكهم الا بالخبر وذلك لاختلاف انظارهم فى مفاد بعض الروايات وترجيح بعضها على بعض فبعضهم قائل بتحريف القرآن وبعضهم كصاحب الوسائل منكر له و بعضهم قائل بوجوب صلوة الجمعة عيناً و بعضهم ينكره وهكذا و البحرانى قائل بنجاسة المخالفين وغيره قائل بطهارتهم والعجب أن الشارح جارى معهم على طريقتهم. (ش)

من فرق الإسلام يعتقدون أنّه لايضرّ مع الإيمان معصية (١) كما لاينفع مع الكفر طاعة سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخّره عنهم وقيل لتأخيرهم العمل بالسنّة وإطلاق المرجئة على هاتين الفرقتين ممّا صرح به الشهرستاني في الملل والنحل، والمراد هنا الفرقة الأولى و يمكن إرادة الفرقة الثانية أيضاً (قال: قلت: قلّدنا و قلّدوا فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأوّل) ليس الغرض من السؤال هو الاستعلام لأنّه عليه السلام أعلم بذلك بل الغرض منه التقرير والتوبيخ أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه و ذمّه عليه و من كان عارفاً بالقوانين العربيّة يعلم أنّه ليس الغرض هنا تقرير أصل الفعل أعني التقليد لأنّه ثابت محقّق مفروغ عنه فما أجاب به السائل لم يقع السؤال عنه فلذلك قال عليه السلام لم أسألك عن هذا ، بل الغرض هو السؤال عن أشدّيّة تقليد أحد الفريقين والتقرير عليها .

(فقال أبوالحسن عليه السلام إنّ المرجئة نصبت رجلاً) من عند أنفسهم لإمارتهم و إمامتهم (لم تفرض طاعته) بأمر الله تعالى و أمر رسوله بحسب الواقع ولا باعتقادهم أيضاً (و قلّدوه) في جميع أفعاله و أقواله و أوامره ونواهيه المخالفة لحكم الله و حكم رسوله و كتابه (و أنتم نصبتم رجلاً و فرضتم طاعته) على أنفسكم بأمر الله و أمر رسوله و هو الجاذب لكم إلى الخيرات (ثمّ لم تقلّدوه) فيما يأمركم به و ينهاكم عنه موافقاً للكتاب و السنّة ممّا يتمّ به نظامكم في الدّنيا و الآخرة (فهم أشدّ تقليداً منكم) ولعلّ السرّ فيه أنّ لهم باعثاً من الشيطان ولأهل الحق زاجر منه فلذلك يتثاقلون في المتابعة و فيه ترغيب في متابعته عليه السلام والرّجوع إليه في الأحكام وغيرها ممّا هو سبب لمزيد الكرامة في دار المقامة و توبيخ على الاعراض عنه والتثاقل في السماع منه .

---

(١) هذا هو الصحيح المعروف من معنى المرجئة و امامن اخر عليا «ع» عن مرتبته فاطلاق المرجئة عليه اطلاق خاص استعمله رجل لمناسبة و قرينة مثل اطلاق صاحب الفصول الفاضل المعاصر على صاحب القوانين واطلاق الحكيم نصير الدين الطوسى الفاضل الشارح على فخر الدين الرازى لان ذلك اصطلاح شايع كما يتوهم من ظاهر عبارة الشارح . (ش)

((الاصل))

٣ـ « محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن » « ربعيّ بن عبدالله، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جلّ و عزّ » « اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » فقال: والله ما صاموا لهم » « ولاصلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم» .

((الشرح))

(محمّد بن إسمعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله جلّ وعزّ «اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله» فقال: والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم) أي فاتّبعوهم في تحليلهم وتحريمهم و أوامرهم و نواهيهم وتلقّوا بقبولها منهم وتلك المتابعة عبادة لهم ، أو فاتّبعوهم في ذلك و عبدوا الله بحكمهم و تلك العبادة في الحقيقة عبادة لهم و حيئنذ قوله « ما صاموا لهم ولاصلّوا لهم» معناه ما فعلوا تلك العبادات و نظايرها لهم قصداً لعبادتهم ولكن اتبعوهم في ما وضعوا من الاحكام من عند أنفسهم و أتوا بالعبادة المستندة إليها و تلك العبادة عبادة لهم من حيث لايعلمون، و ما تضمّنه هذا الحديث و نظيره من أنّ الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على الحقيقة دون التجوّز لأنّ العبادة ليست إلاّ الطاعة والانقياد (١) و لذلك جعل الله تعالى الهوى إلهاً لمن أطاعه فقال:

---

(١) و بناء على ما ذكره الشارح يكون اطاعة الائمة عليهم السلام والنبى «ص» عبادة لهم مع ان عبادتهم غير جائزة و اطاعتهم واجبة و كذلك اطاعة الوالدين واجبة وعبادتهما محرمة، فان قيل : اطاعة الوالدين فى الحقيقة اطاعة الله تعالى لانه تعالى امر باطاعتهما قلنا نفرض الكلام فيمن لايعترف بحكم الله تعالى بل نفرض الكلام فى اطاعة الظالمين فانا لانحكم بان من اطاعهم مشرك فالحق ان العبادة شيء غير الاطاعة والانقياد والاية الكريمة والحديث*

«أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» و إذا كان إطاعة الغير عبادة له كان أكثر النـاس يعبدون غيره تعالى لأنّهم يطيعون النفس الأمّارة والقوى الشهويّة والغضبيّة ، و هي الأصنام الّتي هم عليها عاكفون ، والأنداد الّتي هم لها عابدون ، و هذا هـو الشركَ الخفيّ * فنسأل الله تعالى أن يعصمنا عنه و يطهّر نفوسنا منه.

(باب)

(البدع والرأى والمقاييس)

((الاصل))

١ـ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء « وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال جميعاً، عن عاصم بن حميد » « عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام النّاس فقال: أيّها» «الناس ! إنّما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تتّبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله» «يتولّى فيها رجال رجالاً فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو أنّ الحقّ » « خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان » «فيجيئان معـاً فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه و نجى الذين سبقت لهم من» «الله الحسنى».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد الأشعري عن معلّى بن محمّد عن الحسن بن على الوشّاء ، وعدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال جميعاً ، عن عاصم بن حميد ، عن محمّد بن مسلم ،

---

* وردا على المبالغة فى الذم مثل قوله (ع) «المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه» اذ ليس المراد ان المؤذى كافر، والعبادة هى الخضوع عند من يعتقد تأثيره فى الخلق والرزق و امثال ذلك. (ش)

عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال : أيّها الناس إنّما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تتّبع و أحكام تبتدع) . البدءُ بفتح الباء و سكون الدّال و الهمزة أخيراً بمعنى الأوّل يقال : ضربته بدءاً أي أوّلاً وبمعنى الابتداء يقال : بدأت بالشيء بدءاً أي ابتدأتُ به ابتداءً ، وبمعنى الإنشاء يقال: بدأت الشيء بدءاً أي أنشأته إنشاءً ، ومنه بدأ الله الخلق أي أنشأهم ، وضبطه بعض الأصحاب بضمّ الباء و ضمّ الدّال و شدّ الواو بمعنى الظهور مصدر بدا يبدو إذا ظهر والفتنة الإمتحان والاختبار تقول : فتنت الذّهب إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته ،وقد كثر استعمالها فيما يقع به الاختبار كما في قوله تعالى « إنّما أموالكم و أولادكم فتنة » ثمّ كثر حتّى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء كذا في النهاية و الأهواء جمع الهوى بالقصر مصدر هويه بالكسر إذا أحبّه و اشتهاه ثمّ سمّي به المهوي المشتهى ممدوحاً كان أو مذموماً ، ثمّ غلب على المذموم ، والبدعة اسم من ابتدع الأمر إذا ابتدأه و أحدثه كالرّفعة من الإرتفاع والخلفة من الاختلاف ثمّ غلبت على ما هو زيادة في الدّين أو نقصان فيه (يخالف فيها كتاب الله) أي يخالف في متابعة تلك الأهواء المذمومة والأحكام المبتدعة أو بسببها كتاب الله وذلك لأنّ المقصود من بعثة الرّسل ووضع الشرائع و إنزال الكتب إنّما هو نظام الخلق في أمر معاشهم و معادهم وهدايتهم إلى صراط الحقّ فكان كلّ رأي مبتدع أو هوى متبع خارجاً عن كتاب الله وسنّة رسوله و سبباً لوقوع الفتنة والضلالة في الخلق و تبدّد نظام وجودهم في هذا العالم و في عالم الاخرة وذلك كأهواء البغاة وآراء الخوارج والغلاة و أضرابهم (يتولّى فيها رجالٌ رجالاً) أي يتّخذ طايفة من المايلين إلى تلك الأهواء والأحكام طائفة اُخرى منهم أولياء و نواصر في تربيتها و تقوية تلك الأحكام الّتي ابتدعها ضالٌّ في الشريعة على خلاف الكتاب والسنّة ثمّ أشار إلى أنّ أسباب تلك الأهواء الفاسدة امتزاج المقدّمات الحقّة بالمقدّمات الباطلة و أنّ مدارها عليه و بين أنّ السبب هو ذلك الامتزاج بشرطيتين متّصلتين إحداهما قوله (فلو أنّ الباطل خلص لم

يخف على ذي حجى) الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم والقصر العقل أي فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحقّ و تخليطه لم يخف الباطل على ذي عقل طالب للحقّ والتميز بينه و بين الباطل كما لايخفى التميز بين الرّصاص الصرف و الفضّة الخالصة على أهل البصاير، أمّا وجه الملازمة فهو ظاهر فإنّ مقدّمات الشبهة إذا كانت كلّها باطلة لايشوبها شيء من الحقّ أدرك العاقل الطالب للحقّ وجه فسادها بأدنى تأمّل ولم يخف عليه وجه بطلانها، ومن ثمّ قال المحقّق الطوسي رحمه الله : قد علم بالاستقراء أنّ مذاهب أهل الباطل كلّها نشأت من مذاهب أهل الحقّ إذ الباطل الصرف لا أصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل إلّا إذا اقترن بشبه و أمّا استثناء نقيض تاليها فلأنّه لما خفي وجه البطلان على طالب الحقّ لم يكن الباطل خالصاً من مزاج الحقّ فكان ذلك سبب الغلط و اتّباع الباطل لأنّ النتيجة تابعة لأخسّ المقدّمتين والشرطيّة الثانية قوله (ولو أنّ الحقّ خلص لم يكن اختلاف) أي ولو أنّ الحقّ خلص من مزاج الباطل لم يكن اختلاف بين ذوي العقول الطالبين للحقّ كما لايقع اختلاف في قبول الفضّة الخالصة ورواجها أمّا وجه الملازمة فهو ظاهر أيضاً لأنّ مقدّمات الدّليل الّذي استعمله المبطلون لو كان كلّها حقّاً و كان ترتيبها حقّاً كان اللازم حقّاً ينقطع العناد فيه والمخالفة له فلم يقع الاختلاف بينهم ، و أمّا استثناء نقيض تاليها فلأنّه لمّا وقع الاختلاف لم يكن الحقّ خالصاً من مزاج الباطل ، ثمّ أشار إلى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله (ولكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معاً) في المغرب الضغث ملء الكفّ من الشجر أو الحشيش أو الشماريخ ، وفي التنزيل « خذ بيدك ضغثاً» قيل: إنّه كان حزمة من الأسل و هو نبات له أغصان دقاق لا ورق لها ، و في الصحاح الضغث قبضة حشيش مختلطة الرّطب باليابس، و لفظ الضغث مستعار و مقصوده التصريح بلزوم الآراء الفاسدة والأهواء الباطلة لمزج الحقّ بالباطل و خلط قول الأنبياء بقول الأشقياء و نسج النور بالظلمة و لذلك قال : (فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه) استحوذ جاء على الأصل من غير إعلال و

خرج عن حكم أخواته نحو استقال و استقام أي ففي مقام اشتباه الحقّ بالباطل غلب الشيطان على أحبّائه و استولى على أوليائه المستعدين لقبول وساوسه والقابلين لاتّباع هواجسه بسبب تزيينه لهم الأهواء والأحكام الخارجة عن الكتاب والسنّة، و إغوائه إيّاهم عن تميز الحقّ من الباطل فيما سلكوه من الشبهة اُولئك سيجدون قبايح أعمالهم و عقائدهم وهم عليها واردون و اُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، و أمّا العارفون بالله بعين الحقيقة والسالكون إليه بنور البصيرة وهم التابعون للأئمّة عليهم السلام والرّاجعون إليهم في حلّ الشبهات فلا سبيل له عليهم كما أشار إليه بقوله (و نجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى في مشيّته وقضائه الأزلي وهم الّذين أخذت العنايات الإلهيّة بأيديهم في ظلمة الشبهات و قادتهم التوفيقات الرّبانيّة إلى الائمّة الهداة للاستعلام عن حلّ المشكلات فاهتدوا بنور هدايتهم إلى تميز الحقّ من الباطل و تفريق الصحيح من السقيم اُولئك هم عن النار مبعدون و اُولئك هم في الجنة خالدون ، و اعلم أنّ قصده عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الخلق بتركهم الإمام الهادي الفارق بين الحقّ والباطل بحيث لايقع الإشتباه بينهما كما لايقع الاشتباه بين ضوء النهار و ظلمة اللّيل وتمسّكهم بعقولهم النّاقصة و آرائهم الفاسدة فصار ذلك سبباً لانحرافهم عن القوانين الشرعيّة لسوء فهمهم و عدم وقوفهم على مقاصدها و ضمّو إليها متخيّلات أوهامهم و مخترعات أفهامهم و حملوها على غير وجوهها كالمجسّمة حين سمعوا مثل قوله تعالى: « الرّحمن على العرش استوى» حملوه على أنّه تعالى جسم كالأجسام . و كالغلاة حين رأوا منه عليه السلام ما يدلّ على كرامته و ولايته ضمّوا إليه شبهات نفوسهم و اعتقدوا أنّه ربّ . و كأهل النهروان حين رأوا ما وقع من التحكيم ضمّوا إليه مفتريات أذهانهم و ظنّوا أنّه كاذب في دعوى الإمامة و استحقاق الخلافة و كذلك غير هؤلاء من أصحاب الملل الفاسدة فصاروا بتلك العقايد من أولياء الشيطان و أعوانه في إضلال الناس و لو كانوا يرجعون إليه عليه السلام لخلّصهم من تلك الشبهات و نجّاهم من هذه الهلكات، والله ولي التوفيق و إليه هداية الطريق.

((الاصل))

٢ـ « الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور العمّي يرفعه »
«قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا ظهرت البدع في اُمّتي فليظهر العالم علمه فمن لم»
«يفعل فعليه لعنة الله» .

((الشرح))

(الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن محمّد بن جمهور العمّي (١) يرفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا ظهرت البدع في اُمّتي) سواء كانت البدع متعلّقة بالعقايد كتجسيم الواجب و تصويره كما ذهب إليه المصوّرة والمجسّمة و كالقول بحشر الأرواح دون الأجساد كما ذهب إليه طايفة من المبتدعة أو متعلّقة بزيادة الأعمال و نقصانها كاثبات صلوة الضحى و تحريم المتعة كما ذهب إليه طائفة من الفرق

---

(١) قالوا: ان محمد بن جمهور ضعيف الحديث فاسد المذهب لايكتب حديثه و قال ابن الغضائرى رأيت له شعراً يحلل فيه ماحرم الله و مع ذلك روى الحديث مرسلا والاعتماد كما قلنا مرارا فى امثاله على صحة المتن فانه موافق للقرآن و وجوب الاظهار على العالم يدل على وجوب القبول من الناس فان كان البدعة مما يتعلق بالعقايد والاصول وجب على العالم اظهاره بالبراهين و تعليم الناس و واجب عليهم الاستماع والتدبر حتى يفهموا دليله و قوله وان كان مما يتعلق بالفروع وجب عليهم القبول بالتقليد فان قيل هل يشمل ذلك العدول من مجتهد الى مجتهد آخر؟ قلنا: الفروع غالباً ظنية فاذا اخطأ المجتهد فى فتواه لايصدق عليه البدعة واذا خالفه المجتهد الاخر حصل له الظن بخطاء المجتهد الاول دون العلم وظنهما بالنسبة الى الواقع متساويان فلايجوز العدول من تقليد مجتهد الى مجتهد آخر اذا افتى بخطأ المجتهد الاول نعم اذا علم المقلد بطلان الاول يقينا و هو فرض غير واقع وجب العدول عنه ولايكفى فى ذلك علم المجتهد الثانى بخطأ الاول يقينا لان علم المجتهد بالنسبة الى العامى ظن . (ش)

الضّالّة والمضلّة أو متعلّقة بغيرها من الأُمور المنافية لما ثبت في الشريعة والمراد بالأُمّة الأمّة المجيبة إمّا كلّهم كما هو الظاهر أو الأعم من الكلّ و البعض على احتمال (فليظهر العالم علمه) مع الإمكان و عدم الخوف والتقيّة لأنّ الله تعالى شرّفه بفضيلة العلم و كرّمه بشرف الرّياسة و جعله ناصراً لدينه و حاكماً على عباده فوجب عليه أن يحفظ قوانين الدّين من الزّيادة والنقصان و أن ينظر إلى أحوال المكلّفين ويحملهم على الاعتدال أن تجاوزوا عن حدّه ، وحاله كحال الطبيب المشفق في حفظ صحّة الأبدان و دفع الأمراض الموجبة لزوالها وفساد مزاج الأعضاء (فمن لم يفعل فعليه لعنة الله) اللّعن الطرد والإبعاد من الخير و اللّعنة اسم منه و فيه تحذير عظيم للعالم المعرض عن إجراء حكم الله تعالى وإصلاح حال الخلق بقدر الإمكان فكيف إذا أعرض عن إصلاح حال نفسه ولا يبعد إدراج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً فيه .

((الاصل))

٣- « و بهذا الاسناد ، عن محمّد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذا بدعة فعظّمه » « فانّما يسعى في هدم الاسلام».

((الشرح))

(و بهذا الاسناد ، عن محمّد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذا بدعة) الظاهر أنّ القايل رسول الله ﷺ (فعظّمه) بسبب بدعته أو غيرها من غير خوف وتقيّة (فانّما يسعى في هدم الاسلام) لأنّ صاحب البدعة في العقايد والأعمال مشغول بهدم بناء الإسلام فمن أتاه وعظّمه فقد أحبّه و نصره وأعانه على عمله فهو أيضاً يسعى في هدمه و يشركه فيه و لهذه العلّة قال الله تعالى : « ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النار» و فيه استعارة مكنيّة و تخييليّة.

((الاصل))

٤- « و بهذا الاسناد عن محمّد بن جمهور رفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله أبى الله» « لصاحب البدعة بالتوبة: قيل: يا رسول الله و كيف ذلك ؟ قال : إنّه قد اُشرب » « قلبهُ حبّها » .

((الشرح))

(و بهذا الاسناد عن محمّد بن حمهور ، رفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة) أي امتنع أن يأتي بالتوبة ولا يوفّقه للندامة والرُّجوع عن بدعته (قيل: يارسول الله: كيف ذلك) مع أنّ باب التوبة واسعٌ مفتوح (قال : إنّه قد اشرب قلبه حبّها (١) ضمير إنّه إمّا للشأن أو لصاحب البدعة ، واُشرب على البناء للمفعول و قلبه قائم مقام الفاعل ، وحبّها بالنصب على المفعول يقال: اشرب الثوب صبغاً إذا شربه قليلاً قليلاً حتّى خالطه و دخل في أعماقه جميعاً واستقرّ فيها كما يدخل الشراب أعماق البدن ، و منه قوله تعالى : « واُشربوا في قلوبهم العجل » أي حبُّ العجل و عبادته فحذف المضاف و اُقيم المضاف إليه مقامه و المقصود أنّه لمّا دخل حبّ البدعة في أعماق قلبه و تداخل شراب محبّتها في جميع أجزائه صار قلبه مريضاً بأمراض مهلكة بل ميتاً لايدرك قبح عمله وفساده فلايندم عنه أبداً فلا رجاء لحياته بروح التوبة والندامة و لذلك لا يرجع إلى الحقّ من أصحاب الملل الفاسدة والجهل المركّب إلاّ قليلٌ ممن أخذ بيده التوفيق و هداه إلى سواء الطريق، وأمّا من كان قلبه صحيحاً في باب العقايد و وقع في معصية في باب الأعمال والأفعال لطغيان النفس والقوّة الشهويّة والغضبيّة مع العلم والاعتقاد بأنّها معصية فكثيراً ما يستولى عليه سلطان القلب الصحيح و يزجره عن القبايح فيتوب إلى الله

---

(١) ظاهر كلام الشارح ان هذا لايتوب لا انه يتوب ولايقبل توبته و ان أظهر كلاماً يدل على رجوعه الى الله والتوبة من عمله فهو كلام يلهج به من غير قصد معناه ولا يعبأ به و العمدة قصد التوبة دون النطق باللفظ والتوبة تطهير القلب عن دنس السيئات ولايحصل باللفظ مع ممازجة حب البدعة قلبه (ش)

تعالى و يرجع عن الأعمال القبيحة.

((الاصل))

٤ــ « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب »
« عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ »
«عند كلّ بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان وليّاً من أهل بيتي موكّلاً »
« به يذبّ عنه ، ينطق بالهام من الله و يعلن الحقّ وينوّره ويردّ كيد الكائدين»
« يعبّر عن الضعفاء فاعتبروا يا أُولي الأبصار و توكلوا على الله».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كلّ بدعة) أي زيادة أو نقصان في الدّين (تكون من بعدي يكاد بها الإيمان) أن يمكر و يخدع أو يحارب بها الإيمان وأهله لكسره و إطفاء نوره والجملتان وصف للبدعة أو الثانية حال عن المستكنّ العايد إليها (وليّاً) أي ناصراً للإيمان (من أهل بيتي) هذا اسم إنّ قدّم عليه خبره للظرفية (موكّلا به) أي بالإيمان بأمر الله لحفظه و نصرته وهذا صفة بعد صفة لقوله وليّاً (يذبّ عنه) أي يدفع عن الإيمان شبه المارقين ويدفع عنه مكر الماكرين و هذا حال عن المستتر في قوله «موكّلاً» (ينطق بإلهام من الله) لاستعداد نفسه القدسيّة بالتوفيق الإلهيّ و طول صحبة المعلّم الرّبّاني وتعلّم القوانين الشرعيّة كلّها و كيفيّة انشعابها وتفصيلها و حقايق أسبابها منه لان ينتقش فيها الصور الجزئية المتعلّقة بكلّ شخص و كلّ قضيّة و كلّ مادة من مفيض الخيرات و يحتمل أن يراد بالإلهام إلقاء علم مستحدث في قلبه اللطيف (١) لأنّه عليه السلام

(١) الفرق بين الاحتمالين ان الاول حاصل بالاسباب كحصول النتيجة من تركيب المقدمات والثاني حاصل من غير حصول اسباب ظاهرية والحق عدم تصور محصل لهذا *

محدّث كماسيجيىء ، و هذه الجملةحال‌عن‌المستكنّ في‌يذبُّ ، ويحتمل أن يكون حالاً عن المستكنّ في قوله«مو كّلاً » موافقاً للسابق والأوّل‌أظهر لفظاًوأقرب معنىً (و يعلن الحقّ) أي يظهره بين الخلايق بالأدلةالقاطعة والبراهين الساطعة بحيث ينقطع عنه ألسنة الجاحدين و هذا إن كان حالاً عن المستكنّ في ينطق‌فأمرالواو ظاهر و إن كان حالاً عن المستكنّ في يذبُّ أو مو كّلاً فالوجه لترك الواو في السابق وإتيانها هنا أنّ السابق لقربه‌من ذي‌الحال‌لايحتاج إلى زيادة رابطةبخلاف هذا أو أنّها‌للعطف على الحال السابق (و ينوّره) بأنوار العلوم الدّينيّة الّتي‌يبتني عليها العقايد الصحيحة والأعمال الفاضلة الدُّنيويّة والدّينيّة و ما يتمُّ به نظام الخلق من قوانين السياسات المنزليّة والمدنيّة بحيث ينظر إليه كلُّ من‌له‌بصيرة سليمة من‌الجهالات، و يشاهده كلُّ من له عين صحيحة من الآفات (ويردُّ كيد الكائدين) أي يردُّ مكرهم عن أن‌يتطرّق إلى ساحته بسيف اللّسان و يجيب عن شبهتم بأبلغ الكلام‌و أفصح البيان (يعبّر عن الضعفاء) أي يتكلم عن‌جانب‌الضعفاء العاجزين عن دفع المكايد والشبهات و يدفعها عنهم لطلاقة لسانه وفصاحة بيانه و كثرة علومه و إضاءةبرهانه،تقول: عبّرتُ عن فلان إذاتكلمت عنه و هذه الجملة إمّا حال عن فاعل«يردُّ »أو كلام مستأنف للتنبيه على‌أنّ ذلك الولي لسان الضعفاء و ناصرهم يدفع عنهم ما يعجزون عن دفعه لقصور حالهم و ضعف مقالهم و حمل يعبّر على‌أنّه ابتداء كلام من الصادق عليه السلام بمعنى‌أنّه عليه السلام يعبّر بذلك القول عن

---

*الكلام‌اذ لايوجد شيء بغير سبب و استعداد سواء في ذلك العلم وغيره‌فامااْن‌يكون باسباب ظاهرية كالتعلم من معلم و قراءة كتب و قوة حدس و كسب صناعة التحليل حتى يرجع الفروع الى الاصول والجزئيات الى الكليات و هذا لايليق بشأن الائمة عليهم‌السلام واما أن يكون بأسباب غير ظاهرية كالقوة القدسية والقاء العلم من المبدء و الملائكة من غير تعليم من بشر فهذا هو اللائق بهم ولا يحتمل غيره في حقهم، ولا وجه لابداع الاحتمالين من الشارح. (ش)

الضعفاء أي الأئمة الذين ظلموا و استضعفوا في الأرض بعيد جدّاً (فاعتبروا يا اولى الأبصار) من تتمّة حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله أومن كلام الصادق عليه السلام يعني فاعتبروا فيماينبغي لكمأن تعتبروه منحال هذا الوليّ الحافظ لدين الله الدّاعي لكم إلى ساحة الحقّ وقرب جلاله وماعنده من النعيم المقيم وحال الكائدين المخرّبين لدينه الدّاعين إلى البدعنه والدّحول في عذاب الجحيم ليظهر لكم كمال فضله و علوّ قدره و تأخذوا بقوله و تتركواقولهم، أو المراد فاعتبروا بأحوال الماضين من قبلكم كيف أخذهم الله بغتة و أهلكهم دفعة وعذّبهم فجأة لعدم متابعتهم من كان يهديهم إلى دين الحقّ ليصير ذلك سبباً لهدايتكم إلى الحقّ والأخذ بقول من يهديكم إليه، ولمّا كانت الهداية الحاصلة من الاعتبار حاصلة بتوفيق الله تعالى وعنايته أمر بالتوكّل عليه فقال: (و توكّلوا على الله) في طلب الدّين و تحصيل اليقين ليهديكم إليه و ينوّر قلوبكم من لديه فانّ من توكّل على الله في أمر من الامور فهوحسبه وهووليّ التوفيق ومنه هداية الطريق، وفيه دلالة على أنّ الأرض لاتخلو من وليّ عالم وإمام عادل لحفظ الدين و هداية الخلق ، والروايات الدالة عليه من طرقنا و طرق العامّة أكثر من أن تحصى أمّا من طرقنا فمن نظر في هذا الكتاب و غيره علم أنّها متجاوزة عن حدّ التواتر قطعاً، و أمّا من طرق العامّة فقد نقل مسلم في كتابه اثنى عشر حديثاً كلّها صريح الدّلالة على هذا المطلب منها ما رواه عنه صلّى الله عليه وآله قال: «لايزال هذا الأمر في قريش مابقي من الناس اثنان» (١) وهذا نظير مايجيىء في هذا الكتاب (٢) عن يونس بن يعقوب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: « سمعته يقول: «لولم يكن في الأرض إلّا اثنان لكان الإمام أحدهما» ومنها مارواه عن جابر ابن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبيّ صلّى الله عليه وآله فسمعته يقول: «هذا الامر لاينقضي حتّى يمضي فيه اثناءعشر خليفة ، قال: ثمّ تكلّم بكلام خفي عليّ ، قال : قلت لأبي: ما قال ؟ قال: قال: كلّهم من قريش » وهذا نظير مايجيىء في هذا الكتاب عن

(١) راجع صحيح مسلم ج٧ كتاب الامارة و هذا الخبر فيه تحت رقم٤ .

(٢) كتاب الحجة باب أن الحجة لاتقوم لله على خلقه الا بالامام.

رسول ﷺ قال: «من ولدي اثنا عشر نقيباً نجباء محدَّثون مفهَّمون آخرهم القائم بالحقّ يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً (١)» والبواقي نذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى وقد يستدلّ بهذا الحديث وأمثاله ـ وهي كثيرة بعضها مذكور في هذا الكتاب و بعضها في كتاب العلل و بعضها في كتاب كمال الدّين و بعضها في كتاب الخصال و بعضها في غير هذه الكتب ـ على أنّ إجماع العلماء حجّة لكشفه عن دخول المعصوم (٢) وإلّا لزم خلاف ما نطق به الرّسول ﷺ لعدم ردّ البدعة

---

(١) باب ماجاء فى الاثنى عشر والنص عليهم عليهم السلام .

(٢) تعبير حسن جداً ولا استحسن تقسيم من تأخر وتعبيرهم فى الاجماع فانهم يقسمون الاجماع الى الدخولى واللطفى والحدسى والحق انه ليس لنا اجماع الا الاجماع الدخولى اذ لاحجية فى أقوال العلماء الا عند العلم بدخول قول المعصوم فى اقوالهم و طريق العلم بدخول المعصوم قد يكون قاعده اللطف وقد يكون الحدس و ليس الدخول قسيما لهما واللطف مفاد هذه الروايات التى ادعى الشارح تواترها معنى فانا اذا علمنا اتفاق العلماء على قول ولم يظهر من أحد خلاف دل بمقتضى هذه الروايات انه حق اذ لوكان باطلا لايرضى به المعصوم لوجب عليه بيان ذلك بوجه ومعنى الحدس انا اذا رأينا اتفاق من يعبأ بقوله من الفقهاء على شىء وتحقق لدينا أن من لم نرهم ولم ينقل الينا أقوالهم لايخالف قولهم قول من عرفناهم اذ العادة قاضية بأنه لوكان خلاف لنقل الينا فقد علمنا بالاجمال اتفاق من لم نعرفهم أيضاً مثل انا نعلم اجماع النحويين على أن الفاعل مرفوع مع انا لم نر اكثر من عشرين كتابا فى النحو الا انا نعلم أنه لوكان مخالف فيمن لم نعرفهم لظهر قوله فيمن نعرفهم ونعلم ان النصارى مجمعون على تعظيم يوم الاحد مع انا لم نر الا قليلا منهم لكن نعلم انه لوكان بينهم مخالف لتبين بين من نعرفهم و أمثال ذلك كثيرة و يذهب أوهام كثير من الناس الى أن العلم الاجمالى لايحصل الا باستقراء الافراد تفصيلا و استشكلوا على القياس من الشكل الاول البديهى الانتاج بانه يستلزم الدور مثلا العلم بان كل متغير حادث متوقف على تتبع كل متغير ومنه العالم فالعلم بأن العالم حادث يتوقف على العلم بأن العالم حادث والجواب أن العلم الاجمالى لايتوقف على العلم بالتفاصيل و كذا العلم باتفاق العلماء اجمالا لا يتوقف على معرفتهم تفصيلا و الاطلاع على أقوالهم واحداً واحداً وقد سبقنا الى بعض ما ذكرنا فى الاجماع السيد محمد باقر الطباطبائى من تلامذة الشيخ المحقق الانصارى قدس سرهما فى شرحه الموسوم بوسيلة الوسائل . (ش)

و عدم إعلان الحقّ و أنّه باطل و أنّ الاجماع السكوتي حجّة لما عرفت، وأنّ القول الثالث في المسئلة بعد استقرار القولين فيها باطل لدخول قول المعصوم في أحدهما وإلاّ لزم خلاف مانطق به الحديث النبويّ و أنّ العلماء الظاهرين في كلّ عصر إذا اتّفقوا على أمر فهو إجماع و حجّة ولايقدح في ذلك احتمال وجود عالم في مكمن الخفاء لما مرّ بعينه وأنّ انعقاد الإجماع على خلاف ماانعقد عليه إجماع أوّلاً باطل وإلاّ لزم أن يكون قول المعصوم خطاء و أنّ الإجماع على العقايد الدينيّة حقّ كالإجماع على الفروع الشرعيّة إلاّ ما يتوقّف العلم به على العلم بوجوب وجود الإمام لئلاّ يدور.

((الاصل))

٦ـ « محمّد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، و عليّ بن إبراهيم [عن أبيه] عن » « هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام و عليّ بن إبراهيم » « عن ابن محبوب رفعه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ من أبغض الخلق إلى » « الله عزّ وجلّ لرجلين: رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف » « بكلام بدعة ، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به. ضالّ عن هدي من » « كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به في حياته و بعد موته ، حمّال خطايا غيره، رهن » « بخطيئته. ورجل قمش جهلاً في جهّال النّاس ، عان بأغباش الفتنة قد سمّاه أشباه » « النّاس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً ، بكّر فاستكثر ، ماقلّ منه خير ممّا كثر، » « حتّى ارتوى من آجن و اكتنز من غير طائل ، جلس بين النّاس قاضياً ضامناً » « لتخليص ما التبس على غيره و إن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه » « من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات » « هيّألها حشواً من رأيه ثمّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت»

« لايدري أصاب أم أخطأ، لايحسب العلم في شيء ممّا أنكر ، ولايرى أنّ وراء »
«ما بلغ فيه مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذّب نظره وإن أظلم عليه أمراً كتتم به لما»
«يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له : لايعلم، ثمّ جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات، ركّاب»
«شبهات، خبّاط جهالات. لايعتذر ممّا لايعلم فيسلم ولايعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم»
« يذري الرّوايات ذرو الرّيح الهشيم، تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدّماء، »
«يُستحلّ بقضائه الفرج الحرام ويحرّم بقضائه الحلال لامليء باصدار ما عليه ورد»
« ولا هو أهل لما منه فرط من ادّعائه علم الحقّ ».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، وعليّ بن إبراهيم، [عن أبيه] عن هارون بن مسلم) كوفي ثقة وقال الشيخ إنّه عاميّ وفي الفهرست له كتاب (عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب رفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ من أبغض الخلق إلى الله تعالى) البغض المقت وقيل: هو نفار النفس عن الشيء الّذي ترغب عنه ضدّ الحبّ وإذا نسب إلى الله سبحانه يراد به لازمه أعني سلب فيضه وإحسانه وتوفيقه للهداية عنه (لرجلين) جامعين بين شيء من الحقّ والباطل متمسّكين بذيل الشبهات والجهالات لظنّهما أنّهما من علوم الدّين ومعارف اليقين فاشتغل أحدهما بالعبادة (١) والزهادة وارشاد الناس فضلّ وأضلّ واشتغل الآخر بالحكومة والقضاء فتبكي منه الأحكام والمواريث وتصرخ منه الدّماء وإنّما كانا من أبغض الناس لأنّ شرورهما لكونها متعلّقة بالدّين وتحريف القوانين الشرعيّة باقية في الأعقاب متعدّية إلى الآخرين

(١) والناس يرون العبادة والزهادة الظاهرية اعنى علائمهما فينقادون للمتظاهرين ولايرون العلم والتقوى بابصارهم ولذلك يتشبث الدجالون الطالبون لحطام الدنيا بالتظاهر بالورع فاذا انقادلهم الناس تدخلوا فى الدين فيما لايجوز الا للعلماء وجاء الضلال من هذه الجهة اذ الجاهل يفسد الدين من حيث لايشعر و طائفة اخرى تتشبث بحيلة اخرى حتى ينقاد لهم الناس لاحتياجهم لا لرغبتهم كالطائفة الاولى وهم المتصدون للحكومة والقضاء .(ش)

كماترى ما حدث بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله من المذاهب الفاسدة كمذهب أبي حنيفة و مذهب الشافعي ومذهب الحنبلي ومذهب المالكي وسائر المذاهب المبتدعة فإنّها باقية إلى الآن و تبقى إلى قيام صاحب الزّمان ولكلّ واحد منها أتباع كثيرة (رجل وكله الله تعالى إلى نفسه) أي صرف أمره إليه وخلاّه مع نفسه وجعل توكّله واعتماده عليها وذلك لظنّه أنّ نفسه قادرة بالاستقلال على تحصيل المراد والوفاء به بالرأي والمقائيس والمفتريات الّتي لا أصل لها والرّوايات الّتي لم تؤخذ من مأخذها من غير اتباع أهل الحقّ والرّجوع إليهم والأخذ منهم فلاجرم أفاض الله تعالى عليه صورة الاعتماد على نفسه والوكول إليها والاتّكال عليها فيما يريده من اُمور الدّين وهذا هو المراد من قوله تعالى «من يضلل الله فما له من هاد» و أمّا من اعترف بعجزه وفوّض أمره إلى الله وأقرّ بالتقديم لأهل الحقّ والرّجوع إليهم فقد انقطع إلى الله و توكّل عليه فكفاه الله مؤونة الدّنيا والدّين وهو حسبه وكافيه ومحبّه و مراعيه (فهو جاير عن قصد السبيل) أي فهو مائل عن سبيل الحقّ والصراط المستقيم إذ هو في الإفراط من فضيلة العدل وهذا نتيجه للسابق لأنّه لازم للوكول من الأدعية «ربّ لا تكلني إلى نفسي طرفة العين فإنّك إن تكلني إلى نفسي تفرّ بني من الشرّ وتباعدني من الخير ، و سرّ ذلك أنّ النفس داعية إلى الزّور ومايلة إلى الشرور فإذا سلبت عنها أسباب التوفيق والهداية تاهت في طريق الضلالة والغواية (مشغوف بكلام بدعة) بالغين المعجمة إذا بلغ حبّ هذا الكلام إلى شغاف قلبه وهو الغلافة أعني الجلدة الّتي دون الحجاب. وقيل: دخل تحت الشغاف وقيل: شقّ شغافة قلبه ودخله حتّى وصل إلى فؤاده، وبالعين المهملة إذا بلغ حبّه إلى شعفة قلبه أعني معلّق النياط وهو عرق علّق به القلب إذا انقطع مات صاحبه ويقال أيضاً شعفه الحبّ فهو مشعوف به إذا اشتدّ و غشى قلبه حتى أحرقه وقرىء بالوجهين قوله تعالى «قد شغفها حبّاً» و المقصود أنّ ذلك الرّجل مسرور معجب بمايخطر له و يبتدعه من الكلام الّذي لا أصل له في الدّين ويدعو به الناس إلى الجور عن القصد وهذا الوصف لازم له عمّا قبله فإنّ من جار عن قصد السبيل بجهله فهو يعتقد أنّه على سواء السبيل فكان ما يتخيّله من الكمال الّذي هو نقصان في الحقيقة مستلزماً لمحبّته قول الباطل وابتداع المحال و

دعاء النّاس إليه (قدلهج بالصوم والصلوة) لهج من باب علم أي تكلّم بهما و أولع بالتكلّم والعمل بهما وواظب بهما من غير أن يكون له علم بحقيقتهما وحدودهما و شرايطهما و كذلك حاله في ساير الأحكام والأعمال وإنّما يفعل ذلك ليقال إنّه عالم زاهد أولأنّه لمّا لم يكن لسعيه أثر من الثواب لا زاجر له عنه من الشيطان وهذا لازم لماقبله لأنّ إعجابه بالكلام المبتدع وحبّه له بعثه على اللهج بهذه الأحكام من غير علم (فهو فتنة لمن افتتن به) أي فهو مضلّ لمن اقتدى به لإخراجه عن قصد السبيل وهذا لازم لماقبله لأنّ محبّة قول الباطل والتكلّم به واللّهج بالصوم و الصلاة من غير علم سبب لكونه فتنة لمن تبعه لأنّه بذلك يسودّ قلب السامع ويصيره كالأعمى المنقاد لدعوته والمنساق تحت رايته (ضالّ عن هدى من كان قبله) الظاهر أنّ الهدى هذا بفتح الهاء أو كسرها وسكون الدّال بمعنى السيرة والطريقة أي ضالّ عن سيرة أئمّة الدّين وطريقة أصحاب اليقين الذين أخذوا المعارف الحقيقيّة والعلوم الدّينيّة بالهام إلهيّ وطريق نبويّ وذلك لاغتراره بنفسه و إعجابه بجهالته واستغنائه بما اخترعه فهمه وما ابتدعه وهمه عن الرّجوع إليهم والعكوف عليهم فلذلك ضلّ عن سيرتهم و بعد عن طريقتهم ويحتمل أن يكون بضم الهاء وفتح الدّال وهذا الوصف قريب من الوصف الثاني فإنّ الضالّ عن الهدى جائر عن قصد السبيل إلاّ أنّ ههنا زيادة إذ الجائر عن القصد قد يجور ويضلّ حيث لا هدى يتبعه والموصوف هنا جائر وضالّ مع وجود هدى قبله وهو مأمور باتّباعه أعني طريقة النبيّ والأئمّة عليهم السلام أو كتاب الله و سنّة رسوله و الاعلام الحاملين لدينه وذلك أبلغ في لائمته وآكد في وجوب عقوبته (مضلّ لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته) من المستعدّين للضلالة المتّصفين بالسفاهة والجهالة وهذا الوصف مسبّب عمّا قبله إذ ضلال الإنسان في نفسه سبب لإضلال غيره ممّن اتّبعه وقريب من الخامس فإنّ كونه فتنة لمن افتتن به هو كونه مضلاً لمن اقتدى به كما أشرنا إليه إلاّ أنّ ههنا زيادة وهو التصريح بكون ذلك الإضلال في حيوته وبعد موته لبقاء البدعة و العقائد الفاسدة الناشية منه فهي سبب لضلال المستعدّين للجور بعده (حمّال خطايا غيره) جاء بصيغة المبالغة والتكثير للدلالة على أنّه كثيراً ما

يحمل خطايا غيره لكثرة التابعين له و لهذا الحمل و إن كان حاصلاً في الدّنيا أيضاً إلاّ أنّ ظهوره وانكشافه في الآخرة لأنّ فيها تحدّ البصائر وتبدوا السرائر و هذا الوصف مسبّب عمّا قبله فإنّ حمله أوزار من يضلّه إنّما هولسبب إضلاله و إليه أشار سبحانه بقوله « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة و من أوزار الّذين يضلّونهم» وأشار الباقر عليه السلام بقوله «من علّم باب ضلالة كان عليه مثل أو زار من عمل به ولاينقص أولئك من أوزارهم شيئاً» (١) وفي هذاالخبر دلالة على أنّه عليه السلام لم يرد أنّ الله تعالى يوصل العذاب الّذي يستحقّه الأتباع إلى المتبوع بل أراد أنّ الرئيس المضلّ عليه مثل أوزار التابعين لأنّ الحجب الطارية على قلوب التابعين مستندة إلى حجابه فلا جرم يكون وزره في قوة أوزارهم الّتي حصلت بسبب إضلاله وإذا فهمت ذلك في جانب السيّئات فافهم مثله في جانب الحسنات وهو أنّ الرّئيس الهادي إلى دين الحقّ له مثل أنوار التابعين له وحسناتهم الّتي حصلت بسبب هدايته فيكون من الأجر والثواب مثل ماللتابعين له إلى يوم القيمة من غيرأن ينقص شيء من اُجورهم (رهن بخطيئته) الرّهن المرهون وهومعروف و في المغرب هورهن بكذاورهين أي مأخوذ به والمقصود أنّ خروج قوّته الفكريّة عن حدّ الاعتدال و ميل قوّته الشهويّة والغضبية إلى الضلال جعلاه رهيناً عند الشيطان باستقراض الخطيئات و استجلاب التبعات فهو مأخوذ بهذا ممنوع من الرّجوع إلى المالك الحقّ والعود إلى حضرة القدس وهذا لازم لماقبله بل للأوصاف المذكورة كلّها وقد ذكر لهذا الرّجل الّذي أراد إصلاح الناس واعتمد فيه على رأيه تسعة أوصاف بها يميّز عن غيره على نظم عجيب و ترتيب قريب كلّ سابق منها سبب للاّحق (و رجل قمش جهلاً) قمش فعل ماض من القمش بالتسكين وهو جمع الشيء من ههنا و من ههنا و كذلك التقميش و ذلك الشيء المجموع قماش و قماش البيت متاعه المجتمع من كلّ نوع يعني أنّه جمع جهالات من أفواه الرّجال الّذين ليس لهم حظّ في العلوم أو ممّا اخترعه وهمه بالرأي و القياس و استعار لفظ الجمع المحسوس للجمع المعقول لقصد الإيضاح (في جهّال الناس) الظاهر أنّه صفة لجهلاً أي جهلاً كايناً في جهّال الناس، ويحتمل أن يكون حالاً من فاعل قمش

(١) تقدم فى باب ثواب العالم والمتعلم .

أي حال كون ذلك الرّجل واقعاً في جهّال الناس كايناً في مرتبتهم غير متجاوز عنها إلى مرتبة العلماء أو حال كونه مطرحاً وضيعاً فيهم ويؤيّده ما في نهج البلاغة من قوله عليه السلام «و رجل قمش جهلاً موضعاً في جهّال الأمّة» قال بعض الشارحين: موضع بفتح الضاد المطرح، يعني أنّه مطرح فيهم ليس من أشراف النّاس ثمّ قال: ويفهم من هذا الكلام أنّه خرج في حقّ شخص معين وإن عمّه وغيره (عان في أغباش الفتنة) عان بالعين المهملة اسم فاعل من عنى فيهم فلان أسيراً أي أقام فيهم على إسارة و احتبس، و عناه غيره يعنيه حبسه. والعاني الأسير، وقوم عناة ونسوة عوان، والأغباش بالغين المعجمة جمع الغبش بالتحريك وهو البقيّة من اللّيل وقيل ظلمة اللّيل وقيل: ظلمة آخره يعني أنّه أسير في ظلمات الفتنة والضلالة و الخصومات، وقيل: من عني بالكسر بمعنى تعب ونصب، وقيل: من عنى به فهو عان أي اهتمّ به واشتغل، يعني أنّه مهتمّ مشتغل بالظلمة والفتنة، وضبطه بعضهم بالغين المعجمة من غني بالمكان يغنى مثل رضي يرضى أقام به، أو من غني بالكسر أيضاً بمعنى عاش و في أكثر نسخ نهج البلاغة غارّ بالغين المعجمة و تشديد الرّاء و في بعضها عادٍ بالعين المهملة والدّال المهملة المكسورة المنوّنة. والغرّة بكسر الغين المهملة الغفلة والغارّ الغافل والعادي الساعي والكلّ متقاربة في المقصود. و في الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة (قد سمّاه أشباه الناس عالماً) والمراد بأشباه النـاس أصحاب الجهالة وأرباب الضلالة وهم الّذين يشبهون الناس بالصورة الظاهرة الحسّية الّتي يقع بها التمايز عن سائر الصور البهيميّة دون الصور الباطنة العقليّة الّتي يقع بها التشابه بالصور الملكيّة وهي تحلّي النفس بصور العلوم الحقيقيّة والمعارف اليقينيّة والأخلاق والأعمال المرضيّة و هؤلاء الأشباه لفقد بصائرهم و ظلمة ضمائرهم و بُعدهم عن التفكّر في الأُمور و إدراك حقايقها و عواقبها ينخدعون بتموية ذلك الرّجل و تلبّسه بزيّ العلماء و يعتقدون أنّه عالم و أمّا النـاس العالمون الآخذون بزمام ملكات العلوم والمعارف فيعلمون لمباشرة مكالمته ومشاهدة مخادعته أوّل وهلة أنّه بعيد عن رتبة الفضيلة والكمالات، مندرج فى سلك ساير الحيوانات بل هو أخسّ منها لإبطاله استعداد قوّته الفكريّة لكسب العلوم والفضايل

باكتساب الملكات الرّديّة والرّذايل وإنّما عدّ هذه التسمية من الصفات الذّميمة له مع أنّها من فعل أشباه الناس لأنّه سبب لهذه التسمية بتشبيه نفسه بالعلماء و ظهوره بصورتهم وتكلّمه بكلامهم من غير علم فسار فتنة لنفسه ولغيره (ولم يغن فيه يوماً سالماً) لم يغن بفتح الياء والنون و سكون الغين المعجمة أي لم يعش أو لم يقم وفي النهاية الأثيريّة فى حديث على عليه السلام «سمّاه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً» أي لم يلبث في العلم يوماً تامّاً من قولك غنيت بالمكان إذا أقمت به. إنتهى . أقول : هذا كناية عن بعده من العلم على وجه المبالغة فإنّ حصول العلم لأمثاله متوقّف على تلبّث في التحصيل وطول ملازمة للاُستاد وصرف الفكر فيه ليلاً و نهاراً و في كثير من الأزمان والدّهور فإذا انتفت هذه الاُمور انتفى العلم فكيف إذا انتفى التلبّث به يوماً تامّاً (بكّر فاستكثر ما قلّ منه خير ممّا كثر) البكرة والبكور الصباح وبكر و بكّر بالتخفيف والتشديد إذا دخل فيه و كثيراً ما يستعملان فى المبادرة والإسراع إلى شىء فى أي وقت كان ومنه بكّروا بصلوة المغرب أي صلّوها عند سقوط القرص وابتكر الخطبة أى أدرك أوّلها و بكر في الصلوة أي صلاّها في أوّل وقتها و«ما» موصولة أو موصوفة بمعنى شيئاً وما بعدها صفة لها و«قلّ» مبتداء بتقدير أن و«خير» خبره مثل تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، أو صلة لموصول مقدّر أي فاستكثر ما الّذي قلّ والمعنى أنّه أسرع و بادر في كلّ صباح أو فى أوّل العمر و ابتداء الطلب إلى جمع شيء فاستكثر شيئاً قليل منه خير من كثيره ، والمراد بذلك الشيء إمّا زهرات الدّنيا و أسبابها و يؤيّده حصول زيادة الارتباط بما قبله يعنى لم يطلب العلم ولكن طلب أسباب الدّنيا الّتي قليلها خيرٌ من كثيرها هذا إن جمعها على وجه الحلال وإلاّ فلاخير فيها أصلاً . و إمّا الآراء الفاسدة والعقايد الباطلة والشبهات الّتي أخذها من أفواه الرّجال أو بالقياس أو بغير ذلك من طرق الجهالات الّتي قليلها خيرٌ من كثيرها و باطلها أكثر من حقّها ويؤيّده حصول زيادة الارتباط بما بعده و على التقديرين فيه تنبيه على غاية بعده عن الحقّ والعلم لرسوخ الباطل في طبعه الدّني و ثبوته في ذهنه الشقي (حتّى إذا ارتوى من

آجن) روي من الماء بالكسر وارتوى امتلأ من شربه والآجن الماء المتعفّن ، وفي المغرب ماء آجن و أجن إذا تغيّر طعمه ولونه غير أنّه شروبٌ وقيل: تغيّرت رائحته من القدم، وقيل : غشيه الطحلب والورق وقد شبّه آراءه الفاسدة و أفكاره الباطلة وعلومه المغشوشة بظلم الجهالة والشبهات بالماء المتعفّن في عدم خلوصه و صفائه أوفي عدم النفع والغناء فيه للشارب واستعار لفظ الآجن الموضوع للمشبّه به ورشّح تلك الاستعارة بذكر الارتواء كما يشبه العلوم الحقيقيّة والمعارف اليقينيّة الخالصة عن الشبهات بالماء الصافي الزلال (و اكتنز من غير طايل) الاكتناز من الكنز يقال : كنز المال كنزاً جمعه من باب ضرب واكتنز الشيء اكتنازاً اجتمع و امتلأ و كلٌّ مجتمع مكتنز. و في بعض النسخ «أكثر» من الكثرة خلاف القلّة وأمّا أكنز من باب الافعال من الكنز بالنون واكثر من الاكثار بالثاء المثلّثة فلم يثبت مجيئهما في بعض النسخ ولا في اللّغة ولابدّ في الأوّل من تقدير الفاعل و العايد إلى الموصوف أي اكتنز له الشبهات ، والطول النفع والفائدة يعنى اجتمع له كثير من الشبهات والعلوم المغشوشة بالجهالة والتخيلات الّتي لا أصل لها ولا نفع ولافائدة فيها ، وقيل: المقصود أنّه اجتمع له أسباب الدّنيا و أموالها و في الكلام لفّ ونشر بأن يكون قوله «قمش جهلاً - إلى قوله - سالماً» إشارة إلى علم هذا الرّجل ، و قوله « بكّر فاستكثر ما قلّ منه خير ممّا كثر» إشارة إلى ماله و أسبابه الدّنياويّة و يكون قوله «إذا ارتوى من آجن» ناظراً إلى الاوّل وقوله «واكتنز من غير طايل» ناظراً إلى الثاني انتهى. وفيه أنّ حمله على هذا المعنى لايناسب الجزاء والمعطوف على الشرط ينبغي أن يكون مثله في مناسبه للجزاء و اقتضائه له (جلس بين الناس قاضياً) أي حاكماً جزاء للشرط و غاية له (ضامناً لتخليص ما التبس على غيره) لوثوقه من نفسه الحائرة في ظلمة الضلالة بفصل ما يعرض الناس من المسايل المشكلة والمطالب المعضلة و ذلك الوثوق نشأ من اعتقاده أنّ المستفاد من آرائه الفاسدة و قياساته الباطله و رواياته الّتي ليست بصحيحة علوم كاملة كافية في حلّ الملتبسات و كشف المشكلات و «ضامناً» صفة لقاضياً أو حال

ثان (و إن خالف قاضياً سبقه) في حكم من الأحكام نقض حكمه (١) حذف جزاء الشرط لدلالة ما أقيم مقامه عليه و هو قوله (لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله) و فيه تنبيه على أنّه لكمال جهله و شدّة حرصه بالرّياسة و الشهرة بين الناس لايبالى ماقال ولا ماقيل فيه ولا يعلم أنّ حكم الله واحد وأنّ الحاكم ينبغي أن يكون عالماً آمناً من نقض حكمه (و إن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّألها حشواً من رأيه ثمّ قطع) يعنى إن نزلت به إحدى المسائل المبهمة المشكلة الملتبس عليه وجه فصلها و طريق حلّها هيّأ لها كلاماً لا طائل تحته و أعدّ لها خلقاً ضعيفاً من رأيه و كذباً مفترياً من قياسه ، ثمّ جزم به كما هو شأن أصحاب الجهل المركّب وإنّما فعل ذلك ولم يسكت ولم يرجع إلى من هو عالم بها لما فيه من النقص العظيم الّذي لايليق بمنصبه الجليل و شأنه الرّفيع (فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت) هو راجع إلى ذلك الرّجل الموصوف المعتمد في الأحكام والقضاء على عقله الضعيف ورأيه السخيف و«من» موصولة ولبس فعل أو «من» جارّة و«لبس» بالضم مصدر لبست الثوب أو بالفتح مصدر لبست عليه الأمر أي خلطه وقوله «في مثل غزل العنكبوت» على الأوّل في محلّ النصب على أنّه من فاعل لبس و على الثاني في محلّ الرّفع على أنّه خبر هو و غزل العنكبوت مثل للأمور الواهية الواهنة كما قال سبحانه «وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعملون» ووجه التمثيل ههنا أنّ الشبهات الّتي تقع في ذهن هذا الرّجل إذا أراد حلّ قضيّة مبهمة تكثر و تختلط بعضها ببعض أو تختلط بغيرها و تتداخل فيلبس عليه وجه الحقّ منها والتفصّي عنها فلايهتدي إليه لضعف فهمه و نقصان عقله فتلك الشبهات في الوهاء تشبه غزل العنكبوت و ذهنه فيها يشبه الذّباب الواقع فيه

---

(١) فان قيل هذه المطاعن يرد على علماء الشيعة أيضاً فانهم مختلفون فى الاحكام يرد بعضهم على بعض ويعدل عن رأى الى غيره قلنا ان علماءنا لم يخطؤوا فى طريقهم اذا أخذوا عن اهل بيت العصمة فخطأهم مغتفر ان اشتبه الامر عليهم فى فهم ماسمعوا بخلاف من ترك طريقهم و تمسك برأيه فانه غير مغتفر ان اخطأ . (ش)

فكمالايقدر الذّباب على خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك لايقدر هذا الرّجل على خلاص نفسه من شباك الشبهات لضعف ذهنه و نقصان عقله عن إدراك طريق الخلاص منها (لايدرى أصاب أم أخطأ) أي لايدري أصاب فيما حكم به أم أخطأ (١) و هذا من لوازم الحكم مع عدم العلم و خواصّ الافتاء معالجهل وتوابع الاعتماد على الرأي (لايحسب العلم فيشيء ممّا أنكر) يحسب إمّا بكسر السين منالحسبان يعني أنّ ذلك الرّجل يعتقد أنّ ما حصلله منالعلمالمغشوش المدلّسبالشبهات الّذي يكون الجهل خيراً منه بمراتب هوالعلم ولا يظنّ بغاية جهله وجود العلم لأحدفي شيء ممّا جهله لاعتقاده أنّه أعلم العلماء وإنّ كلّ ما جهله هو جهله غيره أيضاً بالطريق الأولى و ذلك مبلغه منالعلم، و إمّا بضمّ السين من الحساب يعني لايعدّ العلم في شيء ممّا جهله شيئاً ولايدخل تحت الحساب و الاعتبار و ينكره كساير ما أنكره و إنّما العلم في زعمه ما حصل له برأيهوقياسه وقيل: عنىبالعلم الّذي لايعدّه هذا الرّجل علماً العلم الحقيقي الّذي ينبغي أن يطلب و يجتهد في تحصيله لا ما يعتقد ذلك الرّجل علماً ممّا قمشه وجمعه فإن كثيراً من الجهّال ممّن يدّعي العلم بفنّ من الفنون قد ينكر غيره من سائر

(١) بخلافالمتمسك باهلالبيت عليهمالسلام فانه يعلم انه لميخطىء اذا درك الواقع و اصاب و ان لم يصب الواقع اصاب الطريق، فان قيل ان مجتهدهم يعتقد الاصابة فكيف قال «ع» لايدرىاصاب او أخطا؛ قلنا ان أكثرهم مخطئة و ليس نسبة التصويب الى جميعهم كما فى كتب المتأخرين صحيحاً ثم انفى الموضوعات الخارجية كالقضاء لايتصورالتصويب مطلقاً ولم يقل به أحد و كذلك فيما ورد فيه نص قدخفى على بعض الناس و انما الخلافبين المصوبة والمخطئة فيما لم يرد به نص من الاحكام الكلية فقالالمصوبة احالهاالله تعالىالى آراء المجتهدين و قال: كل ما حكموا به فهوحكمى؛ نظير الوكيل المفوض، وقالالمخطئة ليس لهذا الفرض تحقق بل ورد فى كل واقعة حكم ونص عام أوخاصوليس تقرير المذهبين فى كتب المتأخرين صحيحاً.(ش)

الفنون (١) و يشنع على معلّميه و متعلّميه كأكثر الناقلين للأحكام الفقهيّة والمتصدّين للفتوى والقضاء بين الخلق فإنّهم يبالغون في إنكار العلوم العقليّة و يفتون بتحريم الخوض فيها و تكفير من يتعلّمها وهم غافلون على أنّ أحدهم لا يستحقّ أن يكون فقيهاً إلاّ أن يكون له مادّة من العلم العقلي المتكفّل ببيان صدق الرّسول صلّى الله عليه وآله و إثبات النبوّة الّتي لايقوم شيء من الأحكام الفقهيّة الّتي يدّعون أنّها كلّ العلم إلاّ بعد ثبوتها ولعلّ المقصود من هذاالقول و حمل كلامه عليه السلام على هذا المعنى هو التنبيه على أنّ هذا الرّجل مع خبطه في الأحكام الشرعيّةو اعتقاده أنّ العلمالمتعلّق بها هوالّذيقمشه من رأيه ينكرالعلومالمتعلّقة بغيرها من اُصول العقايد (٢) و ذلك أبلغ في لومه لأنّه ازداد جهلاً على جهل والله أعلم (ولايرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً) يعني أنّه إذا ظنّ حكماًفي قضيّة

(١) وفى رجال الكشى عند ترجمة جعفر بن عيسى بن عبيدبن يقطين وهشام بن ابراهيم شرح مايدل على ان التكفير و نسبة بعضهم الى الزندقة كان شائعاً فى عصر الائمة عليهم السلام حتى أن جعفراً شكى عندالرضا «ع» عن قوم و قال هم والله يزندقوننا ويكفروننا و يبرؤون منا،فقال «ع» هكذا كان أصحاب على بن الحسين و محمدبن على وأصحاب جعفر و موسى عليهمالسلام ولقد كاناصحاب زرارة يكفرون غيرهم و كذلك غيرهم كانوايكفرونهم ـالىان قال لهـ أرأيتك ان لوكنت زنديقاً فقال لكمؤمن ماكان ينفعك من ذلك ولوكنت مؤمناً فقال هو زنديق ماكان يضرك منه . وفيكتاب اعيانالشيعة انكلاحد يعتقد أمراً أنه من اصولالدين بحيث يكفر غير المقربه بل آلالامر الى أنالمسائل الفرعية غير الضرورية مما يكفرون بها . (ش)

(٢) ذكرنا فى مقدمة المجلد الاول ان الشارح رحمهالله كان جامعا بين المعقول و المنقول مع عناية بالمعقول أشد وكان فى اكثر الامر متبعاً لطريقة صدر المتألهينوصاحب الوافى ـ قدس سرهما ـ وما نقله منانكار جماعة من الظاهرين العلوم العقلية و تكفير من يتعلمها فهو مصيبة ابتلى بها المسلمون فى اكثر الازمنة لاغواء الشيطان حتى يسيىء صورة الدين فى انظار الملاحدة و يثبط العلماء عن التجهز لدفع شبهاتهم و عن تأييد مبادى*

برأيه أو بخبر مغشوش بلغه جزم به و ربّماكان فيها لغيره قول أصحّ وأظهر من قوله يعضده دليل صحيح و نصّ صريح فلايعتبره لكمال جهله و يمضي على ما بلغ فهمه إليه و ذلك إمّا لبلادة طبعه فلايفرق بين الصحيح والسقيم أو لحفظ مرتبته من النقص بالرّجوع عن مذهبه إلى ذلك المذهب الصحيح والحقّ الصريح (إن قاس شيئاً بشيء) في أمر لأمر مشترك يقتضيه على زعمه (لم يكذّب نظره) لظنّه أنّ ما اخترعه وهمه و مال إليه طبعه حقٌّ فيصر عليه ولايرجع عنه و إن نبّه على خطائه (و إن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لايعلم) أظلم على البناء للفاعل يقال: أظلم اللّيل أي صار مظلماً ولما يعلم علّة للاكتتام و من بيان لما و كيلا يقال: علّة لغلبيّة العلم بالجهل للاكتتام يعني إن صار عليه أمر من اُمور الدّين مظلماً مشتبها لايدري وجه الحقّ فيه ولاوجه الشبهة أيضاً اكتتم به و ستره عن غيره من أهل العلم و سبب الاكتتام أنّه عالم بأنّه جاهل بذلك الأمر من كلّ وجه حتّى من وجه الشبهة والرأي فيستره ويخفيه ويعرض عن استماعه و يسكت عنه لئلاّ يقال: إنّه لايعلمه فيحفظ بذلك علوّ منزلته بين الناس ولذلك الوجه لايسئل أهل العلم عنه حتّى يستفيد منه وما أخبر به عليه السلام أمر مشاهد فإنّ كثيراً من القضاة والحكّام وعلماء السوء يكتتمون مايشكل عليهم أمره من المسائل ويتغافلون عن سماعها إذا وردت عليهم ولايسألون عنها لئلاّ يظهر جهلهم بين أهل الفضل مراعاة لحفظ المنزلة والمناصب (ثمّ جسر فقضى) جسر على كذا بالجيم والسين المهملة أقدم عليه أي بعدماكان حاله ذلك أقدم على ذلك الأمر مع الجهل به أو على أمر القضاء مع عدم استئهاله فحكم فيه بين الناس، وفي بعض النسخ «ثم جرأ» بالجيم و الراء المهملة من الجرأة، وفي بعضها «ثمّ حسر» بالحاء والسين المهملتين أي كلّ بصره وانقطع نظره عن

---

*العقائد بالعقل ليزل الناس عن الدين بادنى شبهة والغزالى مع كمال جده فى تزييف اقوال الفلاسفة صرح بأنه ليس فى أقوالهم شيء يخالف الدين الا ثلاثة قولهم بقدم العالم و قولهم بعدم علم واجب الوجود بالجزئيات و انكارهم الحشر وعليهذا فاذا خلت الفلسفة من هذه الثلاثة لم يخالف أصلا من الاصول. (ش)

الإصابة في الحكم فقضى مع ذلك وأمّا خسر بالخاء المعجمة بمعنى هلك فله معنى لكنّه لم يثبت (فهو مفتاح عشوات) في نهاية ابن الأثير العشوة بالفتح والضمّ و الكسر الأمر الملتبس الّذي لا يعرف وجهه مأخوذة من عشوة اللّيل أي ظلمته، وتجمع على عشوات يعني هو مبدء المبتدعات و منشأ الشبهات و ناشر الجهالات و منه يصدر أمور ملتبسة لا يعرف وجه صحّتها ويبقى آثارها في صفحات الدّهور ويضلّ بها كثير من التابعين وهذا الّذي نطق به عليه السلام حقّ وصدق كما تشاهد من أحوال الخلفاء الضّالّين المضلّين و آثار قضاتهم وعلمائهم فإنّهم أضلّوا بفتح باب العشوات و نشر ظلم الشبهات من تبعهم إلى يوم الدّين (ركّاب شبهات) الركّاب للمبالغة على كثرة ركوبه إيّاها و في الكلام استعارة تخييليّة ومكنيّة بتشبيه الشبهات بالناقة العشواء في عدم إيصال صاحبها إلى المقصود دايماً أو غالباً فكما أنّ راكب العشواء في الطرق المظلمة يسير في غير طريق المطلوب دايماً إن لم يتّفق سلوكه فيه أو غالباً إن اتّفق في بعض الأحيان فيسير فيه ولم يتّفق في أكثرها فيضلّ عنه و يسير في غيره على الوهم والخيال كذلك راكب الشبهات في طريق الدّين من غير أن يستكمل نور بصيرته بقواعده ويعلم كيفيّة سلوك طريقه فإنّه يسير في غير طريقه دايماً إن لم يظهر له نور الحقّ في ظلمة الشبهات أصلاً لنقصان بصيرته عن إدراكه فهو يسير أبداً على ما يتخيّله دون ما يتحقّقه أو غالباً إن اتّفق في بعض الأوقات ظهور نور الحقّ في الشبهة لكمال وضوحه فيدركه ولم يتّفق في أكثر الأوقات لغلبة ظلمة الشبهة فيعمى عليه موارد الحقّ و مصادره فيبقى في الظلمة خابطاً و عن القصد جائراً و في غير طريق الدّين سائراً (خبّاط جهالات) الخبّاط صيغة مبالغة من الخبط وهو المشي على غير استواء وقد خبط البعير الأرض إذا ضربها بيده و منه قيل: خبط خبط عشواء وهي الناقة الّتي في بصرها ضعف تخبط بيدها كلّ شيء إذا مشت والإضافة بتقدير في يعني «أو بسيار دست و پازننده است در ميان جهالات» و كنى بذلك عن كثرة أغلاطه الّتي يقع فيها في الفتاوي والأحكام فيمشي فيها على غير طريق الحقّ من القوانين الشرعيّة و ذلك معنى خبطه (لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم) من البدعة في الدّين و

من الحكم والفتيا بغيرعلم ومن لؤم الدُّنيا وعذاب الآخرة و في الاعتراف بالجهل منافع كثيرة وهو أحدالعلمين ولهذا قيل: لاأدري نصف العلم (ولايعضُّ في العلم بضرس قاطع فيغنم) هذا كناية عن عدم نفاذبصيرته في العلوم وعدم إتقانه للقوانين الشرعيّة (١) لينتفع بهاانتفاعاً تامّاً يقال: فلان لم يعضّ على الاُمور بضرس قاطع إذالم يحكمها ولم يتقنها و أصله أنَّ الإنسان يمضغ الطعام الّذي هو غذاء البدن ثمَّ لايجيد مضغه لينتفع به البدن انتفاعاً تامّاً فمثّل به من لم يحكم ولم يتقن وما يدخل فيه من المعقولات الّتي هي غذاء الرُّوح لينتفع به الرُّوح انتفاعاً كاملاً و حاصل الفقرتين أنّه لايعترف بالجهل ليسلم عن الحكم من غير علم ولاله بضاعة في المعارف ليكون على بصيرة فيها و محصولهما أنّه متلبّس بالآفات متعرِّض للقضاء والفتاوي بالشبهات (يذري الرِّوايات ذروالرِّيح الهشيم) ذراه وأذراه ذرواً وإذراءً إذا طيره وقلّبه من حال إلى حال والهشيم النبت اليابس المنكسر وفيه تشبيه تمثيليٌّ ووجه التشبيه صدور فعل بلاروية من غير أن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة فإنَّ هذا الرَّجل المتصفّح للرِّوايات ليس له بصيرة بها ولارويّة في تصفّحها ولا شعور بوجه العمل بها بل هو يمرُّ على رواية بعد اُخرى ويمشي عليها من غير فائدة وانتفاع كما أنَّ الرِّيح الّتي تذري الهشيم لاشعور لها بفعلها ولايعود إليها من ذلك الفعل نفع (٢) وفائدة فإن قلت : الذرو مصدر يذر ولايذري وإنّما مصدره الإذراء

(١) لاريب ان العالم يجب أن يكون متيقناً بصحة مايفتي به اما بان يكون موافقاً للواقع أو موافقاً لما هومكلف بمتابعته واذا تبع الروايات التى لايحصل له منها العلم بالواقع لاحتمال الدس و الخطأ والغلط ولم يكن له دليل على حجيتها والتعبد بصحتها ظاهراً وان كان خلاف الواقع فليس لهذا الرجل ضرس قاطع ولكن يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم.(ش)

(٢) بل يعود منها الضرر لان تشخيص الصحيح منها والسقيم وما يعمل به وما لا يعمل ثم مفادها و معناها والجمع بين ماظاهره التناقض ممالايقدر عليها الامن له ضرس قاطع ولا يذرى الروايات ذرو الريح اذيوجب منه طرد روايات صحيحة والعمل بروايات سقيمة و*

فالصحيح أن يقال: يذري الرّوايات إذراء الريح الهشيم أويقال يذرو الرّوايات ذروالريح الهشيم قال ابن الأثير في النهاية في حديث عليّ رضي الله عنه: يذرو الرّواية ذرو الريح الهشيم أي يسرد الرّواية كما تنسف الرّيح هشيم النبت. قلت: ما في هذا الكتاب أيضاً صحيح فإنّ الذرو والاذراء لمّا كانا بمعنى واحد صحّ ذكر أحدهما في مقام الآخر (تبكي منه المواريث و تصرخ منه الدّماء) إمّا على سبيل حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه أي من جور قضاياه تبكى أهل المواريث و تصرخ أولياء الدّماء أو على سبيل التجوّز في الإسناد كما في صام نهاره و قام ليله أو على سبيل الاستعارة المكنيّة و التخييليّة بتشبيه المواريث و الدّماء بالإنسان الباكى و الصارخ من جهة الظلم و الجور و إثبات البكاء والصراخ لهما أو على سبيل الاستعارة التحقيقيّة التبعيّة باستعارة لفظ البكاء والصراخ لعجّ المواريث والدماء و نطقهما بلسان حالهما المفصح عن مقالهما و وجه المشابهة انّ البكاء و الصراخ لما كانا يصدران عن تظلّم و شكاية و كانت المواريث المستباحة بالأحكام الباطلة و الدّماء المهرقة بغير حقّ ناطقة بلسان حالهما مفصحة بالتكلّم والشكاية لاجرم حسن تشبيه نطقهما بالبكاء و الصراخ و استعارة هذين اللّفظين له يعني نطقت المواريث و الدّماء بلسان الحال بالتظلّم و الشكاية من جور أحكامه و قضاياه (يستحلّ بقضائه الفرج الحرام و يحرم بقضائه

---

*ربما يوجب شيوع الضعاف بين الناس و تمكنها فى قلوبهم أن يظن أنها من الدين ويصعب الامر ويضل به الناس ويطعن الزنادقة فى الانبياء والائمة لانهم يرون هذه الاباطيل منسوبة اليهم ولوادعى احد ان مروق جماعة من الدين وشك طائفة فى صدق النبيين عليهم السلام فى هذه الاواخر ليس الالشيوع الروايات الضعيفة منذ اواخر عهد الصفوية بين الناس لم يكن مجازفاً خصوصاً بعد ما اشتهر من الاخباريين أن جميع الروايات صادرة عن الائمة حقيقة و أنه لايجوز رد شيء منها ولم يكن غرضهم الا خدمة الدين وتعظيم شأن الحديث الأن غلوهم فيه انتج عكس المطلوب وقد ذكر الغزالى فى كتاب تهافت الفلاسفة وانه لايجوز لعلماء الدين رد ماثبت فى العلوم التعليمية فان من ثبت ذلك عنده ولايشك فيه بل يخبر بمثل الكسوف و الخسوف من قبل مبنيا على كونهما من آثار حركات الكواكب و حيلولة بعضها لبعض اذا قلت له ليس هذا الذى تعتقده من الدين لم يشك فى علمه بل شك فى الدين. (ش)

الفرج الحلال) إمّا لجهله بالحكم فحكم بمقتضى رأيه الباطل أو لسهوه فيه و عدم مراعاة الاحتياط أو لغرض من الأغراض الدّنيويّة مثل التقرّب بالجاير أو أخذ الرّشوة أو غير ذلك (لامليء باصدار ما عليه ورد) المليء على فعيل بالهمزة و هو الثقة الغنى المقتدر، قال ابن الأثير في النهاية المليء بالهمزة الثقة الغنيّ وقد ملاء فهو مليء بيّن الملاء والملاءة بالمدّ وقد أولع الناس فيه بترك الهمزة وتشديد الياء و منه حديث عليّ عليه السلام: لامليّ والله باصدار ما ورد عليه. فعلى هذا يجوز أن يقرأ بتشديد الياء هنا والإصدار الارجاع يقال: أصدرته فصدر أي أرجعته فرجع، و ضمير عليه لذلك الرّجل وضمير ورد للموصول و يحتمل العكس والمعنى هو فقير ليس له قوّة علميّة و قدرة روحانيّة على إرجاع ما ورد عليه من المسائل المشكلة والشبهات الضعيفة والمعضلة بايراد الأجوبة الشافية عنها (ولا هو أهل لما منه فرط من ادّعائه علم الحقّ) «من» بيان للموصول وفرط بمعنى سبق و تقدّم أي ليس هو أهل لما ادّعاه من علم الحقّ الّذي من أجله سبق الناس و تقدّم عليهم بالرّياسة والحكومة و قيل: معناه ليس هو من أهل العلم بالحقيقة كما يدّعيه لما فرط منه و قصر عنه.

((الاصل))

٧- «الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، » «عن أبان بن عثمان عن أبي شيبة الخراساني، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:» «إنّ أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدهم المقائيس من الحقّ إلاّ» «بعداً وإن دين الله لايصاب بالمقائيس».

((الشرح))

(الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي شيبة الخراساني قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ

أصحاب المقائيس طلبوا العلم) بالأحكام الشرعيّة والمسائل الدّينيّة بالمقائيس فلم يزدهم المقائيس من الحقّ إلاّ بعداً) إذ حاصل القياس تفريق المتباينات و جمع المتشاكلات في الحكم باعتبار اشتراكها في علّته بالتوهّم والتظنّي (١) فإن كان لله في كلّ واحد من المتشاكلات حكم مغاير لحكم الاخر وفي المتباينات حكم واحد في الواقع كان صاحب القياس باعتبار أنّه جاهل بحكم الله تعالى بعيد عن الحقّ و باعتبار أنّه اعتقد بخلافه يزداد بعده منه (وإن دين الله لايصاب بالمقائيس) لأنّ دين الله تعالى ما أنزله إلى نبيّه ﷺ من كلّ مايحتاج إليه العباد في الدّنيا والاخرة وطريق إصابته منحصر في الأخذ منه ﷺ ثمّ أوصيائه ﷺ فمن ترك هذا الطريق و سلك طريق القياس و الرأي مع اختلاف الطبايع و الآراء فقد بعد عن دين الله ومن بعد عنه لايصيبه قطعاً.

---

(١) والقياس ركن من اركان اصول العامة و بحث عنه الشيعة لنقضه ورده و اطال الكلام فيه العلامة فى النهاية اذمالم يعرف ماهية الشيء لايمكن الحكم بصحته وبطلانه ومما يجب أن نعلمه أن العمدة فى القياس استنباط العلة المشتركة فتارة يكون بالنص كان يقول لاتشرب الخمر لانها مسكرة، واختلف علماؤنا فى جواز التعدى فيه و قال بعضهم: لا يتعدى فان المولى اذا قال لعبده اعط هذا درهما لانه فقير لم يدل على وجوب درهم لكل فقير وتارة يكون بالايماء والتنبيه مثل قوله «ص» ملكت نفسك فاختارى قاله لبريرة اومى الى أن علة خيار الامة فسخ نكاح زوجها بعد ان اعتقت هى ملكها نفسها ومن لايثبت التعدى بالنص على العلة لايقول بالايماء بطريق اولى و مما يعد من الايماء دلالة احل الله البيع على صحته فان الحلية غيره الصحة الاان الحل لافائدة فيه ان لم يكن صحيحا و ثالثة بالمناسبة قالوا ان المناسبة بين حكم و مصلحة يدل دلالة ظنية على العلة كالعداوة والبغضا فى الخمر و حفظ النفوس فى القصاص الى غير ذلك مما لاغرض لنا فى ذكره الا تنقيح المناط وهو أردء أنواع القياس و اضعفها و معناه استنباط العلة بالغاء فارق بأن ينظر فى الفرع و الاصل و تتبع الصفات المشتركة و المميزة و يبين أن المميزة لا يمكن أن تكون علة للحكم فيثبت انها المشتركة و اما تنقيح المناط فى اصطلاح اهل هذه الاعصار فغير منقح لا ندرى ما يريدون به الا انهم يجعلونه حجة . (ش)

((الاصل))

٨- «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان» «رفعه عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا: كلّ بدعة ضلالة و كلّ ضلالة» «سبيلها إلى النّار»

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان رفعه: عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة سبيلها إلى النار) القياس بدعة لأنّه ليس بمستند شرعي للحكم والقائس مبتدع لأنّه إمّا أن يزيد في الدّين أو ينقص منه و كلّ زيادة و نقصان فيه ضلالة سواء تعلّقا بالواجب أو الندب أو بغيرهما من الأحكام الخمسة و كلّ ضلالة سبيلها إلى النار و تجرّ صاحبها إليها و قد يستدلّ بهذا الحديث على حجيّة إجماع الفرقة الناجية إذ لو كان إجماعهم بدعة لزم يكونوا من أهل النار والتالي باطل لما يظهر بملاحظة الأحاديث الواردة في فضل الشيعة في كتاب الرّوضة و غيره.

((الاصل))

٩- «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم» «قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك فقّهنا في الدّين و أغنانا الله» «بكم عن الناس حتّى أنّ الجماعة منّا لتكون في المجلس، ما يسأل رجل» «صاحبه، تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما منّ الله علينا بكم فربّما ورد علينا» «الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق» الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال: هيهات هيهات، في ذلك والله هلك من» «هلك يا ابن حكيم، قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال عليّ و قلت»

« قال محمّد بن حكيم لهشام بن الحكم : والله مـا أردت إلاّ أن يرخّص لي»
«في القياس» .

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك فقّهنا في الدّين) فقه الرّجل بالكسر إذا فهم وعلم و بالضمّ إذا صار فقيهاً وفقّهه غيره بالتشديد إذا علّمه وفهّمه والمعاني الثلاثة محتملة هنا و على الأخير يقرأ بصيغة المجهول والفقه في اللّغة الفهم ثمّ خصّ بعلم الشريعة مطلقاً ، و قيل: ثمّ خصّ بعلم الفروع (وأغنانا الله بكم عن الناس) أي عن الرّجوع إليهم في المسائل والمراد بالناس علماء العامّة، وفيه دلالـة علـى أنّ الهداية موهبيّة والرّوايات الدّالة عليه كثيرة (حتّى أنّ الجماعة منّا لتـكون في المجلس) تكون خبر «أنّ» دخلت عليه اللاّم للمبالغة في التأكيد (ما يسأل رجلٌ صاحبه تحضره المسئلة و يحضره جوابها) ما موصولة و هو مع صلته مبتداء والعائد إليه محذوف و يحضره خبره والجملة مستأنفة كأنّه قيل: ما يقول بعضهم لبعض فيه أوهل يسأل بعضهم بعضاً عن مسائل الدّين فقال الّذي يسأل رجل صاحبه عنه من مسائل الدّين يحضر صاحبه تلك المسئلة و يحضر جوابها كما ينبغي لكمال قوّته في علم الدّين وغاية استحضاره لمسائله وما قلنا أحسن ممّا قيل : إنّ «ما» موصولة والجملة صفة للمجلس لاحتياجه إلى إضمار عايد آخر إلى الموصوف وممّا قيل إنّ الجملة حال من فاعل تكون وهو ضمير الجماعة لاحتياجه إلى إضمار العائد إلى ذي الحال وممّا قيل: إنّ «ما» زايدة ويسأل رجل صاحبه حال من المجلس و «يحضره المسئلة» حال من صاحبه لأنّ الأصل عدم الزيادة وأمّا تقدير العايد إلى الموصول فهو و إن كان خلاف الأصل أيضاً لكنّه شايع بل يمكن أن يـقال ذكره زايد لا يحتاج إليه مع أنّ هذه الأقوال كلّها لا تخلو عن هجنة (فيما منّ الله علينا بكم) «في» للظرفية أو للسببيّة و استعمالها في السببيّة شايع بل قد يقال:

إنّها حقيقة عرفية فيها و هو على المعنيين متعلّق بيحضر في الموضعين وماموصولة أو موصوفة والعايد إليه محذوف (فربّما ورد علينا الشيء) من المسايل الدينيّة و الفروع الشرعيّة وغيرها (لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء) يدلّ على حكمه صريحاً والجملة صفة للشيء باعتبار أنّ التعريف فيه للعهد الذّهني أو حال منه (فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به) « ما» الأولى عبارة عن الأحاديث الّتي بلغتهم والمراد بأحسنها أحسنها سنداً ومتناً و دلالة و حكماً بحيث لم يكن الحكم فيه مستنداً إلى تقيّة ولم يعرضه شبهة ولم يلحقه نسخ و«ما» الثانية عبارة عن الحكم الّذي فيه و أوفق الأشياء عبارة عن علّته المستنبطة أو المصرّحة وضمير«به» راجع إلى«ما» الثانية أو إلى الأوفق، يعني فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا من الأحاديث الّتي بلغتنا عنكم و نظرنا إلى حكمه و نظرنا إلى ماهو أوفق الأشياء لذلك الحكم فنأخذ به و نجريه في ذلك الّذي ورد علينا كما هو دأب أرباب القياس (فقال: هيهات هيهات) أي بعد ما تأخذون به بهذا التصرّف و التدبير عن حكم الله تعالى أو بعد الفرار من الباطل والبدعة في الدّين و أتى به مكرّراً للتأكيد والمبالغة في الزّجر عنه ، ثمّ بالغ فيه و حثّ على الفرار منه بقوله (في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم) ذلك إشارة إلى التصرّف المذكور واستعمال القياس و «في» للظرفيّة أو للسببيّة و تصدير الجملة بالقسم لرفع شكّ المخاطب بمضمونها لكونه سائلاً متردّداً فيناسبه التأكيد كما هو المقرّر في العربيّة وإن كان عليه السلام صادقاً مصدقاً في كلّ ما يقول ،والمراد بالهلاك العقوبات الأبديّة الأخرويّة وعبّرها بلفظ الماضي لتحقّقها بسبب تحقّق سببها فكأنّها حاصلة في الدّنيا أيضاً إلاّ أنّه لايراها أرباب البصاير القاصرة و تقديم الظرف يدلّ على أنّ المستحقّ للهلاك منحصر في هذا الصنف ولايبعد ذلك لأنّ كلّ من خرج عن دين الحقّ فقد قاس عليه الباطل ثمّ رجّح الباطل وأخذ به و لزمه ذلك و إن لم يشعر به (قال: ثمّ قال لعن الله أباحنيفة كان يقول: قال عليٌّ وقلت) هذا يحتمل وجوهاً أحدها أنّه جعل كلامه عليه السلام أصلاً و قاس عليه أمراً آخر و شاركه في الحكم

لعلّةقياسيّة ، وثانيها أنّه ردّ حكمه عليه السلام بحكم قياسيّ اخترعه من عنده، وثالثها أنّه قال عليٌّ بالقياس و قلت أنا أيضاً بالقياس سواء كان القياسان متوافقين في الحكم أو متخالفين فيه وهذا أبعد الاحتمالات لشيوع إنكار القياس عنهم عليهم السلام بحيث يعلم كلٌّ من له أدنى مسكة أنّ من نسب القول بالقياس إلى أحدهم افتضح عند العامّة والخاصّة بالكذب والإفتراء و هذا الحديث صريح في أنّ أبا حنيفة كان يعتقد بالقياس ويعمل به، وفي هذا الباب روايات اُخر دلالتها عليه أظهر و هو المشهور من مذهبه فما نقل عنه أنّه قال : أمّا ميزان الرأي والقياس فحاش لله أن يعتصم به و من زعم من أصحابي أنّ ذلك ميزان المعرفة فأسأل الله أن يكفيني شرّه عن الدّين فانّه صديقٌ جاهل وهو شرٌّ من عدوّ عاقل» فهو ليس بمعتبر وقد نقله أيضاً بعض أصحابنا وقال: يفوح منه رايحة التشيّع (١) (قال محمّد بن حكيم لهشام بن حكم: والله ما أردت إلاّ أن يرخّص لي في القياس، أراد ذلك لما في استعمال القياس واستخراج الفروع الغريبة بالقواعد القياسيّة من نشاط النفس و تفوّقها على الأقران بالمجادلة و المناظرة و رفع عار الجهالة بقدر الإمكان والاشتهار بين العوام بجودة الرأي و كثرة العلوم والفضايل، تأمّل في فائدة قوله ذلك لهشام و لعلّ الفائدة هي التنبيه على كمال علمه عليه السلام حيث حمل قوله «فنظرنا إلى آخره» على ما هو مقصوده أعني طلب الرّخصة في القياس فمنعه منه على أبلغ وجه لا على ظاهره الّذي يفيد الاقتصار

(١) المعروف من مذهب ابى حنيفة أنه كان يقدم القياس على النص أيضاً و يدفع عنه من نصره هذا التقديم لا اصل القول بالقياس لان ذلك قول أكثرهم و اما نسبة ابى حنيفة الى التشيع فالظاهر أنها نشأت من فتواه بالخروج مع النفس الزكية حين خرج على المنصور و استظهر من ذلك انه كان مائلا الى الزيدية و يؤيده أن الزيدية الى زماننا هذا يتبعون أباحنيفة فى فقههم غالباً ولا ينافى ذلك قوله بالقياس و عدم تبرئه من الشيخين فان الشيعة الزيدية كلهم كذلك و ممن نسب أباحنيفة الى التشيع من علمائنا الشيخ عبدالجليل الرازى في كتاب النقض ولا بد ان يكون مراده الشيعة الزيدية (ش).

على الأخذ بالأحاديث الّتي بلغتهم و عدم التجاوز عنه إلى غيرها بالقياس.

((الاصل))

١٠ـ « محمّد بن أبي‌عبدالله رفعه ، عن يونس بن عبدالرحمن ، قال :قلت» «لأبي الحسن الأوّل عليه السلام بما اُوحّدالله ؟ فقال: يايونس لاتكونن مبتدعاً، من» « نظر برأيه هلك ، و من ترك أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله ضلّ و من ترك كتاب الله » « و قول نبيّه كفر».

((الشرح))

(محمّدبن أبي‌عبدالله)هومحمّدبن جعفر بن‌محمّدبن عون الأسدي أبوالحسين‌الكوفي ساكن الرّي يقال له‌محمّدبن أبي‌عبدالله كان ثقة صحيح الحديث إلاّ أنّه‌روى‌عن‌الضعفاء و كان يقول بالجبر والتشبيه فأنا في حديثه من المتوقّفين و كان أبوه وجهاً روى عنه أحمدبن محمّدبن عيسى كذا في الخلاصة و قيل: قال الشيخ الطوسي عند ذكر أقاصيص الغيبة فقد كان في‌زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات تردعليهم‌التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل منهم محمّدبن جعفر الأسدي ثمّ قال‌بعدقصص مات الأسدي على ظاهر العدالة لم يتغيّر ولم يطعن عليه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة (رفعه عن‌يونس بن عبدالرّحمن قال : قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام بما اُوحّدالله) أي بما أستدلّ به على توحيده و ما يصحّ له‌و يمتنع عليه و كأنّه أراد الإذن بأن يقول في ذاته وصفاته بما يستحسنه عقله‌ومايسوق إليه رأيه (فقال يايونس‌لاتكوننّ‌مبتدعاً) أي لاتكوننّ في التوحيد وغيره‌من‌المعارف والأحكام مبتدعاً عاملاً برأيك تاركاً للكتاب والسنّة وأهل بيت‌نبيّك (من نظر برأيه هلك) أي من‌نظر برأيه‌و قال بالقياس و اعتمد عليه‌وعمل به هلك لبعده عن دين الحقّ واستحقاقه لعذاب الأبد و هذا تعليل للنهي السابق و كذا المعطوفات

عليه إذ كما أنّ النظر بالرأي بدعة توجب الهلاك كذلك ترك طريق الحقّ بدعة توجبه ،والفرق بينهماأنّ الأوّل يستلزم الثاني دون العكس لإمكان أن لايسلك رجل طريق الحقّ ولايعمل بالرأي أصلاً بأن يكون ساكتاً (و من ترك أهل بيت نبيّه ضلّ) أي من تركهم ولم يأخذ بقولهم ولم يرجع إليهم في المعارف الدّينيّة والمسائل الشرعيّة اُصولاً كانت أو فروعاً ضلّ عن سبيل الحقّ والصراط المستقيم لعدوله عنه (و من ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر) أي من ترك أحكام الكتاب و ما فيه و قول النبيّ و ما جاء به وجوّز مخالفتهما كفر بالله و برسوله و خرج عن دين الحقّ وفي القايس جميع ذلك وإنّما حكم على التارك الأوّل بأنّه ضالّ وعلى الثاني بأنّه كافر لأنّ الاوّل معترف بأنّ هنا طريقاً حقّاً وهو دينه صلى الله عليه وآله إلاّ أنّه ضلّ عنه بمفارقة أهل بيته الهادين إليه، والثاني منكر لدّين الحقّ بالكلّية فهو كافر بالله و بكتابه و نبيّه. وفيه ردٌّ على من قال من الفرق المبتدعة أنّ الأحكام الشرعيّة العامّة أصولاً كانت أو فروعاً إنّما يحكم بها على العامّة والأغبياء و أمّا الأذكيا والعلماء وأهل الخصوص فلصفاء قلوبهم من الأكدار وخلوّها من الأغيار تتجلّي لهم العلوم الإلهيّة و الحقايق الرّبانيّة فيقفون على أسرار الكائنات و يعلمون أحكام الجزئيّات فيستغنون بها عن أحكام الشرع الكليّات و هذه بدعة و ضلالة لما علم من الشرايع فإنّ الله سبحانه أجرى سنّته وأنفذ حكمته بأنّ أحكامه لاتعلم إلاّ بواسطة الرسل عليهم السلام السفرة بينه تعالى و بين خلقه كما قال تعالى «كان الناس اُمّة واحدة فبعث الله النبيّين ـ الآية» وغير ذلك من الآيات الدّالة على إرسال الرّسل عليهم السلام وعلى الجملة فقد علمنا قطعاً أنّه لاطريق لمعرفة الأحكام إلاّ من جهة الشرع و السماع من الشارع فمن قال: إنّ هنا طريقاً آخر يعرف به أمره تعالى و نهيه و أحكامه فهو ضالّ مضلّ ثمّ هو قول بإثبات نبيّ بعده صلى الله عليه وآله بيان ذلك أنّ من قال: إنّه يأخذ الأحكام من رأيه وأنّه يجد أحكامه تعالى بمجرّد عقله و تصرّفاته وأنّه يجوز له العمل بمقتضاه و أنّه لا يحتاج في ذلك إلى ما يدلّ عليه صريحاً من كتاب و سنّة وقول إمام فقد أثبت لنفسه النبوّة وهو مثل قوله صلى الله عليه وآله «إنّ روح القدس نفث

في روعي وقد نقل بعض المنحرفين المتظاهرين بالدّين أنّه قال: لاآخذ عن الموتى و إنّما آخذ عن الحيّ الّذي لايموت و إنّما أروي عن قلبي عن ربّي. و أنا أسأل الله الهداية والدّراية و نعوذ به من الضلالة والغواية.

((الاصل))

١١- «محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء . عن مثنى الحنّاط، عن» «أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها(١) في كتاب [الله]» «ولاسنّة فننظر فيها ؟ فقال: لا، أما إنّك إن أصبت لم توجر ، و إن أخطأت كذبت» «على الله عزّ وجلّ».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن المثنى الحناط ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ترد علينا الأشياء لانعرفها(١) في كتاب ولاسنّة فننظر فيها) أي أفننظر في تلك الاشياء و نستخرج حكمها بقياسها على غيرها مما يناسبها (قال: لا) أي لاتنظروا فيها بطريق القياس (أما إنّك إن أصبت لم توجر) أي إن أصبت حكم الله تعالى في تلك الأشياء بالعمل القياسي لم توجر بتلك الإصابة لأنّ الأجر إنّما هو لاصابة حكم الله بطريق مخصوص قرّرة للوصول إليه فلو وصل إليه أحد لامن هذا الطريق ليس له استحقاق ذلك الأجر نظير ذلك من قال: كلّ من دخل عليّ من هذا الباب فله درهم فلو دخل عليه أحد من غير هذا الباب ليس له استحقاق أخذ الدّرهم بل يستحقّ العقوبة للدخول عليه بغير إذن و بالجملة الجزاء والأجر مشروط بأمور و من جمله شروطه التوسّل إليه بالكتاب و السنّة وأئمّة الدّين لابالرأي والقياس و أيضاً صاحب القياس و إن فرضنا إصابته في نفس الأمر لايعلم أنّه مصيب أم لا فلا يجوز له الاعتماد عليه والعمل به فلو عمل به استحقّ العقاب ولايستحقّ الأجر بوجه من الوجوه لابالاستخراج ولا بالعمل (وإن أخطأت كذبت

---

(١) كذا في جميع النسخ

على الله تعالى) فعليك العقوبة باعتبار الكذب أوّلاً وباعتبار العمل ثانياً و باعتبار تحمّل وزر من تبعك ثالثاً ، ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً ليضلّ النّاس بغير علم، والله لايهدي القوم الظالمين.

((الاصل))

١٢- «عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن عليّ بن الحكم» « عن عمربن أبان الكلبي ، عن عبدالرحيم القصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال» «رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ بدعة ضلالة و كلّ ضلالة في النّار».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمربن أبان الكلبي ، عن عبدالرّحيم القصير) قيل : كأنّه ابن روح من أصحاب الباقر عليه السلام و ربّما يأتي في طريق بعض الاحاديث عبدالرحيم بن عتيك القصير و هو يروي عن الصادق عليه السلام (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ بدعة ضلالة و كلّ ضلالة في النّار) ينتج كلّ بدعة في النار ، ففيه دلالة على أنّ كلّ بدعة حرام سواء تعلّقت بالمكروه أو المباح أو بغيرهما من الأحكام إذ زيادة شيء من الأحكام في الدّين أو نقصانه منه بالرأي حرام يجب تركه ،فقول الشهيد (ره) فيما روي من أنّ الأذان الثالث يوم الجمعة بدعة لادلالة فيه على تحريمه لأنّ البدعة أعمّ من الحرام والمكروه، لايخلو من شيء وقد اختلف الأصحاب في تفسير البدعة فقيل: كلّ مالم يكن في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله فهو بدعة وردّه الفاضل الأردبيلي بمنع الشرطيّة و قال: البدعة هي كلّ عبادة ماكانت مشروعة أصلاً ثمّ أحدثت بغير دليل شرعي أو دلّ دليل شرعيّ على نفيها فلو صلّى أو دعا أو غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها في زمانه صلى الله عليه وآله ليس بحرام لأصل كونه عبادة ولغير ذلك مثل «الصّلاة خير موضوع » و «الدّعاء حسن » ثم قال في الحديث «كلّ ضلالة

في النار » و في الحديث السابق « كلّ ضلالة سبيلها إلى النار » فقيل : لابدّ من بيان نكتة للتفاوت بينهما و لعلّ النكتة هي الإشارة في هذا الخبر إلى أنّ النار الّتي ستبرز يوم القيمة موجودة الآن محيطة بالبدعة ، و صاحبها « و إنّ جهنم لمحيطة بالكافرين » .

((الاصل))

١٣- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، « عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله إنّا » « نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلّا و عندنا فيه شيء مسطّر و ذلك » «ممّا أنعم الله به علينا بكم، ثمّ يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر » «بعضنا إلى بعض و عندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: و مالكم و للقياس » « إنّما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثمّ قال: إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا» «به و إن جاءكم مالا تعلمون فها- وأهوى بيده إلى فيه- ثمّ قال: لعن الله أباحنيفة» « كان يقول: قال عليّ و قلت أنا وقالت الصّحابة وقلت. ثمّ قال: أكنت تجلس » «إليه؟ فقلت: لا ولكن هذا كلامه، فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله النّاس » « بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم و ما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة ، فقلت :» « فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند أهله».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرحمن، عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله) الصلاح خلاف الفساد و صلح الرّجل من باب طلب وقد يجيىء من باب شرف وأصلحه غيره وهذا دعاء له عليه السلام في بقاء صلاحه في أمر دينه ودنياه و أمر إمامته و إرشاده للخلق وصحّ ذلك إذ ليس المقصود منه إزالة الفساد الحاصل (إنّا نجتمع فنتذاكر ما عندنا

فلايرد علينا شيء ممّا نحتاج إليه من المسائل الدّينيّة أصليّة كانت أوفرعيّة (إلاّ و عندنا فيه شيء مسطّر) أي مكتوب في الدّفاتر أو مرقوم في الخواطر (و ذلك) أي كون ذلك الشيء مسطّراً عندنا محفوظاً لدينا (ممّا أنعم الله به علينا بكم) أي بسبب إحسانكم و تعليمكم إيّاها (ثمّ يرد علينا الشيء الصغير) أي بعض الامور الجزئيّة (ليس عندنا فيه شيء) من القرآن و الحديث حتّى نأخذ به و الجملة حال من الشيء (فينظر بعضنا إلى بعض و عندنا ما يشبهه) من القرآن و الحديث في الأمر الجامع (فنقيس على أحسنه) أي أفنقيس ذلك الشيء الصغير على أحسن ما يشبهه في الجامع و نستخرج بذلك حكمه (فقال: مالكم والقياس) استفهام على سبيل الإنكار للزجر والتنفير عن القياس و القياس منصوب وجوباً على أنّه مفعول معه والواو بمعنى مع لا للعطف لامتناع العطف على الضمير المجرور بلا إعادة الجار و عامله فعل معنوي مستنبط من اللّفظ لدلالة كلمة الاستفهام و حرف الجرّ عليه لأنّهما يطلبان الفعل أي ما تصنعون مع القياس (إنّما هلك من هلك من قبلكم) كالشيطان و من تبعه (بالقياس) فإنّهم بعدوا عن دين الحقّ و رحمته و استحقّوا سخطه و غضبه بارتكاب القياس والاعتقاد به والعمل بمقتضاه (ثمّ قال إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به) لإفشاء العلم و تعليمه(و إن جاءكم مالاتعلمون فها- و أهوى بيده إلى فيه -) قوله « وأهوى» حال عن فاعل «قال» بتقدير قد، وفي المغرب أهوى بيده أي رفعها إلى الهواء و مدّها حتّى بقي بينها وبين الجنب هواء أي خلأ ، وفي النهاية هوى يهوي هَوياً بالفتح إذا هبط وهوى يهوي هُوياً بالضمّ إذا صعد و أهوى يده و بيده إليه أي مدّها نحوه و أما لها إليه . وعلى هذا فالباء في «بيده» زايدة للمبالغة في التعدية و « ها » ههنا مقصورة على ما رأيناه من النسخ و هي إمّا كلمة تنبيه للمخاطب ينبّه بها على ما يساق إليه من الكلام إذا وقع الاهتمام بمضمونه، وأهوى إمّا كناية عن السكوت وحثّ عليه أو إشارة إلى الرجوع إليه عليه السلام والأخذ من فيه ولو بواسطة، وإمّا اسم فعل بمعنى خذ مخفّفة «هاء» بالمدّ

و فتح الهمزة قال الخطابي هاء بالمدّ و فتح الهمزة أصلها هاك بمعنى خذفحذفت الكاف و عوّضت عنها المدّ و الهمزة يقال للواحد هاء و للاثنين هاؤما و للجمع هاؤم. وغير الخطابي يجيز السكون فيها على حذف العوض و تنزل منزلة ها الّتي للتنبيه و المقصود على هذا الاحتمال هو الاشارة إلى وجوب الرّجوع إليه عليه السلام والأخذ منه ، وأمّا قراءة فهاؤا على صيغة الجمع بمعنى خذوا وجعل الباء في أهوى بيده للتعدية فهي وإن كانت صحيحة بحسب المعنى لكنّها بعيدة بحسب اللّفظ لعدم إثبات الهمزة بعد الألف والميم بعد الواو (ثمّ قال لعن الله أباحنيفة كان يقول : قال عليٌّ وقلت أنا وقالت الصحابة وقلت) قد عرفت احتمالاته (ثمّ قال أكنت تجلس إليه) أي مايلاً إليه استفهم من ذلك لما رأى من ميله إلى القياس فكأنّه نشأ ذلك من مجالسته لأنّ الطبع يميل إلى طبع الجليس ، أو ليظهر له ما نسبه إلى ذلك اللّعين من قوله «قال عليٌّ وقلت أناحقٌّ» لافتراء عليه وإن كان عليه السلام منزّها عن الافتراء و هذا أنسب بقوله (فقلت لا ، ولكن هذا كلامه) بلغني ذلك بالنقل المتواتر أوبقول الثقات (فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده؟ فقال: نعم) نعم تصديق لماسبقها من الاستفهام خذفت الجملة وأقيمت هي مقامها روماً للاختصار ثمّ زاد في الجواب بقوله (و ما يحتاجون إليه إلى يوم القيمة) للتنبيه على أنّه صلى الله عليه وآله لم يكن مقصراً في حقّ من هو في أصلاب الآباء و أرحام الامّهات إلى قيام الساعة بل أتى بكلّ مايحتاج إليه الناس في الاعصار الآتية كما أتى بكلّ مايحتاجون إليه في عصره لأنّ دينه دين واحد بالنسبة إلى الجميع و هذه الجملة أعني الموصول مع صلته عطف على الموصول مع صلته المستفاد من قوله نعم (فقلت: فضاع من ذلك شيء) حتّى يكون الناس معذورين من طلبه (فقال : لا هو عند أهله) وأهله هم الّذين آمر الله تعالى عباده بالسؤال عنهم عند حيرة الجهالة بقوله « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فوجب على العباد الرّجوع إليهم والسؤال عنهم ليتخلّصوا من الضلالة ولايجوز لهم التمسّك بالرّاي والقياس وإلّا لفرّوا من الجهل البسيط إلى الجهل المركب الّذي هو من الأمراض المهلكة .

((الاصل))

١٤ ـ «عنه ، عن محمد، عن يونس، عن أبان ، عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و خط علي عليه السلام بيده إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ، إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً، إن دين الله لا يصاب بالقياس».

((الشرح))

(عنه ، عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن أبي شيبة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة) سمي الحاصل بالقياس علماً إما لأنه علم بالمعنى الأعم أو لأنه علم بزعمه وإلا فهو جهل مركب والجهل المركب من أخس أنواع الجهل يعني ضاع وهلك علمه عند الصحيفة الجامعة ولم يوجد فيها ، و هذا كناية عن بطلان علمه لأن مالم يوجد فيها كان باطلاً ، وابن شبرمة كوفي وكان قاضياً في سواد الكوفة للمنصور الدوانيقي و كان يعمل بالقياس(املاء رسول الله صلى الله عليه وآله)في الصحاح أمليت الكتاب أملي وامللته أمله، لغتان جيدتان جاء بهما القرآن . وفي المغرب الإملاء على الكاتب أصله إملال فقلب (وخط علي عليه السلام بيده إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً حتى يقول برأيه واستحسانه في الشرع (فيها علم الحلال والحرام) لم تترك شيئاً مما يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيمة وقد ذكر للجامعة أربعة أوصاف للتنبيه على أن كل حكم لم يوجد فيها باطل افتراء على الله تعالى وهذه الجامعة الآن عند صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين و سيجيىء (١) رواية المصنف باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يا أبا محمد أن عندنا الجامعة و ما يدريهم ما الجامعة قال : قلت :جعلت فداك و ما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون

(١) فى كتاب الحجة باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة تحت رقم ١.

ذراعاً (١) بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله و إملائه من فلق فيه (٢) و خطّ علي عليه السلام بيمينه فيها كلّ حلال و حرام و كلّ شيء يحتاج إليه النّاس حتّى الأرش في الخدش و ضرب بيده إليّ فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتّى أرش هذا» الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة (إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحقّ إلاّ بعداً) المراد بالحقّ حكم الله تعالى في كلّ قضيّة والقايس لعدم علمه به بعيد عنه ولاعتقاده بخلافه على مقتضى رأيه وتخمينه يزداد بعده عنه، أو المراد به هو الله تعالى والقايس لعدم تمسّكه بما جعله الله تعالى دليلاً على أحكامه بعيد عنه بالمخالفة ولتمسّكه برأيه وتخمينه المفضي إلى خلاف حكم الله تعالى يزداد بعده عنه بالمضادّة (إنّ دين الله لايصاب بالقياس) لأنّ بناء القياس على جمع المتماثلات في الحكم وتفريق المتباينات فيه وفي الدّين كثير من المتماثلات مختلفة في الأحكام و كثير من المتباينات مشتركة فيها، وأيضاً جعل الله تعالى لدينه أعلاماً و هداة بهم يهتدي الناس إليه فمن تخلّف عنهم و تمسّك بعقله و رأيه يجرّه الرأي إلى دين الشيطان لخفاء دين الله و ضيق مسالكه و لو أصابه نادراً لايستحقّ الأجر ولا يكون آخذاً بالدّين في الحقيقة كما أنّ اليهود و النصارى لو أصابوا ما يوافق هذا الدّين لايستحقّون الأجر ولايكونون آخذين به.

---

(١) هذا التقدير باعتبار أن أكثر الكتب فى تلك الازمنة كانت فى قرطاس طويل يطوى طياً كما فى عهدنا فى بعض الادعية المجموعة و كانت الصحيفة السجادية كذلك على ما يدل عليه مقدمتها فان قيل سبعون ذراعاً ليس كثيراً بالنسبة الى جميع المسائل التى يسئل عنها فان الكتب المتداولة فى زماننا بالقطع المعروف بالرحلى كل مائة صفحة منها يسع ما تسع الصحيفة المقدرة بسبعين قلنا على فرض صحة الحديث يحمل العدد على المقدار الوافى الكامل مثل قوله تعالى «ان تستغفر لهم سبعين مرة». (ش)

(٢) اى امره صلى الله عليه وآله شفاها وكتبه امير المؤمنين «ع».

((الاصل))

١٥ـ«محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالرّحمن» «ابن الحجّاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ السنّة لاتقاس» «ألاترى أنّ المرأة تقضي صومها ولاتقضي صلواتها؟ يا أبان إنّ السنّة إذاقيست» «محق الدّين».

((الشرح))

(محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ السنّة لاتقاس) أي الشريعة النبويّة لايجوز أن يقع فيها القياس ولاتعرف به وإنّما تعرف بالرّجوع إلى أهلها و أخذها منه (ألاترى ان المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها) هذا دليل واضح و مؤيّد شاف على بطلان القياس إذ لو جاز القياس لاقتضى أن تقضي صلوتها كما تقضي صومها لاشتراكهما في كونهما عبادة فاتت عنها في وقت الأداء المانع مع أنّ الصلوة أفضل من الصوم فقضاؤه يقتضي بالنظر إلى القوانين القياسيّة قضاءها بالطريق الأولى و هذا دلّ على بطلان قول من قال: القياس بالأولويّة حجّة. و روى المصنّف في كتاب الحيض عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن الحسن بن راشد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «الحائض؟ تقضي الصلاة قال: لا، قلت تقضي الصوم؟ قال: نعم قلت: من أين جاء هذا؟ قال: إنّ أوّل من قاس إبليس» والمقصود من هذا التأييد بيان أنّ المتماثلات قد تكون مختلفة في الحكم وإذا ثبت هذا فكيف تحصل لمن قال بالقياس علم باتّحادها في الحكم بمجرّد التماثل (يا أبان إنّ السنّة إذاقيست محق الدّين) محق على البناء للمفعول من المحق بمعني الإبطال يقال: محقه يمحقه إذا أبطله، أو على البناء للفاعل من المحق بمعنى النقص والذّهاب و في المغرب المحق النقص و ذهاب البركة، وقيل: هو أن يذهب

الشيء كلّه حتى لايرى منه أثر، ووجه كون القياس موجباً لمحق الدين ظاهر لأنّ القايسين من عند أنفسهم يحدثون فيه أحكاماً لمناسبات و مشابهات ظاهرة يجدونها و تلك المناسبات و المشابهات مختلفة بحسب اختلاف عقولهم و آرائهم فلا محالة تختلف تلك الأحكام القياسيّة و يخالف بعضها بعضاً و يخالف جميعها الأحكام الإلهيّة و يورث ذلك تحريم ما حلّل الله و تحليل ما حرّم الله و إدخال ماليس من الدّين فيه و إخراج ما هو فيه عنه و يستلزم ذلك حدوث دين آخر و بطلان دين الله.

((الاصل))

١٦ـ «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى قال: » «سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال: مالكم والقياس، إنّ الله لايُسأل » « كيف أحلّ و كيف حرّم».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس) هل يجوز استعماله في الشرع أم لا (فقال: مالكم والقياس) أي ماتصنعون مع القياس ولايجوز لكم استعماله (إنّ الله لايُسأل كيف أحلّ و كيف حرّم) أراد أنّ الله سبحانه وضع على عباده أحكاماً من الحلال والحرام حسبما يراه لأسباب و مصالح و غايات أكثرها مخفيّة على عقول العباد والواجب عليهم هو إطاعته بالتزام تلك الأحكام والتلقّي بقبولها والسماع من أهلها و ليس لهم السؤال عن لمّيّتها و كيفيّة أسبابها و تفاصيلها و طلب ذلك موضوع عنهم لأنّه لايعرف عللها و أسبابها على تفاصيلها إلّا هو ومن استضاء قلبه بنور النبوّة والولاية و أمّا أصحاب العقول الناقصة فهم معزولون عن معرفتها والإحاطة بها على أنّهم لو عرفوا بعضها بالنصّ أو غيره لم يجز لهم التجاوز عن محلّه(١) و إجراء حكمه في

(١) الغرض من النص هنا ليس مايعلم فيه العلة بتصريح الشارع اذ لاريب في كونه*

غير ذلك المحلّ لجواز أن يكون لذلك الغير حكم آخر معلّل في نفس الأمر بعلّة اُخرى لايعرفونها ، ولم يرد أنّ الأحكام ليس لها علل و أسباب حتّى يسأل عنها كما هو مذهب الأشاعرة القائلين بأنّه تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد من غير باعث و علل تقتضيها لأنّ هذا باطل عند أهل الحقّ والله أعلم.

((الاصل))

١٧ـ « عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال: » « حدّثني جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً صلوات الله عليه قال: من نصب نفسه للقياس» « لم يزل دهره في التباس و من دان الله بالرّأي لم يزل دهره في ارتماس ، قال :» « و قال أبوجعفر عليه السلام : من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بمالايعلم ومن دان الله» « بمالايعلم فقد ضادّ الله حيث أحلّ و حرّم فيما لا يعلم».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن هرون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال: حدّثني

---

* حجة بل المراد مايرد فى الفاظ الروايات بحروف التعليق فانها غير دالة على العلة و لعله لايوجد فى الاحاديث النص على العلة بحيث يحصل منه العلم بالعلية اصلا بل غايته التعليق فى الجملة مثلا اذاقال «ع»«لاتجتنبوا من سؤر الهرة فانها من الطوافات عليكم» لايعلم منه ان علة طهارة الهرة كثرة طوافها على الناس اذقد يقتصر فى امثال هذه الامور على جزء العلة ولوقال«اعط درهما لهذا الرجل لانه فقير» لايجب منه اعطاء درهم لكل فقير اذ للاعطاء علة مركبة من امور أحدها كونه فقيرا و لهذا أمثلة كثيرة فى الفقه مثلا ورد فيمن صلى على غير القبلة سهواً و جهلا بالموضوع انه لايعيد بعدالوقت معللا بقوله تعالى، « اينما تولوا فثم وجه الله » ولو بنى على التعميم لزم منه عدم الاعادة مطلقا بل عدم وجوب الاستقبال و ورد أيضاً فى جواز الصلوة فى السنجاب التعليل بانها دوية لاتاكل اللحم ولو عملنا بالتعميم لزم منه جواز الصلوة فى كثير من الحيوانات.(ش)

جعفر عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس) فاعل لم يزل ضمير الموصول و دهره منصوب على الظرفيّة أو فاعله دهره و الدّهر الزّمان الطويل و إضافته إلى ضمير الموصول تفيد أنّ المراد به مدّة عمره والدّهر أيضاً الهمّة والإرادة والمعنى من أقام نفسه للعمل بالقياس و استخراج الأحكام به كان مدّة عمره في التباس الجهالات و اختلاط الشبهات ، أو كانت همّته و إرادته منحصرة في التباس و تخليط بين الحقّ والباطل وجمع شبهات لأنّ القياس لا يفيد إلاّ جهلاً مركّباً (ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس) أي من أطاع الله و عبده بالرأي و تقرّب إليه من جهة العمل بالأحكام القياسيّة و الاستحسانات العقليّة كان مدّة عمره مرتمساً في بحار الظلمة والجهالة ومنغمساً في آجن الشبهة والضلالة الّتي تحيط بها كإحاطة الماء بالغايص باعتبار استخراج الأحكام بالقياس لأنّه يلتبس عليه الأمور و يشتبه عليه الحقّ والباطل ، والارتماس باعتبار العمل بتلك الأحكام (قال: و قال أبو جعفر عليه السلام: من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم) لأنّ الرأي لا يفيد علماً و لا ظنّاً، أمّا الأوّل فظاهر وأمّا الثاني فلأنّ كون حكم الله تعالى في الفرع ما أفاده الرأي أو غيره سيّان و ترجيح الأوّل بتحقّق حكم الأصل في الفرع باطل إذ لا طريق للعقول الناقصة إلى معرفة علل الأحكام الشرعيّة والمصالح الدينيّة ولو علم خصوص العلّة فكونها مؤثّرة بالاستقلال أو باشتراك خصوصيّة الأصل متساويان و ترجيح أحدهما على الآخر أشدّ من خرط القتاد(١) (و من دان الله بما لا يعلم فقد ضادّ الله حيث أحلّ و حرّم فيما لا يعلم) حيث تعليل للمضادّة و بيان لها لأنّ من أحلّ و حرّم في دين الله بمجرّد هواه من غير علم فقد ضادّ الله و نازعه في دينه فأحلّ ما حرّم الله وحرّم ما أحلّ الله و ينتجهاتان المقدّمتان أنّ من أفتى الناس برأيه فقد ضادّ الله بوضعه ديناً آخر مخالفاً لدين الله . تعالى

(١) الخرط: هو قشر الورق عن الشجر اجتذاباً بالكف. والقتاد شجر له شوك أمثال الإبر.

((الاصل))

١٨- « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن » « الحسين بن ميّاح ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إبليس قاس نفسه » « بآدم فقال: « خلقتني من نار وخلقته من طين» ولو قاس الجوهر الّذي خلق الله » « منه آدم عليه السلام بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن الحسين ابن ميّاح) بفتح الميم و تشديد الياء المثنّاة من تحت والحاء المهملة أخيراً (عن أبيه) هو وابنه ضعيفان غاليان في مذهبهما قيل في بعض النسخ الحسين بن جناح عن أبيه» وهو جناح بن رزين بالجيم والنون من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ذكره الشيخ في كتاب الرّجال (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إبليس) أبلس من رحمة الله و أي يئس و منه سمّي إبليس و كان اسمه عزازيل (قاس نفسه بآدم فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الّذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار) خالف إبليس النصّ الصريح حيث أمره الله تعالى بالسجود لآدم و عارضه بالقياس فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني أنّ النار المضيئة أشرف من الطين المظلم فأنا أشرف و أفضل من آدم لأنّ تكوّني من النار و تكوّنه من الطين(١) والأشرف كيف يسجد للأخس والأفضل

---

(١) كان ابليس من الماديين يزعم ان شيئية الاشياء بمادتها و يدل الحديث على مذهب اهل الحق وان الشيء بصورته وبيان ذلك ان الشيء قد يتغير مادته مع بقاء صورته كالانسان من اول عمره الى آخره يتبدل مراراً و هو هو وقد يتغير صورته مع بقاء مادته كجسد الانسان بعد موته يصير دوداً أوحشرات وليست هي الانسان الاول فالانسان انسان بصورته و ان كان له شرف و فضل على ابليس فذلك بصورته التى هي نفسه لا بمادته الطينية كما*

كيف يخدم المفضول بل العكس أولى وغلط الخبيث في هذا القياس من وجوه الأوّل أنّه استعمل القياس في مقابل النصّ و هذا لا يجوز قطعاً الثاني أنّه قاس نفسه بآدم و آدم مركّب من جوهرين أحدهما هذا البدن المحسوس المركّب من العناصر الأربعة الغالب فيه الجزء الأرضي وثانيهما الجوهر النوراني الرّوحاني المضاف إليه سبحانه أعني النفس الناطقة الّتي هي إنسان حقيقي* كما قال: « فإذا سوّيته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» وأخذ الجزء الأوّل و جعله مناطاً لقياسه فكان المناسب أن يقول خلقتني من نار وخلقته من نار وغيرها وحينئذ لو قال: النار أشرف من المركّب من النار وغيرها لتوجّه المنع لجواز أن يكون للمركّب آثار وخواص* غير محصورة لا توجد في شيء من أجزائه الّتي أحدها النار، الثالث ما أشار إليه عليه السلام وهو أنّه جعل ما ليس علّة للمزيّة والشرف علّة لهما فإنّ استحقاق آدم للسجود له ليس لأجل هذا البدن المركّب من الطين وغيره بل إنّما هو للجزء الآخر الّذي هو سرّ* من أسرار الله ونور من أنواره أعني نوريّة النفس المجرّدة و

---

*ان العقاقير والادوية والمعادن لها خواص وآثار لصورتها لا لمادتها فلو جزئت الى عناصرها الاولية لم تكن لها تلك الخواص وقالوا ان الخمر مركبة من الماء والكربون اى الفحم بنسبة معلومة ولو شرب أحد الماء والكربون بتلك النسبة لم يسكر مع أن مادة الخمر فيها، ولو قطع يد السارق بعد سبع سنين لم يكن ظلما وان كان هذه اليد ليست تلك اليد السارقة قبل سبع سنين مادة ولو عذب احد الدود والحشرات المخلوقة من بدن العاصى لم يكن محقاً مصيباً لان تلك الحشرات ليست هى الانسان الذى عصى وان كانت من مادته و بالجملة فالمادة يجب أن لا ينظر اليها فى هذه الامور اصلا واللعين ابليس كان على خلاف ذلك وهو ملهم الماديين. و فى هذا الحديث أيضاً دلالة على أن النور يطلق على النور العقلى المجرد الذى هو روح الانسان و عقله و هو أشد ضياء من وهم ابليس، و يزال منه استبعاد ما ورد فى بعض أحاديث الاخرة من منبر النور والناقة من النور. وما يقال كيف يمكن للانسان أن يجلس على النور و تحمله الناقة من النور وكيف يحصر النور فى صورة الجسم و الجواب كما يحصر النور فى الانسان و هو عقله. (ش)

هذا العمل منه إمّا لكون شأنه المغالطة و المخادعة كما هو الآن أو لعدم علمه بحقيقة هذا الجوهر و آثاره وخواصّه إذ لو علمها وقاس هذا الجوهر الّذي خلق الله منه آدم والرّوح الّذي هو نور ربّاني يستضيء به السموات والأرض وينكشف ما في عالم الملك والملكوت بالنار لعرف أنّ الفضل والكمال والشرف والجلال إنّما هو لآدم لأنّ ذلك الجوهر أكثر نوراً و أعظم ضياء من النار ، إذ النار و إن كثر ضوؤها و اشتدّ نورها لا يدرك بها إلاّ ما كان في فرسخ أو أقل مع أنّها آلة لا شعور لها وبنور ذلك الجوهر يدرك ما في عالم المجرّدات والماديّات و الموجودات والمعدومات . و في الحديث مناقشة لانّ آخره وهو قوله : « فلو قاس الجوهر الّذي خلق الله منه آدم بالنار » لا يناسب أوّله وهو قوله «قاس نفسه بآدم» إذ المناسب له أن يقال: فلو قاس النار بالجوهر الّذي خلق الله منه آدم فينبغي اعتبار القلب إمّا في الأوّل أو في الآخر، أو يقال لمّا كان مقصود إبليس قياس الأشرف بالأخسّ ليظهر أنّ الأشرف أحقّ بالسجود له منه كان عليه أن يقيس جوهر آدم بالنار ليتّضح أنّ آدم أولى بالسجود منه فبين العبارتين تناسب باعتبار أنّ المقيس فيهما هو الأشرف .

((الاصل))

١٩- « عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس، عن حريز،» « عن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: حلال محمّد حلال» « أبداً إلى يوم القيامة و حرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة ، لا يكون غيره ولا » « يجيىء غيره . وقال : قال عليّ عليه السلام : ما أحد ابتدع بدعة إلاّ ترك بها سنّة».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حريز ، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحلال والحرام) الظاهر بالنظر إلى الجواب أنّه سأل هل يجوز تغيير شيء منهما؟ وهل جاء النبيّ بجميع ما يحتاج إليه الأمّة؟ و

هل يجوز إثبات شيء منهما بالقياس أم لا؟ (فقال حلال محمّد حلال أبداً إلى يوم القيمة وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيمة) يعني ما كان حلاله وحرامه حين وفاته صلّى الله عليه وآله فهو باق مستمرٌ إلى يوم القيمة لا يتطرّق إليه التغيير بوجه من الوجوه وهذا لا ينافي ورود النسخ على بعض الأحكام في حال حيوته (لا يكون غيره) أي لا يوجد غيره ممّا يحتاج إليه بل كلُّ ما يحتاجون إليه فهو ثابت في الشريعة (ولا يجيىء غيره) بالرأي و القياس يعني لا يجوز إحداث شيء من الاحكام بالقياس (وقال قال عليٌّ عليه السلام : ما أحد ابتدع بدعة إلاّ ترك بها سنّة) لأنّ كلّ بدعة مخالفة لسنّة فمبتدع البدعة تارك للسنّة المقابلة لها و من جملة البدعة القياس لأنّ السنّة ناطقة ببطلانه وفساده.

((الاصل))

٢٠ ـ «عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبدالله العقيليّ، عن عيسى بن» «عبدالله القرشي قال: دخل أبوحنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال: له: يا أباحنيفة » «بلغني أنّك تقيس؟ قال: نعم، قال: لا تقس فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال: خلقتني من» « نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار » « عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر».

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبدالله العقيليّ) هو أحمد بن عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عقيل بن أبيطالب عليه السلام (عن عيسى بن عبدالله القرشي قال: دخل أبوحنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له: يا أباحنيفة بلغني أنّك تقيس) وتستخرج الأحكام بالرّأي (قال: نعم قال: لا تقس فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين) واعتقد لطف جوهره وشرافة أصله ونورانيّته وكثافة جوهر آدم وخساسة أصله وظلمانيّته ونظر إلى آدم على هذه الخلقة وهي هيئته الّتي وقع عليها خلقته الظاهرة فلذلك فضّل نفسه على آدم قياساً للفرع على الأصل في الشرف والخسّة

فكأنّه قال: أنا ناريٌّ وهو طينيٌّ والناريّ أفضل من الطينيّ لأنّ النار أفضل من الطين (ولو قاس نوريّة آدم الّتي كانت لجوهره العلويّ الرّبّانيّ الّذي فاض عليه بأمره سبحانه (بنوريّة النار) الّتي تكون منه ذلك المتعصّب الخبيث (عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر) لأنّ نسبة الاولى إلى عالم التوحيد و عالم المعارف والمجرّدات كنسبة نور الشمس إلى عالم المحسوسات والمادّيات يضيء بها ذلك العالم كما يضيء بنور الشمس هذا العالم كيف لا، وهي مشتقّة من نور ربّها يعرف ذلك من استغرق في بحار التوحيد وتزيّن بهيئة التجريد، ونسبة الثانية أعني نوريّة النار إلى عالم المادّيات كنسبة السّراج إليها لا يضيء بها إلّا ماحولها وإنّما لم يتمسّك اللّعين بهذا القياس لقصور بصيرته عن إدراك ذلك النور و معرفة حقيقته و آثاره أو لأنّ طغيان حسده بعثه على التمسّك بالشبهات الفاسدة والوهميّات الكاذبة والمقدّمات السفسطيّة الّتي لا تفيد إلّا شكّاً وغروراً فإن قلت هذا الحديث والحديث السابق إنّما يدلّان على بطلان بعض أفراد القياس وهو ما وقع فيه الغلط باعتبار المادّة والعلّة لا على بطلان أصل القياس بالكلّيّة فعلى هذا لو كانت مقدّمات القياس صحيحة جاز التمسّك به مثل ما وقع فيهما من القياس المقابل لقياس الشيطان (١)

---

(١) وهنا شبهة قوية لانا لم نر احداً من فقهائنا الاقد الحق غير المنصوص به فى الجملة بل قلما يتفق مسئلة لايحتاج فيه الى التجاوز عن مورد النص يعلم ذلك المتتبع للفقه والتخلص منها بوجهين الاول أن يكون بالاجماع المركب أو عدم القول بالفصل، والثانى أن يجعل بعض الملحقات من المداليل اللفظية عرفاً مثلا يغسل الثوب من بول مالايؤكل لحمه يجعل تعبيراً عن النجاسة و ان كان يحتمل الغسل غير النجاسة، و أيضاً ورد النص فى الثوب لا فى البدن والاوانى و غيرها فيلحق غير الثوب بالثوب للاجماع ولولم يكن ذلك أوجب الالتزام بانهم كانوا يقيسون و هو باطل و انما يشكل ذلك على الموهنين لامر الاجماع كالسبزوارى رحمه‌الله و اما المعتنون بالاجماع المعتقدون لحصوله و تحصيله فى أكثر المسائل كالشيخ الطوسى والسيد المرتضى و ابن ادريس او فى كثير منها كالعلامة والشهيد والمحقق فلا يعضل عليهم الشبهة وقد يطلق فى عصرنا على مثل ذلك تنقيح المناط و يزعمون أنه غير القياس مع أنه من اردى أنواعه الذى لم يقل به بعض القائلين بالقياس كما مر ولم يحققوا مرادهم *

قلت : هذا إبطال لقياسه و بيان لوقوع الغلط فيه بقياس مقابل له على سبيل الالتزام فهو يفيد بطلان القياس بالكليّة لأنّ القايس لايأمن من وقوع الغلط فيه كما وقع في قياس إبليس ولو تمسّك القايس بالعلّة المنصوصة من الشارع فإن كان النصّ* بالعلّة على سبيل العموم لايكون إثبات الحكم للجزئيّات على سبيل قياس بعضها ببعض و إن كان في خصوص مادّة لايجوز إثبات الحكم في مادّة اُخرى بالقياس على تلك المادّة إذ لعلّ خصوص تلك المادّة له مدخل في العلّيّة.

((الاصل))

٢١ـ « عليٌّ ؛ عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن قتيبة قال : سأل رجل» «أباعبدالله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها ، فقال الرّجل: أرأيت إن كان كذا و كذا » « مايكون القول فيها ؟ فقال له :مه، ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله » «صلى الله عليه وآله لسنا من «أرأيت» في شيء».

((الشرح))

(عليّ ، عن محمّد بن عيسى) هو محمّد بن عيسى بن يقطين من أصحاب الهادي والعسكري عليه السلام (عن يونس) هو يونس بن عبدالرّحمن مولى عليّ بن يقطين من رجال الكاظم والرضا عليهما السلام (عن قتيبة قال : سأل رجل أباعبدالله عليه السلام عن مسئلة فأجابه فيها فقال الرّجل: أرأيت إن كان كذا و كذا مايكون القول فيها) أرأيت و أرأيتك و أريتكما و أرأيتكم كلمة تقولها العرب عندالاستخبار بمعنى أخبرني و أخبراني وأخبروني ،تاؤها مفتوحة أبداً و«ما» للاستفهام بمعنى أي شيء وهو مبتدء ويكون اسمه ضمير أيرجع إلى «ما» و«القول» بالنصب خبره و«فيها» متعلّق بالقول و يجوز رفع

---

* و بالجملة اذالم يكن التصريح بالعلة حجة فى باب القياس كماقلنا كيف يكون استنباط العلة بالقرائن والتخمينات حجة وليس تنقيح المناط الاذلك فالصواب فى موارد التجاوز عن النص التمسك بالاجماع المركب و ما ذكرنا منه (ش)

القول وجعله اسم يكون وفيها خبره مع إضمار العايد إلى «ما» و كأنَّ الرّجل بعدما أجابه عليه السلام عن مسئلته قال له : أخبرني عن رأيك و سأل عن حكمها بقياسها إلى حكم مسئلة اُخرى (فقال له مه) زجره و منعه عن هذا القول و أمره بالكفّ عنه لأنّه قول بالرّأي والقياس و «مه» كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمّي به الفعل و معناه اكفف (ما أجبتك فيه من شيء) «ما» موصولة و «من» بيان له و ضمير فيه عائد إلى «ما» أو إلى ماسأله ذلك الرّجل و العايد إلى «ما» محذوف يعني الشيء الّذي أجبتك فيه أو الشيء الّذي أجبتك به فيما سألت عنه (فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله) لا عن الرّأي والقياس حتّى تأتي بصورة المناظرة بالقياس و تقول: أخبرني مارأيك في تلك المسئلة (لسنا من أرأيت في شيء) أي لسنا من أهل السؤال عنهم بأرأيت ووخامة أمره لأنّ أرأيت استخبار عن الرّأي ولسنا أهل البيت نقول بالرّأي في شيء من الأحكام بل كلّ ما نقول فيها أخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذه رسول الله عن جبرئيل عليه السلام وأخذه جبرئيل عن الله جلّ شأنه، و فيه مبالغة بليغة في البراءة عن الرّأي وأصحابه وبطلان القياس لأنّهم عليهم السلام إذا لم يقولوا في الشريعة بالرّأي والقياس مع علمهم بعلل الأحكام وأسبابها ومصالحها فغيرهم أولى بذلك .

«الاصل»

٢٢ـ «عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه مرسلاً قال: » « قال أبوجعفر عليه السلام: لاتتّخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فانّ » « كلّ سبب و نسب و قرابة و وليجة و بدعة و شبهة منقطع إلاّ ما » «أثبته القرآن» .

«الشرح»

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه مرسلاً قال: قال أبوجعفر عليه السلام : لاتتّخذوا من دون الله وليجة فلاتكونوا مؤمنين) الولوج الدّخول

وقد ولج يلجُ وُلوُجاً إذادخل وأولجه غيره ، ووليجة الرّجل بطانته ودخلاؤه و خاصّته و كلُّ من يعتمدعليه في أمرمن الاُموريعني لاتتّخذوا من دونالله معتمداً و متّكلاً تعتمدون وتتّكلون عليه في أمر الدُّنيا والدّين و تقرير أحكام الشرع فإن أخذتم ذلك لاتكونوا مؤمنين بالله ولاباليوم الآخر إذالمؤمن لايعتمد فيشيء من ذلك علىغيرالله تعالى والاعتماد علىالأئمة الطاهرين عليهم السلام اعتماد علىاللهتعالى (فإنّ كلّ سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة و شبهة منقطع) السبب كلُّ شيء يتوصّل به إلى غيره والنسب معروف وانتسب فلان إلى أبيه أياعتزى وتنسّب أي ادّعي أنّهنسبه ، والقرابةوالقربىالرّحم وهي في الأصل مصدر يقول قربخلاف بعد قرباًوقربةً وقربى قال فيبالمغربقيل: القرب فيالمكان والقربة فيالمنزلة والقرابة والقربىفيالرّحم وقولهمفيالوقف لوقالعلىقرابتيتناولالواحدوالجمع صحيح لأنّها في الأصل مصدر يقال: هو قرابتي وهم قرابتي ، و أهل القرابة هم الّذين يقدّمون الأقرب فالأقرب من ذوي الأرحام و عطف القرابة على النسب إمّا للتفسير أو من قبيل عطف العامّ على الخاصّ إن خصّ النسب بالأب وعمّت القرابة بالأب والاُمّ أوبالعكس إن خصّت القرابة بالأقرب و عمّ النسببالأقرب والأبعد ، والبدعة كلُّ ما خالفالكتاب والسنّة ، والشبهة كلُّ باطل أخذهالوهم بصورة الحقّ وشبّهه به، يعني أنّ جميع هذه الاُمور ومنافعهالكونها منالاُمور الإضافيّة المستندة إلى الطبايع الحيوانيّة و القوى الجسمانيّة و الاعتبارات الوهميّة والخياليّة منقطعة بانقطاع الدُّنيا فانية بفناء الأبدان فمن اعتمد عليها و ركن إليها و غفل عنالحقّ بعُد منالإيمان و استحقّالخسران كماقالسبحانه «وعلىالله فليتوكّل المؤمنون» وقال : « و إذانفخ في الصور فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون» و قال: «ياأيّهاالّذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكرالله ومن يفعل ذلكفاُولئكهمالخاسرون» وقال «يوم يفرُّ المرء منأخيه. واُمّه وأبيه و صاحبته وبنيه. لكلّ امرء منهميومئذ شأن يغنيه» وقال: « ولاتتّخذوا من دونالله وليجة» وقال: « ومنأظلم ممّن افترى على الله كذباً » إلى غير ذلك من الآيات

الكريمة والرّوايات الصحيحة فإنّ بعضها يدلّ على أنّه ينبغي للمؤمن أن يتّكل في اُموره على الله تعالى لاعلى ما يتخيّله أنّه وسيلة لها من الأسباب، وبعضها يدلّ على أنّه يجب عليه أن لايفتخر بالقرابة والأنساب ولايتعصّب لها، وبعضها يدلّ على أنّ الاشتغال بالأهل والمال عن ذكر الله بعيد عن الصواب، وبعضها يدلّ على أنّه ينبغي له أن لايتّخذ وليجة و معتمداً من دون الله ربّ الأرباب، و بعضها يدلّ على أنّه يجب عليه الاجتناب من الظلم والافتراء على الله تعالى في جميع الأبواب، و من جملة ذلك الاعتماد في اُمور الدّين على أهل الجور والطغيان والتمسّك في الأحكام بالقياس لأنّه اتّخاذ وليجة من دون الله و افتراء عليه بالكذب (إلّا ما أثبته القرآن) فإنّ كلّ ما أثبته القرآن من العقايد والأحكام والأخلاق و المواعظ والنصايح والزّواجر ثابتة أبداً و منافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدّنيا و فناء الأبدان و مفارقة النفس عنها، فيجب على المؤمن الطالب للحيوة الأبديّة والخيرات الدّائمة الاُخرويّة والنجاة من العقوبات الرّوحانيّة و البدنيّة صرف العمر في تحصيل مطالبه ومقاصده من الكتاب و أهله بالجملة الإنسان في أوّل الفطرة خال عن الحالات كلّها قابل مستعدّ لها، وتلك الحالات إمّا متعلّقة بالاُمور الدّنيويّة فقط أو متعلّقة بالاُمور الاُخرويّة و لكلّ منهما علل و معدّات ومنافع و غايات وعلل الاُولى و معدّاتها و منافعها و غاياتها تنقطع بانقطاع الدّنيا و فناء الأبدان كانقطاع حالاتها سواء كانت تلك الاُمور جايزة أو باطلة كالافتخار بالنسب والتعصّب والتمسّك بالبدعة والشبهة إلى غير ذلك من الاُمور الدّنيويّة المضرّة في الآخرة. وعلل الثانية ومعدّاتها و منافعها و غاياتها تستمرّ وتبقى أبد الأبد كبقاء الآخرة و عدم انقطاعها، و تلك الحالات و عللها و منافعها كلّها قد أثبتها القرآن، فوجب على المؤمن الرجوع إليه لكن بعضها ظاهر يدركه أرباب العقول الفاضلة و بعضها باطن لايدركه إلّا أصحاب العصمة عليهم السلام فلابدّ للمؤمن الطالب للحقّ من رفض الحالات الاُولى كلّها والتمسّك بالحالات الثانية والرّجوع فيما لايعلم منها

إلى أهل العلم سواء كان من أصول العقايد أو فروعها (١).

(باب)

الرد الى الكتاب والسنة وأنه ليس من الحلال والحرام

(وجميع مايحتاج النّاس إليه إلاّ وقد جاء فيه كتاب أوسنّة) (٢)

((الاصل))

١- «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن مُرازم» «عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء» «حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتّى لا يستطيع عبدٌ يقول لو كان» «هذا اُنزل في القرآن، إلاّ وقد أنزله الله فيه».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن مرازم) بضمّ الميم ابن حكيم ثقة (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله أنزل القرآن تبيان كلّ شيء) البيان الظهور يقال: بان الشيء بياناً إذا ظهر وأبنته أظهرته، والتبيان بالكسر مصدر للمبالغة في البيان وهو شاذٌ لأنّ المصادر على التفعال إنّما تجيء بفتح التاء مثل التذكار والتكرار ولم يجيء بالكسر إلاّ التبيان والتلقاء (حتّى والله

(١) لكن يرجع فى الاصول الى العلماء للتعلم بالدليل وفى الفروع للتقليد. (ش)

(٢) هذا الباب رد على الاخباريين أعنى الجهلة منهم و حشوية اهل الحديث لانه ترغيب فى التمسك بالكتاب وهم ينهون عنه والمراد بالسنة الحكم المعلوم بالتواتر من قول النبى (ص) أو فعله و تقريره و ليس المراد منها المنقول بخبر الاحاد فان المنقول منه (ص) كذلك مظنون و هو يساوى ما روى عن الائمة عليهم السلام ولا يتعقل أن يجعل أحدهما دليلا على الاخر. (ش)

ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد) من الأحكام و أسرار التوحيد و علم الأخلاق و السياسات و غير ذلك ممّا ينفعهم في الدُّنيا و الآخرة ولكن بعضه ظاهر و بعضه باطن لايعلمه إلاّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و أوصياؤه عليهم السلام وسائر الناس مأمورون بالرُّجوع إليهم والأخذ منهم (حتّى لايستطيع عبد يقول: لو كان هذا اُنزل في القرآن) الاستطاعة القدرة على الشيء «ولو» للتمنّي، و كونها للشرط على حذف الجزاء بعيد (إلاّ وقد أنزله الله فيه) لأنّ الله تعالى عالم بمصالح العباد و منافعهم و ما يتمُّ به نظامهم في النشأتين كلّيّاته وجزئيّاته والحكمة تقتضي عدم إهمال شيء منها فأنزل جميع ما يحتاجون إليه في تكميل الحقيقة البشريّة (١) و بيّنه لرسوله صلّى الله عليه وآله وأمره بالتبليغ لئلاّ يكون لهم على الله حجّة والأولى أن يقرء «إلاّ» بكسر الهمزة وتشديد اللاّم ليكون استثناء من مفعول يقول، وهو ذلك الكلام الدّالّ على التمنّي إنزال ما احتيج إليه في القرآن ويفيد أنّ ذلك القول مقيّد بحال الإنزال ولايتحقّق بدونه وإلاّ لزم عدم تحقّق الإنزال و أنّه خلاف الواقع أواستثناء من قوله شيئاً في الكلام السابق، ولايلزم الفصل بين القيد والمقيّد بكلام أجنبي لأنّ «حتّى لايستطيع» تمام للسابق وغاية له نعم يلزم تقييد الترك بضدّه وهو الإنزال . و يمكن أن يقال: هذا التركيب مثل تركيب «لاعيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول» ففيه مبالغة و تأكيد في عدم ترك شيء ممّا يحتاج إليه العباد من وجهين: الأوّل أنّ المطلوب وهو عدم تحقّق الترك قد علّق نقيضه وهو إثبات شيء من أفراد الترك بالمحال وهو أن يكون الإنزال من أفراده والمعلّق بالمحال محال فعدم الترك متحقّق، والثاني أنّ الأصل في الاستثناء هو الاتّصال فعند سماع الأداة قبل سماع ما بعدها يتوهّم إخراج شيء من أفراد الترك فإذا جاء بعدها ما ينافيه أعني الإنزال و رجع الاستثناء من الاتّصال إلى الانقطاع

---

(١) و بالجملة مايحتاجون اليه فى الدين و ما يهتم به القائسون من فروع الدين فان الناس ربما يتفق لهم مسائل لايعرفون حكم الله فيه و يقولون ليس هذا فى الكتاب و السنة فيخترعون له حكما بالرأى والقياس والحديث يردعهم عن ذلك بأن كل شىء من أحكام الدين فهو يستنبط من الكتاب والسنة ولا يحتاج أحد الي القياس، ليس هذا ناظراً الي العلوم الكونية. (ش)

جاء التأكيد لمافيه من الإشعار بأنّه لم يجد شيئاً من أفراد الترك حتّى يستثنيه فرجع الأمر إلى استثناء الإنزال و تحويل الاتّصال إلى الانقطاع ، و قيل: ألا بفتح الهمزة و تخفيف اللاّم من حروف التنبيه والكلام استيناف لتأكيد ماسبق .

((الاصل))

٢ـ «عليّ بن إبراهيم ، عن محمّدبن عيسى، عن يونس ، عن حسين بن المنذر» « عن عمربن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله تبارك وتعالى» « لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأُمّة إلاّ أنزله في كتابه و بيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل» « لكلّ شيء حدّاً و جعل عليه دليلاً يدلّ عليه ، وجعل على من تعدّى ذلك » « الحدّ حدّاً ».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن محمّدبن عيسى ، عن يونس، عن حسين بن المنذر ، عن عمربن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله تبارك و تعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأُمّة إلاّ أنزله في كتابه) كما قال الله : « و نزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء» وقال: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء» فقدأنزل جميع ما يحتاجون إليه من اُمور الدّين والدّنيا مجملاً و مفصّلاً محكماً و متشابهاً (و بيّنه لرسول الله صلى الله عليه وآله) ثمّ أمره أن يعلّمه عليّاً عليه السلام ثمّ انتقل من عليّ عليه السلام إلى أولاده الطاهرين فمن علم شيئاً من ذلك فقد أخذه من مشكوة النبوّة و من لم يعلمه وجب عليه الرّجوع إليهم فان لم يقدر وجب عليه السكوت فإنّ السكوت عند حيرة الجهالة خير من الاقتحام في مهاوي الضلالة (وجعل لكلّ شيء حدّاً) يعني جعل لكلّ شيء ممّا يحتاجون إليه من الأحكام و الأخلاق والأعمال و العدل

المتوسّط (١) بين الإفراط و التفريط و غير ذلك من أحوال المبدء و المعاد و الحشر والنشر حدّاً معيّناً ووضعاً مقدّراً لايجوز التجاوز عنه والحدّ في الأصل المنع و فعله من باب طلب ثمّ سمّي الحاجز بين الشيئين حدّاً تسمية بالمصدر ومنه حدود الحرم و حدود الدّار و قولهم لحقيقة الشيء حدّ لأنّه جامع مانع و منه أيضاً حدودالله تعالى للأحكام الشرعيّة لأنّها مانعة من التجاوز عنها إلى ماورائها « و تلك حدودالله فلاتعتدوها» (وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه) يعرفه العالم بالنصوص الالهيّة والبراهين الرّبّانيّة والرّموز القرآنيّة ولايعلم جميع ذلك إلاّ الأوصياء عليهم السلام فمن اعتمد في شيء من ذلك على رأيه فقد ضلّ وأضلّ ، و يحتمل أن يراد بالدّليل النبيّ والأئمّة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين؛ وقيل المقصود أنّه جعل لكلّ من الحقائق العلميّة والأحكام الشرعيّة حدّاً أي معرّفاً تاماً يوجب تصوّره بكنهه أو بوجه يمتاز عن جميع ماسواه و جعل عليه دليلاً وبرهاناً يوجب

(١) هذاالذى ذكره الشارح يدفع كثيراً من الاوهام الباطلة و ما يتشكك فيه الجهال من انه ليس جميع العلوم والصنايع والاختراعات فى القرآن ففى اى موضع منه يوجد كون زوايا المثلث مساوية لقائمتين مثلا و فى اى موضع منه علاج السل والسرطان وعدد العروق والاعصاب ؛ والجواب أن الغرض من بعث الانبياء تعليم التوحيد والمعارف الالهية و بيان الحشر والنشر و تهذيب النفس ووكل الله لساير العلوم والصنائع قوماً آخرين و القرآن و السنة جامعان لاغراض الدين و ما بعث له الانبياء من المعارف الالهية. فان اشير فيها الى علم آخر فهو بالقصد الثانى على سبيل الاعجاز و لوكانوا مبعوثين لتلك العلوم لوجد فى القرآن والسنة تفاصيل علم الطب والطبيعى لابالاشارة التى لايتنبه له احد ولوكانت عنايتهم بعلوم الدنيا لم يكن لهم هذا الشرف والرتبة والتقرب الى الله تعالى كما ليس لمخترعى الصنايع و مكتشفى العلوم، ولوكان شرف الكتاب السماوى باشارة مجملة الى مسئلة طبية او حكم رياضى كان كتب ارشميدس و جالينوس اشرف منه لانها تشتمل على آلاف من تلك المسائل مفصلة مبينة فثبت من ذلك أن هذه العلوم الدنيوية دون شأن الانبياء والائمة عليهم السلام . (ش)

التصديق بوجوده في نفسه فالحدّ و ما يجري مجراه في التصوّرات و الدّليل ما يجري مجراه في التصديقات (وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً) من العقوبة ولم يترك تحديد عقوبة المتعدّي حتّى ذكر حدّ الخدش واللّطم و أنواع الضرب والشتم و نتف الشعر و أمثال ذلك ولا يعرف حقيقة تلك الحدود و كمّيتها و كيفيّتها و مواضعها إلاّ الرّاسخون في العلم و قيل: جعل على المتعدّي حدّاً آخر غير الحدود المتعلّقة بالحقيقة الإنسانيّة إذ يخرج الإنسان بسبب التعدّي عن حدود الله عن حدود الحقيقة الإنسانيّة إلى حدود البهيميّة والسبعيّة و غيرهما.

((الاصل))

٣- «عليٌّ، عن محمّد، عن يونس، عن أبان، عن سليمان بن هارون قال: «سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلاّ وله حدٌّ كحدّ «الدّار، فما كان من الطريق فهو من الطريق، و ما كان من الدّار فهو من الدّار «حتّى أرش الخدش فماسواه والجلدة و نصف الجلدة».

((الشرح))

(عليٌّ، عن محمّد، عن يونس) المراد بعليّ عليّ بن إبراهيم، و بمحمد محمّد بن عيسى، وفي بعض النسخ «عليّ بن محمّد، عن يونس» قيل هذا ليس بصحيح فإنّ عليّ بن محمّد الّذي يجعله المصنّف صدر السند لم يدرك يونس ولا روى عنه (عن أبان عن سليمان بن هرون) وهو مشترك بين ثلاثة كلّهم من أصحاب الصادق عليه السلام أحدهم الأزديّ الكوفيّ، الثاني العجليّ و هو من أصحاب الباقر عليه السلام أيضاً، والثالث النخعي و قال في الخلاصة: إنّ النخعي ضعيف جدّاً (قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلاّ وله حدٌّ) لأنّ الله تعالى عالم بحقايق الأشياء ومقاديرها وخصوصيّاتها و منافعها و مضارّها و بمصالح العباد فجعل بعض تلك الأشياء المعلومة المعيّنة

حلالاً و بعضها حراماً تكميلاً لنظامهم و تتميماً لمصالحهم و جعل على الحلال و الحرام دليلاً يدلّ عليه وحدّاً معيّناً لايجوز التخطّي عنه و بيّن جميع ذلك لرسوله صلى الله عليه وآله و أمر الناس باتّباعه والأخذ منه والسماع عنه ولم يجعل شيئاً غير معيّن حلالاً ولا حراماً ولم يجعل تعيينه إلى آراء العباد كماذهب إليه الفرق المبتدعة و قالوا : ليس لله تعالى حكم في الواقع وإنّما الحكم مااستخرجه المجتهد برأيه و هذا باطل قطعاً لأنّه يستلزم فساد النظام وتبدّل الأحكام واختلاف الملل و فشو الجور بحسب اختلاف الآراء وتفاوت الأفهام ويوجب أنّ يكون الشيء واجباً وحراماً ومكروهاً و مباحاً و من اعتقد به و ذهب إليه فقد افترى على الله كذباً قيل: وإنّما قال «خلق» ولم يقل «جعل» للإشعار بأنّ حسن الأفعال و قبحها أمر ذاتي لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلالٌ بالذّات وله حدٌّ ذاتي والحرام حرام بالذّات وله حدٌّ ذاتي و إنّما صنع الباري إيجاد الأشياء و إفاضة الوجود من دون تصييرها و جعلها إيّاها إذ الذّاتي للشيء لايعلّل (١) (كحدّ الدّار فماكان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدّار فهو من الدّار) تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الإيضاح والتقرير، يعني أنّ الله سبحانه بنى لعباده مدينة الشرع و بيّن حدودها وعيّن طريقها و ليس لأحد تغيير تلك الحدود والدّخول فيها من غير هذا الطريق و فيه إيماء إلى قوله صلى الله عليه وآله « أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها (٢) » كما أنّ صاحب الدّار بيّن حدودها وعيّن طريقها وليس لأحد غيره تغيير تلك الحدود والدّخول فيها من غير طريقها كما قال عزّ شأنه « وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها.... وأتوا البيوت من أبوابها» لايقال حمل الطريق والدّار على الموصول غير مفيد لظهور أنّ الطريق طريق والدّار دار لأنّا نقول :المقصود أنّ ما كان مأخوذاً للطريق ينبغي أن يكون

(١) اشارة الى ما قاله اهل المعقول من ان المجعول هو الماهية لا الوجود كما قال الرئيس: ماجعل الله المشمشة مشمشة بل أوجدها . (ش)

(٢) أخرجه العقيلي وابن عدى والطبراني في المسند الكبير والحاكم في المستدرك ج٣ ص١٢٦ من حديث ابن عباس و جابر بن عبدالله.

طريقاً مستطرقاً ولاغيره و ما كان مأخوذاً للدّاروالسكنى ينبغي أن يكون كذلك لاغيره، وفيه ردٌّ على من تصرّف في الشرع بعقله من جهة القياس أوالترجيح أو الاستحسان أو غير ذلك فإنّ ذلك التصرّف يوجب تغيير الحدود و يجعل الحلال حراماً والحرام حلالاً، ثمّ أكّد عليه السلام ما هو بصدده من أنّه سبحانه بيّن جميع الأحكام و عيّن حدودها بذكر بعض الأحكام الصغار فقال (حتّى أرش الخدش)

الأرش دية الجراحات والجمع أروش مثل فرش و فروش، والخدش مصدر خدش وجهه إذاظفره فأدماه أولم يدمه ثمّ سمّي به الأثر و لهذا يجمع على خدوش (فماسواه) عطف على الخدش أي حتّى أرش ماسوى الخدش ممّا هودونه أوفوقه (والجلدة ونصف الجلدة) عطف على أرش الخدش والجلد والجلدة بفتح الجيم و سكون اللاّم ضرب الجلد بكسر الجيم يقال: جلده الحدّ أي ضربه و أصابه جلده و فيه مبالغة على أن الله تعالى بيّن جميع مايحتاج إليه العباد في الكتاب ولكنّ الكتاب بحر عميق ولا يدرك ما في قعره إلاّ الغوّاصون في بحار المعرفة.

((الاصل))

٤- «عليٌّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام» «قال: سمعته يقول: ما من شيء إلاّ و فيه كتاب أو سنّة».

((الشرح))

(عليٌّ، عن محمّد بن عيسى عن يونس عن حمّاد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: مامن شيء إلاّ وفيه كتاب أوسنّة) ولا يعرف ذلك إلاّ بأنوار عقليّة وموهبة ربّانيّة وأعمال بدنيّة ومجاهدات نفسانيّة ورياضيات فكريّة واستعدادات فطريّة موجبة لانكشاف حقايق الأشياء و صور كلّيّاتها وجزئيّاتها و مباديها و غاياتها و ظواهرها و بواطنها (١)

(١) هذاالكلام تعميم للعلوم المستنبطة من الكتاب والسنة بالنسبة الى ماسبق فانه خص العلم سابقاً بالعلوم الدينية و جعله هنا انكشاف حقايق الاشياء وصور كلياتهاوجزئياتها*

كما هو طريقة الصدّيقين الرّافضين عن ذواتهم جلابيب الهيآت البشريّة المانعة عن مشاهدة أنوار الحضرة الرّبوبيّة، فخذوا أيّها الناس ماتحتاجون إليه من معالم دينكم و غيرها من الكتاب والسنّة، وارجعوا إلى أهلها إن كنتم لاتعلمون، ولا تقولوا مالا تعرفون ولاتتسرّعوا إلى ما تفترون فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون و من أنكر الحقّ إذا خالف طبعه أو نبا عنه فهمه أو سبق إليه اعتقاد ضدّه بشبهة أو تقليد أو قياس أو استحسان فهو من الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم في الدّنيا و الآخرة فماله في الآخرة من ولي ولا نصير.

---

*وهذا يخالفه بحسب مايترا أى فى بادى النظر والحق عدم المنافاة بين الكلامين. بيان ذلك أن العلم اما جزئى و اما كلى ولا كمال فى معرفة الجزئى من حيث انه جزئى ألاترى انه لايهتم احد بمعرفة افراد الانسان والنبات و عمدتهم معرفة الكلى وقد يعتنى بالجزئى من حيث انه يفيد فائدة كلية كعلم الرجال والتواريخ و معرفة النجوم الثوابت، ثم الكليات مترتبة و العلم الكلى هو النظر فى اصل الوجود ومبدئه و صفاته و غايته، فاذا عرف ذلك كلياً استغنى عن الجزئيات كما ان الطبيب اذا عرف اجزاء بدن الانسان و كليات أمراضه و علاجه استغنى عن تتبع الافراد ولا كمال له فى معرفتها، و كذلك من عرف الله و ملائكته و كتبه ورسله واليوم الاخر فقد عرف حقيقة كل شىء وانه مخلوق له وخلق لغاية وظاهرها ماهيتها وباطنها تعلقها بالمبدء الواجب واما التفاصيل والجزئيات من علوم الدنيا فخارج عن مقصود الكتاب الا ان الاولياء كلما كان علمهم بالواجب أتم كان علمهم بمخلوقاته أكثر وأعم، فان العلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول، ألاترى انك اذا علمت زيداً جواداً غنياً علمت أنه يكثر منه الخيرات واذا عرفت ان بجنبه اهل بيت فقراء و هو عالم بهم أنه يعطيهم ويغنيهم عن المسئلة، واذا علمت عمراً ملحداً زنديقاً علمت أنه لايصوم رمضان فى شدة الحر، كذلك من عرف الله تعالى عرف افعاله من حيث أنه فعله و يختلف ذلك باختلاف المعرفة ولايبعد أن يكون بعض الاولياء عارفاً بماكان ومايكون فى الجملة باختلاف مراتبهم فعلا وقوة ، فان ادعى احد أن ذلك حاصل لهم بالقرآن لم يكن مجازفاً اذ حصل لهم المعرفة بالله من القرآن و بالجملة استفادة العلم بجميع حقايق الاشياء من القرآن خاص بالاولياء .(ش)

((الاصل))

٥ـ «عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس، عن حمّاد»
« عن عبدالله بن سنان ، عن أبي الجارود قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء»
« فاسألوني من كتاب الله ، ثمّ قال في بعض حديثه : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن »
« القيل والقال ، و فساد المال، و كثرة السؤال: فقيل: له يا ابن رسول الله أين هذا»
« من كتاب الله؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: « لاخير في كثير من نجواهم إلاّ »
« من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النّاس» وقال: « ولاتؤتوا السّفهاء »
« أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً » و قال : « لاتسألوا عن أشياء إن »
« تُبدَ لكم تسؤكم».

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ، عن حمّاد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي الجارود قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله) أي فاسئلوني عن موضعه و مأخذه من كتاب الله و فيه تنبيه على أنّ كلّ شي كان أو يكون أو كائن فهو في القرآن لأنّه برهان كلّ علم ودليل كلّ شيء و نور كلّ حقّ وصراط كلّ غايب وشاهد كلّ حكم وضياء كلّ صدق، فكلّ فعل لايطابقه فهو باطل و كلّ قول لايوافقه فهو كاذب و كلّ من تمسّك برأيه فهو خاسر (ثمّ قال في بعض حديثه إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال) وهما إمّا فعلان ماضويان خاليان عن الضمير جاريان مجرى الأسماء مستحقّان للإعراب وإدخال حرف التعريف عليهما ،أو مصدران يقال: قلت قولاً وقيلاً وقالاً وقالة والمقصود أنّه نهى [عليه السلام] عن فضول ما يتحدّث به المتحدّثون وزوائد ما يتكلّم به المتجالسون مثل الخوض في أخبار الناس وحكاية أقوالهم وأفعالهم و نقل أحداث الزّمان ووقايعها ممّا لايجدى نفعاً ولايورث حكمة فإنّ ذلك يوجب فساد القلب و رينه وميله إلى أمثال تلك

المزخرفات ،و اشتغاله عن تعلم مالابدّ منه من العلوم الدّينيّة،والمعارف اليقينيّة وقيل: القال الابتداء والقيل الجواب. وقيل نهى عن كثرة الكلام مبتدئاً ومجيباً، وقيل: نهى عن الأقوال الّتي توقع الخصومة بين النّاس بما يحكى لبعض عن بعض، وقيل: نهى عن المناظرة في العلم والمجادلة في البحث فإنّ المناظرة لقصد الغلبة في العلم والمفاخرة بالفضل تورث النفاق والعداوة والأخلاق المهلكة والذّنوب المردية والآفات الكثيرة والأحسن التعميم و إرادة جميع هذه الأمور فإنّ كلّها مذموم عقلاً و نقلاً (وفساد المال) أي نهى عن فعل ما يوجب فساده مثل صرفه في غير الجهات المشروعة وترك ضبطه وحفظه و إعطاء الدّين دون إشهاد أو وثيقة بغير الموثوق به و إيداعه عند الخاين وأمثال ذلك، وأمّا تحسين الطعام والثياب وتكثيرها و توسيع الدّار فليس من إفساد المال للموسّع عليه و إفساد المال مذموم قطعاً لأنّ المال الحلال مكسبه ضيّق جدّاً وفساده يوجب هلاك النفس وتضييع العيال أو التعرّض لما في أيدي النّاس و لأنّ الله تعالى إنّما أعطاه ليصرف في وجوه البرّ وأبواب الخير فمن أفسده كان كمن ضادّ الحقّ وعاداه وبالجملة في حفظه مصلحة للدّين والدّنيا (وكثرة السؤال) عن اُمور لايحتاجون إليها ـ سواء كانت من الاُمور الدّنيويّة أو الدّينيّة كما مرّ «أنّ مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شيء» وفيه حثّ على ترك الإلحاح في السؤال «وإنّ رجلاً سأل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن مسائل فأجاب ثمّ عاد ليسأل عن مثلها فقال عليه السلام: مكتوب في الإنجيل لاتطلبوا علم ما لاتعلمون ولمّا تعملوا بما علّمتم(١) » وقد نقل أنّ بعض أهل العلم سئل عن شيء فأجابه فقيل له: فإن كان كذا فأجابه؛ ثمّ قيل له : فإن كان كذا فقال: هذه سلسلة متصّلة باُخرى إنّما قال ذلك لكراهة الاستكثار في الاستفسار و ذلك مذموم خصوصاً من الجاهل الّذي لايقدر على إدراك حقايق الأشياء كما هي و معرفة اُصول العقايد كما ينبغي و فهم غوامض المسائل من أحوال المبدء والمعاد والجبر والقدر والتفويض و أمثال

---

(١) تقدم ص١٦٩.

ذلك فإن و غوله في ذلك يوجب حيرته وضلالته و كفره (١) والأسلم له أن يكون من أهل التسليم والانقياد ويرشد إليه مارواه مسلم عنه ﷺ قال : «مانهيتكم عنه فاجتنبوه و ما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنّما أهلك الّذين من قبلكم كثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم» (٢) و ذلك لاينافي الحثّ على السؤال كما في بعض الرّوايات مثل ماروي عن أبي عبدالله عليه السلام حين سئل عن مجدور أصابته جنابة فغسّلوه فمات قال: «قتلوه ألاّ سألوا فإنّ دواء العيّ السؤال (٣)» و عنه عليه السلام أيضاً «إنّما يهلك الناس لأنّهم لايسألون (٤)» لأنّ السؤال عن القدر الضروري مطلوب و عن الزّائد على ذلك مذموم منهيّ عنه لأنّه موجب لملال العالم و تضجّره و مقتض لتضييع السائل عمره فيما لايعنيه بل يضرّه ، وفي قصّة موسى و الخضر عليهما السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أوانه إذ قال «فإن اتّبعتني فلاتسألني عن شيء حتّى أحدث لك منه ذكراً» فلمّا وقع السؤال مراراً من غير موقعه لم يصبر عنه حتّى قال: «هذا فراق بيني و بينك» وقد وقع النهيُ عن كثرة السؤال

(١) وذلك لان جميع المسائل ليس مما يفهمه جميع الناس بل منها مالايناله أحد الا الاولياء والانبياء فمايتبادر الى ذهن بعض الجهال من أن اصول العقايد جميعها يجب أن يكون ممايفهمه العامة وأن مالايعرفونه فهو باطل غلط فكم من مسئلة يحرم على الجاهل التعرض لها ويحرم على العالم بيانها للعوام الااذااطمئن بقدرة المستمع على امتياز مدركات الوهم من مدركات العقل او يمرنه اولا ويعدذهنه ثم يلقيه اليه، مثلا لايعرف العامي الفرق بين الحادث الذاتي والحادث الزماني والمحال العقلي والمحال العادي ، والنوادر ولايفرق بين كون الشيء مما لايدركه العقل وكونه ممايدرك استحالته و هكذا وقدرأينا جماعة يحكمون ببطلان آراء بأنهم لايفهمونه وانه بعيد عن اذهان العامة و انه لايفيد العوام ولايعلمون انه لا يجوز حرمان القادر لعجز العاجز. (ش)

(٢) صحيح مسلم ج٧ ص٩١.

(٣) و (٤) تقدما في باب سؤال العالم و تذاكره.

من طرق العامّة أيضاً قال عياض: و قيل: يعني بكثرة السؤال التنطّع في المسايل و كثرة السؤال عمّا لاينفع ولاتدعوا الحاجة إليه و سؤال الناس أموالهم و كان السلف ينهون عنهم، وقد يرادبها سؤال الناس له صلّى الله عليه وآله عمّا لم يؤذن في السؤال عنه لقوله تعالى «لاتسألوا عن أشياء الآية» وفي الصحيح «أعظم الناس جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته» وقد يعني بها سؤال الرّجل عن حاله ونسبه و تفاصيل أمره فيدخل بذلك الحرج عليه إمّا بكشف مالايريد كشفه لضرورة السؤال و بالكذب إن ستر ذلك عنه وأخبر بخلافه، و بالخفاء و سوء الأدب إن ترك الجواب عنه. انتهى كلامه.(فقيل له يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله) سأل سائل عن مدارك هذه الاُمور الثلاثة ومواضعها من كتاب الله تعالى تعلّماً وتفهّماً لاتعنّتاً لقوله عليه السلام « إذاحدّثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله»(قال: إنّ الله تعالى يقول: لاخير في كثير من نجويهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) هذا مأخذ للأوّل.والنجو السرّ بين الاثنين يقال: نجوته نجواً أي ساررته و كذلك ناجيته مناجاة و انتجى القوم و تناجوا أي تسارّوا وانتجيته أيضاً إذا خصصته بمناجاتك. والاسم النجوى والنجي على فعيل، والمناجي المخاطب للإنسان والمحدّث له ، و النجوى وإن كان إسماً من النجو لكنّه قديقع موقعه ويستعمل مصدراً، والمعروف كلّ ما يستحسنه الشرع ولاينكره العقل وقد فسّر ههنا بالقرض و إغاثة الملهوف و صدقة التطوّع و غير ذلك ، قيل استثناء الموصول من النجوى غيرواضح ، و اُجيب عنه بوجوه ثلاثة الأوّل أنّ المراد بالنجوى المناجي أي لاخير في كثير من مناجيهم إلاّ من أمر بصدقة، الثاني أنّ المضاف محذوف من جانب الاستثناء والتقدير إلاّ نجوى من أمر بصدقة ، الثالث أنّ الاستثناء منقطع بمعنى ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير (وقال: ولاتؤتوا السفهاء أموالكم) نهى الأولياء عن أن يؤتوا السفهاء الّذين لارشد لهم أموالهم فينفقوها فيما لاينبغي و يضيّعوها و يفسدوها وإنّما أضاف الأموال إلى الأولياء لأنّها في تصرّفهم وتحت ولايتهم و هو الملايم للآيات المتقدّمة والمتأخّرة و قيل: نهى كلّ أحد أن يعمد إلى ما

خوّله الله من المال فيعطي امرأته و أولاده ثمّ ينظر إلى أيديهم، وإنّما سمّاهم سفهاءً استخفافاً بعقلهم واستهجاناً لجعلهم قواماً على أنفسهم وهو أوفق (الّتي جعل الله لكم قياماً) أي تقومون بها و تنتعشون بها، و على الأوّل يأوّل بأنّها الّتي من جنس ماجعل الله لكم قياماً، سمّي ما به القيام قياماً للمبالغة. كذا في تفسير القاضي و اقتصر صاحب الكشاف على الأوّل: و بالجملة فيها نهى عن إفساد المال و إضاعته سواء كان له أو لغيره، وقال في الكشاف: و كان السلف يقولون : المال سلاح المؤمن، و لأن أترك مالايحاسبني الله عليه خيرمن الاحتياج إلي النّاس، و كانوا يقولون: اتّجروا وا كتسبوا فإنّكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أوّل ماياً كل دينه، و ربّما رأوا رجلاً في جنازة فقالوا له: اذهب إلى دكّانك (و قال لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم) الجملة الشرطيّة صفة لأشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن تكاليف شاقّة عليكم إن حكم بها عليكم و كلّفكم بها تغمّكم و تشقّ عليكم و تندموا على السؤال عنها، وذلك نحو مارواه العامّة أنّه لما نزل «و لله على الناس حجّ البيت» قال سراقة بن مالك: أ كلّ عام؟ فأعرض عنه رسول الله عليه السلام حتّى أعاد ثلاثاً فقال: لاويحك مايؤمنك أن أقول: نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولووجبت مااستطعتم ولو تر كتم لكفرتم فاتر كوني ما تر كتكم(١)» و نحوما اتّفق لبني إسرائيل في البقرة حيث سألوا عنه مراراً حتّى ضيّقوا على أنفسهم (٢) و كذا لاتسالوا عن أسباب الأمور الّتي لاتعلمون وجه صحّتها ولا تنكروها كما وقع لموسى عليه السلام حيث سأل الخضر عليه السلام مراراً حتّى استوجب ذلك المفارقة بينهما

---

(١) أخرجه عبد بن حميد عن الحسن كما فى الدر المنثور ج ٢ ص ٥٥ و ص ٣٣٥ .

(٢) هذامما يستدل به على البراءة فى الشبهات الحكمية ممايكون بيانه على عهدة الشارع فاذا سكت عن حكم دل على عدم ذلك الحكم، و اما الشبهات الموضوعية التى ليس بيانها عليه فيستدل بادلة اخرى ، و بالجملة هذا من الشارح ينافى ماسبق منه من الحكم بالاحتياط فيما يحتمل الحرمة. (ش)

و من طرق العامّة قال رسول الله صلى الله عليه وآله «رحم الله موسى بن عمران لوددت أن لوصبر و لوصبر لرأي عجائب كثيرة»(١) و كذا لاتسألوا عن غير ذلك من منازلكم في الاخرة و من أنسابكم و غيرهما ممّا لايعنيكم و ذلك نحو ما روي عن ابن عباس أنّه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه ممّا لايعنيهم فقال: «سلوني لاأسأل عن شيء إلاّ و أجبت فقال رجل: أين أبي؟ فقال في النّار، وقال عبدالله ابن حذافة و كان يطعن فى نسبه و يدعى لغيرأبيه: من أبي؟ قال أبوك حذافة بن قيس، و قال آخر: من أبي؟ قال: أبوك فلان الرّاعي فنزلت الآية (٢)» وقد أشار إليه سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «إنّ الله افترض عليكم فرايض فلا تضيّعوها وجدّ لكم جدوداً فلاتعتدوها و نهاكم عن أشياء فلاتنتهكوها و سكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلاتتكلّفوها (٣)» وقال بعض أصحابنا: يندرج في هذا النهي تكلّم أكثر المتكلّمين الّذين يخوضون في البحث عن صفات الله وأفعاله و آياته و كلماته بمجرّد اعتقاده و رأيه أو باتّباعه من اشتهر في هذه الصنعة (٤)

---

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٣ص ٩٧ نقله عن ابن جرير من حديث ابى بن كعب بنحوه.

(٢) أخرج نحوه ابن مردويه كما فى الدر المنثور ج٢ ص٣٣٥ .

(٣) النهج قسم الحكم والمواعظ تحت رقم ١٠٥ .

(٤) طريق العلم بأصول الدين اما كلياتها مجملا كالتوحيد و صفات الواجب و النبوة و صدق النبى و دلالة المعجزة عليه و امثال ذلك فهو العقل لاغيره و اماالتفاصيل و الكيفيات و دفع الشبهات فقد يتمسك فيها بالعقل وقد يتمسك بنصوص من ثبت حجية قولهو العقل من حجج الرحمن و دل على ذلك ما سبق فى الكتاب الاول من الايات و الاحاديث فليس ذم علم الكلام من جهة أخذه من العقل كما يتوهمه أهل الحديث وليس أيضاً ترغيباً فى أخذ الاصول التى يعتبر فيها اليقين من الاحاديث المظنونة اذ لايتولد اليقين من الظن ولا يفيد فى ذلك كون الظن فى عرفهم علماً بل النهى عن الكلام و ذمه متوجه الى من يتعصب للمذاهب الباطلة والتجشم لتصحيحها كما نرى من تعصب من الاشعرية فى تصحيح ما نقل عن رئيسهم فى الكلام النفسى والكسب والجبر والقدر لان رئيسهم كان خبيراً بمذاق العوام و أوهامهم فاخترع اموراً تقرب الى ذهنهم وان كان مخالفاً للعقل مثل تعظيم القرآن في*

فان من أراد أن يعرف خواص أسرار المبدء والمعاد بهذه الصنعة المسمّاة بعلم الكلام فهو في خطر عظيم إذطريق معرفةالله والسبيل إلى عجائب ملكوته وأسرار كتبه و رسله شيء آخرومن تمسّك بغيره فهو في حجاب كثيف وخطر شديد . أقول: يدلّ على ماذهب إليه هذا الفاضل ماسيجيىء في باب الاضطرار إلى الحجّة عن يونس ابن يعقوب عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل قال : «جعلت فداك إنّي سمعت تنهى عن الكلام و تقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لاينقاد، و هذا ينساق وهذا لاينساق و هذا نعقله و هذا لانعقله فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّما قلت ويل لهم إن تركوا ما أقول و ذهبوا إلى مايريدون» و لكن اندارجه في القيل و القال أولى و أنسب .

((الاصل))

٦- « محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون»
« عمّن حدّثه ، عن المعلّى بن خنيس قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما من »
« أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصلٌ في كتاب الله عزّ وجلّ و لكن لاتبلغه »
« عقول الرّجال».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون) كان وجهاً في أصحابنا قارياً فقيهاً نحوياً وكان كثير العمل والعبادة والزّهد وكان فاضلاً

---

*نفوس العوام اقتضى أن يقال كلام الله قديم فصرح به وقبل منه العوام و أنكروا على من قال هو حادث واكفروه بانه توهين للقرآن و ان كان هذا مخالفاً للعقل، و كذلك قوله بأن كل شيء بارادة الله وليس للناس اختيار رآه الاشعرى اقرب الى اذهان متعبدى العوام من أن يقال ان فعله بارادته لابارادة الله فتعصب اتباعه له واخترعوا أقوالا منكرة تجشما، ولايدل ذلك على توهين امر العقل وعدم حجية الدلائل المأخوذة منه ولعلنا نتكلم فى ذلك فى موضع اليق ان شاء الله تعالى. (ش)

متقدّماً معدوداً في العلماء والفقهاء الأجلّة في هذه العصابة ثقة (عمّن حدّثه عن معلّى بن خنيس قال: قال أبوعبدالله عليه السلام مامن أمر يختلف فيه اثنان) سواء كان ذلك الأمر من اُصول العقايد أو فروعها أو غير ذلك من الحالات الجزئيّة الّتي يحتاجون إليها في التمدّن والتعيّش والتكاسب والتعامل (إلاّ وله أصل في كتاب الله) لأنّ الكتاب أصل لجميع المعارف و الحقايق و فيه علم منافع الدّنيا و الآخرة و مضارّهما وعلم كلّ كاين فمامن حكم كلّي و جزئي إلاّ و هو أصله و مبتداه و غايته و منتهاه (ولكن لاتبلغه عقول الرّجال) أي عقول أكثرهم أو بدون إلهام إلهيّ و تعليم نبوي و ليس ذلك لنقصان الكتاب في الدّلالة عليه، لأنّ الكتاب نور لايطفى بلجه(١) ومنهج لايطمس نهجه بل لقصوره عقولهم و نقصان أفهامهم وضعف أذهانهم بحيث لايدركون من بحر القرآن إلاّ ظاهره وهم عن إدراك ما في قعره قاصرون ولايسمعون من تموّجه إلاّ صوتاً وهم عن سماع نداء معالمه غافلون فلا يجوز لهم إذ كانوا من وراء الحجاب أن ينظروا إلى الآيات و يعمدوا فيها إلى التأويلات و يحملوها على الوهميّات والخيالات بمقتضى آرائهم الفاسدة و أوهامهم الباطلة بل يجب عليهم العكوف على أبواب أصحاب الحكمة وأرباب المعرفة الّذين ينظرون بنور بصائرهم وصفاء ضمايرهم إلى ظواهر القرآن و بواطنه ومظاهر الأحكام ومواطنه ويعلمون حقائق كلّ شيء و مقاماته و حدود الشرع وسياساته اُولئك الّذين آتاهم الله الحكم وفضلاً كبيراً و من يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً.

((الاصل))

٧- محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن »
« صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها النّاس إنّ الله»
«تبارك و تعالى أرسل إليكم الرسول صلى الله عليه وآله و أنزل إليه الكتاب بالحقّ و أنتم »
«اُمّيّون عن الكتاب و من أنزله ، و عن الرّسول و من أرسله، على حين فترة»

---

(١) بلجه أي ضوؤه وتبلج الصبح وانبلج أي اشرق .

« من الرّسل و طول هجعة من الاُمم و انبساط من الجهل و اعتراض من الفتنة و »
« انتقاض من المبرم و عمى عن الحقّ و اعتساف من الجور و امتحاق من الدّين »
« وتلظّ[ی] من الحروب، على حين اصفرار من رياض جنّات الدّنيا و يبس من »
« أغصانها و انتثار من ورقها و يأس من ثمرها واغورار من مائها ، قد درست أعلام »
« الهدى فظهرت أعلامُ الرّدى فالدّنيا متهجّمة في وجوه أهلها مكفهرّة مدبرة »
« غير مقبلة ، ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف ، مزّقتم »
« كلّ ممزّق وقد أعمت عيون أهلها وأظلمت عليها أيّامها ، قد قطعوا أرحامهم وسفكوا »
« دماءهم و دفنوا في التراب الموؤدة بينهم من أولادهم ، يجتاز دونهم طيبُ العيش »
« و رفاهية خفوض الدّنيا ؛ لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً ، »
« حيّهم أعمى نجس و ميّتهم في النّار ملبس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاُولى »
« و تصديق الّذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه »
« ولن ينطق لكم اُخبركم عنه: انّ فيه علم مامضى و علم ما يأتي إلى يوم القيامة »
« و حكم ما بينكم و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلّمتكم ».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى عن بعض أصحابه ، عن هرون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيّها الناس) خاطبهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى الّتي أنعمها عليهم تفضّلاً بعد ما كانوا في شدّة و بؤس وهي بعثة الرّسول صلى الله عليه وآله و إنزل الكتاب الّتي بهما يتمّ نظامهم ليدبّروا فيه و يشكروا الله بما استطاعوا، فأشار أوّلاً إلى النعمة المذكورة ثمّ أردفها بالأحوال المذمومة الّتي تبدّلت بتلك النعمة العظيمة (إنّ الله تبارك و تعالى أرسل إليكم الرّسول و أنزل إليه الكتاب بالحقّ) أي متلبّساً بالحقّ كما قال سبحانه «و بالحقّ أنزلناه وبالحقّ نزل» والحقّ خلاف الباطل (و أنتم أمّيّون) أي جاهلون غافلون (عن الكتاب و من أنزله وعن الرّسول ومن أرسله) في المغرب الاُمّيّ منسوب إلى اُمّة العرب وهي لم

تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لكلّ من لايعرف الكتاب ولا القراءة، و في النهاية يقال لكلّ جيل من الناس والحيوان اُمّة. وفيه «إنّا أمّة اُمّيّة لانكتب ولانحسب» أراد أنّهم على أصل ولادة اُمّهم لم يتعلّموا الكتابة والحساب فهم على جبلّتهم الاُولى وقيل: الاُمّي الّذي لايكتب ومنه الحديث «بُعثت إلى اُمّة اُميّة» قيل للعرب الاُمّيون لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة. و المراد بالاُمّي هنا من لم يعرف الكتابة والقراءة ولاشيئاً من العلوم والحقايق ولم يحصل له معرفة الصانع و ما يليق به ومعرفة الرّسول وماجاء به والغرض تقيّد إرسال الرّسول وإنزال الكتاب بهذه الجملة الحالية هو إظهار كمال تلك النعمة ورفع توهّم أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله تعلّم الحقايق من البشر (على حين فترة من الرّسل) والفترة مابين الرّسولين من رسل الله من الزّمان الّذي انقطعت فيه الرّسالة والوحي، والإمام العادل الحاكم بين الناس وتلك حالة انقطاع الخير وموت النفوس بداء الجهل، والفترة بهذا المعنى تشتمل مابين كلّ رسولين كالفترة بين إدريس و نوح عليهما السلام و بين نوح و هود عليهما السلام و كانت ثمانمائة سنة و بين صالح و إبراهيم عليهما السلام و كانت ستّمائة و ثلاثين سنة ولكن العلماء إذا تكلّموا في الفترة و أطلقوها يعنون بها مابين عيسى عليه السلام و نبيّنا صلّى الله عليه وآله و كانت خمسمائة سنة كما دلّ عليه بعض روايات أصحابنا ، و نقل البخاري عن سلمان أنّها كانت ستمائة سنة (١) و إنّما قيّد نعمة الإرسال والإنزال بكونها في تلك الحالة بياناً للواقع

---

(١) قول سلمان موافق للنصارى تقريباً فأنهم يعدون بين الميلاد و الهجرة ستمائة و اثنين و عشرين سنة و اما روايات اصحابنا فيحتمل أمرين الاول عدم صحتها و سهو الراوى فى نقلها عن الامام «ع» و هو الظاهر والثانى عدم صحة قول النصارى و عدم ضبطهم تاريخ ولادة المسيح «ع» و غلطهم نحو مائه سنة و هذا بعيد بل محال فى بادى النظر كما لايحتمل ان يشتبه تاريخ الهجرة على المسلمين جميعهم وغلطوا ولايكون سنتنا هذه فى المائة الرابعة عشرة بل فى الثالثة عشرة مثلا و معذلك فيمكن ابداء احتمال الغلط فى تاريخهم فى الجملة دون تاريخ المسلمين لان المسلمين كانت لهم دولة و سلطان من مبدء أمرهم وكان لهم دواوين الخراج و ضبط الوقائع و كتب التواريخ و عناية تامة باموره م بخلاف النصارى فانهم كانوا فى اضطهاد و ضيق الى ثلاثمائة سنة وكان ضبط الوقائع والتواريخ بل الحكومة و ※

إظهاراً لقدر تلك النعمة لأنّ النعمة تتزايد قدرها بحسب تزايد منافعها ولا ريب في أنّ خلّو الزّمان عن رسول يستلزم وجود الشرور و فشو الجور و الظلم و وقوع الهرج والمرج و تلك أحوال مذمومة توجب تبدّد النظام و تغيّر الاحكام وفساد أخلاق الناس وبُعدهم عن الله و لحوق الذّمّ بهم بمقدار ما يلحقهم من المدح في حال الطاعة والانقياد فمنّ الله سبحانه عليهم بما ينقذهم من ورطة الرّدى والهلكات و يرشدهم في تيه العمى والجهالات و ينجيهم من ظلمة الهوى والشهوات ، و تلك نعمة لا أعظم منها ولا يعرف أحد قدرها ولا يؤدّي أحد شكرها (و طول هجعة من الأمم) الهجعة بفتح الهاء و سكون الجيم طايفة من اللّيل و أيضاً نومة خفيفة من أوّله وهي من الهجوع كالجلسة من الجلوس ففي الكلام على الأوّل استعارة مصرّحة و ترشيح بتشبيه بدعة الأمم و جهلهم و كفرهم بطايفة من اللّيل في الظلمة واستعارة الهجعة لها و نسبة الطول إليها و على الثاني كناية عن غفولهم في أمر المبدء والمعاد

---

* السلطان بيد المشركين و كان تاريخهم تاريخ الاسكندر والمجسطى أدق كتاب بقى الى الان من المائة الثانية بعد الميلاد لم يذكر فيه شيئا من تاريخ النصارى مع انه اعتمد على تاريخ الاسكندر و بخت نصر و شهور المصريين فلم تكن العناية بضبط تاريخ المسيحيين شديدة و تواترهم منقطع غير متصل من عهدنا الى عهد المسيح «ع» و لذلك تشكك فى قتل المسيح وصلبه «ع» و اختلف فيه أوائلهم و ان اتفق عليه أواخرهم ولو كان تواترهم متصلا لم يصح لنا انكار صلبه ولكن ليس لهم يقين بقتله كما قال تعالى «و ماقتلوه يقينا» ثم ان ماذكرنا يقتضى غلطهم فى الجملة لا نحو مائة سنة بل نحو عشر و عشرين مثلا اذ اشتبه علينا تاريخ ولادة الشيخ بهاء الدين أو وفاة المحقق الكركى لم نغلط مائة سنة قطعاً وأما الغلط والاشتباه فى الشهور فغير بعيد فقد ورد فى كتاب تحف العقول : ان ولادة عيسى «ع» فى النصف من حزيران والنصارى يقولون فى الاربعة و العشرين من كانون الاول و اشتبه علينا وفاة الصادق «ع» انها فى رجب او فى شوال والله العالم. (ش)

و سائر المصالح الّتي ينبغي لهم ورقودهم في مراقد الطبيعة و ذهولهم عمّا خلقوا لأجله (و انبساط من الجهل) أي من جهل الأمم في مصالح الدّنيا والآخرة و شموله لجميعهم إلّا ما شذّ و جريان أعمالهم و عقائدهم على غير قانون عدليّ و نظام شرعيّ لأنّه عند بعثته ﷺ لم يكن على التوحيد والشريعة السابقة إلّا قليل ممّن عصمه الله من الجهل والشرك و التغيير والتبديل و خلسة الشياطين و أمّا أكثرهم فقد بدّلوا و غيّروا وأشركوا وشرّعوا لأنفسهم ماسوّلته لهم أنفسهم فحلّلوا حراماً و حرّموا حلالاً وقد اجتمع على الجهل والباطل العرب والعجم و أهل الكتاب أمّا العرب فقد اتبعوا عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر (١) وهو كما قيل: أوّل من سنّ لهم عبادة الأصنام وشرع لهم الأحكام و بحر البحيرة وسيّب السايبة و وصّل الوصيلة و حمى الحامي و انقادوا له في ذلك بطناً بعد بطن حتّى كانت لقبايلهم حول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً سوى ما كان لهم في مواضع استقرارهم فكانت لكنانة و قريش اللّات بنخلة و لثقيف العزّى بالطايف وللأوس والخزرج المناة بسيف البحر إلى غير ذلك من بيوتاب الاعراب ثمّ لم يكتفوا بعبادة الأصنام حتّى عبدوا الجنّ والملائكة و خرقوا البنين والبنات و اتّخذوا بيوتاً جعلوا لها

---

(١) الياس بن مضر من اجداد النبى «ص» و اما عمرو بن لحى فقد ذكر ابن هشام فى السيرة أنه خرج من مكة الى الشأم فى بعض اموره فلما قدم مآب من ارض البلقاء و بها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التى أراكم تعبدون؟ قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا و نستنصرها فتنصرنا فقال أفلا تعطوننى منها صنماً فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه، فاعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة ونصبه وأمر الناس بعبادته و تعظيمه انتهى. وأقول: مـاشبه عمل عمرو بن لحى بجماعة من المسلمين سافروا الى بلاد النصارى أخذوا منهم الكفر والفواحش وروجوها بين المسلمين وأفسدوا عليهم الدين، والسبب الداعى لعمرو بن لحى فى الجاهلية أن اهل الشام فى ذلك العهد كانوا أظهر سلطاناً وأقوى يداً واعلى و أقدم فى التمدن كالنصارى فى عهدنا والضعفاء يرون التشبه بالاقوياء فخراً و عزة و قال رسول الله «ص»: «رأيت عمرو بن لحى يجر قصبة فى النار» الحديث. (ش)

سدنة وحجّاباً يضاهئون بها الكعبة و حسبك بما شرعت الأعراب و خرقتما اشتملت عليه سورة الأنعام و أمّا العجم فبعضهم كانوا يعبدون النيران و بعضهم كانوا يعبدون الشمس و بعضهم كانوا يعبدون البقر و بعضهم كانوا يعبدون الأصنام و بعضهم كانوا يقولون بإلهيّة بعض الأنبياء إلى غير ذلك من الملل الباطلة والمذاهب الفاسدة و أمّا أهل الكتاب «فقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله و أحبّاؤه وقالت اليهود عزير ابن الله » «و قالوا يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا» « وقالت النصارى المسيح ابن الله » وغيّر الجميع كتابهم و بدّلوا شرايعهم وألحدوا في أسمائه تعالى و سمّوه بما لم يسمّ به نفسه ولم ينطق به كتابه وبالجملة ظلمة الكفر والجهل كانت محيطة بالربع المسكون فأرسل الله تعالى في تلك الحالة محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وتفضّلاً على عباده لينجيهم من الجهل والشرور و يخرجهم من الظلمات إلى النور (واعتراض من الفتنة) الفتنة الامتحان والاختبار ثمّ كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ثمّ كثر حتّى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزاله و الصرف عن الحقّ و معنى اعتراضها كما صرّح به بعض شرّاح نهج البلاغة هو أنّ الفتنة لما كانت واقعة على غير قانون شرعيّ و نظام مصلحي ولذلك سمّيت فتنة أشبهت المعترض في الطريق من الحيوان الماشي على غير استقامة فلذلك استعير لها لفظ الاعتراض ففي الكلام استعارة مكنيّة وتخييليّة، ويحتمل أن يكون نسبة الاعتراض إليها من باب التجوّز في الإسناد لأنّ الاعتراص وصف للاُمم ناش من الفتنة وأن يكون اعتراض الفتنة بمعني عروضها و انتشارها في الأقاليم (وانتقاض من المبرم) أي المحكم من أبرمت الشيء أحكمته فانبرم أي صار محكماً وقد أشار بالإبرام إلى ما كان الخلق عليه من نظام الأحوال بالشرايع السابقة واستحكام اُمورهم لمتابعة الأنبياء وبانتقاضه إلى إفساد ذلك النظام وتغيير تلك الشرايع (و عمى من الحقّ) العمى إمّا مسند إلى الحقّ أو إلى الاُمم ففيه على الأوّل إشارة إلي التباس الحقّ بالباطل و انطماس نوره في ظلمة الشبهات وعلى الثاني إشارة إلى فساد عقيدتهم و زوال بصيرتهم عن إدراك الحقّ بارتكاب الشهوات واقتراف الخطيئات (و اعتساف من الجور) الاعتساف الأخذ على غير الطريق والمراد به تردّدهم في

طريق الضلالة و سيرهم في سبيل الجهالة لاستيلاء ظلمة الغواية على نفوسهم واستعلاء دين الغباوة على قلوبهم حتّى قادتهم أزمّة إرادتهم إلى المشي في غير سبيل نظام عدليّ والجري في غير طريق قانون شرعي (و امتحاق من الدّين) امتحق الشيء أي بطل و ذهب أثره حتّى لا يرى منه شيء و امتحاق الدّين كناية عن خفائه و استتاره بانتشار سواد الكفر و ظلمة الشبهات لأنّ الأُمم قد استزلّتهم الآراء الفاسدة و أطارتهم العقايد الباطلة إلى أن تركوا دين الحقّ و اخترعوا لأنفسهم أدياناً (و تلظّى من الحروب) تلظّت الحروب التهبت واشتعلت من لظى وهي النار ، شبّه الحرب بالنار في الإفساد و الإهلاك و أسند إليها التلظّي و كني به عن هيجانها و وجودها بينهم في زمان الفترة ففي الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة و منشأ هذه الخصلة الذّميمة أنّ ابتلاءهم بالحميّة الجاهليّة و عدم اهتدائهم إلى المصالح الدّينيّة والدُنيويّة بعثهم على ما لا ينبغي من القتل والغارات وسبي بعضهم بعضاً (على حين اصفرار من رياض جنّات الدّنيا) الرّياض جمع الرّوضة وأصلها رواض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والجنّات جمع الجنّة وهي البستان من الاجتنان و هو الستر ، سميّت بذلك لتكاثف أشجارها و تظليلها بالتفاف أغصانها و استتار أرضها لشدّة الالتفاف والإظلال (ويبس من أغصانها و انتثار من ورقها و يأس من ثمرها ، و اغورار من مائها) الضماير المؤنّثة راجعة إلى الرّياض أو إلى الجنّات شبّه الدُّنيا بالجنّات في اشتمالها على ما تشتهيه الأنفس و تلذُّ به الأعين، و أضاف المشبّه به إلى المشبّه من قبيل لجين الماء و ذكر الرّياض والأغصان والورق والثمر والماء ترشيحاً لذلك التشبيه ، أوشبّه زينة الدُّنيا ولذّاتها بالجنّات في كثرة النفع وميل النفس. واستعار لفظ الجنّات للمشبّه على سبيل الاستعارة التحقيقيّة وذكر الأغصان و أخواتها ترشيحاً للاستعارة ، وأراد بالرّياض نضارة عيش الدُّنيا و طراوته وحسن رونقه. وبالأغصان متاع الدُّنيا و زهراتها المنتجة لتلك النضارة. و بالورق ما يوجب زيادة زينتها من الملك والدّولة و ما يلزمه من الحصول على طيّبات الدُّنيا وحفظ

متاعها و ثمراتها كما أنّ الورق موجب لزيادة زينة الشجرة و حافظ لثمرتها من الحرّ والبرد. وبالثمر التمتع والانتفاع بمتاع الدّنيا إذ كما أنّ المقصود من الشجر غالباً هو التمتّع والانتفاع بثمرتها كذلك المقصود من متاع الدنيا وهو التمتّع والانتفاع به، وبالماء المكاسب والتجارات والصناعات و غيرها إذهي مادّة لتحصيل متاع الدّنيا و وجوده كما أنّ الماء مادّة للشجرة و به حيوتها و قوامها في الوجود. وعنى باصفرار الرّياض تغيّر نضارة العيش عن الأُمم سيّما عن العرب في ذلك الزّمان وفقد طراوته كما يذهب حسن الرّياض باصفرارها ولايقع الالتذاذ بالنظر إليها. و بيبس الأغصان بطلان منافع متاع الدّنيا و عدم انتاجه نضارة العيش. و بانتثار الورق انقطاع آمال العرب وغيرهم من الملك والدّولة بصرصر البليّات وسقوطها بهبوب رياح النكبات. وباليابس من ثمرها انتفاء التمتّع بمتاع الدّنيا. وباغورار الماء عدم تلك الموادّ و اندراس طرق المكاسب كلّ ذلك لشدّة الجور و كثرة الظلم في البلاد و انتشار الجهل والفساد في العباد و ارتفاع النظام العدلي والقانون الشرعيّ بين الأُمم و انقطاع الفلاح والصلاح من بني آدم (قد درست أعلام الهدى) المراد بها كلّ مايمكن أن يهتدي به إلى طريق الحقّ و قال شارح نهج البلاغة: كنى بها عن أئمّة الدّين و كتبه الّتي يهتدي بها لسلوك سبيل الله. و بدروسها عن موت أولئك أو خفائهم أو زوال الكتب الإلهيّة المنزلة لهداية الخلق أو تحريفها (و ظهرت أعلام الرّدى) وهي كلّ ما يؤدّي إلى الهلاك والضلال ومنها أئمّة الجور والعادلين عن الحقّ الدّاعين إلى النار (فالدّنيا متجهّمة) (١) أي متعبّسة أو باكية

(١) بين عليه السلام الفوائد الدنيوية للدين الحنيف بذكر ما كان عليه اهل الجاهلية من اضداد تلك الفوائد فان النعم الدنيوية لايتكثر الابسعى الانسان فى الزراعة والصنعة و التجارة ولايسعى الانسان الا فى الامن والراحة واذا علم ان ثمرة سعيه تكون له ولا يحيف عليه احد با لجور والظلم، ولايمكن دفع الظلم الابظهور معالم الدين والعمل بقوانين العدل ولم يكن شيء من ذلك فى العرب بل فى ساير الامم على اختلافهم فكل من كان ذاقدرة و سلطان كان يزعم ان له حقا في قتل من ينازعه و سلب من يخالفه و يريد أن لايكون مانع*

أو شديدة أو يابسة جافّة أو داخلة عنفا (في وجوه أهلها) من غير رضائهم بها لكونها غير موافقة لمقاصدهم لاشتما لها على كدورة العيش وقبح الأحوال لانّ طيب العيش وحسن الاحوال لأهل الدّنيا إنّما يكونان مع وجود حاكم عادل بينهم حافظ لنظامهم وقد كان ذلك الحاكم مفقوداً في زمان الفترة خصوصاً بين العرب (مكفهرّة) اسم فاعل من اكفهرّ مثل اقشعرّ أي عابسة قطوبة متغيّرة في لونها غبرة لشدّة غيظها من أهلها لما فعلوا بها من تخريبها (مدبرة غير مقبلة) إليهم لانقطاع زمانها و فساد نظامها بوقوع الهرج والمرج والقتال والجدال و ساير الأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة فيها ، وحمل المحمولات في هذه الفقرات الثلاث على الدّنيا على سبيل التشبيه و وجه المشابهة ما يلزم المشبّه والمشبّه به عدم إمكان تحصيل المطلوب منهما فإنّ مطلوب الطالب لايحصل ممّن عانده (ثمرتها الفتنة) أي الضلال عن سبيل الحقّ والتيه في ظلمة الباطل ، و فيه استعارة مكنيّة و تخييليّة بتشبيه الدّنيا بالشجرة و إثبات الثمرة لها مع ما فيه من تشبيه الفتنة بالثمرة لكون الفتنة مقصودة من الدّنيا عند أهلها كما أنّ الثمرة مقصودة من الشجرة (و طعامها الجيفة) قال شارح النهج البلاغة: يحتمل أن يكون لفظ الجيفة هنا مستعاراً لطعام الدّنيا ولذّاتها و وجه المشابهة أنّه لما كانت الجيفة عبارة عمّا نتن و تغيّرت رائحته من جثّة حيوان و غيرها فخبث مأكله و نفر الطبع عنه كذلك طعام الدّنيا ولذّاتها في زمان الفترة أكثر مايكون من النهب والغارة والسرقة و نحوها ممّا يخبث تناوله شرعاً وينفر العقل منه و يأباه كرائم الخلق فأشبه ما يحصل من متاعها إذن الجيفة في خبثها و سوء مطعمها و إن كان أحد الخبيثين عقليّاً والآخر حسيّاً فاستعير لفظها له ، و يحتمل أن يكنّى بالجيفة عمّا كانوا يأكلونه في الجاهليّة من الحيوان غير مذكّى وهو ما حرّمه القرآن الكريم « حرّمت عليكم الميتة والدّم و لحم الخنزير و ما أهل

---

* عن انفاذ مايريد ويبغض كل دين و حكم و قاعدة تمنعه من متمنياته و شهواته و كان بين الروم والعجم واتباعهم من ساير الامم حروب تتلظى بل بين قبايل العرب أيضاً اغارات معروفة و ايام معلومة و لذلك كانت الدنيا متبسة فى وجوه أهلها . (ش)

به لغير الله والمنخنقة والموقوذة » أي المضروبة بالخشب حتّى يموت و يبقي الدّم فيها فيكون ألذّ و أطيب كما زعم المجوس «والمتردّية» «أي الّتي تردّت من علم فمات فإنّ كلّ ذلك إذا مات فكثيراً ما يتعفّن ويؤكل ويصدق أنّ طعامهم كان الجيفة (وشعارها الخوف ودثارها السيف) قال شارح نهج البلاغة: الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الّذي يلي الجسد لأنّه يلي شعره والدّثار ـ بالكسر ـ الثوب الّذي فوق الشعار (١) وفي الكلام حذف مضاف أي شعار أهلها و دثارها أهلها، استعار لفظي الشعار والدّثار للخوف والسّيف و وجه المشابهة الأولى أنّ الخوف وإن كان من العوارض القلبيّة إلاّ أنّه كثيراً ما يستتبع اضطراب البدن و انفعاله بالرعدة فيكون شاملاً له ملتصقاً به شمول ما يتّخذه الانسان شعاراً و التصاقه ببدنه و وجه المشابهة الثانية أنّ الدّثار والسّيف يشتركان في مباشرة المدثّر والمضروب من ظاهرهما، و من ههنا ظهر وجه تخصيص الخوف بالشعار والسيف بالدّثار (مزّقتم كلّ ممزّق) التفات من الغيبة إلى الخطاب ، والممزّق على صيغة اسم المفعول مصدر ميمي بمعنى التمزيق و هو التخريق والتقطيع ، والدراد بتمزيقهم تفريقهم و إزالة ملكهم و قطع دابرهم و تشتيت آرائهم و أهوائهم بالقتال والجدال (٢) والتباغض والتباعد

---

(١) لايخفى ان الناس اذا كانوا خائفين والسيف بيدهم دائماً للدفاع عن انفسهم لم تكن لهم هم فى اصلاح المعاش فيزيد فيهم البؤس والفقر ويزال ذلك برواج الدين والخوف من الله تعالى والامن والسلامة و كان العرب قبل الاسلام محرومين بائسين . (ش)

(٢) مما يبتلى به الامم فيسلب منهم النعم التباغض والتناقض لان الانسان مدنى بالطبع محتاج الى التعاون والتحابب وحسن المعاشرة ولم يكونوا كذلك فى الجاهلية بل كان الظلم والجور والفساد فاشية فى جميع الناس والخوف سار فى عامتهم يخافون بعضهم من بعض ومزقوا كل ممزق حتى جمعهم الاسلام على كلمة واحدة و أزال منهم التباغض والجدال . فان قيل بقى بعد الاسلام أيضاً ظلم الولاة على الرعايا خصوصاً فى زمان بنى امية قلنا لايقاس أحدهما بالاخر فان الناس فى الجاهلية كانوا جميعهم فسقة ظالمين يخاف بعضهم من بعض و اما بعد الاسلام لم يكن الناس ممزقين بل كان الظلم خاصاً بالولاة و كان الولاة من بقية المشركين الذين ﷺ

والمناقشة والمنازعة (وقد أعمت عيون أهلها) المراد بالعين إمّا البصر أو البصيرة فهم على الأوّل لايبصرون فساد نظام العالم وعلى الثاني لايدركون مافيه صلاحهم في الدُّنيا والآخرة لغلبة ظلمة الضلالة على ضمائرهم و استيلاء غشاوة الجهالةعلى بصائرهم (و أظلمت عليها أيّامها لغروب الملّة والدِّين في آفاقها و ظهور ظلمة الجوروالكفر في أطرافها(قدقطعوا أرحامهم) الرُّحم عبارة عن قرابة الرّجل من جهة طرفيه آبائه وامّهاته و إن علوا وأبنائه وإن سفلوا ويندرج فيه الأعمام والعمّات والإخوة و الأخوات و مايتصّل بهؤلاء من أولادهم و أولاد أولادهم و في صلتها برفع الأذى عنهم باليد واللّسان و إزالة حاجتهم بالتفضّل والإحسان منافع كثيرة و فوائدجليلة في الدُّنيا والآخرة وقد رغّب سبحانه فيها و أكّد شأنها حيث قرنها باسمه جلّ شأنه و نسب حفظها إليه في قوله «و اتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً» و في قطعها مفاسد عظيمة منها تفرّق الأحوال و غلبة الرّجال و نقصان الأموال و قصر الأعمار و غضب الجبّار والعقوبة الشديدة في دارالقرار (و سفكوا دماءهم) لأغراض نفسانيّة وآمال شيطانيّة لخلوّ ذلك الزّمان عن قوانين شرعيّة و أحكام ربّانيّة وسلطان مؤيّد بتأييدات رحمانيّة فإنّ الخلايق إذا تركوا وطباعهم ولم يكن بينهم حاكم عادل زاجر يرى كلّ واحدٍ منهم حظّ نفسه وأن يكون الأمر له لاعليه و يأخذ عن الغير ما في يده وإن بلغ إلى سفك الدّماء و عاد نظام العالم إلى حدّ الفناء (و دفنوا في التراب الموؤدة بينهم من أولادهم) الظرف أعني «بينهم» متعلّق بالدّفن والوأد الثقل ومنه الموؤدة أي البنت المدفونة حيّة يقال وأدبنته يئدها من باب ضرب و أداً فهي موؤدة أي دفنها في التراب وهي حيّة و كانوا

---

* لم يستأصلوا بعد فكان الظلم من آثار الكفر غير الممحوة لا من آثار الاسلام ومع ذلك كان الناس معترفين بأن ليس للولاة المداخلة فى قوانين الشرع وانفاذ مايريدونه فى حقوق الناس و اما عهد الجاهلية فان الولاة كانوا فى عهدهم محقين فى كل مايفعلون ولم يكن يعد عملهم ظلماً و كان يجب على الرعايا اطاعة الولاة و عصيانهم يبيح قتلهم و سلبهم بخلاف زمان الاسلام حيث قالوا «لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق» الى غير ذلك. (ش)

يفعلون ذلك مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم وهي الّتي ذكرها الله تعالى في كتابه «و إذا الموؤدة سئلت بأيّ ذنب قتلت» وفي الصحاح: كانت كندة تئد البنات (يجتازدونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدّنيا) الاجتياز بالجيم والزّاي المعجمة المرور. والدّون التجاوز. والرّفاهة، والرّفاهية الخصب والسعة في المعاش و التنعّم من الرّفه بالكسر و هو ورود الإبل و ذلك أن ترد الماء متى شاءت والخفض الدّعة والرّاحة واللّين يقال فلان في خفض من العيش إذا كان في سعة وراحة يعني بمرّ طيب العيش والرّفاهية الّتي هي خفوض الدّنيا أو في خفوضها متجاوزاً عنهم من غير تلبّث عندهم وهذا كناية عن زواله عنهم بالكلّيّة وذلك بسبب انقلاب أحوال الدّنيا من الخير إلى الشرّ أو بسبب دفن البنات حيّة. قيل في بعض النسخ «يحتاز» بالحاء المهملة والزّاي المعجمة من الحيازة أي يجمع و يمسك وراءهم طيب العيش والرّفاهية. و قيل: في بعضها «يختار» بالخاء المعجمة والرّاء المهملة، يعني المراد عندهم بدفن البنات طيب العيش و الرّفاهية. وفيه لوم لهم على قبح أفعالهم ووخامة عاقبتهم مع ما فيه من نغص العيش حاضراً لما جُبل الإنسان عليه من حبّ الأولاد و اقتراف الشدائد و المصائب بموتهم فكيف يدفنهم أحياء (لايرجون من الله ثواباً ولايخافون من . الله عقاباً) لأنّ رجاء الثواب وخوف العقاب تابعان للعلم بالمعارف اليقينيّة والإيمان بالله وبرسوله و مستتبعان للعمل بالصالحات والاجتناب من المنهيّات (١) و تهذيب النفس عن الرّذايل و تزيينها بالفضايل وهم قد كانوا بُرآء من جميع ذلك (حيّهم أعمى نجس و ميّتهم في النار مبلس) المراد بالأعمى أعمى القلب فاقد البصيرة عن إدراك الحقّ

(١) اذالم يرج الانسان الثواب من الله ولم يخف العقاب كان همه في الدنيا و اتباع لذاتها وتحصيل شهواتها اذ لولم يكن الدنيا له حاصلة كان شقياً محروماً في نظره و كان الظلم مباحاً له في رأيه اذ لو عارضه معارض في مطلوب له حل قتله ولم يستعقب له ذلك عقاباً في الاخرة ولا في الدنيا ان كان له سلطان و مقدرة بل كان قتل المعارض سبب راحته و بالجملة عدم الخوف من الله تعالى يسلب الامن من الناس و ينغص عليهم العيش كما قال «ع». (ش)

والنجس بفتح النون و كسر الجيم أو فتحه من النجاسة ، و ضبطه بعض الأصحاب بالباء الموحّدة المفتوحة و الخاء المعجمة المكسورة بمعنى الناقص من البخس بالتسكين بمعنى النقص وجوّز أن يكون بالنون المفتوحة والحاء المهملة المكسورة من النحس بالتسكين ضدّ السعد . يعني حيّهم أعمى شقيّ .ومبلس اسم فاعل من الإبلاس وهو اليأس و منه إبليس ليأسه من رحمة الله وهو أيضاً الانكسار والحزن ووجه ذلك ظاهر لأنّهم إذا كانوا كافرين مارقين عن الدّين عاملين لأنواع الفسوق والشرور كان حيّهم أعمى البصيرة فاقد السريرة نجس العين كما قال سبحانه و تعالى « إنّما المشركون نجس» و ميّتهم مبلساً من الرّحمة آيساً من المغفرة خالداً في الجحيم معذّباً بالعذاب الأليم (فجاءهم) رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك الزّمان الّذي انكسر فيه دعائم الدّين و انهدم بناء اليقين لهدايتهم إلى ما فيه صلاح حالهم في معاشهم و معادهم و جذبهم عن اتّباع الشهوات الباطلة و اقتناء اللّذات الزّايلة (بنسخة ما في الصحف الاولى) صحف إبراهيم و موسى و صحف داود و عيسى و غيرها من الصحف المنزلة على الأنبياء عليهم السلام وهي كثيرة وقد روي «أنّه أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة» وقيل: يحتمل أن يكون المراد من الصحف الأولى الصحف الإلهيّة المكتوبة بالقلم الإلهي في الألواح القضائيّة فإنّ القرآن نسخة منها قال الله تعالى «وإنّه لقرآن كريم في لوح محفوظ» (وتصديق الّذي بين يديه) قال شارح نهج البلاغة هو التورية والإنجيل قال الله عزّ سلطانه «و مصدّقاً لما بين يديه من التورية والإنجيل» و كلّ أمر تقدّم أمراً منتظراً قريباً منه يقال : إنّه جاء بين يديه (و تفصيل الحلال من ريب الحرام) أي من شبهته فإنّ القرآن يميّز الحلال من الحرام تمييزاً تامّاً بحيث لا يتطرّق إلى الحلال ريب الحرام ولا يشتبه الحلال به أصلاً (ذلك القرآن) أي ذلك المذكور الموصوف بالصفات المذكورة هو القرآن الجامع لجميع الخيرات والشامل لأحوال جميع الكاينات و في ذلك إشارة إلى جلالة شأنه و علوّ مكانه بحيث لا يصل إليه طائر النظر ولا يدرك ذاته عقول البشر (فاستنطقوه ولن ينطق لكم) أمرهم باستنطاقه و استماع أخباره أمر تعجيز ثمّ بيّن أنّه لا ينطق لهم

أبداً لالقصوره لأنّه ناطق فصيح و متكلم بليغ ينادي الناس أجمعين من جانب ربّ العالمين و يدعوهم إلى ما فيه صلاحهم في الدّنيا والدّين بل لطريان صمم في أسماع آذانهم العقليّة و جريان صلم (١) على قواهم الأصليّة فصاروا بحيث لايفهمون لسانه ولايدركون بيانه (اخبركم عنه) لمّا أمر باستنطاقه وقال: «إنّه لاينطق» أشار على سبيل الاستيناف إلى أنّه عليه السلام يخبر نيابة عنه لواستنطقوه لأنّه لسان القرآن و عليه بيانه فوجب الاستماع بأخباره و كسّر بذلك أوهامهم في استنكار ذلك الأمر و هذا الكلام على هذا الوجه متعلّق بما قبله و يحتمل أن يكون متعلّقاً بما بعده يعني أخبركم عن القرآن و أحواله، ثمّ بيّن تلك الأحوال على سبيل الاجمال بقوله (إنّ فيه علم مامضى و علم ما يأتي إلى يوم القيمة) يعني فيه علم الأوّلين و الحديث عن القرون الماضين و عمّا وقع بينهم في سوابق الأزمان وماجرى عليهم ولهم من النكال والاحسان و علم ما يأتي من الحوادث اليوميّة والفتن الدّاهية و أحوال القرون الآتية وحكم ما بينكم من القضايا الالهيّة والفضايل العلميّة والعمليّة والقوانين الشرعيّة والسياسات المدنيّة الّتي بهايتمّ نظام العالم والرّشاد واستعانة بني آدم في أمر المعاش والمعاد (وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون) من أمر الدّنيا والآخرة و من الثواب والعقاب و كيفيّة الحشر و النشر و الحلال و الحرام والعقايد و غير ذلك (فلو سألتموني عنه لعلّمتكم) أشار به إلى كمال علمه بحقايق القرآن و معارفه و ظواهره و بواطنه كيف لاوقد ربّاه النبيّ صلّى الله عليه وآله صغيراً، و وضعه في حجره وليداً، و علّمه جميع ما أُنزل إليه تعليماً كما أشار إليه عليه السلام في بعض خطبه «و قد علمتم موضعي من رسول الله صلّى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره و أنا وليد ويضمّني إلى صدره و يكنفني في فراشه و يمسّني جسده و يشمّني عرفه و كان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه(٢)» قيل: و في معناه مارواه الحسن بن زيد بن عليّ بن الحسين قال: سمعت زيداً يقول: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يمضغ اللّحمة والتمرة حتّى

---

(١) الصلم : قطع الاذن والانف من أصلهما، وصلم الشيء قطعه من أصله.

(٢) النهج الخطبة المعروفة بالقاصعة تحت رقم ١٩٠.

يلين و يجعلها في فم عليّ عليه السلام وهو صغير في حجره (١) و نقل عن مجاهد ما هو قريب منه وقال بعض العامّة: لقد كان فيه من الفضل والعلم ما لم يكن لجميع الصحابة و بالجملة هو عليه السلام بسبب تربية النبيّ صلى الله عليه وآله و شرافة نفسه القدسيّة كان أعلم الأوّلين والآخرين و كان عالماً بمنازل سكان السّموات و مراتبهم من الحضرة الرّبوبيّة و مقامات الأنبياء و خلفائهم من حظاير القدس و بأحوال الأفلاك و مداراتها و أحوال الأرضين و ما فيها و بالأمور الغيبيّة (٢) والوقايع الماضية و المستقبلة و بمنازل القرآن و مقاماتها و هو لسان الحقّ في تيه الطبايع البشريّة والدّاعي إليه في بيداء العوالم السفليّة و لذلك قال في بعض كلامه «سلوني قبل أن تفقدوني (*)» وقد نقل عن ابن عبدالبرّ و هو من أعاظم علماء العامّة أنّه قال: أجمع الناس على أنّه لم يقل أحدٌ من الصحابة وأهل العلم «سلوني» غيره عليه السلام و هذا دليل على أنّه معدن العلم.

---

(١) أورده ابن أبي الحديد فى شرح النهج ذيل كلامه عليه السلام هذا فى الخطبة. القاصعة

(*) النهج قسم الخطب تحت رقم ١٨٧ .

(٢) لم يكن علمه انياً حاصلا من تتبع الجزئيات بتنبيه المعلم و ارشاد الاستاد فان ذلك يطول زماناً بل كان لمياً حاصلا بالاطلاع على المبادى والعلل بمنزلة من يعثر على كنز لا كمن يجمع المال قيراطاً قيراطاً و مثاله الواضح علم النحو فانه بين لابى الاسود الدئلى تقسيم الكلام الى الاسم والفعل والحرف كما قسمه أرسطو طاليس قبله و نبهه على اختلاف اواخر الاسم بالنصب والرفع مثلا فتنبه ابوالاسود بان كلام العرب يتغير احكامه بتخالف اقسامه الثلثة فالاسم معرب والحرف مبنى والفعل بعضه معرب وبعضه مبنى فتتبع و اكمل ذلك كما أمره أمير المؤمنين «ع» فهو «ع» وضع هذا العلم وفتح أبوابه على أبي الاسود بمنزلة مهندس يعرض طرح العمارة على البنائين يدل طرحه على تفوق علمه على علمهم جميعاً و ان لم يفصل و كذلك أدلته على التوحيد و صفات الله و قوانين العدل وقواعد السياسة و ماورد عنه فى الجبر والتفويض و فى العقول والنفوس و ملائكة السموات ، و اما الامور الغيبية فاظهر من أن يذكر ولا تستبعد ان تدل كلمة واحدة على كثرة علم صاحبه كما يدل قوله تعالى «كل يجرى لاجل مسمى» على جميع علم النجوم فان من لم يكن كاملا في هذا العلم *

((الاصل))

٨ـ « محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن حمّاد بن» « عثمان ، عن عبدالأعلي بن أعين قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قد ولدني» « رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله و فيه بدء الخلق و ما هو كائن إلى يوم القيامة» « و فيه خبر السّماء و خبر الأرض و خبر الجنّة و خبر النار و خبر ما كان و » « [خبر] ما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي: إنّ الله يقول: « فيه تبيان » « كلّ شيء».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى عن محمّد بن عبدالجبّار عن ابن فضال عن حمّاد بن عثمان عن عبدالأعلى بن أعين قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله ولادة صوريّة ومعنويّة أمّا الصوريّة فظاهرة و أمّا المعنويّة فلأنّ المعلّم الرّبّاني أب روحانيّ للمتعلّم وقد كانت له عليه السلام كلتا الولادتين لأنّ جسمه المطهّر و روحه المقدّس و عقله المنوّر مشتقّة من جسم النبيّ و روحه و عقله صلى الله عليه وآله فعلمه عين علمه و كماله عين كماله ، والولد الطيّب سرّ أبيه و لذلك قال: (و أنا أعلم كتاب الله) يعني أعلمه كما أنزل بتأييد ربّاني وإلهام لدنّي و تعليم أبويّ وإعلام نبويّ ، وينبغي أن يعلم أنّ علم الأئمّة الطاهرين ليس كعلمنا ولا تعلّمهم مثل تعلّمنا بحيث يحتاجون إلى زمان طويل و فكر كثير بل كان يكفيهم لكمال ذاتهم و نقاوة صفاتهم و صفاء أذهانهم و قوّة أفهامهم أدنى توجّه و أقصر زمان لكمال الاتّصال بينهم و بين المفيض بل كانوا عالمين أبداً غير جاهلين أصلاً في بدء الفطرة

---

* من البشر لا يعلم انها تجرى لاجل مسمى ويحتمل عنده أن يختلف حركاتها ولا تصل لاجل مسمى الى موضع بعينه وكذلك قوله تعالى: «ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين» في الطبيعي (ش)

و أصل الخلقة، جعلهم الله تعالى أساس الدّين و عماد اليقين و أثبت لهم حقّ الولاية و خصّ بهم لواء الخلافة ليفيء إليهم القاصرون و يلحق بهم الناقصون ، زادهم الله شرفاً وتعظيماً وجدّد لهم توقيراً وتكريماً، ثمّ أرادأن يشير إلى أنّه عالم بالحلال والحرام وعارف بجميع الأحكام و بصير بجميع الاُمور والأسباب لأنّ كلّها في الكتاب يعرفها من نظر إليه وهو في العلم وحيد أومن ألقى السمع وهوشهيد. فقال: (وفيه بدء الخلق) أي أوّله و كيفيّة إيجاده ونضده وتركيبه وتفصيله و ترتيبه و وإنشائه بلاشبيه سبقه ولانظير شبهه ولارويّة لحقه و اخترعه بلاتجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولاهمامة نفس اضطرب فيها، وكيفيّة خلق الملائكة والرّوحانيين و خلق آدم من طين ثم من ماء مهين و كيفيّة انقلاباته في يد التقدير من حال إلى حال وتبدل أحوالاته من وصف إلى وصف وفيه علم بصفات الله وكمالاته وأسمائه وبالجملة فيه كيفيّة خلق كلّ واحد واحد من الموجودات و كلّ فرد فرد من المخلوقات و مافيه من البدايع العجيبة والصنايع الغريبة الّتي يعجز عن إدراكها الأفهام وعن تحرير منافعها و آثارها لسان الأقلام وعن الإحاطة بكنه حقايقها و دقايقها عقول الأعلام قل «لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولوجئنا بمثله مدداً» (وما هو كائن إلى يوم القيمة) من الوقايع اليوميّة والحوادث الجزئيّة والآثار العلويّة والسفليّة وكلّ مايجري في هذا العالم من الحروب والقتال والسبي والنهب و غيرها ممّا لايحيط بتفاصيله البيان ولايقدر على تعداده اللّسان (و فيه خبر السّماء) و سكّانها و حركات الأفلاك و دورانها و أحوال الملائكة و مقاماتها و حركات الكواكب و مداراتها ومنافع تلك الحركات و تأثيراتها إلى غير ذلك من الاُمور الكائنة في العلويّات والمنافع المتعلّقة بالفلكيّات (و خبر الأرض) جوهرها و انتهائها و خبر ما في جوفها و أرجائها و ما في سطحها و أجوائها و ما في تحتها و أهوائها و خبر ما فيها من المعدنيّات وما في جوف فلك القمر من البسايط والمركّبات و خبر منافعها و مضارّها الّتي يتحيّر في إدراك نبذ منها عقول البشر و يتحسّر دون البلوغ إلى أدنى مراتبها طائر النظر (و خبر الجنّة)

و مقاماتها و تفاوت مراتبها و درجاتها و خبر نعيمها و لذّاتها و خبر المثاب فيها بالانقياد والطاعة والمأجور فيها للعبادة والزّهادة (و خبر النّار ودركاتها وتفاوت مراتب العقوبة ومصيباتها، و خبر المعاقب فيها للمعصية والمقيّد بالسلاسل للمخالفة و يندرج فيها ما يأتي على الإنسان بعد الموت من أحوال البرزخ وتفاوت مراتبهم في النور والظلمة و تباعد أحوالهم في الرّاحة والشدّة وبالجملة العلوم إمّا متعلّقة بأحوال المبدء و كيفيّة الإيجاد أو بأُمور الآخرة و أحوال المعاد أو بالأُمور الكائنة فيما بينهما والأحوال المتعلّقة بتلك الأُمور وقد أشار عليه السلام إلى أنّ في القرآن جميع هذه الأقسام (١) وقد أكّد ذلك بقوله (و خبر ما كان و ما هو كائن) على سبيل الإجمال بعد التفصيل والاختصار بعد الانتشار وقد عدّ جمع من المحقّقين منهم صاحب الكشّاف مثل ذلك من المحسّنات فلا يرد أنّ ذلك

---

(١) فان قيل ما فائدة اشتمال القرآن على مالايفهمه الناس و ان فهمه النبى «ص» والائمة من بعده فما الفائدة فيه اذالم يبينوه لنا و خصوصاً ما ذكره الشارح من خبر المعدنيات و خواص المركبات و منافعها و مضارها والناس محتاجون اليها يسعون لها سعيهم كما نرى فى الطب والصنايع واستخرجوا معادن لم يكن للسابقين علم بها واكتشفوا منافع فى الادوية والعقاقير بمشقة شديدة و طول زمان ولو كان امثال تلك مذكورة فى القرآن كان حقا على من يفهمها ان يبديها للناس و يخلصهم من هذا العناء الطويل؟ قلنا هذا كلام خارج عن مجرى الاعتبار الصحيح دعا اليه غلو بعض الناس فى تعبيراتهم ومن عرف السنة الالهية فى خلقه علم انه قسم الوظائف والتكاليف بعلمه و حكمته وعالم الخلق عالم الفرق والتفصيل و كل شىء فيه خلق لشىء خاص بخلاف عالم الامر ولو كان فى الجنة شجر فيه جميع الثمار جمعا فليس فى الدنيا مثله و قد بعث الله الانبياء لدعوة الناس الى التوحيد و المعرفة والتوجه الى المعاد والايمان بوجود عالم آخر وراء هذا العالم والى تهذيب النفوس و تتميم مكارم الاخلاق و دفع الظلم و تعظيم شأن افراد الانسان و حقوقهم واما الطب والصنائع فقد خلق لها قوماً آخرين ووكلهم بها وما يشتمل عليه القرآن منها فانها مقصودة بالعرض وعلى سبيل الاعجاز . (ش)

تكرار بلافائدة (أعلم ذلك كما أنظر إلى كفّي) تأكيد لما مرّ من قوله : «وأنا أعلم الكتاب» مع الإشارة هنا إلى الزيادة في الإفادة بسبب تشبيه الإدراك العقلي بالإدراك الحسّي قصداً لزيادة الإيضاح والتقرير لأنّ إدراك المحسوس أقوى من إدراك المعقول عند أكثر الناس و إن كان الأمر بالعكس عند الخواصّ وتنبيهاً على أنّ علمه بما في الكتاب علم شهودي كشفي بسيط واحد بالذّات متعلّق بالجميع كما أنّ رؤية الكفّ رؤية واحدة متعلّقة بجميع أجزائه والتعدّد إنّما هو بحسب الاعتبار وقد نشأ هذا العلم من إنارة عقليّة و بصيرة ذهنيّة و قوّة روحانيّة و هو أقوى من إدراك البصر عند اُولى الألباب لأنّهم يعرفون أنّ التفاوت بينهما بقدر التفاوت بين شعاع البصر ونور البصيرة (إنّ الله تعالى يقول : فيه تبيان كلّ شيء) دليل على ما أشار إليه من أنّ في القرآن خبر كلّ شيء ممّا كان و ما يكون و ما هو كاين و برهان له لكسر أوهام العوام الّتي تتبادر إلى إنكار ذلك و عدّه من المبالغة في الوصف (١) و إذ كان حال القرآن الكريم و شأنه عليه السلام ذلك فلايجوز لأحد أن يتكلّم في الأحكام و غيرها برأيه و قياسه بل يجب عليه الرُّجوع إليهما والتمسّك بذيل إرشادهما.

---

(١) قال النيسابورى ـ و هو من اركان العلم صاحب التفسير المعروف و شرح النظام فى الصرف و هو كتاب مشهور و شرح التذكرة فى الهيئة و شرح تحرير المجسطى قال فى الكتاب الاخير بعد ذكر شكل القطاع الذى نقله صاحب المجسطى ـ : وكان يستفيد منه المنجمون والمهندسون اكثر اعمالهم: ان الانواع الحاصلة اى انواع الفوائد المنتجة بهذا الشكل ترتقى الى اربعمائة الف وسبعة وتسعين ألفا وأربعة وستين و ستمائة و تمثل بقوله تعالى «لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى اه» و اذا كان شكل استخرجه ما نالاوس فى الاكر بفكره الارضى منتجاً لهذه الفوائد فكيف لايكون ما انزل الله تعالى من السماء مشتملا على العلوم بوجه بسيط و مثله الشكل المغنى الذى استخرجه بفكره الملك العالم ابونصر بن عراق وقالوا انه يغني عن شكل القطاع ويفيد فوائده بوجه أسهل منه. (ش)

((الاصل))

٩ـ «عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن عليّ بن النعمان» «عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأما قبلكم و» «خبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا عن أحمدبن محمّدبن عيسى عن عليّ بن نعمان عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأماقبلكم)من أحوال المبدء و بدء الإيجاد و كيفيّة أحوال القرون الماضية و ماوقع بينهم و جرى عليهم (و خبر ما بعدكم)من أحوال المعاد و كيفيّة الحشر و ما يتبعه وأحوال البرزخ وما يجري فيه و أحوال القرون الآتية و ما يقع بينهم ويجري عليهم (و فصل ما بينكم) من القضايا الشرعيّة والأحكام الإلهيّة (و نحن نعلمه) أي و نحن نعلم جميع ذلك بإلهام إلهيّ و تعليم نبويّ ، و فيه تأكيد بليغ مفيد للتقرير والحصر للتنبيه على أنّه يجب على غيرهم الرّجوع إليهم والتعلّم بين يديهم لأنّهم ألسنة الحقّ و أزمّة الصدق كما يدلّ عليه أيضاً حديث « إنّي تارك فيكم الثقلين » ولا يجوز استعمال الرّأي في القرآن لأنّه بحر لايدرك قعره البصر ، ولايتغلغل إليه الفكر ولا استعلام مافيه بالقياس، ولا الرّجوع فيه إلى سائر النـاس، الّذين يحملون القرآن على آرائهم و يعطفون الحقّ على أهوائهم ، صورتهم صورة إنسان وقلوبهم قلوب حيوان .

((الاصل))

١٠ـ« عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن إسماعيل بن مهران»

« عن سيف بن عميرة ، عن أبي المغرا ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام »
« قال : قلت له : أكلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله أو تقولون فيه؟قال: »
«بل كلّ شيء في كتاب الله و سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة ، عن أبي المغرا)قيل : الحقّ فيه المدّ كما ذهب إليهابن طاووس و تلميذه الحسن بن داود لاالقصر كما ذهب إليه العلامّة في الإيضاح وهوحُميد مصغّراً ابن المثنّي العجلي الكوفي الثقةصاحب أصل (عن سماعة ، عنأبي الحسن موسى عليه السلام قال : أكل شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله أوتقولون فيه) بآرائكم أو بالهام مجدّد ربّاني من غير أن يسبق ذكره فيهما وإنّما نشأ هذا السؤال من الجهل بما في الكتاب و السنّة باعتبار اشتمالهما على كلّ شيء أمرٌ غامض لايقدر كلّ أحد أن يعلمه تفصيلاً (قال : بل كلّ شيء في كتاب الله و سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله) فكلّ ما نقول فيهما ، والمراد أنّ كلّ شيء في كلّ واحد منهما لا أنّ كلّه في مجموعهما بالتوزيع بأن يكون بعضه في الكتاب و بعضه في السنّة لينافي ما مرّ من أنّ القرآن تبيان كلّ شيء، والّذي يرفع استبعاد اشتماله على كلّ شيء و إحاطة علمهم عليهم السلام بذلك مع أنّ ذلك الاستبعاد غير معقول (١) بعدإخبار الصادقين

---

(١) نقل العلامة رحمه‌الله فى النهاية وساير علماء الاصول عن البشر المريسى وهو من الغالين فى التخطئة ان لله تعالى فى كل واقعة حكماً و عليه دليل قطعى فى الكتاب و السنة ظاهر يعثر عليه المجتهد قطعاً فان أخطأ فى الفتوى فهو مقصر يستحق الاثم بقصوره فى الاجتهاد و اختار العلامة رحمه‌الله ان عليه دليلا ظاهراً لاقطعاً والمجتهد معذور ان اخطأ لعدم كون الدليل قطعياً و نقل عن بعض المخطئة كالشافعى و أبى‌حنيفة ان فى كل واقعة حكماً و عليه دليل ظنى غالبا وربمايكون خفياً غامضاً ، وعن بعضهم انه قد لايكون‌عليه دليل مع وجودالحكم فهؤلاء هم‌المخطئة، وقالت المصوبة: ليس له تعالى لمسائل‌الاجتهاد ※

هو أنّ الأشياء الموجودة والمعدومة إمّا كليّات أوجزئيّات أو أسباب أومسبّبات و شيء مالايخلو عن هذه الوجوه ولايبعد أن يكون القرآن مع صغر حجمه مشتملاً على جميع الكليّات المطابقة لجزئيّاتها وعلى جميع الأسباب المستلزمة لمسبّباتها ولايبعد أيضاً أن يمنّ الله تعالى على بعض أفراد البشر بقوّة روحانيّة و بصيرة عقليّة بحيث يعلم جميع الكليّات والجزئيّات وجميع الأسباب والمسبّبات وينظر إليه بعين البصيرة الصحيحة كماتنظر إلى زيد و ترى جميعه برؤية واحدة ويكون عوالم المعقولات مع تكثّرها بالنسبة إليه عالماً واحداً نسبته إلى بصيرته كنسبة زيد إلى بصرك فلاريب في جواز ذلك و وقوعه لاقتضاء الحكمة الالهيّة إيّاه نظراً إلى نظام العالم وقيام أحوال بني آدم ولكن من أضلّه الله فلاهادي له ، نسأل الله الهداية و الدّراية و نعوذ بالله من الغباوة والغواية إنّه على كلّ شيء قدير وبالإجابه جدير.

(باب)

(اختلاف الحديث)

((الاصل))

١- «عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن» «عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لأمير» «المؤمنين عليه السلام : إنّي سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن» « و أحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي النّاس ثمّ سمعت منك تصديق ما سمعت»

---

*حكم معين قبل الاجتهاد و انما حكمه فيما صرح به فى الكتاب ظاهراً قطعياً و الخطاء انما يتفق فيها و اما التصويب المطلق حتى فيما ورد صريحا فى الكتاب والسنة فلايعقل ولا يوجد بها قائل فى المسلمين لان من خالف نص الكتاب فهو مخطىء لامحالة، وبالجملة هذا الحديث يدل على قول المخطئة و أن له تعالى فى كل واقعة حكماً و يدل على قول من يقول منهم بان عليه دليلا فى الكتاب والسنة (ش)

«منهم و رأيت في أيدي النّاس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن»
«نبيّ الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون أنّ ذلك كلّه باطل أفترى النّاس»
«يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين و يفسّرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل»
«عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب إنّ في أيدي النّاس حقّاً و باطلاً و صدقاً و»
«كذباً و ناسخاً و منسوخاً و عامّاً و خاصّاً و محكماً و متشابهاً و حفظاً ووهماً»
«وقد كُذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتّى قام خطيباً فقال: أيّها الناس قد»
«كثرت عليّ الكذابة فمن كذب عليّ معتمّداً فليتبوّء مقعده من النار ثمّ كُذب»
«عليه من بعده، و إنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجلٌ منافق»
«يظهر الايمان متصنّع بالاسلام لايتأثّم ولايتحرّج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله»
«متعمّداً فلو علم النّاس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه و لكنّهم»
«قالوا هذا قد صحب رسول الله عليه السلام و رآه وسمع منه. و أخذوا عنه وهم لايعرفون»
«حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عزّ وجلّ»
«وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم» ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا»
«إلى أئمّة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال»
«و حملوهم على رقاب النّاس و أكلوا بهم الدّنيا و إنّما الناس مع الملوك و»
«الدّنيا إلاّ من عصم الله فهذا أحد الأربعة. و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله»
«على وجهه ووهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو في يده يقول به و يعمل به و يرويه»
«فيقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه ولو علم هو»
«أنّه وهم لرفضه. ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً أمر به ثمّ نهي عنه و»
«هو لايعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثمّ أمر به وهو لايعلم. فحفظ منسوخه ولم يحفظ»
«الناسخ ولو علم أنّه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ»
«لرفضوه. وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، مبغض للكذب خوفاً من الله»
«و تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع»

« لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ
« فإن أمر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ [وخاصٌ وعامٌ] ومحكم ومتشابه »
« قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام لموجهان: كلام عامٌ و كلام خاصٌ مثل القرآن »
« وقال الله عزّ وجلّ في كتابه: «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا» فيشتبه »
« على من لم يعرف ولم يدر ماعنى الله بهورسوله صلى الله عليه وآله و ليس كلّ أصحاب رسول الله »
« صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتّى أن كانوا »
« ليحبّون أن يجيىء الأعرابي والطاري فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يسمعوا وقد »
« كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ يوم دخلةً و كلّ ليلة دخلة فيخليني فيها »
« أدور معه حيثدار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لم يصنع ذلك بأحد من »
« الناس غيري، فربّما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ذلك في بيتي و كنت »
« إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نساءه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني »
« للخلوة معي في منزلي لم تقم عنّي فاطمة ولا أحد من بنيّ وكنت إذا سألته أجابني و »
« إذا سكتُّ عنه وفُنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن »
« إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و »
« منسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها »
« فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا و ما »
« ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب »
« منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً، »
« ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً »
« فقلت: يا نبيّ الله بأبي أنت و اُمّي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً »
« ولم يفُتني شيء لم أكتبه أفتتخوّف عليّ النيسان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوّف »
« عليك النيسان والجهل» .

((الشرح))

(عليٌّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم ، ابن عمر اليماني) قال العلاّمة في الخلاصة: قال النجاشي: إنّه شيخ من أصحابنا ثقة روى عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام ذكر ذلك أبوالعباس و غيره ، وقال ابن الغضايري إنّه ضعيف جدّاً روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام و له كتاب ويكنّى أبا إسحاق و الأرجح عندي قبول روايته و إن حصل بعض الشكّ للطعن فيه و اعترض عليه الشهيد (ره) أوّلاً بأنّ الجرح والتعديل معارضان فيه والترجيح مع الجرح كما هو المقرّر عندهم و ثانياً بأنّ النجاشي نقل توثيقه عن أبي العباس و غيره كما يظهر من كلامه والمراد بأبي العباس إمّا أحمد بن عقدة وهو زيدي المذهب لايعتمد على توثيقه أو ابن نوح ومع الاشتباه لايفيد فائدة يعتمد عليها (عن أبان بن أبي عيّاش) بالعين المهملة والشين المعجمة واسم أبي عياش فيروز بالفاء المفتوحة والياء الساكنة المنقّطة تحتها نقطتين و بعدها راء و بعد الواو زاي و أنّه تابعي ضعيف روى عن أنس بن مالك و عن عليّ بن الحسين عليهما السلام لايلتفت إليه و ينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه هكذا نقله العلاّمة عن ابن الغضايري، و كذا قال: قال شيخنا الطوسي (ره) في كتاب الرّجال: إنّه ضعيف (عن سليم بن قيس الهلالي) سليم بضم السين والهلال حيٌّ من هوازن قال العلامة : قال السيّد عليّ بن أحمد العقيقي كان: سليم بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله فهرب و أوى إلى أبان بن أبي عياش وهو في ناحية فارس فلمّا حضرته الوفاة قال : لأبان إنّ لك عليّ حقّاً وقد حضرني الموت يا ابن أخي إنّه كان من الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت و كيت و أعطاه كتاباً (١) فلم يرو عن سليم بن قيس أحدٌ من الناس

---

(١) وقد ذكرنا في غير موضع ان التكلم في سليم بن قيس و أبان بن أبي عياش ينبغي ان يخصص بهذا الكتاب الموجود بأيدينا المعروف بكتاب سليم و الحق أن هذا كتاب موضوع لغرض صحيح نظير كتاب الحسنية وطرائف ابن طاووس والرحلة المدرسية للبلاغي*

سوى أبان و ذكر أبان في حديثه قال : كان شيخاً سعيداً له نور يعلوه، وقال ابن الغضايري: سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن أبي عبدالله والحسن والحسين و علي بن الحسين عليهم السلام . ثم قال العلامة : والوجه عندي الحكم بتعديله . وقال بعض المحدثين من أصحابنا: هو صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام و هو من الأولياء والمتنسكين والحق فيه وفاقاً للعلامة و غيره من وجوه الأصحاب تعديله وهذا الحديث و إن كان ضعيفاً بحسب السند لكنه صحيح بحسب المضمون لأنه مقبول عند العلماء و مشهور بين الخاصة والعامة و معلوم بحسب التجربة (قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام : إني سمعت من سلمان والمقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن و أحاديث) بالنصب عطف على شيئاً أو بالجر عطف على التفسير (عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس) صفة لـ«شيئاً» أو حال عنه بتأويل مغايراً (ثم سمعت منك تصديق ماسمعت منهم و رأيت في أيدي الناس) غير ما سمعت من سلمان و أضرابه أو العطف للتفسير (أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون ذلك كله باطل) (١) هذه الجملة الاسمية إما صفة لأشياء أو حال عنها (افترى

---

* و أمثاله و أن واضعه جمع أموراً مشهورة و غير مشهورة ولما لم يكن معصوماً أورد فيه اشياء غير صحيحة والظاهر أنه وضع في اواخر دولة بني امية حين لم يجاوز عدد خلفاء الجور الاثنى عشر اذ ورد فيه أن الغاصبين منهم اثناعشر و بعدهم يرجع الحق الى أهله مع أنهم زادوا ولم يرجع و بالجملة ان تأيدما فيه بدليل من خارج فهو والا فلااعتبار بما يتفرد به والغالب فيه التأيد وعدم التفرد. (ش)

(١) حديث سليم هذا مما لايضر فيه ضعف الاسناد لتأيده بالعقل و التجربة ، و قال العلامة (ره) في النهاية : ان الداعي الى الكذب امامن جهة السلف وهم منزهون عن تعمد الكذب انما يقع على وجوه الاول ان يكون الراوي يروي الخبر بالمعنى فيبدل لفظا بآخر يتوهم انه بمنزلته وهو لايطابقه ، الثاني ربما نسى لفظا لانهم لم يكن من عادتهم الكتابة لما يسمعونه فيبدله بغيره و ربما نسى زيادة يصح بها الخبر، الثالث ربما روى عن الواسطة و*

الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمّدين ويفسّرون القرآن بآرائهم) كأنّ سُليماً سأل عن التفاسير والأحاديث المبتدعة بعد الرّسول ﷺ و ما يبنى عليها من الأفعال المبتدعة في الدّين ، أو خلجت في قلبه شبهة في اختلاف الناس في تفسير الكتاب والأحاديث المستلزمين لاختلاف المذاهب والأهواء و حدوث البدع والآراء فتوهّم أنّ كلّها حقّ لاستبعاده الكذب عليه ﷺ (قال: فأقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إنّ في أيدي الناس حقّاً و باطلاً) أي أمراً مطابَقاً للواقع وغير مطابَق له بفتح الباء فيهما (و صدقاً و كذباً) أي خبراً مطابِقاً للواقع وغير مطابِق له بكسر الباء فيهما ، و في شرح نهج البلاغة ذكر الصدق و الكذب بعد الحقّ والباطل من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ لأنّ الصدق والكذب من خواصّ الخبر ، والحقّ والباطل يصدقان على الأفعال أيضاً ، و قيل الحقّ والباطل هنا من خواصّ الرّأي والاعتقاد ، والصدق والكذب من خواصّ النقل والرّواية (و ناسخاً و منسوخاً) النسخ في اللّغة الإزالة والإعدام و في العرف رفع حكم شرعيّ بدليل شرعيّ متأخّر والمتأخّر ناسخ والمتقدّم منسوخ ومعنى الرّفع أنّه لولا المتأخّر لثبت

---

*نسى ذلك فاسنده الى الرسول «ع» توهما انه سمعه منه لكثرة صحبته له و لذا كان «ع» يستأنف الحديث اذا دخل عليه شخص ليكمل له الرواية كما أنه قال «ع» «الشؤم فى ثلاثة المرأة والدار والفرس» انما قال «ع» ذلك حكاية عن غيره، الرابع ربما خرج الحديث على سبب وهو مقصور عليه ويصح معناه به فيجب روايته مع السبب وان حذف سببه اوهم الخطاء كما روى أنه قال: «التاجر فاجر» فقالت عايشة انما قال فى تاجر دلس. الخامس روى ان أبا هريرة كان يروى اخبار الرسول «ع» و كعب كان يروى اخبار اليهود فيشتبه على السامعين فيروى بعضهم ماسمعه من كعب عن ابى هريرة. واما من جهة الخلف فوجوه الاول وضع الملاحدة اباطيل نسبو الى النبى لتنفير الناس عن النبى «ص»، الثانى ربما يكون الراوى يجوز الكذب المؤدى الى اصلاح الامة ، مذهب الكرامية وضع الاخبار فى المذهب اذا صح عندهم لانه سبب لترويج الحق، الثالث الرغبة كما وضع فى ابتداء دولة بنى العباس اخبار فى النص على امامة العباس وولده. انتهى (ش)

المتقدّم و سمّاه بعضهم تخصيصاً لتخصيص الحكم المتقدّم ببعض الأزمان، وقيل: المتأخّر بيان لارافع و معناه أنّ الحكم المتقدّم انتهى بذاته في وقت المتأخّر و حصل بعده لأجل المتأخّر حكم آخر فلاتأثير للمتأخّر في زوال المتقدّم بل هو قرينة لانتهاء حكم المتقدّم و اتّفق المسلمون على جواز ذلك و وقوعه سواء كان الثاني بياناً أورافعاً، ووافقهم العثمانيّة العيسويّة من اليهود (١) وذهب جمهورهم إلى أنّه ممتنع و تمسّكوا بدليل عقليّ و نقليّ و قد أوضحنا فسادهما في اُصول الفقه (وعامّاً و خاصّاً) العامّ عرّفوه بوجوه والخاصّ يقابله و أجودها أنّه اللّفظ المستغرق لما يصلح له(٢) ونُقض عكساً بالمسلمين والرّجال إن اُريد بالموصول الجزئيّات لأنّ عموميّتها باعتبار الأجزاء كما هو الحقّ لاباعتبار الجزئيّات من الجموع المتعدّدة فلايصدق الحدّ عليهما و بالرّجل ولارجل إن اُريد به الأجزاء لأنّ عموميّتهما باعتبار الجزئيّات لاباعتبار الأجزاء ، والجواب أنّا نختار الأوّل ونقول اللاّم يبطل معنى الجمعيّة كما صرّح به جماعة من المحقّقين فحينئذ يصدق الحدّ على المسلمين والرّجال لأنّهما يستغرقان جميع جزئيّاتهما بعد دخول اللاّم (ومحكماً ومتشابهاً) قال الشيخ بهاء الملّة والدّين : المحكم في اللّغة هو المضبوط المتقن و يطلق في الاصطلاح على ما اتّضح معناه و ظهر لكلّ عارف باللّغة مغزاه و على ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما معاً و على ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل و على مالايحتمل من التأويل إلاّ وجهاً واحداً و يقابل بكلّ من هذه المعاني المتشابه ، و كلّ منهما يجوز أن يكون مراداً له عليه السلام بقوله «محكماً و متشابهاً » أقول: هذه المعاني ذكرها جماعة من العامّة أيضاً و المعنى الأوّل وهو أنّ المحكم ما اتّضح معناه وانتفى عنه الاشتباه، والمتشابه نقيضه رجّحه الغزّالي لأنّ المحكم اسم مفعول من أحكم والإحكام الضبط والإتقان ولا شكّ

---

(١) الطائفتان غير معروفتين لنا و لعل فى اللفظ تصحيفا والاحتجاج مع اليهود فى جواز النسخ مبسوط مفصل فى كتب الاصول خصوصاً فى النهاية فارجع اليها.(ش)

(٢) لنا كلام فى الخاص والعام يأتى الاشارة اليه ان شاءالله. (ش)

أنّ ما كان واضح المعنى كان مضبوطاً متقناً لااشتباه فيه ، والمعنى الثاني ما نقله الآبي في شرح مسلم من أنّ المحكم الناسخ و المتشابه المنسوخ و إرادة هذا المعنى هنا لاتخلو من تكرار. ولطايفة من العامّة أقوال اُخر في تفسيرهما فقيل المتشابه هي الحروف المقطّعة والمحكم غيرها، وقيل : المتشابه ما اتّفق لفظه و غمض إدراك الفرق بين معانيه كقوله تعالى « و أضلّه الله على علم» مع قوله تعالى « و أضلّ فرعون قومه و ما هدى » فلفظ الإضلال فيهما واحد و اختلاف حقيقة اللّفظين يعسر إدراكه من حيث اللّفظ و إنّما يدرك بالعقل اختلاف هذه المعاني و ما يصحّ منهما وما لم يصحّ. وقيل : المحكم آيات الأحكام والمتشابه آيات الوعيد و قيل : المحكم ما يعلمه الرّاسخون في العلم والمتشابه ما انفرد الله تعالى بعلمه، و قيل: المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص و الأمثال ، و قيل : المتشابه آيات الساعة و المحكم ما عداها (و حفظاً و وهماً) مصدران بمعنى المحفوظ والموهوم. وفي شرح نهج البلاغة الحفظ ما حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو، والوهم ما غلط فيه فتوهّم مثلاً أنّه عامّ و هو خاصّ أو أنّه ثابت و هو منسوخ إلى غيرذلك ولمّا فرغ عن ذكر أنواع الكلام المنقول عنه صلى الله عليه وآله على وجه يشعر بوقوع الكذب والغلط فيه أشار إلى إثبات وجودهما في حال حيوته و بعد موته صلى الله عليه وآله بالبرهان دفعاً لاستبعاد السّائل بقوله (وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده) في شرح نهج البلاغة ذلك نحو ما روي أنّ رجلاً سرق رداء النبيّ صلى الله عليه وآله و خرج إلى قوم و قال : هذا رداء محمّد أعطانيه لتمكّنوني من تلك المرأة فاستنكروا من ذلك فبعثوا من سأله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام الرّجل الكاذب فشرب ماء فلدغته عقرب فمات وكان النبيّ حين سمع بتلك الحال قال لعليّ عليه السلام: خذ السيف وانطلق فإن وجدته وقد كفّن فأحرقه بالنار فجاء و أمر بإحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور في قوله (حتّى قام خطيباً فقال : أيّها الناس قد كثرت على الكذابة) الكذّاب بفتح الكاف و تشديد الذّال المعجمة من صيغ المبالغة و التاء لزيادة المبالغة وتأكيد لها والجار إمّا متعلّق به أو بكثرت على تضمين أجمعت و نحوه

كذا ضبطه الشيخ (ره) (١) وقال السيّد الدّاماد (ره) الكذابة بكسر الكاف وتخفيف المعجمة مصدر كذب يكذب، والمصدر على فعال و فعالة بكسر الفاء فاش في لغة فصحاء العرب و منه كتب فلان الكتاب كتاباً و كتابة أي كثرت عليّ كذابة الكاذبين ويصحّ أيضاً جعل الكذابة بمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب والتاء للتأنيث يعني كثرت الأحاديث المفتراة عليّ وأمّا الكذّابة بالفتح والتشديد بمعنى الواحد البليغ في الكذب والتاء لزيادة المبالغة والمعنى كثرت عليّ أكاذيب الكذّابة، أو التاء للتأنيث والمعنى كثرت الجماعة الكذّابة على فرزانتها من حيث الرّواية في درجة نازلة. والحقّ جواز كلا الوجهين من غير تفاوت، وفي هذا القول دلالة على وجود الكذب عليه ﷺ لأنّ هذا القول إمّا صادق أو كاذب و على التقديرين فقد كذب عليه (فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار) يقال: تبوّء منزله و مقعده أي هيّأه أو نزله واستقرّ فيه فمن على الأوّل متعلّق به و صلة له، وعلى الثاني بيان للمقعد أو حال عنه(ثمّ كذب عليه من بعده) من حرف جرّ لاموصول وإذا أمكن تحقّق الكذب عليه في عهده مع إمكان الرّجوع إليه و ظهور فضيحة الكاذب كما في السارق المذكور أمكن تحقّقه بعده بالطريق الاولى و دعوى صرفه القلوب عن ذلك بطلانها ظاهر وقال الشيخ(٢) دلّ على وقوع الكذب عليه وجود الأحاديث

---

(١) يعنى به الشيخ بهاء الملة والدين العاملى -رحمه الله- قاله فى اربعينه فى شرح الحديث الحادى و العشرين.

(٢) اكثر ما ذكره ناظر الى أحاديث العامة المروية عن النبى (ص) ولا يخفى ان مثله جار فى احاديثنا أيضاً اذ الدواعى الى تعمد الكذب او تطرق الاوهام اليه كثيرة على ما سبق نقلا عن نهاية الاصول وقد ذهب الاخباريون من علمائنا الى أن الاخبار المروية فى الكتب الاربعة أو فيها وفى غيرها من الكتب المعتبرة صادرة عن ائمتنا عليهم السلام يقيناً و هذا باطل جداً وبسط العلماء فى ردهم و تضعيفهم الكلام بما يغنينا عن اعادته و كيف يكون جميعها صادرة عنهم مع أن فيها مايخالف الضرورى المعلوم من مذهبهم عليهم السلام مثل روايات عدم نقص شهر رمضان أبداً و فيها مايخالف المشهور بيننا و بين المسلمين*

المتنافية الّتي لايمكن الجمع بينها وليس بعضها ناسخاً لبعض (١) قطعاً وقد وضع الزنادقة خذلهم‌الله كثيراً من الأحاديث وكذا الغلاة والخوارج وحكي أنّ بعضهم كان يقول بعد ما رجع‌عن‌ضلالته: انظروا إلى‌هذه الأحاديث عمّن تأخذونها فإنّا كنّا إذا رأينا رأياً وضعنا له حديثاً وقد صنّف جماعة من العلمآء كالصغاني‌وغيره كتاباً في بيان الأحاديث الموضوعة وعدّوا فيه أحاديث كثيرة و حكموا بأنّها من الموضوعات ، قال الصغاني في كتاب‌الدُرّ الملتقط : ومن‌الموضوعات مازعموا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ‌الله يتجلّى للخلايق‌يوم القيمة عامّة‌ويتجلّى لك‌ياأبابكر خاصّة» و أنّه قال: «حدّثني جبرئيل أنّ‌الله‌تعالى لمّا خلق الأرواح اختارروح أبي‌بكر من بين‌الأرواح» وأمثال ذلك كثير ، ثمّ قال الصغاني : وأنا أنتسب إلى عمر و أقول فيه الحقّ لقول النبيّ صلى الله عليه وآله «قولوا الحقّ ولو على‌أنفسكم‌أوالوالدين والأقربين» فمن الموضوعات ماروي «أنّ أوّل‌من يعطى كتابه بيمينه عمر بن‌الخطاب

---

*كطهارة‌الخمروالعجب من بعض المتأخرين حيث ادعى ان‌الظن الاطميناني علم و ان‌هذه الروايات تفيدالظن الاطميناني والمقدمتان ممنوعتان‌لان حصول‌الظن الاطميناني بان جميع من‌سمع من‌الائمة عليهم‌السلام نقل عين ماسمعه بغير تبديل ولم يتغير كلامه في‌النقل شفاهاًاو كتباً محال نقطع بخلافه وان ارادواحفظ حاصل المضمون لاجميع الكلمات فحصول الظن الاطميناني به أيضاً ممنوع و معنى الظن‌الاطميناني عندهم‌أن يكون احتمال الخلاف فيه غير معتدبه عندالعقلاء ونحن لانجد ذلك من‌أنفسنا ولو فرضنا ان في‌الف حديث خمسين حديثا مغيراً عن اصله او مكذوباً نعتدبه يقيناً كما لواحتمل في الف قارورة من الدواء خمسون قارورة من السموم نعتني به يقيناً . واما ان الظن الاطميناني ليس علماً فقد بيناه في موضع اليق . (ش)

(١) هذا ناظر الى احاديث الشيعة و هو دليل قوى على وجود المكذوب فيها وقد تكلف بعض المحدثين بحملها على التقية مع‌ان ذلك غير ممكن في كثير منها كروايات طهارة الخمر و ربما حملها بعضهم على ان غرض الائمة عليهم السلام القاء الخلاف عمداً لمصالح ولا أدرى ماالداعي الى ذلك و سنشير الى وجهه ان شاء الله . (ش)

و له شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبو بكر ؟ قال سرقه الملائكة » و منها «من سبّ أبابكر و عمر قتل و من سبّ عثمان و علياً جلد الحدّ» إلى غير ذلك من الأحاديث المختلقة ، ومن الموضوعات «زرّ غبّاً تزدد حُبّاً » « النظر إلى الخضرة تزيد في البصر» «من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له » « العلم علمان علم الأديان و علم الأبدان » انتهى كلام الصغاني منتخباً ، وقد ظهر في الهند بعد الستّمائة من الهجرة شخص اسمه بابارتن ادّعى أنّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه عمّر إلى ذلك الوقت و صدّقه جماعة و اختلق أحاديث كثيرة زعم أنّها سمعها من النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال : صاحب القاموس : سمعنا تلك الأحاديث من أصحاب أصحابه وقد صنّف الذّهبي في تبيين ذلك الشخص اللّعين كتاباً سمّاه كسروثن بابارتن . إنتهى كلام الشيخ.

وقد رأيت خطّ العلاّمة الحليّ الّذي كتبه بيده رابع عشرين شهر رجب من سنة سبع عشرة و سبعمائة رويت عن مولانا شرف الملّة والدّين إسحق بن محمود اليماني القاضي عن خاله مولانا عماد الدّين محمّد بن محمّد بن فتحان القمّي عن صدر الدّين الساوي قال: دخلت على الشيخ بابارتن وقد سقط حاجباه على عينيه فرفعا عنهما فنظر إليّ وقال : ترى عينين طالما نظرتا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سمعته يوم الخندق وكان يحمل على ظهره التراب صلى الله عليه وآله و هو يقول: اللّهم إنّي أسئلك عيشةً سويةً و ميتةً نقيّة و مردّاً غير مُخزٍ ولافاضح » و نقل صاحب كتاب مجالس المؤمنين عن الشيخ مجد الدّين الفيروزآبادي الشافعي مصنّف كتاب قاموس اللّغة أنّه قال في باب فضائل أبي بكر من كتاب سفر السّعادة : أشهر المشهورات من الموضوعات حديث «إنّ الله يتجلّى للنّاس عامّة و لأبي بكر خاصّة » و حديث «ما صبّ الله في صدري شيئاً إلاّ وصببته في صدر أبي بكر» وحديث «أنا و أبوبكر كفرسي رهان» وحديث «إنّ الله لمّا اختار الأرواح اختار روح أبي بكر» و أمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل إنتهى كلامه . و ممّا دلّ على وضع حديث الصبّ أنّ أبابكر لم يكن عالماً بكثير من معاني القرآن و أحكام الشرع باتّفاق الأمّة و

قد صرّح الشيخ جلال الدّين السيوطي بذلك في كتاب الإتقان حيث قال: أخرج أبوعبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أنّ أبابكر سئل عن قوله تعالى «وفاكهةً وأبّاً» فقال: أيّ سماء تظلّني و أيّ أرض تقلّني إن أنا قلت في كتاب الله مالا أعلم إنتهى. ومن البيّن أنّ الله تعالى صبّ معنى الأب في صدر نبيّه صلى الله عليه وآله فلو كان الحديث المذكور صحيحاً لكان أبوبكر أيضاً عالماً به، اللّهم إلاّ أن يقولوا أنّ أبابكر كان عالماً به ثمّ نسيه أويقولوا لحفظ شأن أبي بكر أنّ النبيّ لم يكن عالماً به. ولمّا بيّن وقوع الكذب والافتراء في الرّواية شرع في قسمة رجال الحديث وقسّمهم أربعة أقسام ليظهر أنّ الاختلاف في الرّواية ليس بمجرّد الكذب فقطّ بل لوجوه اُخر مع ما فيه من الإشارة إلى أنّ كلّ راو لايجوز الأخذ بقوله بل ينبغي الأخذ بقول الرّاوي العالم بشرائط صحّة الرّواية الّتي هي شرايط القبول فقال (و إنّما أتاكم الحديث من أربعة) أي من أربعة رجال وأكّد الحصر بقوله : (ليس لهم خامس) وجه الحصر أنّ الرّاوي إمّا منافق مفتر للكذب أولا ، والثاني إمّاأن لايكون حافظاً ضابطاً للمسموع أو يكون ، والثاني إمّا أن لايكون عالماً بماينافي المسموع من النسخ والتخصيص و غيرهما أو يكون عالماً به، فهذه أربعة أقسام على الترتيب المذكور فإن قلت : هنا قسم خامس و هو رجلٌ معتقد للإسلام افترى كذباً على الرّسول صلى الله عليه وآله لغرض من الأغراض و تأثّم منه فانّه ليس بداخل في الأقسام الأربعة وقلت : هذا داخل في القسم الأوّل لأنّه لمّا لم يعمل بمقتضي إيمانه فكأنّه ليس بمؤمن و مع ذلك مظهر له فهو منافق و هذا كما يقال لمن لم يعمل بعلمه: لاعلم له (رجل منافق) كشف عن معناه و أوضح حقيقته بقوله (يظهر الإيمان) شعاراًله بإظهار الشهادتين أو بقوله آمنّابالله و برسوله (متصنّع بالإسلام أي متكلّف له و متدلّس به و متزيّن بحسن السمت و زيّ أهل الفلاح و متلبّس بهيئة أهل الخير والصلاح من غير أن يتّصف بشيء من ذلك في نفس الأمر (لايتأثّم ولايتحرّج) العطف للتفسير والجملة حال عن فاعل يظهر أوخبر بعد خبر أي لايعدّ آثماً (أن يكذب) أي على أن يكذب أوفي أن يكذب (على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً)

على حسب ما أراد في أمر الدّين أو الدّنيا لعدم الإيمان به و باليوم الآخر فقد ذكر له ثلاثة أوصاف و هو بالوصف الأخير المسبّب عن عدم الإيمان في الباطن يفتري الكذب عليه و بالوصفين الأوّلين يروّجه كما أشار إليه بقوله (فلو علم النّاس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه) مفترياته (ولم يصدّقوه) فيها (ولكنّهم قالوا: هذا قدصحب رسول الله صلى الله عليه وآله و رآه و سمع منه) و هو مؤمن (و أخذوا عنه) مارواه (وهم لايعرفون حاله) في النفاق والافتراء ، فإن قلت : هل عليهم إثم بقبول قوله: إذا بذلوا جهدهم ولم يعرفوا نفاقه ولابطلان قوله عقلاً و سمعاً أم لا ؟ قلت: الظاهر لا ، لأنّ الإثم بسبب مخالفة التكليف بعدم قبول قوله ولم يقع التكليف به حينئذ لاستحالة التكليف بما لايطاق و إنّما قلت : الظاهر ذلك لاحتمال تحقّق الإثم بسبب عدم رجوعهم إلى من ينبغي الأخذ منه بعده صلى الله عليه وآله و هو وصيّه والقائم مقامه في تبليغ الأحكام الدّينيّة (وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره) كقوله تعالى «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون» فإنّه دلّ على أنّ شأنهم الكذب مطلقا أووصفهم الكذب فيما يدّعون من مطابقة عقايدهم لألسنتهم في تلك الشهادة ومن كان يعتقد أنّه غير رسول فإنّه لايتأثّم بالكذب عليه ولايحذر منه (ووصفهم بما وصفهم) يحتمل أن يكون العطف للتفسير و مضمون المعطوف والمعطوف عليه على هذا ما فسّره بقوله (فقال الله «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم») المقصود أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مع علوّ منزلته كان يعجب بهيا كلهم ويصغي إلى كلامهم لضخامة أجسامهم ولطافة أجسادهم وصباحة وجههم و رشاقة قدّهم و طراوة خدّهم و حسن شمائلهم و استقامة ظواهرهم وطلاقة لسانهم و فصاحة بيانهم وبلاغة كلامهم حتّى أخبره الله عن حالهم بما أخبره فكيف بمصاحبتهم مع الناس فإنّها توجب اغترارهم بحكاياتهم و تصديقهم فيما نقلوه من أحاديثهم و رواياتهم والإصغاء إلى أكاذيبهم ومفترياتهم لفقد العلم بضمائرهم وعدم الاطّلاع على سرائرهم والغرض من نقل الآية هو التأكيد لما ذكر من ثبوت الكذب عليه عمداً والتنبيه على صعوبة معرفتهم لأنّ ظاهرهم ظاهر حسن و الباطن لايعلمه إلاّ الله

سبحانه و على أنّ حسن الظاهر لايوجب طهارة الباطن فلابدّ للسامع من اختباره باطناً ليحصل له الوثوق بقوله و على أنّه مع عدم الاطلاّع لايكون آثماً (ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمّة الضلال) وهم الخلفاء الثلاثة و أمراء بني اُميّة (١) (و الدُّعاة إلى النار) أراد دعاءهم إلى اتّباعهم فيمايخالف دين الحقّ و يوجب الدُّخول في النار (بالزُّور والكذب والبهتان) متعلّق بتقرّبوا لابالدُّعاة وإشارة إلى ماكانوا يتقرّبون به إليهم من وضع الأخبار عن الرّسول صلى الله عليه وآله في فضلهم وأخذهم على ذلك الأجر من اُولئك الأئمّة ، والعطف للتفسير، و يمكن حمل الزور على الافتراء بمايدلُّ على حقيقة خلافتهم كأنّه شاهدزورلهم و حمل الكذب على الافتراء بمايوافق آراءهم و يناسب أهواءهم ، وحمل البهتان على الافتراء بمايدلُّ على ذمّ مخالفيهم (فولّوهم الأعمال و حملوهم على رقاب الناس) ضمير الفاعل يعود إلى أئمّة الضلال و ضمير المفعول إلى المنافقين أي جعلوهم ولاة للأعمال و حكّاماً على الناس و يحتمل العكس أيضاً لأنّ المنافقين لوتركوهم لبقوا بلا ناصر فكان الحقُّ يرجع إلى أهله (وأكلوابهم الدُّنيا) الباء للسببيّة أو بمعنى مع وهذا كما هو المعروف من حال عمروبن العاص مثلاً قال الا بي في كتاب إكمال الإكمال: ولّي عمروبن العاص مصر عشرسنين وثلاثة أشهر أربعة لعمر وأربعة لعثمان وسنتين وثلاثة أشهر لمعاوية وتوفّي سنة ثلاث وأربعين وهوابن تسعين سنة ، وقيل : غيرذلك وترك من الناضّ (٢) ثلاثمائة ألف دينار وخمسة وعشرون ألف دينار ومن الورق ألفي ألف

---

(١) ان كان هذا كلام أمير المؤمنين «ع» لايمكن أن يريد به بنى امية لانهم لم يكونوا متولين للامر بعد وان كان من كلام ابن أبى عياش بناء على ان الكتاب موضوع منه فهو كلام صحيح مؤيد بالعقل والتجربة وان كان نسبته الى أمير المؤمنين (ع) كاذبة وعلى فرض صحة صدوره منه (ع) فالواجب حمل أئمة الضلال على الثلاثة فقط ولكنه مما اسر به الى خواصه اذلم يعهد منه (ع) الطعن عليهم على رؤس الاشهاد هذا النوع من الطعن بل المعهود منه نظير ما ورد فى الخطبة الشقشقية. وأبان بن أبى عياش كان فى عهد دولة بنى مروان وقدرتهم ورواج جعل الحديث للتقرب اليهم. (ش)

(٢) الناض بالضاد المعجمة : الدرهم و الدينار.

درهم و غلّة ألفي ألف دينار وضيعته المعروفة بالرّهط و قيمتها عشرة آلاف ألف درهم ولما حضرته الوفاة نظر إلى ماله و قال : ليتك بعراً، وليتني متُّ في غزوة السلاسل لقد دخلت في اُمورما أدري ما حجّتي فيها عندالله أصلحت لمعاوية دنياه و أفسدت آخرتي عمي عنّي رشدي حتّى حضر أجلي ، ثمّ قال لابنه: ائتنى بجامعة فشدّ بها يدي إلى عنقي ففعل ثمّ وضع أصبعه في فمه كالمتفكر المتندّم حتّى مات و قال له ابنه عبدالله : ياأبت كيف تقول ليتني أحضر رجلاً عاقلاً نزل به الموت يحدّثني بما يجد وقد نزل بك فحدّثني بماتجد فقال : يابنيّ لكأنّي في طحن ، و لكأنّي أتنفّس في سمّ الخياط ولكأنّ غصن شوكٍ جُرّ من قدمي إلى هامتي (و إنّما الناس مع الملوك و الدّنيا إلّا من عصم الله (١) فهذا أحد الأربعة) هذا من باب الإطناب بالايغال وهوختم الكلام بمايفيد نكتة يتمّ المعنى بدونها وهي الدّلالة إلى أنّ سبب تقرّبهم بأئمّة الضلال هوما عليه أكثر الناس من ميل طبايعهم إلى الدّنيا وحطامها الفانية وغفلتهم عن الآخرة ولذّاتها الباقية ، قال شارح نهج البلاغة فيه إشارة إلى علّة فعل المنافق لمايفعل و ظاهر أنّ حبّ الدّنيا هو الغالب على الناس من المنافقين و

---

(١) نقل العلامة ره فى نهاية الاصول عن بعض العامة تعجباً من المحدثين انهم يجرحون الراوى بادنى سبب ومع علمهم بهذه القوادح يعنى فى الصحابة حيث كانوا يطعن بعضهم فى بعض و يتبرء بعضهم من بعض بل يقاتل بعضهم بعضا يقبلون روايتهم ويعملون برواية القادح والمقدوح فيه قال بل هؤلاء المحدثون اتباع كل ناعق وعبيد كل من غلب يروون كذا لاهل كل دولة فى ملكهم فاذا انقضت دولتهم تركوهم انتهى، وهذا كله لان حب المال والجاه الذى دعاهم الى التقرب من الخلفاء والسلاطين دعاهم أيضاً الى ان ينتسبوا الى رسول الله (ص) ويكثروا من ذكره وذكر حديثه ويظهروا انهم تابعون له (ص) فى كل شىء ومتمسكون به لابغير قوله حتى يشتهروا بذلك بين الناس ويزيد به جاههم ولذلك نرى اكثر المحدثين المكثرين فى العامة من مقربى خلفاء بنى مروان وامثالهم فى صدر الاسلام بخلاف الشيعة فانهم كانوا محترزين منهم وكذلك المايلون اليهم من العامة. (ش)

غيرهم لقربهم من المحسوس وجهلهم بأحوال الآخرة و ما يراد بهم من هذه الحيوة إلّا من عصمه الله بالجذب في طريق هدايته إليه من محبّة الأُمور الباطلة وفيه إيماء إلى قلّة الصالحين كما قال تعالى: «إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وقليل ماهم» وقوله « وقليل من عبادي الشكور» وإنّما قال «ثمّ بقوا بعده» وحكى حالهم مع أئمّة الضلال وإن كانت لم يوجدوا بعد إمّا تنزيلاً لمالابدّ منه من ذلك المعلوم له منزلة الواقع أو إشارة إلى من بقي منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وتقرّب إلى معاوية لأنّه إذ ذاك إمام ضلالة (ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً لم يحفظه على وجهه) أي لم يضبط ذلك الشيء المسموع كما سمعه (ووهم فيه) بالزّيادة أو النقصان أو بفهمه غير ما أراده صلى الله عليه وآله (١) والتعبير عمّا فهمه بعبارته، تقول: وهِم في الحساب يوهَم من باب علم وهماً بالتحريك إذا غلط فيه وسهى ووهم في الشيء يهمُ من باب ضرب وهماً بالتسكين إذا ذهب وهمه إليه (فلم يتعمّد كذباً فهو في يده يقول به) أي يعتقد به (ويعمل به ويرويه ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنّه وهَم لم يقبلوه ولو علم هو أنّه وهَم لرفضه).

قال شارح نهج البلاغة: وذلك أن يسمع من الرّسول صلى الله عليه وآله كلاماً فيتصوّر منه معنى غير ما يريده الرّسول ثمّ لايحفظ اللّفظ بعينه فيورده بعبارته الدّالة على ما تصوّره من المعنى فلا يكون قد حفظه وتصوّره على وجهه المقصود للرّسول فوهم فيه فلم يتعمّد كذباً فهو في يديه يرويه ويعمل على وفق ما تصوّر منه ويسنده إلى الرّسول صلى الله عليه وآله وعلّة دخول الشبهة على المسلمين عدم علمهم بوهمه وعلّة دخولها عليه في الرّواية والعمل هو وهمه حين السماع حتّى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به انتهى. أقول

---

(١) قال العلامة (ره) في النهاية نقلا عن بعضهم ـ ولعله النظام ـ ما كانت الصحابة يكتبون كلامه «ص» من اوله الى آخره لفظا لفظا وانما كانوا يسمعونه ثم يخرجون من عنده وربمارووا ذلك الكلام بعد ثلثين سنة ومعلوم ان العلماء الذين تعودوا تلفيق الكلام لوسمعوا كلاما قليلا مرة واحدة فارادوا اعادته في تلك الساعة بعين تلك الالفاظ من غير تقديم وتأخير لعجزوا عنه فكيف بالكلام الطويل بعد المدة الطويلة من غير تكرار ولا كتبة ومن انصف علم أن الالفاظ المروية ليست الفاظه «ع» ثم بعد المدة الطويلة لايمكن اعادة المعنى بتمامه اه.

ماروواه مسلم عن عمر أنّه قال : قال النبيُّ ﷺ : «إنّ الميت ليعذّب ببكاء بعض أهله (١) »ومارواه عن ابن عمر أنّه قال : قال النّبيّ ﷺ «يعذّب الميت ببكاء أهله» يحتمل أن يكون من قبيل القسم الأوّل وأن يكون من هذا القسم ويؤيّد الثاني مارواه مسلم عن عائشة أنّها خطّأتهما في روايتهما وقالت: إنّهما لم يكذبا ولكن السمع قد يخطي والله ما قال رسول الله ﷺ ذلك قطُّ ولكنّه قال : «إنّ الكافر يزيده الله عذاباً ببكاء أهله» وقد مرّت على رسول الله ﷺ جنازة يهوديّ وهم يبكون عليه فقال: «أنتم تبكون وأنّه ليعذّب». (ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثمّ نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثمّ أمر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه) المأمور به أو المنهيّ عنه (ولم يحفظ الناسخ) لعدم سماعه إيّاه (فلو علم أنّه منسوخ لرفضه) أي لترك روايته والعلم به (ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه) وعدم العلم بأنّه منسوخ (٢) علّة لدخول الشبهة عليه و على المسلمين و هل حكم النسخ

(١) راجع صحيح مسلم ج٣ ص٤١و٤٢ .

(٢) وقوع النسخ وان كان ممكنا واقعا وثبت فى الاصول وردالمانع و لكن يجب ان يعلم أنه قليل جدا اما الاحكام الواردة فى القرآن فلانعلم فيها منسوخا الاثلثة احكام الاول اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا كاملا نسخ باربعة اشهر وعشرة ايام . وايذاء الزانى و الزانية و حبسهما نسخ بآية الحد ووجوب الصدقة لمن ارادالنجوى مع رسول الله «ص» واما الاحكام الواردة فى السنة فما نسخ منها بالقرآن كالتوجه الى بيت المقدس نسخ بالتوجه الى الكعبة فهى معلومة لاحاجة لنا الى التكلم فيها، واما نسخ السنة بالسنة اعنى المتواترة اونسخ المتواترة بالاحاد اونسخ خبر الواحد بخبر الواحد بناء على حجية الاحاد فمما لم نقف له على مثال نطمئن به وان كان فهو غاية الندرة ومما يجب انكاره جداً نسخ الكتاب والسنة المتواترة باخبار الاحاد وذلك لانا مأمورون بعرض روايات الاحاد على الكتاب والسنة وردما خالفهما و ان كان نسخهما بخبر الواحد جائزا لم يفد عرضه عليهما فائدة وروى فى النهاية عن أمير المؤمنين على «ع» لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول اعرابى يبول على عقبيه ومما ادعى فيه النسخ قول النبى «ص» «كنت نهيتكم عن زيارة القبور الافزوروها» ولايعلم صحتها ومنه عند العامة حكم المتعة و ٭

يثبت بالنزول أو بالوصول؟لم أجد فيه تصريحاً من الأصحاب و اختلفت العامّة فيه فبعضهم قال : بالأوّل وبعضهم قال بالثاني والثاني لايخلومن قوّة لأنّ النسخ تكليف ثان و شرط التكليف بالشيء بلوغه إلى المكلّف لاستحالة تكليف الجاهل ولأنّ المصلّين الّذين بلغهم نسخ التوجّه إلى بيت المقدّس بالتوجّه إلى الكعبة داروا في صلاتهم إلى الكعبة ولم يعيدوا مافعلوه قبل البلوغ ولم ينكر عليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله فعلى هذا لو بلغ إليه المنسوخ ولم يسمع الناسخ أصلا بعدالفحص فهوعلى العمل به لا إثم عليه (وآخر رابع) رابع صفة لا خر أوخبر له (لم يكذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله) خبر أوخبر بعد خبر أوصفة لرابع (مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيماً لرسوله صلّى الله عليه وآله لم ينسه) الهاء للوقف أوعائد إلى شيء سمعه بقرينة المقام (بل حفظ ماسمع على وجهه فجاء به كماسمع) أي فجاء بما سمعه من اللّفظ أومن المعنى ولو بلفظ آخر سمعه (لم يزد فيه ولم ينقص منه) فعرف الخاص والعامّ والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه (وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالنّاسخ و رفض المنسوخ) ووضع كلّ شيء في موضعه كلّ ذلك لكمال قواه من السامعة والحافظة والعاقلة مع ماله من كمال البصيرة و الورع والاجتهاد في الدّين واعتبار شرائط قبول الرّواية و صحّتها وهذا الذي وجب على الناس الفحص عن وجوده والممسّك بذيله إن وجدوه (فانّ أمر النّبيّ صلّى الله عليه وآله) دليل على تحقّق القسم الثاني والثالث والرّابع (مثل القرآن) خبر إنّ (ناسخ ومنسوخ وخاصّ وعامّ ومحكم ومتشابه) خبر بعد خبر وهو مثل القرآن أو بدل عنه أو بيان لـه أو حال عنه بتقدير مبتدأ أي بعضه ناسخ وبعضه منسوخ وهكذا (قد كان) تأكيد لقوله «فإنّ أمر النّبيّ إلى آخره» ولهذا ترك العاطف واسم كان ضمير الشأن (يكون من رسول الله صلّى الله عليه وآله الكلام له وجهان) «يكون» تامّة وهي مع

---

*ثبت عندنا خلافه وعلى كل حال فكل حكم ثبت فى الشرع بدليل قطعي اوظني ثبتت حجيته لايجوز التوقف والتشكيك فيه لاحتمال كونه منسوخاً بل الضرورة قاضية بان الاصل عدم النسخ فى الاحكام وان ماورد من ان فى القرآن ناسخا ومنسوخا اوفى الحديث لايراد به ايجاد الشك والترديد فى العمل بالكتاب والسنة وعدم الاعتماد عليهما كما هوظاهر. (ش)

اسمها وهو «الكلام» خبر كان «وله وجهان» حال عن الكلام أو نعت له لأنّ اللام فيه للعهد الذّهني فهو في حكم النكرة أو خبر يكون إن كانت ناقصة (و كلام عامّ و كلام خاصّ) عطف على الكلام ولم يذكر سائر الأقسام للاقتصار ولذكرها سابقاً (مثل القرآن) أي كلامه مثل القرآن في اشتماله على الاقسام المذكورة (وقال الله تعالى في كتابه ما آتاكم الرّسول فخذوه ومانهيكم عنه فانتهوا) لعلّ الغرض من ذكر الآية هو الإشارة إلى وجوب الأخذ من الرّسول والمتابعة له في الأوامر والنّواهي والتنبيه على أنّ المسلمين لما علموا وجوب ذلك عمل كلّ بمافهمه من خطابه و بلغه من كلامه من غير تفتيش في طلب المقصود و لاتفحّص في وجود المنافي فجاء الاختلاف بينهم (فيشتبه) متفرّع على ماقبل الآية لأنّ وجود الأقسام المذكورة في القرآن و كلام الرّسول صلى الله عليه وآله منشأ للاشتباه (على من لم يعرف و لم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله) فاعل يشبه ضمير راجع إلى مرادالله ومراد الرّسول من

(١) قال العلامة رحمه الله فى النهاية بعد ان حكم بان الاصل فى الصحابة العدالة الا عند ظهور المعارض و انهم كساير المسلمين على المشهور بل هم افضل واكمل، بالغ ابراهيم النظام فى الطعن فيهم وقال: رأينا بعضهم قادحاً فى البعض و ذلك يوجب القدح اما فى القادح اوالمقدوح فيه و أتى بأ مثلة كثيرة نذكر نبذاً مما نقله العلامة (ره) عنه منها قول عمران بن حصين لواردت لتحدثت يومين عن رسول الله (ص) فانى سمعت كما سمعوا وشاهدت كما شهدوا و لكنهم يحدثون احاديث ماهى كما يقولون و اخاف ان يشبه لى كما شبه لهم و منها ردت فاطمه بنت قيس ان زوجى طلقنى ثلثا ولم يجعل لى رسول الله (ص) سكنى ولانفقه فقال عمر لايقبل قول امرأة لاندرى اصدقت ام كذبت و قال عايشة يا فاطمة قد فتنت الناس. و منها قال: كان على يستحلف الرواة ولو كانوا غير متهمين لماحلفهم فان عليا (ع) اعلم بهم منا. ومنها روى العطاء حديث عكرمة عن ابن عباس «سبق الكتاب الخفين» قال كذاب أنا رأيت ابن عباس مسح على الخفين منها لماقدم ابن عباس البصرة سمع الناس يتحدثون عن ابى موسى عن النبى (ص) فقال اقلوا الحديث عن رسول الله (ص). قال النظام: فلولا التهمة لماجاز المنع من العلم و سردمن ذلك نحو اربعة و ثلثين مما يدل على عدم كونهم متفقين على قبول *

الخطابات بقرينة المقام و«ما» الموصلة مفعول الفعلين على سبيل التنازع ويحتمل أن يكون فاعل يشتبه والفعلان حينئذ بمنزلة اللازم أي فيشتبه ماعنى الله ورسوله بذلك الخطاب على من ليس من أهل المعرفة والدّراية، وعلى التقديرين فيه إشارة إلى القسم الثاني والثالث كما أنّ ما يجيء من قوله عليه السلام «وقد كنت أدخل» إشارة إلى أفضل الأفراد و أكملها من القسم الرّابع وتوضيح المقصود أنّ أمر النّبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن في اشتماله على الناسخ والمنسوخ والخاصّ والعامّ والمحكم والمتشابه وقد يوجد منه خطاب له وجهان متساويان أوغير متساويين وخطاب عامٌ لسبب مخصوص وهوغير مقصور عليه وخطاب خاصٌ لسبب مخصوص وهومقصور عليه والناس مكلّفون بالمتابعة كما دلّت عليه الآية ومراتب أفهامهم وسماعهم مختلفة فمنهم من فهم من ذي الوجهين أحدهما والمقصود غيره كما إذا فهم من المتشابه غير المقصود أو فهم من الخطاب العام الوارد على سبب خاصّ اختصاصه به و المقصود عدم الاختصاص أو فهم من الخطاب الخاصّ الوارد على سبب معين عدم الاختصاص والمقصود هو الاختصاص فوهم فيه وعبّر عنه بالعبارة الدّالّة على مافهمه و لم يتعمّد في شيء من ذلك فتبعه من تبعه لعدم علمه بوهمه وهذا هو القسم الثاني ومنهم من سمع المنسوخ دون الناسخ والعامّ دون الخاصّ فعمل هو بمافي يده وعمل به من تبعه وهذا هو القسم الثالث وهما بعد تفارقهما في عدم الضبط وتحقّق الوهم في المروي وتحقّق الضبط وعدم الوهم فيه مشتركان في لحوق الاشتباه بهما وعدم معرفتهما ودرايتهما ماهو مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وآله في الواقع ومنهم من سمع كلّها و عرف حقيقتها وعلم المراد منها ولم يشتبه عليه المقصود أصلاً فجاء به كما سمع و كما هو المقصود وهذا هو القسم الرّابع ولمّا كان هنا مظنّة أن يقال: كيف يقع الاشتباه عليهم في قوله مع كثرتهم و كونهم من أهل الخطاب ولم لم يسألوه حتّى يكشف لهم عن وجه المقصود ويرفع عنه الحجاب أجاب عنه بقوله (وليس كلٌّ أصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفهم) يعني كان

---

* الاخبار من الصحابة وعدم براءتهم من التهمة و نقلنا فى حاشية الوافى من النهاية قولا ابسط فارجع اليه (ش).

منهم من لايسأله إمّا لشدّة اشتغاله بأمر الدنيا وطلب المعيشة أولعدم اهتمامه بأمر الدّين وكان منهم من يسأله ولم يكن له رتبة الفهم والعلم بمراده (وكان منهم من يسأله) وكان له رتبة الفهم ولكن لايفهمه بمجرّد الجواب (ولايستفهمه) حتّى يفهمه إمّا لخوف نسبة الغباوة إليه بسبب عدم الفهم أو لمرّة أولإجلال الرّسول وتعظيمه (حتّى أن كانوا ليحبّون أنّ يجيء الأعرابي و الطاري) أي أنّهم كانوا ليحبّون ويريدون مجيء بدويّ وغريب يطلع عليهم (فيسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى يسمعوا)و يفهموا وينفتح لهم باب السؤال، ثمّ أشار عليه السلام إلى حاله مع الرّسول صلّى الله عليه وآله وشدّة اختصاصه به ودوام ملازمته لــه ليلاً و نهــاراً في تحصيل الأحــكام و غيرهــا ممّــا كان أو يكون إلى قيام الساعــة و كمال إشفاق الرّسول عليه و تلطّفه به وتعليمه جميع ما أنزل الله تعالى على هذه الامّة و على الامم السابقة، وإلى أنّ غيره من الصّحابة ليست له هذه المنزلة العظيمة والمرتبة الرّفيعة ليحتجّ بذلك على أنّه يجب على الناس بعد نبيّهم الرّجوع إليه في الأحكام و غيرها والاستضاءة بمشكاة أنواره كي يتخلّصوا من ظلمة الجهالة و يجتنبوا من طرق الضلالة بقوله (وقد كنت أدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ يوم دخلة و كلّ ليلة دخلة) الدّخلة بفتح الدّال مصدر للعدد أراد أنّ هذا كان دايماً عند عدم المانع كزمان المفارقة بالسفر و نحوه(فيخليني)من الاخلاء بمعنى الخلوة والانفراد من خلوت به و معه و إليه إذا انفردت بــه أو من التخلية وهي ترك المرء مع ماأراد أي يجعل لي خلوة أو يتركني (أدور فيها) أي في تلك الدّخلة أو في الاُمور الدّينيّة(حيث دار) في الأحكام الرّبوبيّة والمعــارف الملكوتيّة والأسرار اللاّهوتيّة والمقصود أنّه كان يطّلعني على جميع ذلك (و قد علم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه لم يصنع ذلك بأحد من النّاس غيري) أشار به إلى تقدّمه على جميع الصحابة إذلم يشاركه أحدٌ بتلك الفضيلة (فربّما كان) أي الاجتماع أو الدّوران معه حيث دار (في بيتي يأتيني رسول الله صلّى الله عليه وآله) حــال أو استيناف (أكثر ذلك في بيتي) إضراب عــن السابق أو تأكيد له لأنّ ربّ المكفوفة بما الدّاخلة على الماضي قد تكون بمعنى التقليل كما هو الأصل وقد تستعمل

في التكثير و التحقيق كما صرّح به أرباب العربيّة منهم ابن الحاجب ، فإن كان المراد بها هنا التقليل فالمناسب الإضراب وإن كان المراد بها التكثير فالمناسب هو التأكيد (و كنت إذادخلت بعض منازله أخلاني) أي أخلانيه بحذف المفعول يعني جعله خالياً لي (و أقام عنّي نساءه) العطف للتفسير و وجه إخراجهنّ مع كونهنّ اجنبيّات القصد إلى عدم سماعهنّ ما يلقي إلى وصيه عليه السلام من الأسرار الالهيّة (فلايبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عنّي فاطمة ولا أحدٌ من بنيّ)لأنّ تعليمهم أيضاً كان مقصوداً (و كنت إذاسألته) عن كلّ مااشتبه عليّ و عن كلّ ما أردت تعلّمه (أجابني) عنه و علّمنيه (و إذا سكت عنه) أي عن السؤال (وفنيت مسائلي ابتدأني) في التعليم كلّ ذلك لكمال لطفه و شفقته عليّ ونهاية اهتمامه على هدايتي إلى الأسرارالالهيّة، و فيه إرشادٌ للمعلّم الربّاني إلى كيفيّة التعليم لمتعلّمه إذاوجده أهلاً لذلك (فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلاّ أقرأنيها و أملاها عليّ) الاملاء منقوص يائيّ لامهموز تقول : أمليت الكتاب إذاأنشأت ألفاظه و معانيه (فكتبتها بخطّي) وهو المصحف الّذي جاء به للصحابة بعدوفاة النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يقبلوه منه (وعلّمني تأويلها و تفسيرها) قيل التأويل إرجاع الكلام و صرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه(۱) مأخوذ من آل يؤل إذارجع وقد تقرّر أنّ لكلّ آية ظهراً و بطناً ، والمراد أنّه صلى الله عليه وآله اطّلعه على تلك البطون المصونة وعلّمه تلك الأسرار المكنونة، والتفسير كشف معنى اللّفظ وإظهاره مأخوذ من الفسر وهومقلوب السفر يقال أسفرت المرأة على وجهها إذا كشفته و اسفرّ الصبح إذا ظهر (و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و خاصّها و

(۱) تخصيص التأويل بما ذكره الشارح لعله اصطلاح جديد و هذا مثل تاويل يدالله بقدرةالله و استوى بمعنى استولى والقدماء كثيراً ما كانوا يذكرون فى ما يعنونونه بالتأويل اموراً لاتنافى الظاهر بل ترى فى تفسير الطبرى اكثر مانسميه تفسيراً معنونا بالتأويل و راجع فى ذلك مقدمة كتاب مجمع البيان و تفسير ابى‌الفتوح الرازى وغيره. (ش)

عامّها (١) و دعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولاعلماً أملاه عليّ و كتبته منذ دعاالله لي بما دعا) قيل: دعا له أنّ يعطيه الله تعالى فهم الصور الكلية و حفظها لأنّ الصور الجزئيّة لاتحتاج إلى مثل هذا الدّعاء فانّ فهمها و حفظها ممكن لأكثر الصحابة من العوام و غيرهم و إنّما الصعب المحتاج إلى الدّعاء بأن يفهمه و يعيه الصدر و يستعدّ الذّهن لقبوله هو القوانين الكليّة و كيفيّة انشعابها و تفصيلها و أسبابها المعدّة لإدراكها حتّى إذا استعدت النفس بها أمكن أن ينتقش فيها الصور الجزئيّة من مفيضها والله سبحانه أعلم (وما ترك شيئاً علمه من حلال و حرام ولا أمر ولانهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه و حفظته فلم أنس حرفاً واحداً) قيل: ينبغي أن يعلم أنّ التعلّم الحاصل له من قبله صلى الله عليه وآله ليس في صورة جزئيّة و وقايع جزئيّة بل معناه إعداد نفسه القدسيّة على طول الصحبة من حين كان طفلاً إلى أن توفّي الرّسول صلى الله عليه وآله لهذه العلوم التامّة و كيفيّة تعلّم السلوك و أسباب تطويع النفس الأمارّة النفس المطمئنّة حتّى استعدّت نفسه الشريفة للانتقاش بالأمور الغيبية و

---

(١) الخاص والعام فى اصطلاح الاحاديث غيرهما فى اصطلاح الاصوليين فالخاص هو الحكم الذى ورد عنه (ص) فى رجل بعينه او قوم باعيانهم مثل ذم اهل الاجتهاد والمتكلمين والصوفية فانه خاص باصحاب الرأى والتعصب والبدع ومثل ماورد فى النهى عن الحياكة و ذم الحائكين وذم الشعراء وذم اهل السوق قاطبة كل ذلك خاص بطائفة والعام هو الحكم الشامل للجميع و ان ورد فى مورد خاص مثل قول النبى (ص) لعروة البارقى بارك الله فى صفقة يمينك فان خطابه خاص بعروة و حكمه عام لكل بايع فضولى رضى به المتبايعان بعد العقد و ربما وهم اهل الظاهر أن مثل ذلك قياس وليس به بل هو تفهم وتعقل يعرف من اللفظ ان الحكم الخاص بمورد هو عام يشتمل الجميع وذكر الخاص وارادة العام منه بقرينة ليس خروجاً عن متعارف التكلم والعمل به ليس تعدياً عن النص فان ورد أن الصادق (ع) كتب على كفن ولده اسمعيل يشهد ان لا اله الا الله فمعناه ان كل احد يستحب له ان يكتب اسم ميته و هذا باب واسع له نظائر كثيرة . (ش)

الصور الكليّة الكائنة والاُمور الجزئيّة المندرجة تحتها فأمكنه الإخبار عنها وبها وقيل: ما تضمنّه هذاالحديث من تعليمه صلى الله عليه وآله له عليه السلام ماكان و مايكون يمكن حمله على الأحكام الشرعيّة في المسايل الكاينة والمتجدّدة، و يمكن حمله على بعض المغيبات الّتي اطّلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله عليها وقد دلّ الأخبار و كلام أصحاب السير من الخاصّ والعامّ على أنّ علياً عليه السلام كان عالماً بالاُمور المغيبات و أخبر بكثير منها ، و روي أنّه عليه السلام بعد ما أخبر ببعض الحروب و القتال والوقايع الّتي يقع بعده عليه السلام قال له بعض أصحابه : لقد اُعطيت يا أميرالمؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام و قال للرّجل وكان كلبياً: يا أخاكلب ليس هو بعلم غيب وإنّما علم الغيب علم الساعة وماعدّه الله سبحانه بقوله: «إنّ الله عنده علم الساعة الآية» فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو اُنثى وقبيح و جميل و سخي أو بخيل و شقي أو سعيد و من يكون للنّار حطباً او في الجنان للنبيّين مرافقاً ، فهذا علم الغيب الّذي لايعلمه إلاّ الله و ما سوى ذلك علم علّمه الله رسوله صلى الله عليه وآله فعلّمنيه و دعا لي بأن يعيه صدري و يضطمّ (١) عليه جوارحي وفي بعض النسخ جوانحي(٢) .

(ثمّ وضع يده على صدري ودعاالله لي أنّ يملاء قلبي علماً وفهماًوحكماً ونوراً) التركيب من باب ملأت الإناء ماءً ففاعل يملاء ضمير يعود إلى الله، وقلبي مفعوله و علماً وما عطف عليه تميز له وهو بحسب المعنى فاعل أي يملأ العلم قلبي، و الفهم في اللّغة العلم . قال الجوهري : فهمت الشيء فهماً علمته. و الأظهر أنّ المراد به هنا جودة الذّهن و كمال قوّته لاستخراج المطالب، والحكم بضمّ الحاء وسكون الكاف العلم الكامل المانع من العود إلى الجهل والسفه الزّاجر عنهما قطعاً و بكسر الحاء و فتح الكاف جمع الحكمة وهي بمعنى الحكم والأوّل أنسب للتوافق بينه و بين غيره من المنصوبات في الافراد و قد يفسّر الحكمة بالعلم بأعيان الموجودات على ماهي عليه بقدر الطاقة وقد يفسّر أيضاً بالعلم بالشرايع النبويّة، و النور هو الضياء و بعبارة اُخرى هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره و لعلّ المقصود

(١) اضطمت عليه الضلوع: أى اشتملت. (٢) النهج قسم الخطب تحت رقم ١٢٦.

أنّه طلب لقلبه اللّطيف و ذهنه الشريف ضياء الحقّ و دعاالله أن يستعمله في طريق الحقّ و يجعل تصرّفه و تقلّبه على سبيل الصواب والخير ، وقد يراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة لكن إرادة هذا المعنى هنا يوجب التكرار (فقلت يا نبيّ الله بأبي أنت واُمّي) الباء للتفدية وهي في الحقيقة باء العوض و فعلها محذوف و التقدير نفديك أبي و اُمي (منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتخوّف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لست أتخوّف عليك النسيان) الفاء(١) في قوله فقلت: دلّت على أنّ هذا السؤال وقع عقب هذا الدّعاء بلا فصل ، والغرض منه إظهار الشكر على إجابة الدّعاء المذكور أوّلاً و طلب العلم بأن سبب هذا الدّعاء هل هو التخوّف على النسيان فيما بعد أو غيره كالتأكيد والمبالغة في استثبات علمه وفهمه و في علمه بذلك اطمينان لقلبه الطاهر النقيّ حيث علم أنّ الجهل والنسيان عليه محالٌ في الاستقبال وإذا عرفت أنّه عليه السلام كان عالماً بجميع ما هو المقصود من القرآن و بالحلال والحرام والأمر والنهي و بكلّ ما كان و ما يكون وأنّه لا يشاركه أحد من الصحابة في ذلك فقد عرفت أنّه عليه السلام قائم مقام الرّسول صلى الله عليه وآله و أنّه يجب على الناس الرّجوع إليه في كلّ ما يجهلون ، والاعتماد على قوله في كلّ مالا يعلمون و أنّه لا يجوز لهم التمسّك بآرائهم والأخذ من أهوائهم.

---

(١) فان قيل هذا لايفيدنا فى هذه الازمنة المتأخرة وانما كان يفيد الناس فى عصر أمير المؤمنين «ع» الذين كانوا حضوراً عنده فى بلده و ذلك لان الغلط والوهم و الباطل كما يمكن تطرقه الى أحاديث الرسول (ع) يمكن تطرقه الى أحاديث أمير المؤمنين «ع» ونسبة الحديثين الينا على السواء قلنا هذا فى أحاديث الاحاد المروية عنه حيث لانعلم صحتها واما المتواترات فلا، مثلا فى مسئلة العول والمتعة رووا عن أمير المؤمنين «ع» مايوافق القوم بطريق الاحاد وروى بطريق اهل البيت متواتراً نفى العول واثبات المتعة فبرواية سليم بن قيس يثبت حجية ما تواتر عنه (ع) وعدم حجية قول من لم يثبت حجيته وأما الاحاد فلا فرق بين ما يروى عن النبى و عنه عليهما السلام اذا جمعت شرايط الحجية على القول بحجية خبر الواحد. (ش)

((الاصل))

٢ــ « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي»
« أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له ما بال أقوام»
«يروون عن فلان و فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتّهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه»
« قال: إنّ الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أقوام) البال هنا الحال والشأن (يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتّهمون بالكذب) مطلقاً أو على الرّسول والفعل مبنيٌّ للمفعول وضمير الجمع راجع إلى الأقوام و من يروون عنه والجملة حال (فيجيء خلافه قال: إنّ الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن(١)) فهؤلاء لما سمعوا المنسوخ دون الناسخ رووا ما سمعوه وعملوا به ولو علموا أنّه منسوخ لرفضوه وهذا هو القسم الثالث من الأقسام الأربعة المذكورة و بالجملة عدم الاتّهام بالكذب لا يوجب أن يكون المروي حقّاً ثابتاً لاحتمال أن يكون منسوخاً ولا يعلمه الرّاوي أو يكون موهوماً لم يضبطه على وجهه وفهم منه ما ليس بمقصود وعبّر عنه بعبارته الدّالة على ما فهمه كما مرّ في القسم الثاني من الأقسام الأربعة و إنّما لم يذكر

(١) هذا الحديث عندى من المتشابه و ما أعرف معناه فانا مأمورون ــ على ما يأتي ــ بعرض الحديث المنقول عن الائمة على السنة المتواترة عن النبى (ص) ورد ما خالفه ولو فرض امكان نسخ السنة بالخبر المنقول عن الائمة عليهم السلام لم يفد العرض فائدة ولكن قد يطلق النسخ فى اصطلاح الائمة عليهم السلام على التخصيص والتقييد وسيجيىء فى رواية العيون انكار النسخ فى أحاديث الائمة عليهم السلام. (ش)

عليه السلام هذاالوجه أيضاً لأنّ السؤال ينقطع بالوجه الأوّل مع كونه أظهر.

((الاصل))

٣ـ «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد» «عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني» «فيها بالجواب ثمّ يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنّا نجيب النّاس» «على الزّيادة والنقصان ، قال؛ قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا» «على محمّد أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم» «أنّ الرّجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب» «ثمّ يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد ، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما بالي أسئلك عن المسئلة فتجيبني فيها بالجواب ثمّ يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنّا نجيب الناس على الزّيادة والنقصان) أي الزّيادة والنقصان(١) في الكلام على حسب تفاوت المراتب في الأفهام أو زيادة حكم عند التقيّة و نقصانه عند عدمها و ذلك لأنّهم عليهم السلام كانوا على خوف و تقيّة من بني اُميّة و بني عباس لأنّ هؤلاء الشياطين نصبوا لهم و لشيعتهم عداوة و كانوا يحبسون شيعتهم و يقتلون مواليهم حيث وجدوهم بل ربّما كانوا يبعثون من يسألهم ويظهر أنّه من شيعتهم لكي يعلم أسرارهم ، يظهر ذلك لمن نظر في السير و الآثار فهم عليهم السلام كانوا قد يجيبون من سألهم عن مسئلة بجواب غير جواب من سألهم

---

(١) اختلاف الاجابة بالزيادة والنقصان غير عزيز ولاينبغى أن يعد اختلافاً ولعل الامام (ع) نبه السائل على أن يدقق النظر فى بعض مايراه مختلفاً حتى يظهر له أنه ليس مختلفاً فقد نحكى قصه واحدة بالتفصيل فى صفحات وقد نحكيها اجمالا فى سطر. (ش)

عنها قبل ولم يكن ذلك مستنداً إلى النسيان والجهل بل لعلمهم بأنّ اختلاف كلمتهم أصلح لهم وأنفع لبقائهم إذ لو اتّفقوا لعرفوا بالتشيّع وصار ذلك سبباً لقتلهم و قتل الأئمة عليهم السلام (قال: قلت فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد صلى الله عليه وآله أم كذبوا قال بل صدقوا)(١) كان منصوراً سأل عن حال الأصحاب المؤمنين الحافظين لخطابه لأنّك قد عرفت سابقاً(٢) أنّ المنافقين ومن وهم في خطابه من المؤمنين قد كذبوا عليه (قال: قلت فما بالهم اختلفوا) في الرّواية عنه لأنّ مارواه بعضهم قد ينافي ما رواه الآخر (فقال: أما تعلم أنّ الرّجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسئلة فيجيبه فيها بالجواب ثمّ يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث

---

(١) قال العلامة فى النهاية ـ على ماسبق ـ: الاصل فى الصحابة العدالة الا عند ظهور المعارض و ذلك لماروى فى القرآن الكريم من مدح المهاجرين والانصار وما روى فى السنة أيضاً فيهم ويخرج عن هذا الاصل من خرج اذا علمنا نفاقهم بالدليل ومن الدلائل القوية تقربهم الى الظلمة واعانتهم فى الظلم، ولكن بعض اهل السنة يسبق ذهنهم من لفظ الصحابة الى نحو عشرين رجلا منهم نالوا الامارة على عهد النبى (ص) وعهد الخلفاء ولو تبرأ احد منهم تبرؤا منه وان تبرء من غيرهم من المؤمنين المستضعفين لم يروا به باساً مثلا اذا تبرء أحد من معاوية وعبدالرحمن ابن عوف وعمروبن العاص و طلحة وزبير طعنوا فيه واذا تبرء من أبى ذر الغفارى و عماربن ياسر وعمروبن الحمق الخزاعى كما تبرء منهم عثمان و معاوية لم يروا به بأساً لانه بالاجتهاد ولا ندرى كيف جاز ضرب عبدالله بن مسعود وأبى ذر وغيرهما بالاجتهاد ولم يجز لعن عمروبن العاص وطلحة والزبير بالاجتهاد وكلهم من الصحابة الان هؤلاء كانوا من الامراء يحتشم من خلافهم وهؤلاء من الرعايا و بالجملة فانا قائلون بفضل نحو عشرة آلاف و ازيد من صحابة الرسول (ص) والخلاف فى عدالة نحو عشرين رجلا منهم وهم قائلون بفضل هذا القليل ولا يبالون بالكثير.(ش)

(٢) فى القسم الاول والثانى من الاقسام الاربعة الأن القسم الاول وهو منافق كذب عليه عمداً. والقسم الثانى و هو المؤمن الذى وهم فيما رواه عنه وعبر عنه بعبارته الدالة على ما فهمه فانه أيضاً كذب عليه من حيث لايعلم . (كذا فى هامش بعض النسخ)

بعضها بعضاً) ولاعلم للسائل بالنسخ ولأجل هذا تمسّك به وتصدّى لروايته ونقله كمامرّ في القسم الثالث.

((الاصل))

٤ـ « عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب» « عن أبي عُبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا زياد! ما تقول لو أفتينا » « رجلاً ممّن يتولاّنا بشيء من التقيّة قال: قلت له: أنت أعلم جُعلت فداك، » « قال: إن أخذ به فهو خيرٌ له و أعظم أجراً. و في رواية اُخرى إن أخذ به » اوجر وإن تركه والله أثم».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا زياد ما تقول لوا فتينا رجلاً ممّن يتولاّنا بشيء من التقيّة) أي من أجل التقيّة أو ممّا يتّقى به يعني هل يثاب بالعمل به أم لا؟ (قال: قلت له: أنت أعلم جعلت فداك قال: إنّ أخذ به) أي ان أخذ بذلك الشيء الّذي افتينا به من أجل التقيّة و عمل به (فهو خير له وأعظم أجراً) من الأخذ بالحكم الواقعي والعمل به عند انتفاء الخوف والتقيّة أو عند تحقّقها وفيه على الأخير دلالة على أنّ لتارك التقيّة العامل بخلافها أيضاً أجراً وثواباً و لايبعد ذلك لأنّ لكلّ واحد من الحكمين رجحاناً من وجه أمّا الحكم المستند إلى التقيّة فلأنّه ترس المؤمن و حرزه ووقاية لنفسه و ماله، وأمّا الحكم الّذي هو خلافه فلأنّه حكم الله بالذّات والمكلّف به أصالة فكمايوجر بالأوّل ينبغي أن يوجر بالثاني أيضاً والظاهر أنّ ترتّب الإثم على ترك الأوّل كمايستفاد من الرّواية الأخرى لاينافي ثبوت الأجر وترتّبه على الأخذ بالثاني والله أعلم. قال بعض الأفاضل: لما كان العمل بالتقيّة كبيراً إلاّ على من خصّه الله بنور من

المعرفةوهداه إلى طريق الحقّ استكشف عليه السلام عن باطن الرّجل واستفهم عن قوله لوأفتي رجلا من الشيعة بشيء من التقيّة ثمّ لما أظهر الرّجل الطاعة والانقياد في كلّ ماأفتى و أمر قال حقّ القول فيها وهو وجوب العمل بالتقيّة وحصول الأجر العظيم بالأخذ بها، أقول: هذا الرّجل و هو أبوعبيدة الحذاء الكوفيّ و اسمه زياد بن عيسى كان ثقة صحيحاً كما صرّح به أصحاب الرّجال وكان حسن المنزلة عند آل محمّد عليهم السلام وكان زامل أباجعفر عليه السلام إلى مكّة، وكان له كتاب يرويه عنه؛ وعن عليّ ابن رئاب كماصرّح به النجاشي فحال باطنه وحسن اعتقاده و انقياده كانت معلومة له عليه السلام فيستبعد أن يكون الغرض من الاستفهام استعلام حال باطنه وحسن اعتقاده كماذكره هذا الفاضل بل الغرض منه استعلام أنّه هل يعلم حكم مايترتّب على العمل بالتقيّة وعلى تركه أم لافلمّا أظهر الرّجل عدم علمه بذلك وفوّض العلم به إليه عليه السلام بيّن الحكم له وإنّما لم يعلّمه أوّلاً بدون سؤال لأنّ التعليم بعد العلم بأن المخاطب لايعلم أثبت وأنفع من التعليم ابتداء (وفي رواية اُخرى إن أخذ به أوجر) أوجر على البناء للمفعول وقراءته على صيغة التفضيل بمعنى أشدّ أجراً بعيدٌ (و إن تركه والله أثم) لأنّ التقيّة دين الله تعالى وضعها لعباده الصالحين فمن أخذ بها استحقّ الأجر ومن تركها وألقى نفسه إلى التهلكة استحقّ الإثم والأظهر أنّ «أثم» من المجرّد ويجوز قراءته بالمدّ من باب الإفعال للدّلالة على كثرة الإثم لأنّ هذا الباب قد يجيىء للدّلالة على الكثرة كماصرّح به أصحاب العربيّة، لايقال ثبوت الإثم لترك التقيّة ينافي مايجيىء في باب التقيّة من قول الباقر عليه السلام في رجل من الشيعة قتل لترك التقيّة أنّه تعجّل إلى الجنّة (١) لأنّا نقول: ثبوت الإثم له لاينافي دخول الجنّة، أو نقول المراد بالإثم قلّة الأجر بالنسبة إلى العمل بالتقيّة، وفي الرواية السابقة إشعار به على احتمال .

(١) الكافي كتاب الايمان و الكفر باب التقية تحت رقم ٢٣ .

((الاصل))

٥- «أحمدُ بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ، عن ثعلبة» «ابن ميمون عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثمّ جاءه» «رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثمّ جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما» «أجابني وأجاب صاحبي فلمّا خرج الرّجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل» «العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كلّ واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟» «فقال: يا زرارة إنّ هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد» «لصدّقكم النّاس علينا ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم؛ قال: ثمّ قلت لأبي عبدالله عليه السلام:» «شيعتكم لو حملتوهم على الأسنّة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم» «مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه».

((الشرح))

(أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسئلة فأجابني ثمّ جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثمّ جاء آخر) فسأله عنها (فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلمّا خرج الرّجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كلّ واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه) إنّما لم يقل رجال لأنّ مقصوده معرفة سبب اختلاف الأجوبة و ذلك يحصل بذكر الاثنين أو لعلمه بأنّ ما أجابه هو حكم الله على وجهه فسأل عن سبب اختلاف جواب الآخرين لكونه لا على الوجه الظاهر عنده (فقال: يا زرارة إنّ هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّقكم النّاس علينا) الجملة الشرطيّة مستأنفة على وجه البيان الموجب للسابق كأنّه قيل: لم كان ذلك خيراً وأبقى فأجاب

بأنّه لو اجتمعتم على أمر واحد في روايته عنّا وأخبرتم الناس بأنّكم سمعتموه منّا لصدّقكم الناس علينا ويعتقدون أنّكم صادقين في روايته عنّا لتوافق شهاداتكم وتماثل أخباركم و تواتر رواياتكم وأنّكم موالينا وشيعتنا وفي ذلك فتنة وشهرة لنا ولكم عند أعدائنا (ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم) أي ولكان اتّفاقكم في الرّواية عنّا أو تصديقهم لكم فيها سبباً لقلّة بقائنا و بقائكم لأنّه موجب لسرعة هلاكنا و هلاككم بخلاف ما إذا اختلفتم في الرّواية عنّا فإنّهم لا يصدّقونكم علينا ولا يعتقدون أنّكم موالينا وفي ذلك بقاء لنا ولكم(١).
و تلك الأجوبة المختلفة عن مسئلة واحدة يحتمل أن يكون بعضها أو كلّها من باب التقيّة لعلمه عليه السلام بأنّ السائل قد يضطرّ إليها. ويحتمل أن يكون كلّها حكم الله تعالى في الواقع إذ ما من شيء إلّا وله ذات وصفات متعدّدة متغايرة يترتّب عليها أحكام مختلفة فلو سئل العالم النحرير عنه مراراً وأجاب في كلّ مرّة بجواب مخالف للجواب السابق كانت الأجوبة كلّها صادقة في نفس الأمر وإن لم يعلم السائل وجه صحّتها ولا يقدح عدم علمه في صحّتها لأنّ الواجب عليه بعد معرفة علوّ شأن المسؤل وتبحّره في العلوم والمعارف هو التسليم واعتقاد أنّها صدرت منه لمصلحة قطعاً (قال: ثمّ قلت لأبي عبدالله عليه السلام : شيعتكم ولو حملتموهم على الأسنّة) جمع السنان وهو الرّمح (أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال: فأجابني بمثل جواب أبيه) الأحكام كلّها مبنيّة على مصالح العباد دنيويّة كانت أو اُخرويّة ومن مصالحهم الدّنيويّة اختلاف الكلمة والأخذ بالتقيّة للنجاة من شرّ الكفرة الفجرة، ومن أنكر ذلك فقد أنكر ما يقتضيه العقل والنقل .

---

(١) مثل ان يسئل هل عندكم شيء غير الكتاب والسنة فيقولون: لا، وهو حق فان جميع علومهم فى الكتاب والسنة ويعتقد العامة من ذلك أنه لا يزيد علم أهل البيت عن علم علمائهم ثم يسئل آخر فيجيبون بأن عندنا الجفر والجامعة فيها كل شيء حتى الارش فى الخدش و هذا حق ويتوهم أنه مخالف للاول اذ ليس هذان عند علمائهم ويصير مثل ذلك سبباً لعدم قطع المخالفين على شيء من اعتقاد الشيعة فيهم عليهم السلام. (ش)

((الاصل))

٦ـ «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال:» «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من عرف أنّا لانقول إلاّ حقّاً فليكتف بما يعلم منّا» «فان سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك دفاع منّا عنه».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من عرف أنّا لانقول: إلاّ حقّاً فليكتف بما يعلم منّا) يعني أنّ كلّ من عرف أنّا أهل الصفوة والعصمة والرحمة، و أنّا لانقول إلاّ حقّاً ثابتاً فليكتف بما يعلم ويتيقّن أنّه من مذهبنا وطريقتنا في الأصول والفروع وليعتقد أنّه حقّ لاريب فيه وإن لم يعلم مأخذه ومستنده (فان سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك دفاع منّا عنه) أي فان سمع منّا خلاف ما يعلم من مذهبنا فليعلم أنّ مقصودنا من ذلك القول رفع ضرر أهل البدعة والطغيان عنه و أنّه صدر من باب التقيّة لا من باب الجهل والنسيان. وفي قوله «عنه» اقتصار والمقصود عنه أو عنّا، واعلم أنّ الأمرين المختلفين الصادرين عنهم عليهم السلام إمّا أن يكون مذهبهم معلوماً في أحدهما كالمسح والغسل أو لا كحرمة التكفير وجوازه وهذا الحديث مشتمل على حكم الأوّل و حكم الثاني يستفاد من حديث عمر بن حنظلة ونحوه وسيجيء ذكره.

((الاصل))

٧ـ «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعاً،» «عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه» «في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه، كيف يصنع؟ فقال:» «يرجئه حتّى يلقى من يخبره، فهو في سعة حتّى يلقاه، وفي رواية أخرى بأيّهما أخذت» «من باب التسليم وسعك».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعاً عن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه كيف يصنع) أي كيف يصنع ذلك الرّجل المقلّد في هذه الصورة الّتي اختلف فيها المجتهدان المفتيان عليه كما يشعر بظاهر قوله أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه أو كيف يصنع ذلك الرّجل المجتهد المفتي إذا اختلف عليه الرّاويان كما يشعر بظاهر قوله «في أمر كلاهما يرويه» والاحتمال الأخير أظهر من الأوّل (قال: يرجئه) بالياء أو بالهمزة من أرجيت الأمر أو من أرجأته إذا أخّرته يعني يؤخّر العمل بأحد الخبرين و ترجيحه على الآخر (حتّى يلقى من يخبره) أي من يخبره بما هو الحقّ منهما، و هو الإمام عليه السلام أو من يخبره بخبر يرجّح أحدهما على الآخر (فهو في سعة) في ترجيح أحدهما على الآخر والعمل به (حتّى يلقاه) من يخبره ويخرجه عن الحيرة (وفي رواية اُخرى بأيّهما أخذت من باب التسليم) للإمام المروي عنه والانقياد له والرضا به لا باعتبار اعتقادك بأنّه حكم الله أو ظنّك به (وسعك) أي جازلك، وفي هاتين الرّوايين دلالة واضحة(١) على قول من ذهب من الاصوليّين إلى أنّ الحكم عند تعارض الدّليلين هو الوقف أو التخيير، وفي هذا المقام شيء وهو أنّ الارجاء مشكل فيما إذا كان الخبران متناقضين كالأمر والنهي في شيء واحد وما أجاب عنه بعض الأفاضل من أنّ الرواية الاُولى المتضمّنة للارجاء في حكم غير المتناقضين والرّواية الثانية المتضمّنة للأخذ من باب التسليم في حكمهما مدفوع بأنّ قول السائل «في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه» يأبى هذا التوجيه لأنّه صريح في أنّ السايل سأل عن حكم

---

(١) بل الاوضح ان هذا فيما لا يتعلق بالعمل اذ لا يعقل ارجاء الاحكام العملية المشكوكة المحتاج اليها حالا و ان سلم شمول الروايتين لما يتعلق بالعمل فالواجب تخصيصها بما اذا فقد المرجحات. (ش)

المتناقضين ، ويمكن الجواب عن أصل الإشكال بأنّ المراد بالإرجاء التوقّف في الحكم المتعلّق بذلك الأمر يعني لايحكم بوجوبه ولا بتحريمه بل يتوقّف فيه حتّى يلقى الإمام عليه السلام وعلى هذا الاختلاف بين الرّوايتين إلاّ في العبارة.

((الاصل))

٨ـ «عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار، »
«عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أرأيتك لو حدّثتك بحديث العام ثمّ »
«جئتني من قابل فحدّثتك بخلافه بأيّهما كنت تأخذ ؟ قال : قلت : كنت آخذ »
«بالأخير، فقال لي: رحمك الله » .

((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار) وهو القلانسي، قال العلامة الحسين بن المختار القلانسي من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام واقفيٌّ ، وقال ابن عقده عن عليِّ بن الحسن أنّه كوفيٌّ ثقة والاعتماد عندي على الأوّل انتهى، وقال الفاضل الأسترآبادي في كتاب الرّجال: وفي الكافي قال الحسين بن المختار قال لي الصادق عليه السلام رحمك الله. أقول: إن أشار به إلى مافي آخر هذا الحديث ففيه إنّ هذا لبعض الأصحاب لا للحسين على أنّ التمسّك به في مدحه يستلزم الدُّور (عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أرأيتك) أي أخبرني عنك (لو حدّثتك بحديث العام ثمّ جئتني من قابل فحدّثتك بخلافه بأيّهما كنت تأخذ؟ قال: قلت : كنت آخذ بالأخير) قال ذلك لعلمه بأنّ الحكم قد تبدّل في شأنه لمصلحة يعلمها عليه السلام (فقال لي: رحمك الله) استرحمه لتصويب رأيه و تصديق قوله ، وهذا الحديث على تقدير حجيّته دلّ على أنّه لو حدّث المعصوم رجلاً بحديث ثمّ حدّثه بعد ذلك بحديث يخالف الاوّل وجب عليه الأخذ بالثاني والوجه فيه ظاهر لأنَّ صدور أحد الحديثين إنّما يكون للتقيّة والدّفع عنه فإن كانت التقيّة في

الأوّل كان الثاني رافعاً لحكمها فوجب عليه الأخذ بالثاني، وإن كانت في الثاني وجب الأخذ به أيضاً وأمّا لو بلغ هذان الحديثان إلى الغير على سبيل الرّواية عنه عليه السلام فلا يجب على ذلك الغير الأخذ بالثاني على الإطلاق لجواز أن يكون عالماً بأنّ الثاني صدر على سبيل التقيّة مع ارتفاع التقيّة عنه فإنّه يأخذ بالأوّل كما إذا علم أنّ المعصوم أمر بالمسح أوّلاً ثمّ أمر بالغسل ثانياً فإنّه يأخذ بالمسح إذا انتفت التقيّة عنه وأن يكون نسبة التقيّة إليهما سواء عنده فإنّ حكمه هو التخيير أو الوقف كما مرّ في الخبرين السابقين.

((الاصل))

٩ـ «وعنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن داود بن فرقد،» «عن معلّى بن خُنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إذا جاء حديث عن أوّلكم و» «حديث عن آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتّى يبلغكم عن الحيّ، فان» «بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله، قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّا والله لا ندخلكم» «إلّا فيما يسعكم. وفي حديث آخر: خذوا بالأحدث».

((الشرح))

(عنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن معلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إذا جاء حديث عن أوّلكم و حديث عن آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتّى يبلغكم عن الحيّ فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله) مفاده ومفاد قوله سابقاً «وفي رواية اخرى: بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك» واحد يعني خذوا بأيّهما شئتم من باب التسليم حتّى يبلغكم التفسير عن المعصوم الحيّ فإن بلغكم التفسير والبيان عنه فخذوا بقوله واتركوا الآخر (قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّا والله لا ندخلكم إلّا فيما يسعكم) الغرض منه التنبيه على فائدة اختلاف الأحاديث وهي التوسعة في الدّين و نفي الحرج

عمّن أراد التفصّي عن ضرر المخالفين فإنّه لو لم يكن التقيّة مشروعة ولم يتحقّق الاختلاف في الأحاديث لما أمكن التفصّي عن ضررهم ففي شرع التقيّة و اختلاف الأحاديث سعة في الدّين و رحمة عظيمة للمؤمنين (و في حديث آخر خذوا بالأحدث) الأمر بالأخذ بالأحدث إمّا على سبيل الإباحة أو على سبيل الندب(١) لا على سبيل الوجوب بدليل قوله: «بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك» و قوله: «خذوا به حتّى يبلغكم عن الحيّ» وقوله «لا ندخلكم إلاّ فيما يسعكم» فانّ كلّ واحد من هذه الثلاثة يفيد جواز الأخذ بكلّ واحد من الأقدم والأحدث فالأخذ بالأحدث ليس بواجب بل هو جايز أو هو أولى لاشتماله على مصلحة زائدة مفقودة في الأوّل.

((الاصل))

١٠ـ «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى» «عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجلين من» «أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان و إلى القضاة »

---

(١) و يحتمل كون الاحدث راجحاً بقله الواسطة و يحتمل أن يكون هذا فى الاوامر المتعلقة باحكام يتغير بحسب الازمان والموضوعات مثل أن ينهى عن الاجتماع لصلوة الجمعة فى زمان شدة التقية ويأمر به فى وقت لاتقية فيه، أو يأمر بالجهاد مع المخالفين اذا علم خطراً متوجهاً الى الدين يدفع بجهادهم و ينهى عنه اذا علم ضرر ذلك الجهاد، أو ينهى عن جلود بلد لعلمه بعدم التذكية بعد تجويزه اذ علم التذكية ففى أمثال ذلك يجب الاخذ بالاحدث و أما احتمال النسخ فبعيد جدا، وقد روى الشيخ الصدوق فى العيون عن المسمعى عن الميثمى عن الرضا(ع) فى حديث طويل «لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) الا لعلة خوف ضرورة فأما أن نستحل ما حرم رسول الله (ص) او نحرم ما استحله رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً لانا تابعون لرسول الله مسلمون له(ص) كما كان رسول الله(ص) تابعاً لامر ربه مسلماً له» . (ش)

«أيحلّ ذلك ؟ قال: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فانّما تحاكم إلى الطاغوت» «و مايحكم له فانّما يأخذ سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً له لأنّه أخذه بحكم الطاغوت» «وقد أمرالله أن يكفر به قال الله تعالى: «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد» «اُمروا أن يكفروا به» قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم» «ممّن قدروى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً» «فانّي قدجعلته عليكم حاكماً فاذاحكم بحكمنا فلم يقبله منه فانّما استخفّ بحكم» «الله وعلينا ردّ والرّادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله. قلت: فان» «كان كلّ رجل اختار رجلا من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما واختلفا» «فيما حكما و كلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال: الحكم ماحكم به أعدلهما وأفقههما» «وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولايلتفت إلى مايحكم به الآخر، قال: قلت :» «فانّهما عدلان مرضيّان عندأصحابنا لايُفضّل واحد منهما على [الآخر] ؟ قال :» «فقال: ينظر إلى ماكان من روايتهم عنّا في ذلك الّذي حكما به المجمع عليه من» «أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فان» «المجمع عليه لاريب فيه، وإنّما الاُمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتّبع، وأمر بيّن» «غيّه فيجتنب وأمر مشكل يردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : » «حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرّمات،» «ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات و هلك من حيث لايعلم، قلت: فإن كان » «الخبران عنكما مشهورين قدرواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم» «الكتاب والسنّة وخالف العامّة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و» «السنّة ووافق العامّة . قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من » «الكتاب والسنّة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخرة مخالفاً لهم بأيّ» «الخبرين يؤخذ ؟ قال: ماخالف العامّة ففيه الرّشاد، فقلت: جعلت فداك فان» «وافقهما الخبران جميعاً، قال: ينظر إلى ماهم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ»

«بالآخر. قلت: فان وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك فارجه حتى»
« تلقى إمامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات».

((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين) قال العلامة: داود بن الحصين الأسدي مولاهم كوفي روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام. قال الشيخ الطوسي(ره): إنه واقفي و كذا قال ابن عقدة، وقال النجاشي: إنه ثقة والأقوى عندي التوقف في روايته، وفي الإيضاح الحصين بالحاء المضمومة والصاد المفتوحة (عن عمر بن حنظلة) من أصحاب الباقر عليه السلام ونقل توثيقه عن الشهيد الثاني وسيجيء في باب وقت الظهر والعصر من هذا الكتاب ما يدل على مدحه عن الصادق عليه السلام قال: الشهيد(ره) في طريق هذا الخبر ضعف لكنه مشهور بين الأصحاب متفق على العمل بمضمونه بينهم(١) فكان ذلك جابراً للضعف عندهم (قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث) أي في أصل الدين والميراث أو في قدرهما و كأن ذكرهما على سبيل التمثيل للاقتصار (٢) في السؤال أو كان السؤال عن قضية وقعت بين الرجلين (فتحاكما) أي فتخاصما ورفعا حكمهما (إلى السلطان و إلى القضاة) الجابرين والسلطان الوالي (٣) وهو

---

(١) فيما العقل يشهد بصحته فقط.　　(٢) هذا من باب ذكر الخاص و ارادة العام كما سبق و ذلك أنه لا يحتمل جواز الرجوع اليهم فى البيع و النكاح والطلاق وليس الحاق غير المنصوص بالمنصوص منها قياساً. (ش)

(٣) بل السلطان مصدر و اطلاقه على الوالى مجاز بمنزله اطلاق العدل على العادل ولم يستعمل فى القرآن الا فى المعنى المصدرى و كانوا يستعملون الكلمة فى المعنى الذى يطلق عليه فى زماننا الحكومة و هو المراد هنا و أوردنا أشياء كثيرة مما يتعلق بشرح هذه الاحاديث فى حاشية الوافى . ان قيل اذا كان الرجوع الى القاضى المنصوب من قبلهم فى الحقيقة رجوعاً الى السلطان الجائر فما تقول فى الترافع الى القاضى الشيعى المنصوب*

فعلان يذكّر و يؤنّث من السلاطة بمعنى القهر والغلبة سمّي بذلك لكمال قهره و غلبته على الناس و جريان حكمه عليهم، والقضاة جمع القاضي و هو الّذي يحكم بجزئيّات القوانين الشرعيّة على أشخاص معيّنة و يجري الأحكام الجزئيّة عليهم و يقطع المنازعة المخصوصة بينهم، والمفتي هو الّذي يبيّن الأحكام الشرعيّة على وجه العموم (أيحلّ ذلك) ويجوز للمدّعي أخذ ما انتزعه بحكمهما والتصرّف فيه (قال: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل) الحقّ ماكان لرافع الحكم إليهم في نفس الأمر والباطل بخلافه سواء كان ديناً أو ميراثاً أو عيناً أو نكاحاً أو قصاصاً أو حدّاً أو غيرها (فإنّما تحاكم إلى الطاغوت) أي إلى الشيطان. أو إلى مايزيّن لهم الشيطان أن يعبدوه من الآلهة والأصنام. والطاغوت يكون واحداً وجمعاً وتسمية سلطان الجور وقضاته بالشيطان والآلهة من باب الحقيقة عند أهل العرفان لكونهم من إخوان الشياطين في الدعاء إلى الضلالة و تمرّدهم عن الحقّ و كونهم آلهة يعبدهم أوغاد الناس و أهل الجهالة بمتابعتهم في القول و العمل (ما يحكم له فإنّما يأخذ سُحتاً) أي يأخذ مالاً سُحتاً أو أخذاً سُحتاً والأوّل أولى لعدم الاحتياج فيه إلى تقدير المفعول به. والسُحت بالضم في الأصل الاستيصال والإهلاك والمراد به هنا الحرام الّذي لايحلّ اكتسابه لأنّه يستحت البركة أي يذهبها و يهلكها وإذا كان كذلك فلايجوز أخذ شيء بحكم هؤلاء الطغاة وإعانة هؤلاء العصاة ولايجوز التصرّف فيه (وإن كان حقّاً ثابتاً له) يفيد بظاهره عدم الفرق بين الدّين و العين وقد يفرّق بينهما بأنّ المأخوذ عوض الدّين مال للمدّعى عليه انتقل إلى المدّعي بحكم الطاغوت فلايجوز له أخذه ولا التصرّف فيه بخلاف العين فإنّها مال للمدّعي

---

* من قبلهم مثل القاضى ابن البراج قاضى طرابلس الذى ينقل فتاواه فى الفقه، و الشيخ جعفر محشى شرح اللمعة المعاصر للمجلسى وغيرهم؟ قلنا: اذا كان القاضى مستقلا فى حكمه وفتواه ويحكم بمذهب اهل البيت (ع) ولو بالحيل كالقاضى نورالله التسترى فلا بأس واما المجبور بان يحكم بقوانين الملاحدة او المخالفين كما قد يتفق فى زماننا و عصر الائمة (ع) فلا. (ش)

وحقّه له فهي وإن حرم عليه أخذها بحكم الطاغوت لكن يجوزله التصرّف فيها (لأنّه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به) أي يتبرّأ منه، هذا التعليل أيضاً يفيد عدم الفرق بينهما (قال الله تعالى: يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد اُمروا أن يكفروا به) قيل: نزل في منافق خاصم يهودياً فدعاه اليهوديّ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله و دعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وهذا جار إلى يوم القيمة في كلّ من يدعوا إلى من ليس أهلاً للقضاء والحكومة ولم توجد فيه شرايطهما وإن كان على المذهب الحقّ (١) وقال الشهيد الثاني: يستثنى منه مالو توقّف حصول حقّه عليه فيجوز كما يجوز تحصيل الحقّ بغير القاضي والنهي في هذا الخبر وغيره محمول على الترافع إليهم اختياراً مع إمكان تحصيل الغرض بأهل الحقّ وقد صرّح به في خبر أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أيّما رجل كان بينه وبين أخ له مماراة في حقّ فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلاّ أن يرافعه إلى هؤلاء إلاّ كان بمنزلة الّذين قال الله عزّ وجلّ «ألم تر إلى الّذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد اُمروا أن يكفروا به» انتهى. و ظنّي أنّه لادلالة فيه على مطلوبه أصلاً (٢) فضلاً عن أن يكون صريحاً

---

(١) لاريب أن اعانة الظلمة والاستعانة منهم والتقرب اليهم والتودد معهم من أعظم الموبقات حتى نقل من بعض اهل الورع انه ترك التجارة لئلايفيد العشارين ويستبعد بعض الناس هذا الحكم من الشارع و يقولون لابد للناس من حكومة و دولة و خراج وعسكر و ضابط والا لزم الهرج والمرج والفتن والهتك والنهب وغيرها ولو كان الخراج حراماً واعانتهم عظيمة موبقة لاختل النظام، قلنا: لواجتمع الناس على ترك اعانة الظلمة لتركوا الظلم وتقيدوا باحكام الاسلام وليس الظلم من لوازم الحكومة. (ش)

(٢) ظاهر الحديث حرمة الترافع اليهم وان كان الحق له و انحصر استنقاذه على استعانة الظالم و اختاره الشارح وهو حسن لان ضرر تسلط الظالم فى الدين والدنيا اعظم من ان يحيط به العقول والاوهام ولايقاس باى ضرر آخر والظاهر ان الشهيد رحمه الله استدل على مطلوبه بان الامام (ع) خصص الذم والتقريع بصاحبه الذى أجبره على الترافع الى*

فيه والله أعلم (قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم) أي من أهل ملّتكم و مذهبكم (ممّن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا) أي عرف أحكامنا كلّها على الظاهر أو بعضها ممّا يحتاج إليه في الحكومة من مأخذها على احتمال وهو الكتاب والسنّة معرفة بالفعل أو بالقوّة القريبة منه و هذا هو المعبّر عنه بالفقيه الجامع لشرايط الفتوى والحكومة بين الناس ولايجوز لمن نزل عن مرتبته تصدّي الحكومة و إن اطّلع على فتوى الفقهاء بلاخلاف عند أصحابنا (١) (فليرضوا به حكماً) الحكم بفتح الحاء والكاف الحاكم وهو القاضي (فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً) فيه دلالة على أنّ الرّاوي الموصوف بالصفات المذكورة و الفقيه المنعوت بالنعوت المسطورة منصوب للحكومة على وجه العموم من قبلهم عليهم السلام

---

*الظلمة و سكت عن أمره بعدم اتباع صاحبه فى مقام البيان وهذا كالصريح فى مطلوب الشهيد (ره) مثل ان يقول أحد منعنى فلان من الماء حتى لم أتمكن من الوضوء و تيممت فقيل بئسما فعل فلان اذ منعك من الماء و سكت عن الحكم باعادة الصلوة. والتجرى عن عظماء المجتهدين من سوء الظن. (ش)

(١) بينا ذلك فى حاشية الوافى و أشرنا اليه فيما سبق وقلنا ان أسامى الصناعات لا تطلق على أربابها عرفاً الاعلى المجتهدين فيها فلايطلق النجار على من يجمع الاخشاب و الدروب ويبيعها و كذلك الحذاء على بايع الاحذية والنعال والمطلع على فتاوى الفقهاء بمنزلة بائع الاحذية لابمنزلة الحذاء ، والطبيب لايطلق على من حفظ اسامى الادوية و الامراض بل على من عرف تشخيص الامراض بالعلامات و علم مايقدم ومايؤخر من العلاج و أن يميز زمان استعمال كل دواء وترجيح بعض العلاجات على بعض فى مزاج مزاج وغير ذلك. ولعمرى ان هذا واضح ولم يستشكل فيه من استشكل الا الشبهة حصلت له ولعله ظن حفظ اصطلاحات المتأخرين والتدرب فى المجادلات والحنكة فيها اجتهاداً ، ويدل على ظنهم هذا انهم لايعدون رواة عصر الائمة مجتهدين لانهم لم يصطلحوا على ماهو المتداول فى زماننا من أصل البراءة والاستصحاب والترتب وان كانوا عاملين بمعانيها مميزين لمواردها وبالجملة لايجوز لغير المجتهدين التصدى للافتاء والقضاء بغير خلاف . (ش)

في حال حضورهم و غيبتهم و على أنّه يجب عليه الإجابة و القيام بها عيناً إن لم يوجد غيره و كفاية إن وجد، و على أنّه يجب على النّاس الرّضا بحكومته والترافع إليه و مساعدته في إمضاء أمره عند الحاجة (فاذا حكم بحكمنا) المأخوذ من قول الله و قول رسوله صلى الله عليه وآله (فلم يقبله منه فإنّما استخفّ بحكم الله) لأنّ حكمنا حكم الله ومن لم يقبل حكم الله فقد استخفّ به و أهانه قطعاً سواء قصد استخفافه وإهانته أم لا (و علينا ردّ) حيث لم يقبل حكم من نصبناه للحكومة (والرّادّ علينا الرّادّ على الله) لأنّا ألسنة الحقّ وسفراؤه بين عباده (وهما على حدّ الشرك بالله) أي المستخفّ بحكم الله والرّادّ عليه على أعلى مراتب الضلالة وأدنى مراتب الإسلام بحيث لو وقع التجاوز عنه دخلا في مرتبة الشرك بالله كالمنافق أو المراد أنّهما دخلا في مرتبة الشرك لأنّ من لم يرض بحكم الله و لم يقبله فقد رضي بخلافه وهو حكم الطاغوت و ذلك شرك بالله العظيم (قلت: فإنّ كان كلّ رجل) من المتخاصمين (اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما فاختلفا فيما حكما) فحكم أحدهما بحكم و حكم الآخر بخلافه (و كلاهما اختلفا في حديثكم) يعني تمسّك كلّ واحد منهما فيما حكم به بحديثكم مخالفاً لحديث صاحبه. وإفراد الضمير في اختلف بالنظر إلى اللّفظ وجزاء الشرط يحتمل أن يكون قوله « فاختلفا» و يحتمل أن يكون محذوفاً والتقدير فكيف يصنعان (قال: الحكم ما حكم به أعدلهما و أفقههما) في أحكام القضاء أو مطلقاً (و أصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر) لابدّ للحاكم من أن يتّصف بالعدالة والفقاهة والصدق والورع فمن اتّصف بهذه الصفات الأربع فهو أهل للحكومة ومنصوب من قبلهم عليهم السلام ومن لم يتّصف بشيء منها أو بعضها لا يجوز له الحكم بين الناس ، وإن تعدّد المتّصف بها ووقع الاختلاف بينهما في الحكم والمستند فظاهر هذا الحديث يفيد تقديم من اتّصف بالزّيادة في جميعها على من اتّصف بالنقصان في جميعها و تقديم من اتّصف بالزّيادة في بعضها على من اتّصف بالنقصان في ذلك البعض بعينه مع تساويهما في الباقي لأنّ مناط الحكم هو غلبة الظنّ به وهي في المتّصف بالزّيادة أقوى و أمّا إذا اتّصف أحدهما بالزّيادة

في بعض والآخر بالزّيادة في بعض آخر ففيه إشكال لتعارض الرُّجحان و تقابل الزّيادة والنقصان ولادلالة فيه على تقديم أحدهما على الآخر ، واعتبار الترتيب الذكري بناء على أولويّة المتقدّم على المتأخّر لايفيد لعدم ثبوت الأولويّة. وقال بعض الأصحاب : الأفقه يقدّم على الأعدل لاشتراكهما في أصل العدالة المانعة من التهجّم على المحارم و يبقى زيادة الفقاهة الموجبة لزيادة غلبة الظنّ خالية عن المعارض و مع تساويهما في الفقاهة يقدّم الأعدل لثبوت الرُّجحان له . ثمّ الظاهر أنّه لاخلاف بين الأصحاب أنّ الزّيادة بهذه الصفات تقتضي رجحان تقديم المتّصف بها وأمّا أنّها هل توجب تقديمه بحيث لايجوز تقديم المتّصف بالنقصان عليه أم لا. ففيه قولان أحدهما أنّه لايجب تقديمه لاشتراك الجميع في الأهليّة ، وردّ ذلك بأن اشتراكهم في أصل الأهليّة بالنظر إلى أنفسهم لايقتضي تساويهم بالنظر إلى الغير و هل ذلك إلّا عين المتنازع فيه. والثاني و هو الأشهر أنّه يجب تقديمه لأنّ الظنّ بقوله أقوى (١) و لدلالة ظاهر هذا الحديث و نظيره عليه (قال : قلت فإنّهما عدلان مرضيّان عند أصحابنا لايفضل و أحد منهما على الآخر) في شيء من الصفات المذكورة و يفضل من الفضل بمعنى الزّياده أو من التفضيل تقول فضّلته على غيره تفضيلاً إذا حكمت له بالفضل والزّيادة. وإذا كانا كذلك فكيف يصنع ؟ وبحكم أيّهما يؤخذ (قال: فقال : ينظر إلى ماكان من روايتهم عنّا في ذلك الّذي حكما به المجمع عليه من أصحابك) أي الرّواية المشهورة من بين أصحابك أو الحكم

(١) الرجوع الى العلماء ثلاثة أقسام : الاول الترافع للقضاء و هذا مورد الرواية. الثانى الاستفتاء ، الثالث الرجوع الى الراوى للسماع. والاخيران خارجان عن مورد النص فان اريد الحاقهما به كان من الخاص الذى يراد به العام بالقرينة كما مر و هو ليس بقياس و بالجملة فلاريب فى مقام القضاء والفتيا أن الاعلم مقدم على غيره مطلقاً و أما فى الرواية فالمرجحات لاتنحصر فى مواردالنص على حجية أخبار الاحاد وليس بينها ترتيب وتقدم و تأخر بل المناط قوة الظن فى جانب بما يرجحه، وهذا عمل الاصحاب و يتنبه لقرائن الضعف والقوة المجتهد الماهر المتتبع، راجع فى ذلك حواشي الوافى. (ش)

المشهور عندهم. اسم «كان» ضمير الموصول و«من» بيان له و «المجمع عليه» خبر كان (فيؤخذ به من حكمنا) أي فيؤخذ بالمجمع عليه و هو من حكمنا، أو حال كونه من حكمنا أو من أجل حكمنا أو من متعلّق بيؤخذ وحكمنا بالتحريك بمعنى حاكمنا (و يترك الشاذّ الّذي ليس بمشهور عند أصحابك فإنّ المجمع عليه) أي الخبر المشهور روايته أو الحكم المشهور (لاريب فيه) فوجب اتّباعه دون غير المشهور وهو حجّة لمن ذهب من الأصوليين والفقهاء إلى أنّ الشهرة مرجّحة عند تعارض الدّليلين ، و استدلّ به بعض العلماء على حجيّة الإجماع لأنّ كلّية الكبرى في مثله من شرايط الانتاج . أقول : فيه نظر لأنّا لانسلّم أنّ المراد بالمجمع عليه هنا هو المعنى المصطلح بل المراد به الأمر المشهور كما أشرنا إليه و دلّ عليه سياق الكلام و إن سلّمنا فنقول تقرير الدّليل بقرينة السياق هكذا هذا الخبر ما دلّ على حكم مجمع عليه و كلّ ما دلّ على حكم مجمع عليه وجب اتّباعه أمّا الصغرى فظاهرة و أمّا الكبرى فلأنّ ما دلّ على المجمع عليه لاريب فيه ، فالمستفاد منه أنّ الإجماع مرجّح لأحد الخبرين على الآخر عند التعارض و لانزاع فيه و إنّما النزاع في جعل الإجماع دليلاً مستقلاً (١) و هذا الخبر لايدلّ عليه فليتأمّل (و إنّما الأمور ثلاثة أمر بيّن رشده فيتّبع) أي أمر ظاهر مكشوف وجه صحّته وحقيّته لوضوح مأخذه من الكتاب و السنّة فيجب اتّباعه

---

(١) روى الطبرسى فى الاحتجاج عن ابى الحسن على بن محمد العسكرى (ع) فى حديث طويل قال: «اجتمعت الامة قاطبة لااختلاف بينهم فى ذلك أن القرآن حق لاريب فيه عند جميع فرقها فهم فى حالة الاجماع عليه مصيبون و على تصديق ما انزل الله مهتدون لقول النبى (ص): «لاتجتمع امتى على الضلالة» فاخبر ان ما اجمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحق فهذا معنى الحديث لاما تأوله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة و اتباع الاهواء المردية المهلكة التى تخالف نص الكتاب و تحقيق الايات الواضحات النيرات». انتهى ما اردنا نقله و هو يدل على حجية الاجماع و كونه دليلا مستقلا و امكان العلم به و تصديق لصحة الحديث المشهور «لاتجتمع امتى على ضلالة». (ش)

(و أمر بيّن غيّه فيجتنب) أي أمر واضح بطلانه و عدم حقيّته للعلم بأنّه مخالف لما نطق به الكتاب والسنّة فيجب اجتنابه (وأمر مشكلٌ) لايعلم وجه صحّته ولاوجه بطلانه ولايعلم موافقته للكتاب والسنّة ولامخالفته لهما (يردّ علمه إلى الله و إلى رسوله صلّى الله عليه وآله) ولايجوز فيه الاعتقاد بشيء من طرفي النقيض والحكم به قبل الردّ، و استدلّ بعض الأفاضل بهذا الحصر على أنّ الإجماع حجّة وقال: المراد بالبيّن رشده وغيّه المجمع عليه وبالمشكل المتنازع فيه لأنّه الّذي وجب ردّ علمه إلى رسوله لقوله تعالى: «فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول» و فيه نظر لأنّا لانسلّم أنّ المراد بالبيّن رشده و غيّه المجمع عليه لجواز أن يكون المراد به ما ظهر وجه صحّته ووجه بطلانه، ويؤيّده قوله فيما مرّ «الحكم ما حكم أعدلهما و وافقهما و أصدقهما في الحديث وأورعهما، ولايلتفت إلى مايحكم به الآخر» ولانسلّم أيضاً أنّ كلّ المتنازع فيه مشكلٌ بل الظاهر أنّ المشكل هو الّذي لا يظهر وجه صحّته ولاوجه بطلانه وهذا هو الّذي وجب ردّه إلى الله وإلى الرّسول فليتأمّل.

(قال رسول الله صلّى الله عليه وآله) هذا بيان للسابق و استشهاد له و لذا ترك العطف (حلال بيّن و حرام بيّن و شبهات بين ذلك) محتملة للحلال والحرام، و فيه دلالة واضحة على أنّ المراد بالمشكل الشبهات أعني مالايظهر وجه حلّيته ولاوجه حرمته لا المتنازع فيه مطلقاً كما زعم (فمن ترك الشبهات) أي لم يفت ولم يحكم ولم يعمل بها (نجى من المحرّمات) الّتي هي الفتوى بالشبهات والحكم بها والعمل بها على أنّه مطلوب للشارع (ومن أخذ بالشبهات) أي بالافتاء أو الحكم أو العمل بها (أرتكب الحرمات (١) وهلك من حيث لايعلم) «من حيث» متعلّق بارتكب وهلك، أو تعليل لهما يعني ارتكابه للحرمات وهلاكه باستحقاقه للعذاب لأجل عدم علمه بحقيّته وما أخذ به وحقيقته (قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين) لعلّ خطاب الاثنين للصادق والباقر عليهما السلام على سبيل التغليب وإنّما خصّهما بالخطاب لظهور أكثر الأحكام الشرعيّة منهما وكثرة الرّوايات عنهما لا عن آبائهما الطاهرين لشدّة التقيّة في زمانهم وقيل: يحتمل أن يكون التثنية في الخطاب باعتبار التثنية في الخبر وفي بعض النسخ عنهما (قد رواهما الثقات عنكم) فبقول

(١) كذا.

أيّهما يؤخذ، وهذا كالتأكيد والتقرير للسابق فإنّ الكلام في رواية العدلين المرضيّين (قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة) موافقة معلومة أو مظنونة أو محتملة لاحتمال دخوله فيما هو المراد منهما باعتبار العموم أو الإطلاق أو نحو ذلك (و خالف العامّة فيؤخذ به) لأنّه حقّ و صواب لكونه موافقاً للكتاب و السنّة و بعيد عن التقيّة لكونه مخالفاً للعامّة (و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنّة و وافق العامّة) لكونه بعيداً عن الصواب و قريباً من التقيّة وهذا القسم من الترجيح في غاية الصعوبة لتوقّفه على العلم بسراير الأحكام والسنّة وخفيّاتها وعلى معرفة أحكام العامّة و قوانينها وجزئيّاتها (قلت: جعلت فداك أرأيت) أي أخبرني عن حكم ما أسألك (إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخر مخالفاً بأيّ الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامّة ففيه الرّشاد) أي الهداية والسداد لأنّ الموافق لهم محمول على التقيّة ولعدم اشتمال الكتاب على التناقض علم أنّ الفقيه الموافق لهم أخطأ في استنباط حكمه عن الكتاب (فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً) ضمير التثنية في قوله «وافقهما» راجع إلى الكتاب والعامّة، وقيل: إلى فرقتين من العامّة يعني وافق كلّ خبر فرقة منهم (قال: ينظر إلى ما إليه حكّامهم وقضاتهم أميل) في بعض النسخ «ينظر إلى ما هم إليه حكامهم وقضاتهم» وفي هذه النسخة «حكامهم و قضاتهم» بيان أو بدل عن الضمير المنفصل وهو هم (فيترك فيؤخذ بالآخر) لأنّ التقيّة فيما إليه ميل أكثرهم أشدّ وأولى(١) (قلت: فإن وافق

---

(١) اختلف علماؤنا فى العمل بهذه المرجحات ان لم يستفد منها العلم بصحة احد الخبرين و بطلان الاخر وممن لم يعمل به من المتأخرين صاحب الكفاية و قال بالتخيير فى كل خبرين جامعين لشرائط الحجية من غير نظر الى المرجحات و دليله عموم روايات التخيير و اطلاقها من غير تعرض للتخيير واختصاص هذه المقبولة بمقام الحكومة و القضاء وعلى القول بالترجيح فالصحيح ان يقال المرجح على قسمين قسم يستفاد منه بطلان احد الخبرين يقيناً كمخالفة الكتاب والسنة على ما يأتي وقسم يستفاد منه قوة الظن فى احدهما والظاهر*

حكامهم الخبرين جميعاً) من غير تفاوت في ميلهم إليهما فبأيّهما يؤخذ (قال: إذا كان ذلك فارجه) أمر من أرجيت الأمر بالياء أو من أرجأت الأمر بالهمزة و كلاهما بمعني أخّرته فعلى الأوّل حذف الياء في الأمر و علي الثاني اُبدلت الهمزة ياء حذفت الياء ، والهاء ضمير راجع إلى الأخذ بأحد الخبرين يعني فأخّر الأخذ بأحد الخبرين فتوى و حكماً وعملاً على أنّه مطلوب للشارع (حتّى تلقى إمامك) و تسمع منه حقيّة أحدهما و رجحانه على الآخر (فانّ الوقوف عند الشبهات) الّتي لايعرف وجه صحّتها و فسادها و عدم الحكم فيها بشيء أصلاً والتعرّض لها نفياً و إثباتاً (من الاقتحام في الهلكات) هي جمع هلكة محرّكة بمعنى الهلاك أي خير من الدّخول فيما يوجب الهلكات الأبديّة والعقوبات الاخرويّة.

(باب)

(الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب)

((الاصل))

١ـ «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله» «عليه السلام» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ :على كلّ حقّ حقيقة وعلى كلّ صواب نوراً» «فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه».

---

* ان مانص عليه من المرجحات مثال يتنبه منه على غيره ممالم ينص عليه و كلاهما من باب المقتضى لاالعلة التامة والاعتماد على قوة الظن فربما يكون احد الخبرين مشهوراً والشهرة مرجحة والاخر راوية اعدل واوثق ويتعارض المرجحان فربما يقوى فى ظن المجتهد بقرائن تنبه لها قوة الشهرة فى مورد و قوة العدالة فى مورد آخر و هذا امر لايمكن ضبطه و بناء على الاعتناء بالظنون فى ترجيح الروايات ينبغى التعدى عن المرجحات المنصوصة و عدم الترتيب بينها تعبداً وللبحث فى ذلك محل آخر. (ش)

((الشرح))

(عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السكونيِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ على كلِّ حقٍّ حقيقة وعلى كلِّ صواب نوراً) لعلَّ المراد بالحقِّ الخبر المطابق للواقع، والمراد بحقيقته مهيّته الموجودة فيه وكلمة «على» مع أنَّ الظاهر أن يقول لكلِّ حقٍّ إمّا للتنبيه بالاستعلاء على أنَّ حقّية كلِّ خبر باعتبار حقيقته الموجود في نفس الأمر إذ لو لم يكن له تلك الحقيقة لم يكن حقّاً، وإمّا باعتبار المجانسة مع قوله «وعلى كلِّ صواب نوراً» أي وعلى كلِّ اعتقاد مطابق للواقع و صور علميّة مطابقة لما في نفس الأمر برهاناً فيه (١) وسمّي البرهان نوراً لأنَّ البرهان آلة للنفس في ظهور المعقولات كما أنَّ النور آلة للحواسِّ في ظهور المحسوسات ولاريب أنَّ كلَّ ما هو حقٌّ كان حقيقة الموجودة في نفس الأمر موجودة في الكتاب و كلُّ ما هو صواب كان برهانه موجوداً فيه وإلّا فلا يكونان موجودين في نفس الأمر بناء على أنَّ كلَّ موجود في نفس الأمر موجود في الكتاب فما لم يكن موجوداً في الكتاب لم يكن موجوداً في نفس الأمر فإذن كتاب الله تعالى ميزان عدل لتمييز الحقِّ عن الباطل والصواب عن الخطأ فإذا أردتم التمييز بين هذه الأشياء من عقايدكم وما ورد عليكم من الرِّوايات بكتاب الله تعالى (فما وافق كتاب الله تعالى فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه (فإنّه باطل و خطأ و ليس له حقيقة و نور وملخّص القول فيه أنّكم إن أردتم أن تعرفوا حقّية الخبر والاعتقاد فانظروا فإن كان له حقيقة و نور أي أصل أُخذ منه ذلك الخبر والاعتقاد و ذلك الأصل هو الكتاب فهو حقٌّ وصواب و إلّا فهو باطل وخطأ والله أعلم.

---

(١) لاريب فى ان العقل مما يميز به الصحيح من السقيم وعليه عمل علمائنا ويدل عليه غير واحد الروايات وقد روى الشيخ ابو الفتوح فى تفسيره ج٣ ص٣٩٢ (طبعه الذى عليه تعاليقنا) حديثا عن النبى (ص) ما هذا لفظه « اذا اتيكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله وحجة عقولكم فان وافقهما فاقبلوه و الا فاضربوا به عرض الجدار » وقد رد أو اول اخبار الجبر والتجسيم و نسبة المعاصى الى الانبياء لهذه العلة . (ش)

«الاصل»

٢ــ «محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان» «عن عبدالله بن أبي يعفور قال: و حدّثني حسين بن أبي العلاء أنّه حضر ابن أبي» «يعفور في هذا المجلس قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه » «من نثق به و منهم لانثق به؟ قال : إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من» « كتاب الله أو من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله و إلاّ فالذي جاءكم به أولى به».

«الشرح»

(محمّد بن يحيى، عن عبدالله محمّد، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: وحدّثني حسين بن أبي العلاء أنّه حضر ابن أبي يعفور في المجلس قال: سألت أباعبدالله عليه السلام) الظاهر أنّ فاعل قال في قوله: « قال : و حدّثني» أبان بن عثمان فهو يروي هذا الحديث تارة عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام وا ُخرى عن حسين بن أبي العلاء، أنّه أي الحسين حضر ابن أبي يعفور في مجلس الصادق عليه السلام وقد سأله ابن أبي يعفور و فاعل «قال» في قوله « قال : سألت» عبدالله بن أبي يعفور (عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لانثق به) الظاهر أنّه سؤال عن الأحاديث المختلفة الّتي نقلة بعضها ثقات ونقلة بعضها غير ثقات والمقصود طلب ترجيح بعضها على بعض و قوله: «ومنهم من لا نثق به» لبيان أمر آخر وهو أنّ بعض رواة الحديث غير ثقة وحاله مكشوف لا إشكال فيه لعدم الاعتماد بحديثه (قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله) جزاء الشرط محذوف أي فخذوه أو فاقبلوه (وإلاّ فالّذي جاءكم به أولى به) أي بذلك الحديث وينبغي أن لايتعدّاه إليكم وأن لاتأخذوا به فتياً و حكماً و عملاً واللاّزم عليكم في مثله الارجاء إلى لقاء الإمام عليه السلام كما يستفاد ذلك من أخبار كثيرة، وقيل اللاّزم عليكم تركه وردّه لأنّه مخالف للكتاب و السنّة و فيه نظر

لأنّ عدم وجدان الشاهد لايستلزم عدم وجود الشاهد حتّى يتحقّق المخالفة لجواز أن يكون فيهما شاهد لم نعرفه اللّهمّ إلّا أن يجعل عدم الوجدان كناية عن المخالفة وفيه مافيه ، وهذا الحديث والأربعة الآتية بعده يدلّ على ماسبق من أنّ كتاب الله أصل كلّ حقّ وصواب وأنّ كلّ ما صدّقه كتاب الله وجب الأخذ به و كلّ ما خالفه وجب تركه و كلّ مالم يعلم موافقته ولامخالفته وجب التوقّف فيه ، و فيه أيضاً دلالة على أنّ خبر الواحد من حيث هو ليس بحجّة ولايخصّص به الكتاب (١) و على أنّ الأحاديث المختلفة و إن كان الرّاوي في أحدهما ثقة ورعاً دون الآخر وجب موازنتها مع الكتاب وهذا ينافي في الجملة مامرّ في حديث عمر بن حنظلة من قوله عليه السلام « الحكم ماحكم به أعدلهما وأفقههما و أصدقهما في الحديث و أورعهما ولايلتفت إلى مايحكم به الآخر» ثمّ حكم على تقدير تساويهما (٢) بوجوب النظر إلى الكتاب والسنّة فالأولى أن يحمل السؤال على الاحتمال الأخير رفعاً للتنافي بينه وبين ماسبق.

((الاصل))

٣ـ «عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد» « عن يحيى الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كلّ » « شيء مردودٌ إلى الكتاب والسنّة و كلّ حديث لايوافق كتاب الله فهو زخرف. »

---

(١) هذا مذهب بعض علمائنا و هو مبنى على كون الخاص مخالفاً للعام عرفاً وفيه تأمل و قال العلامة فى النهاية يخصص الكتاب بالخبر الواحد الثابت حجيته و هذا موافق للقاعدة وان لم نجد له مثالا. (ش)

(٢) هذا بعيد جداً لان النظر الى الكتاب والسنة مقدم على كل مرجح اذ الخبر الذى يخالفهما باطل لايعتمد عليه وان كان راويه عادلا اشتبه الامر عليه ، فليس المقصود من الترتيب الذكرى فى رواية عمر بن حنظلة الترتيب فى التكليف بالترجيح. (ش)

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة) أي وجب ردّه إليهما أو هو إخبار بأنّهما أصل كلّ شيء و مصيره و مردّ كلّ حكم و منتهاه (و كلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف) أي قول فيه تمويه و تدليس و كذب فيه تزوير و تزيين ليزعم الناس أنّه من أحاديث النبيّ و أهل بيته عليهم السلام.

((الاصل))

٤ـ «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال، عن عليّ بن » «عقبة ، عن أيّوب بن راشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مالم يوافق من الحديث » «القرآن فهو زخرف».

((الشرح))

(محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة عن أيّوب بن راشد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مالم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف) لاريب في أنّ كلّ حديث غير موافق للقرآن فهو مزخرف من القول مزوّر مموّه (١) لأنّ غير الموافق للحقّ باطل لكنّ العلم بعدم الموافقة في نفس الأمر

---

(١) الظاهر أن المراد بمالايوافق الكتاب مايخالفه فان الحديث أما ان يكون مخالفاً او موافقاً أو لاموافقاً ولا مخالفاً لعدم كونه مذكوراً فيه مثل الرواية التى يدل على خيار المجلس و رواية غسل الحائض والنفساء ، والزخرف والباطل انما هوالمخالف فقط . فان قيل مقتضى الحديث الاول أن يوجد عليه شاهد من الكتاب ، قلنا بل مقتضى الحديث الاول أن يوجد شاهد من الكتاب او من السنة المشهورة المتواترة لا من الكتاب فقط ، وهذا يدل على كون السنة التى لاتوجد فى الكتاب حجة ، و رواية خيار ـ*

قديكون مشكلاً متعسّراً لنالأنّ للقرآن ظواهر وبواطن و أسراراً لايعلمها إلاّ أرباب العصمة عليهم السلام .

((الاصل))

٥- «محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عُمير ، عن هشام» «ابن الحكم و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب النبيّ صلى الله عليه وآله بمنى فقال: أيّها» «النّاس ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته و ما جاءكم يخالف كتاب الله» «فلم أقله».

((الشرح))

(محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب النبيّ صلى الله عليه وآله بمنى) بكسر الميم و التنوين اسم للموضع المعروف بمكّة زادها الله شرفاً و تعظيماً والغالب عليه التذكير و الصرف وقد يكتب بالألف (فقال: أيّها الناس ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته) لأنّ كلّ ما قال صلى الله عليه وآله فهو في القرآن لأنّه ماينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى، و كلُّ ما أوحى إليه ربّه فهو في الكتاب (و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله) لأنّه صلى الله عليه وآله مظهر للكتاب ومبيّن لأحكامه فكيف يقول ما يخالفه و هذا و إن كان بحسب اللّفظ خبراً لكنّه بحسب المعنى أمر بردّ الأحاديث المنقولة عنه إلى الكتاب والأخذ بما يوافقه و الإعراض عمّا يخالفه لعلمه بأنّه يكثر عليه أكاذيب الكذّابين.

---

* المجلس و غسل الحيض من السنة المتواترة المجمع على صحتها التى يصح أن يجعل نفسها شاهداً . (ش)

«الاصل»

٦ـ « و بهذا الاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سمعت » « أباعبدالله عليه السلام يقول : من خالف كتاب الله و سنّة محمّد صلى الله عليه وآله فقد كفر».

«الشرح»

(و بهذا الإسناد، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول من خالف) في الفتوى والحكم والعمل (كتاب الله وسنّة محمّد صلى الله عليه وآله فقد كفر) الكفر يطلق على خمسة معان : الأوّل إنكار الرّبوبيّة كما هو شأن الزّنادقة والدّهريّة. الثاني إنكار الحقّ مع العلم بأنّه حقّ كما هو شأن المنافقين والمنكرين للرّسول صلى الله عليه وآله مع علمهم بحقّيته كما قال الله تعالى «فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين». الثالث ترك ما أمر الله به كما قال الله تعالى : «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك فكفّرهم بترك ماأمرهم به و نسبتهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم، الرّابع كفر النعم كما قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام «هذا من فضل ربّي ليبلوني ء أشكر أم أكفر» الخامس كفر البراءة كما قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء» يعني تبرّءنا منكم إذا عرفت هذا فنقول: الكفر في هذا الحديث يمكن حمله على كلّ واحد من هذه المعاني لأنّ مخالفة الكتاب والسنّة(١) إن كانت

---

(١) و يستفاد من هذه الروايات أن السنة أى الكلام المروى عن الحجة على قسمين قسم يصح أن يكون شاهداً على غيره و أن يحكم ببطلان ذلك الغير ان خالفه ، وقسم لايصح أن يعتمد عليه بنفسه بل يجب أن يعتبر بغيره و ظاهر أن القسم الاول متيقن الصدور لايشك فى صحته والثانى مظنون يحتمل بطلانه و الا فان كان كلاهما مظنونين لايمكن أن يجعل أحدهما شاهداً على صحة الاخر أو بطلانه و بالجملة التى يجعل شاهداً هى السنة المتواترة أو المجمع عليها أوالمقترنة بالقرائن القطعية . (ش)

من الفرقة الأُولى أو الفرقة الثانية كان الكفر بالمعنيين الأوّلين وإن كانت ممّن يقرّ بالرّبوبيّة والرّسالة و حقيّة القرآن وهو الأظهر في هذا المقام فمن حيث أنّه ترك مافيهما يتحقّق الكفر بالمعنى الثالث ، و من حيث أنّه لم يعرف قدر هذه النعمة الجليلة أعني القرآن والسنّة و لم يعمل بما فيهما يتحقّق الكفر بالمعنى الرّابع، و من حيث أنّ هذا الترك و عدم معرفة قدر هذه النعمة يستلزمان البراءة من الله و من رسوله أعاذنا الله من ذلك يتحقّق الكفر بالمعنى الخامس، و المخالفة بهذا المعنى كفر إذا كانت عمداً أوفي اُصول العقايد الدّينيّة.

((الاصل))

٧- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس رفعه قال: قال« علي بن الحسين عليهما السلام : إنّ أفضل الأعمال عند الله ماعمل بالسنّة وإن قلّ » .

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس رفعه قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام :إنّ أفضل الأعمال عند الله ماعمل بالسنّة وإن قلّ) «ما» مصدريّة أو موصولة والعائد إلى المبتدإ محذوف أي ماعمل بالسنّة فيه وذلك لأنّ السنّة كالكتاب ميزان يتميّز به الصواب عن الخطأ والحقّ عن الباطل فكلّ عمل موزون بها متّصف بالفضيلة والكمال وإن قلّ إذ كثرة العمل ليس من شرائط اتّصافه بالفضيلة والقبول و كلّ عمل لم يتّزن بهذا الميزان فهو خطأ عند أرباب الإيمان وأيضاً اتّصاف العمل بالفضيلة إنّما يتحقّق إذا كان موجباً للقرب بالمبدء و الانقياد له ولايتحقّق هذا إلّا إذا كان موافقاً لماجاء في السنّة النبويّة والمراد باسم التفضيل هنا أصل الفعل إذ لافضيلة للعمل المخالف للسنّة.

((الاصل))

٨ـ «عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن إسماعيل بن مهران ،»
«عن أبي سعيد القمّاط و صالح بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام»
«أنّه سئل عن مسئلة فأجاب فيها، قال: فقال الرّجل : إنّ الفقهاء لايقولون هذا،»
«فقال: ياويحك وهل رأيت فقيهاً قطّ؟! إنّ الفقيه حقّ الفقيه الزّاهد في الدنيا،»
«الرّاغب في الآخرة ، المتمسّك بسنّة النبيّ صلّى الله عليه وآله»

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن أبي سعيد القمّاط وصالح بن سعيد) وهو من أصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام ومجهول الحال وقال المحقّق الشوشتري : كذا فيما عندنا من النسخ ولايبعد أن يكون الواو زايداً (عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن مسئلة فأجاب فيها قال: فقال الرّجل إنّ الفقهاء لايقولون هذا) أراد بالفقهاء فقهاء العامّة أو فقهاء الشيعة أيضاً على بعد، وأراد بهذا الكلام إظهار مخالفتهم له عليه السلام وبيان خطائهم لاردّ قوله عليه السلام وإنكاره لكونه مخالفاً لقولهم لأنّه كفر،وعلى التقديرين فقد أخطأ في تسميتهم فقهاء ولذلك خطّأه عليه السلام (فقال: ياويحك) أي يافلان أو يارجل ويحك (هل رأيت فقيهاً قطّ، إنّ الفقيه حقّ الفقيه) أي الفقيه الكامل في علمه وفقاهته (الزّاهد في الدّنيا الرّاغب في الآخرة المتمسّك بسنّة النبيّ صلّى الله عليه وآله لأنّه إذا اشتعل نور العلم في قلبه أحرق كلّ مافيه من حبّ الدّنيا وزهراتها ولذاتها الفانية و هداه إلى اُمور الآخرة الباقية والسنّة الثابتة النبويّة، ونقول لزيادة التوضيح: الفقه في اللّغة الفهم و في عرف المتأخّرين العلم بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة عن أدلّتها التفصيليّة و ليس شيء منهما مراداً هنا لأنّه لايناسب المقام ولأنّ الثاني مصطلح جديد لم يكن معروفاً عند الأئمّة عليهم السلام بل المراد به البصيرة في أمر الدّين. وقال بعض المحقّقين

أكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى، والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وما قال ورّام الحلّي رحمه الله والغزّالي من أنّ اسم الفقه في العصر الأوّل إنّما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس و مفسدات الأعمال و قوّة الإحاطة بحقارة الدُّنيا وشدّة التطلّع إلى نعيم الآخرة و استيلاء الخوف على القلب إشارة إلى هذه البصيرة، ثمّ هذه البصيرة إنّما تتمّ وتتكامل بعلوم ثلاثة الأوّل العلم بأحوال الدُّنيا وانصرامها و عدم بقائها وثباتها، الثاني العلوم بأحوال الآخرة من عذابها و ثوابها وحورها وقصورها وعجز بني آدم بين يدي الله تعالى إلى غير ذلك من أحوالها وأهوالها. الثالث العلم بالسنّة النبويّة لقصور عقل البشر عن إدراك نظام الدُّنيا والدّين بنفسه من غير توسّط رسول قوله قول الله تعالى المنزل إليه بالوحي ، فهذان العلمان من توابع العلم بالله وملائكته و كتبه و رسله و ثمرة العلم الأوّل وفائدته هي الزُّهد في الدُّنيا والإعراض عن نعيمها وعدم الاغترار بزخارفها والتنزُّه عن حلالها(١)

(١) اعلم أن كثيراً من القوى والالات التى ركب الله تعالى فى وجود الانسان انما هى مما يحتاج اليها فى الحياة الدنيوية ولم يعط مثلها الملائكة المقربون والمدبرات أمراً و لذلك ليس التمتع بنعم الدنيا جميعها مما يخالف ارادة الله تعالى فبعضها حلال قطعاً و المقدار الذى توقف عليه حفظ البنية التى خلق الله تعالى الانسان عليها واجب والتنزه عنه مضادة لارادة الله و حكمه و اما التنزه المرغوب فيه فهو عن الزائد عن ذلك الذى يقصد منه التلذذ و هو مانع عن امور اخر خلق لها الانسان أيضا من التوجه الى الله والتمتع بالنعم العقلية ومعرفة مالايتوقف المعاش الدنيوى عليه فان وجود هذه الرغبات فى الانسان دليل على عدم قصر فائدة وجوده وغاية تكونه على عمارة الدنيا والاستمتاع بنعيمها واهل الخلوة والمناجاة مع الله و تهذيب النفس والتفكر يتلذذون بعملهم أكثر مما يتلذذ به أهل اللهو فكما أن وجود شهوة الاكل و امثالها لغرض و غاية فكذلك وجود الرغبة الى الله تعالى و اوليائه لغرض و غاية والتهالك على التلذذ بالنعم الدنيوية التى لايحتاج اليها فى بقاء البنية يمنع من التوجه الى الله تعالى والتلذذ بالنعيم العقلى « و ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه» . (ش)

فضلاً عن حرامها، وثمرة العلم الثاني هي الرّغبة في الآخرة وصرف العقل إليه وقصر الأمل عليه، وثمرة العلم الثالث التمسّك بالسنّة النبويّة والعمل بها للتخلّي عن الرّذايل والتحلّي بالفضائل لأنّ كمال القوّة العلميّة إنّما هو بارتكاب الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والاجتناب عن أضدادهما وهو إنّما يحصل بالأخذ بالسنّة والعمل بما فيها، ويظهر ممّا ذكرنا أنّ تعريف الفقيه بما ذكر تعريف بالغاية والثمرة المطلوبة منه للتنبيه على أنّ وجود الفقه بدون هذا الثمرات كعدمه بل عدمه خيرٌ من وجوده.

((الاصل))

٩- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل» « إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن أبي عثمان العبدي، عن جعفر ، عن آبائه، عن» « أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاقول إلاّ بعمل ولاقول ولا عمل» «إلاّ بنيّة ولاقول ولاعمل ولانيّة إلاّ بإصابة السنّة».

((الشرح))

(عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل إبراهيم ابن إسحاق الأزدي ، عن أبي عثمان العبدي ، عن جعفر، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاقول إلاّ بعمل) أي لايعتبر القول المتعلّق بالعمليّات والاعتقاديّات ولاينفع إلاّ باقترانه بالعمل وقد دلّت الآيات والرّوايات على ذمّ القول بلاعمل. قيل: هذا الاستثناء مفرّغ والتقدير لاقول معتبر بوجه من الوجوه إلاّ بعمل وهو يفيد عدم اعتبار القول بشيء من الوجوه و اعتباره مع العمل وحده بناء على أنّ الاستثناء من النفي إثبات وفي كليهما نظر لأنّهما يستلزمان أن لايكون لاعتبار القول شرط غير العمل و أنّه باطل لأنّ النيّة و إصابة السنّة أيضاً من شرائطه وأُجيب عنه بوجوه الأوّل أنّ نفي غير العمل وحصر الاشتراط فيه للمبالغة في

اشتراطه لكونه من أقوى الشرايط فكأنّ غيره في جنبه معدوم، الثاني أنّ هذا الكلام وقتيّة منتشرة فهو يفيد عدم اعتبار القول بدون العمل في الجملة و في وقت ما وهو وقت عدم العمل واللاّزم في طرف الاثبات اعتباره مع العمل في الجملة في وقت ما وهو وقت اقترانه لسائر الشرائط ، الثالث أنّ المقدّر في هذا التركيب فعل الإمكان والتقدير لاقول ممكن بوجه من الوجوه إلاّ بعمل واللاّزم منه في الإثبات أنّ القول المقرون بالعمل ممكن لأنّه متحقّق و تحقّقه إنّما يكون باقترانه بسائر الشرايط. أقول: في هذه الوجوه نظر أمّا الأوّل فلأنّ كون العمل أقوى من النيّة وإصابة السنّة غير ظاهر مع أنّه لايناسب القرائن الآتية، وأمّا الثاني فلأنّ هذا الكلام يتعارف استعماله في إفادة معنى اشتراط المستثنى في حصول المستثنى منه وهو أن عند عدمه ينعدم المستثنى منه، وأمّا أنّه يوجد معه في الجملة فلا دلالة للكلام عليه. وأمّا الثالث فلأنّ القول بإمكان القول مع العمل وعدم إمكانه مع غيره من الشرايط تحكّم إلاّ أن يتمسّك بالمبالغة المذكورة وقد عرفت مافيه والأحسن أن يقال: الحصر فيه إضافي بالنسبة إلى القول بدون العمل فيفيد عدم اعتبار القول بدونه لاعدم اعتباره مع ساير الشرايط أيضاً و كذا الحصر في القرائن الآتية أويقال وجب على السامع أن لايحمل الكلام على شيء إلاّ بعد انقطاعه و سكوت المتكلّم ولاشكّ أنّ هذا الحديث بعد انقطاعه يفيد أنّ اعتبار القول مشروط بالعمل والنيّة و إصابة السنّة (ولاقول ولاعمل إلاّ بنيّة) أي لايعتبر القول والعمل إلاّ بنيّة خالصة متعلّقة بهما وهي قصد إيقاع الفعل مخلصاً لله تعالى وأمّا قصد الوجوب أوالندب و مقارنتها لأوّل الفعل وغير ذلك ممّا اعتبره كثير من المتأخّرين فأصالة البراءة و عدم وجود دليل عليه وخلوّ كلام المتقدّمين عنه دلّت على أنّه غير معتبر(١) و خلوصها

(١) هذا كلام غير معقول لى ولا اتصور له وجهاً صحيحاً أحمله عليه، و اعلم أن النية هو القصد دون اللفظ و دون اخطار الالفاظ بالبال بل يكفى كون المعانى التى شرطوها فى النية حاضرة فى القلب وعليه هذا فيجب ان يكون عنوان العمل حاضراً فى ذهنه، فلو صلى اربع ركعات ولم يكن معيناً فى قلبه انه ظهر أو عصر أو اداء أو قضاء عنه أو عمن آجر نفسه للصلاة عنه أو اربعا مطلقاً*

عبارة عن إرادة وجه الله تعالى وقد يعبّر عنه بالقربة بمعنى موافقة إرادته و بالطلب لمرضاته و الامتثال لأمره والانقياد له والاحتياط يقتضي تجرّدها عن قصد الثواب والخلاص من العقاب لأنّه ذهب كثير من العلماء المحقّقين إلى أنّه مناف للإخلاص ومبطل للعبادة كما أشرنا إليه سابقاً، لا يقال لو ترك القول وقال: ولا عمل إلّا بنيّة لفهم أنّ اعتبار القول بالنيّة أيضاً لأنّك قد عرفت أنّ اعتبار القول بالعمل فإذا كان اعتبار العمل بالنيّة كان اعتبار القول بالنيّة أيضاً، لأنّا نقول المقصود بيان أنّ اعتبار القول بالنيّة بالذّات فلو لم يذكر القول لما فهم أنّ النيّة معتبرة فيه (ولا قول ولا عمل ولا نيّة إلّا بإصابة السنّة)(١) والأخذ بها من مأخذها وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله و أوصياؤه عليهم السلام

---

* حتى يعينها بعد ذلك لم يصح ، والدليل على وجوب كون العمل معيناً كثير جداً والفعل الذى يمكن أن يقع على وجوه كثيرة صحيحة أو باطلة لايتعين لاحدها الا بالنية فلوأعطى مالا لفقير و لم ينوكونه زكوة أو كفارة أو فطرة أو صدقة أو نذراً أو غير ذلك لم يتعين لاحدها الا بالنية ولوكانت النية منفصلة عن العمل كان العمل بلانية و هو واضح ، فمن نوى الغسل قبل دخول الحمام و نسي عند الارتماس فى الماء صدق عليه أنه لم يغتسل فيجب أن يكون النية مقارنة، و هذا واضح فقد رأيت العوام يسألون عن هذه المسئلة فيقولون انى دخلت الحمام بنية الغسل فنسيت ان اغتسل كأن وجوب مقارنة النية العمل مركوز فى ذهنهم حتى انهم لايعدون الارتماس غير المقارن للنية غسلا . واما كون العمل واجباً أو ندباً فلا أظن العلماء يوجبونه اذا لم يتوقف التعين عليه كان ينوى غسل الجمعة ولايعلم واجب أوندب ، وأما نية الوجه غاية فلاريب فى عدم وقوع الفعل حسناً الا اذا كان الداعى اليه جهة حسنه مثلا الصدقة انما يحسن اذا كان داعى المصدق اعانة الفقير مثلا فلو تصدق على مرأة حسناء فقيرة و دعاه الى الصدقة جمالها لم يقع الفعل حسناً وجهة حسن العبادات عندنا أمر الشارع بها وجوباً أو ندباً. قال العلامة فى القواعد فى نية الصلوة: هى القصد الى ايقاع الصلوة المعينة كالظهر مثلا أو غيرها لوجوبها أو ندبها أداء و قضاء قربة الى الله و تبطل لو أخل باحدى هذه والواجب القصد لا اللفظ و يجب انتهاء النية مع ابتداء التكبير بحيث لايتخللها زمان وان قل واحضار ذات الصلوة و صفاتها واجبة انتهى. (ش)

(١) ولانية الا باصابة السنة يدل على بعض ما اشترطوه فى النية مثلا اذا نوى دائم الحدث بوضوئه رفع الحدث لم يصح و ان نوى به استباحة الصلوة صح وكذا التيمم.(ش)

و ذلك لأنّ كلّ قول بالأحكام و عمل بها إذا لم يكن موافقاً للسنّة النبويّة و الطريقة الالهيّة فهو باطل لاينفع بل يضرّ، و كذا لاينفع نيّته و قصد التقرّب به لأنّ نيّة الباطل باطل لاغير نافعة مثله .

((الاصل))

١٠ـ « عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر» «عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ما من أحد إلاّ وله شرّة و فترة فمن» « كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى».

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال ما من أحد إلاّ وله شرّة و فترة)الشرّة بكسر الشين المعجمة و فتح الرّاء المشدّدة والتاء المثنّاة الفوقانيّة : النشاط و الرّغبة، ويحتمل أن يقرأ بفتح الشين والرّاء المخفّفة والهاء ليكون مصدراً يقال: شره على الطعام شرهاً إذا اشتدّ وغلب حرصه . والفترة بفتح الفاء و سكون التاء الضعف والسكون ، وفي كنز اللّغة فترة « بريدن و شكسته شدن و سست شدن و كند شدن» (فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى) هذا الحديث يحتمل وجوهاً الأوّل أنّه ما من أحد إلاّ وله نشاط في تحصيل المطالب يحرّكه إليه و هو يسكن عند الوصول إليها و يستقرّ فيها فمن حرّكه نشاطه في الأمور الدّينيّة إلى السنّة النبويّة و كانت فترته و سكونه إليها و استقراره فيها فقد اهتدى، ومن حرّكه نشاطه إلى البدعة و كانت سكونه إليها واستقراره فيها فقد غوى ، الثاني ما من أحد من المكلّفين إلاّ وله نشاط في الأعمال

و غلبة عليها وقوّة لها كما في أيّام الشباب وله ضعف وسكون كما في أيّام الكهولة والشيخوخة فمن كانت فترته منتهية إلى السنّة بأن يقول مافيها ويعمل به ويكون نيّته خالصة موافقة لها فقد اهتدى و من كانت فترته منتهية إلى البدعة بأن يأمر بها و يعمل بها ويقصد إليها فقد غوى وهلك، ففيه إخبار بأنّ الهداية والغواية إنّما تعتبران و تتحقّقان في الخاتمة وتحريض على طلب حسن العاقبة والاجتناب عن سوء الخاتمة و كلام الأكابر مشحونٌ بالترغيب فيهما، الثالث أن يكون الشرّة إشارة إلى زمان التكليف والفترة إلى ما قبله لأنّ النفس قبل البلوغ إلى زمان التكليف أضعف منها بعده ولذلك يتوجّه إليها التكليف بعده لاقبله، والمعنى من كانت فترته منتهية إلى السنّة و استعدّ للتمسّك بها عند البلوغ فقد اهتدى و من كانت فترته منتهية إلى البدعة و استعدّ للتوجّه إليها فقد غوى، و لعلّ هذه الوجوه أحسن ممّا قيل : المراد أنّ كلّ واحد من أفراد الناس له قوّة و سورة في وقت كوقت الصحّة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة و ضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدّعة والسكون فمن كان فتوره إلى سنّة للنهوض إليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى، ومن كانت فتورة و كلاله إلى بدعة أي استعدّ لطلبها والسعي في تحصيلها فقد غوى ، أو المراد من قوله «فمن كانت فترته إلى سنّة» أنّ السنّة والعمل بها منشأ لفترته و ضعفه، يعني من كانت فترته وضعفه لأجل تحمّل المشاقّ الدّينيّة والطاعات الشرعيّة فقد اهتدى ، و من كانت فترته و ضعفه لأجل البدعة و تحمّل مشاقّ الأحكام المبتدعة كنسك الجاهلين و رهبانيّة المتصوّفين المبتدعين فقد غوى(١).

---

(١) ان فى الانسان قوة يدرك بها المعانى الكلية والامور العقلية و هو القوة الناطقة التى يمتاز بها عن ساير الحيوانات وهذه القوة يفيده فى استخراج قواعد كليه علمية متعلقة بالدنيا كالهندسة والحساب والطب أومتعلقة بالاخرة كمعرفة الله تعالى و كتبه ورسله والدار الاخرة والانسان يتردد بينهما ويضطرب شائقا الى تحقيق الحق فيما يتعلق بالدين قصداً الى ارضاء داعيته القلبية و شوقه الى التطلع على الحقائق وتحدث فيه شرة أى حركة واضطرابا فربما يؤدى فكره الى التمسك بالسنة النبوية فيحصل له السكون و اطمينان القلب بانه الحق وهو*

((الاصل))

١١- « عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن عليّ بن حسّان؛ و محمّد بن » « يحيى، عن سلمة بن الخطّاب ،عن عليّ بن حسّان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة » « ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام : قال: كلّ من تعدّى السنّة رُدّ إلى السنّة».

((الشرح))

(عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ،عن عليّ بن حسّان ، و محمّد بن يحيى، عن سلمة بن خطّاب . عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر ، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلّ من تعدّى السنّة ردّ إلى السنّة) المراد بالسنّة الطريقة الإلهيّة الشاملة لكلّ مافي الكتاب والأحاديث يعني كلّ من جاوز هذه الطريقة المستقيمة الموصلة إلى السعادة الابديّة بالزّيادة أو النقصان أو بتركها رأساً أو بتغيير شيء من أحكامها و حدودها وجب على العالم بهارده* إليها، و فيه دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر و على أنّها كفائي حيث لم يذكر فاعل الرّدّ للتنبيه على أنّ المقصود وجود حقيقته من أي فاعل كان و له شرائط سيجيىء ذكرها إن شاء الله تعالى.

((الاصل))

١٢- « عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ،عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبدالله عليه

---

*الفترة أى زوال الاضطراب الى الهداية و ربما يؤدى فكره نعوذ بالله الى الالحاد و الزندقة والبدعة والكفر و عدم المبالاة والفسق فيريح نفسه و يزول اضطرابه أيضاً و هو فترة معنوية، وهذا الاضطراب والاطمينان يحصل غالباً للانسان بعد سن التكليف الى نحو عشرين والشبان يظهر صلاحهم و فسادهم وهم أبناء عشرين غالباً. (ش)

«عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنّة سنّتان: سنّة في فريضة الأخذ بها» «هُدى وتركها ضلالة وسنّة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير خطيئة».

«الشرح»

(عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنّة سنّتان) أي الطريقة النبويّة الشاملة للكتاب والحديث وتخصيصها بالحديث كما تخصّص به حيث وقعت في مقابل الكتاب بعيد ينقسم إلى قسمين (١) كانقسام الجنس إلى النوعين و يسمّى كلّ واحد من القسمين سنّة بالمعنى الأخصّ كما يسمّى كلّ واحد من قسمي العلم المطلق علماً ثمّ فسّر القسمين على سبيل التوشيع (٢) بقوله (سنّة في فريضة) أي في بيانها و تعدادها و هذا القسم يسمّى سنّة فريضة (الأخذ بها هدى و تركها ضلالة) مجموع الجملتين وصف لسنّة و تفسير لها يعني هذه السنّة هي الّتي يكون الأخذ بها تعلّماً و قولاً و عملاً هداية و تركها ضلالة لأنّها الصراط المستقيم الّذي يصل سالكه إلى مقام القرب والكرامة و يضلّ تاركة عن طريق الحقّ ويقع في الحسرة والندامة بالجملة هي ما يوجب الأخذ به ثواباً و تركه عقاباً، ثم هي جنس يندرج تحتها جنسان أحدهما سنّة في بيان فعل الواجبات و ثانيهما سنّة في بيان ترك المحرّمات، لأنّ ترك المحرّمات يعني كفّ النفس عنها أيضاً فريضة و يندرج تحت كلّ واحد من هذين الجنسين أنواع مختلفة متكثّرة كفعل الصلوة والصوم و نحوهما و ترك شرب الخمر و ترك الشتم و نظائرهما (و سنّة في غير فريضة الأخذ بها) بأحد الوجوه المذكورة (فضيلة) توجب زيادة القرب والثواب (و تركها إلى غير خطيئة) أي تركها يرجع إلى غير خطيئة ولا يوجب البعد والعقاب وهي أيضاً جنس يندرج تحتها الأخلاق و

---

(١) للسنة معنيان أحدهما مرادف الاستحباب و الاخر الطريقة النبوية و تشتمل الواجب. (٢) اى اللف والنشر (ش)

المندوبات والمكروهات والمباحات لانتفاء الفرض فيها و تحقّق الفضيلة في تعلّمها و في العمل بالأوّلين و ترك الثالث، ثمّ كلّ واحد منها جنس يندرج تحته أنواع كثيرة وقدظهر ممّا ذكرنا أنّ الأحكام الخمسة والأخلاق النفسانيّة مندرجة تحت القسمين ولايخرج شيءمنها عنهما فمن أرادمعرفةشيء من الأمور الدّينيّة والأحكام الشرعيّة والأخلاق النفسانيّة ليعمل بها أو يحكم بين الناس فليرجع إلى السنّة النبويّة و ليأخذها من معدن الأسرار الالهيّة و هو سيّد الوصيين و أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن يقوم مقامه إلى يوم الدّين من أولاده الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و إن تركها و ترك الأخذ منهم و اعتمد برأيه ورأي من أضلّه فعليه لعنة الله والملائكة و لعنة اللاّعنين .

(تمّ كتاب العقل[1] والحمدلله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد نبيّه وآله الطاهرين).

يقول المفتقر إلى الله الغنيّ محمّد صالح بن أحمد المازندرانيّ : إنّي قدفرغت من شرح كتاب العقل و فضل العلم من الكافي في ١٤ شهر صفر سنة ١٠٦٣

و يتلوه شرح كتاب التوحيد إن شاءالله تعالى و تقدّس اللّهم وفّقني لإتمامه واهدني إلى مقاصده ومراميه بحقّ محمّد و آله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) سقط ههنا من النسخ [وكتاب فضل العلم] .

فهرس ما فى هذا المجلد

رقم الصفحة	الابواب
٢	باب فرض العلم و وجوب طلبه والحثّ عليه .
٢٣	» صفة العلم وفضله وفضل العلماء .
٤٤	» أصناف النّاس .
٥٣	» ثواب العالم والمتعلّم .
٧٤	» صفه العلماء .
٩٦	» حقّ العـالم .
٩٩	» فقد العلماء.
١١١	» مجالسة العلماء وصحبتهم .
١١٩	» سئوال العالم و تذاكره .
١٣٢	» بذل العلم .
١٤٠	» النهي عن القول بغير علم .
١٥٧	» من عمل بغير علم .
١٦٢	» استعمال العلم .
١٨٤	» المستأكل بعلمه والمباهى به .
١٩٤	» لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه .
٢٠١	» النوادر .
٢٥٣	» رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب .
٢٧٥	» التقليد .
٢٨٠	» البدع والرّأي والمقائيس .
٣٣٤	» الردّ إلى الكتاب والسنّة وأنّه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج النّاس إليه إلاّ وقد جاء فيه كتاب أوسنّة .
٣٧٠	» اختلاف الحديث .
٤١٧	» الأخذ بالسنة شواهد الكتاب .
	تم كتاب فضل العلم وفيه ١٧٦ حديثاً.

الاغلاط المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٢	٥	وخبر بعد أحبر	أوخبر بعد خبر
٢٧	٢٠	والترغيث	والترغيب
٤٦	١	حبٍ	حبٌ
٤٨	٢٠	والارحج	والأرجح
٨٣	٢١	النطر	النظر
٩٢	١	والكميّة و	والكميّة
٩٢	٥	رقٌ	ورقٌ
١٥٨	١٧	الكمالٌ	الكمال
١٥٨	٢١	الاستفامة	الاستفاقة
١٦٩	١٦	بمّا	بما
١٧٠	٥	اعتقاداً	اعتقاد
١٧٣	٤	صلوا سعوه اباً	فعله صواباً سواء
١٨١	١٢	رحمها آلله	رحمهما الله
١٨٢	١٩	كثيره	كثير
١٨٥	١٤	النهّمه	النهمة
٢٣٣	١٩	الماءِ	الماء
٢٧٣	١٢	ابلسين	بالسين
٢٩٢	٢٤	التصدون	المتصدون

Library of

Dei Sub Numine Viget

Princeton University.